رفع
المسـ هم
غفر الله له ولوالديه

شرح
أبيات مغني اللبيب

صنّفه
عبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ)

الجزء الثاني

حقّقه
عبد العزيز رباح
أحمد يوسف دقاق

دار المأمون للتراث
دمشق - شارع الجمهورية
ص. ب ٤٩٧١

رفع
المسـ هم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسَاهِم
غفر الله له ولوالديه

2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح

أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

الجزء الثاني

حقّقه

عبد العزيز رباح — أحمد يوسف دقاق

دار المأمون للتراث
بيروت - ص.ب: ١٣٥٣٧٨

رفع
المسَاهِم
غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة
لدار المأمون للتراث

الطبعة الأولى
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

ليس لنا وكلاء ولا موزعون
تظلب منشوراتنا من:
دار المأمون للتراث:

دمشق: ص.ب - ٤٩٧١ هاتف: ٢٢٩٨٢٠
تلكس: ٤١١٧٥٣ - SARIFA
بيروت ص - ب ١١٣/٦٤٣٣
هاتف: ٨١٠٥٧١

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الثاني والثانون:

(٨٢) يا لَيْتَمَا أَمُّنا شَالَتْ نَعَامَتُهَا   أَيْمَا إلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إلَى نَارِ [١]

على أنّ أمّا الثانيةَ قد تكون بغير واو العطف، كما نقل الدماميني عن المصنف في حواشيه على «التسهيل» عند قوله: ورُبّما استُغني عن واو أما، لا أحفظ ذلك إلاّ مع تخفيف كلمة أمّـــا بالبدل، نحو:

لاَ تُفْسِدُوا آبالَنـا   أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ [٢]

يا ليتما أمّنا شالت نعامتُها   ..... البيت

انتهى وقول المصنف: وفيه شاهد ثان، وهو فتح الهمزة، قـال الرّضي في شرح «الكافية»، ويُروى: «أيما إلى جنّة» وهي لغة في أمّا. وقال ابن جني في «إعراب الحماسة»: قوله: أيما إلى جنة، يدل على أنّ إبدال الراءِ والنونِ ياءَين في «قيراطٍ» و«دينارٍ» ليس للكسرة، إنّما هو للإدغـام، ألا ترى أنّ «أيما» قد أُبدل فيهـا من ميم أَمّا، ولا كسرةَ قبلهـا؟ انتهى. وكأن ابن بري لم يبلغه فتح الهمزة من «إمّا» المكسورة فاعترض على صاحب «الصحاح» في ذكره الفتح والكسر في «أيما»، فقال: صوابه «إيما» بالكسر، لأنّ الأصلَ «إمّا» فأمّا «أيما» فالأصل فيهـا «أمّا» وذلك في مثل قولك: أما زيد فمنطلق، بخلاف «إمّا» التي في العطف، فإنها مكسورة لا غير. انتهى. وإنكارُه مردود بنقل الثّقات.

---

(١) ابن يعيش ٧٥/٦، العيني ١٥٣/٤، الهمـع ١٣٥/٢، والدرر ١٨٢/٢، الصبان ١٠٩/٣، وفي عيون الأخبار ٢٢٩/٣، والخزانة ٤٣١/٤ برواية «إما إلى جنة إما إلى نار»، المحتسب ٢٨٤/١، والعققة والبررة مع ثلاثة أخرى ٣٦٥.

(٢) الخزانة ٤٣٢/٤، والهمع ١٣٥/٢، والدرر ١٨٢/٢.

رفع المسا همه

فتلخّص لنا في هذه الكلمة أن « أيما » بالفتح أصلُها « أمّا » المفتوحة ، وهي لغة في المكسورة ، ووقع البدل في كل منها ، لكن كَثُر استعمالُ « أيما » بالفتح .

وقول المصنف[1] : وثالث وهو الإبدال . قال الدماميني في « المزج » عند قول المصنف : وقد يُبدل ميمُا الأولى ياءً ، أي : مع فتح الهمزة وكسرها كما نصَّ عليه غير واحد ، لكنهم فيما رأيت لم يستشهدوا على الإبدال إلا مع فتح الهمزة انتهى . وفيه أن المراديّ قال في شرح « التسهيل » حُكِيَ الإبدالُ مع كسر الهمزة وفتحها ، فمثاله مع الكسر قوله :

يا ليتَما أمنّا شالَتْ نعامَتُها ..... البيت

ومع الفتح قولُ أبي القِمْقَام :

تُنَفِّحُها أَيْمَا شَمالٌ عَرِيَّةٌ وَأَيْمَا صَبا جِنْحَ الظَّلامِ هَبُوبُ[2]

رواه الفراءُ بالياء وفتح الهمزة . انتهى . وروى صاحب « الصحاح » البيتَ الشاهدَ بالفتح والكسر .

والبيت أوّل أبيات ثلاثة رواها المرزباني في كتاب « النساء الشواعر » قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم سهلُ بن محمد السجستاني قال : [كانت][3] امرأة من عبدِ القيس بالبصرة ، لها ابن يُلَقَّبُ النُّحَيفَ من بني جذيمة ، وكان شرّيراً ضعيفاً ، وكان بها عاقاً ، فقال يهجوها :

يا لَيْتَما أُمَّنَا شالَتْ نَعامَتُها أَيْما إلى جَنَّةٍ أَيْما إلى نارِ
تَلْتَهِمُ الوَسْقَ مَشْدُوداً أَشِظَّتُهُ كَأَنَّما وَجْهُها قَدْ سُفِعَ بالقارِ
خَرْقاءُ بالخَيْرِ لا تَهْدى لِوِجْهَتِهِ وَهيَ صَناعُ الأَذى في الأَهْلِ وَالجارِ

(١) المغني ١/٦٠ .
(٢) الخزانة ٤/٤٣٢ .
(٣) سقطت (كانت) من (أ) و (ب) واستدركناها من شرح الشواهد للسيوطي .

وكانتْ تعظُه فلا يتّعظ [1] ، فقالت :

حَذارِ بُنيَّ البَغْيَ لا تقرَبَنَّهُ ... حَذارِ فإنَّ البَغْيَ وَخْمٌ مَراتِعُهْ

وعِرْضَكَ لا تَمْذُلْ بِعِرْضِكَ إنّني ... وَجدْتُ مُضيِّعَ العِرْضِ تُلْحَى طَبائعُهْ

وكَمْ قدْ رأيْنا الدهرَ غادرَ باغِياً ... بمَنْزِلِهِ ضَاقتْ عليْهِ مَطَالِعُهْ

فلم يزَل به شرُّه حتى وثب على ابنِ عمٍّ له ، فحطأ به ابنُ عمه الأرضَ فدقّ عُنقه فمات . فقالت كالشامتة :

مازَالَ ذُو البَغْيِ شديداً هَبَصُهْ ... يطلبُ مَنْ يَقْهَرُهُ وَيَهِصُهْ

ظُلْماً وَبْغياً والبَلاءُ يَنْشُصُهْ ... حتى أتاهُ قِرْنُهُ فيَقِصُهْ

فَقَادَ عَنْهُ خالُهُ وَعَرَصُهْ

انتهى ما أورده المرزباني . ونسبَ السيوطيُّ ما نقلناه عن المرزباني إلى ثعلب في « أماليه » وقد راجعتها مراراً فلم أجد شيئاً من ذلك فيها مع أن نسختي « أمالي ثعلب » نسخته وعليها خطُّه بالمِلْكيّة وغيرها ، والله تعالى أعلم .

وقد روى أبو تمّام هذه الأبيات الثلاثة في « حماسته » [2] مع قطعة جيدة من شعر أمّهِ تأمره بترك طلاق زوجته ، وصبْرِه على جورها حتى يقضيَ الله تعالى بوْنَها ، وكانت قبل أن يتزوّجها نهتْهُ عنها فغضب ، وهجاها بتلك الأبيات . وذكرَ اسم النحيف قال : هو سعدُ بن قُرْط أحدُ بني جذيمة ، وكأبي تمام صنع الأعلمُ في « حماسته » ، وقد نقلتُ ما أورده أبو تمام وشرحته في الشاهد التسعمائة من شواهد المحقق الرضي [3] ، وهنا اقتصرنا على رواية المرزباني .

---

(1) في شرح الشواهد ١٨٦/١ : فنشأ له ابن ، فكان شراً من أبيه ، فكان يعظه ويقول : الأبيات ...

(2) ١٧٥/٤ بشرح التبريزي .

(3) الخزانة ٤٣٢/٤ .

رفع المستهم

وقوله : يا ليتها أمنا الخ . يا : حرف تنبيه ، وأمنا : اسمُ ليتَ ، وجملة : « شالت نعامتها » في محل [رفع] خبرها . وشالت : ارتفعتْ ، قال ابن الأنباري : في شرح « المفضليات » : النعامة : الشخص ، وشخصُ كل شيء نعامته ، انتهى ، وهذا كناية عن الموت ، ويقال أيضاً : شالت نعامتهم بمعنى : ذهب عزُّهم ، واختلفت كلمتهم ، وتفرق أمرهم ، قال ذو الإصبع :

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فخالَنِي دُونَهُ وَخِلْتُه دُوني[(١)]

وقال السهيليّ في « الرَّوْض الأُنُفِ » : العرب تضرب « زوال النعامة » مثلاً في الفرار ، وتقول : شالت نعامةُ القوم : إذا فرُّوا أو هلكوا ، قال الشاعر :

يا ليتها أمنا شالت نعامتها ... البيت .

وقال أمية :

اشْرَبْ هَنيئاً فقدْ شالَتْ نعَامتُهُمُ[(٢)]

والنعامةُ في اللغة : باطن القدم ، ومن مات فقد شالت رجله ، أي : ارتفعت وظهرت نعامته ، والنعامة أيضاً : الظُّلمة ، فيجوز أن يكون قوله : زالت نعامتهم منه ، كما يقال : زال سوادُه ، وضحا ظِلُّه : إذا مات ، وجائز أن يكون : ضربَ النعامةَ مثلاً ، والعربَ تقول : أشردُ من نعامة وأنفر من نعامة ، فمعناه : نفوت نفسُه التي هي كالنعامة في شرودها ، هذا كلامه[(٣)] .

---

(١) البيت ثاني أبيات المفضلية رقم (٣١) وفي شرح ابن الانباري ص ٣٢٥ ، وأمالي القالي ٢٥٢/١ وهو سابع أبيات قصيدة طويلة من غير رواية المفضل مطلعها :

يا مَنْ لقلبٍ شديدِ الكمِّ مَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أمَّ هارونِ

(٢) سيرة ابن هشام ٦٦/١ وتمامه :

وأسبلِ اليومَ في بُرْدَيْكَ إسبالا

ورواية البيت في الديوان : ٥٢ . وتاريخ الطبري ١٤٨/٢ :

واطّلِ بالمسْكِ إذ شالت نعامتُهم وأسبلِ اليوم في بُرديْك إسبالا

وهو من قصيدة في مدح سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما استنجد بكسرى ، وأخرج الحبشة من جزيرة العرب . وأكثر الرواة يرويها لأبيه وبعضهم لجده زمعة .

(٣) الروض الأنف ١١٥/٢ مختصراً .

رفع المسهم

وقوله : تلتهم الوَسْقَ الخ ، الْتهمه : ابتلعه بمرةٍ ، والوَسْقَ : حمْلُ بعيرٍ ، والأشِظَة : جمع شِظاظ بالكسر ، وهو خشبة عَقْفاءُ تُجعل في عروق الجَوَالقينِ [١] ، وسُفع : بالبناء للمجهول ، لكنه سكّن الفاءَ ضرورة ، من سَفعَ السَمُومُ أو النارُ وجهه : إذا أصابه فغيره إلى السوادِ ، وسفعه : ضربه . والقارُ : الزّفت . والخَرقاء : المرأة التي لا تُحسن عمل شيء ، والصناع ، بفتح الصاد : المرأة الحاذقة بعمل اليدين .

وقولها : حَذَارِ : اسم فعل أمر بمعنى احذر ، والوَخم : الثقيل الذي لا يُهضم ، وعِرْضَك : منصوب بالعطف على اسم « إن » ولا تَمذُلْ ، من باب نصر : لا تسمح ، وكان القياس أن تقول : لا تمذل به ، لكن جاءتْ به ظاهراً تفخيماً ، وتُلحى : تلام ، وحطاً ، بمهملتين ، أي : صرعه . والهبصُ : مصدر هَبِصَ ، من باب فرح ، : عَجِلَ وهَبِصَ على الشيء بأكله فقلق لذلك ، ويهصُه : مضارع وَهصه وهصاً ، وهو شدة كسر الشيء الرِّخْوِ ، وشدة الوَطءِ ، والرّميُ العنيف ، والشّدْخُ ، ويَنْشُصُه : مضارع نَشصه : إذا طعنه ، من باب كتبَ ، ويَقِصُه مضارع وَقصه وَقصاً ، أي : دَقّ عُنُقه ، والقِرْن ، بالكسر : المِثْلُ في الخصومة والحرب . فقاد عنه خاله ، أي : اقتصّ خاله من القاتل بالقوَد نيابة عنه ، وقولها : وَعرَصُه ، لم أفهم معناها . وقال السيوطي : العرص بالتحريك : النشاط .

قال التبريزي : **والنُّحيف** : مصغر ترخيم نحيف ، واسمه سعد بن قُرْط ، بضم القاف وسكون الراء وآخره طاء مهملة ، أحد بني جذيمة ، وصحّف ابن الملا ثلاثة أسماء ، فقال : سعد بن قَرَظ - بفتحتين ومعجمتين بينهما مهملة - الملقب بالتُّحيْت الحدري . انتهى ، ومن خطه نقلت .

---

(١) قال الجواليقي في «المعرب» : الجوالق (بضم الجيم) : أعجمي معرب، وأصله بالفارسية « كواله » وجمعه « جوالق » بفتح الجيم وهو من نادر الجمع . ومعناه : عدل كبير منسوج من صوف أو شعر. انظر المعرب ص ١١٠ .

وأنشد بعده وهو ، الإنشاد الثالث والثانون :

(٨٣) قدْ قيلَ ما قِيْلَ إنْ حقّاً وَإنْ كَذِبا [١]

تمامُه :

فما اعتِذَارُك من قَوْلٍ إذا قِيْلا

على أن كانَ بعد إنْ محذوفة ، والتقدير : إن كان حقاً وإن كان كذباً ، واسم كان ضمير يرجع إلى ذلك ، والمشار إليه بذلك البرص الذي في استه .

وهذا البيت من قطعة للنعمان بن المنذر وهي :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّيَ حيثُ شِئتَ ولا ... تُكْثِرْ عَلَيَّ ودَعْ عَنكَ الأقاوِيلاَ
فقَدْ رُميتَ بداءٍ لسْتَ غَاسِلَهُ ... مَاجاوَرَ السَّيْلُ أهلَ الشَّامِ وَالنِّيْلاَ
فَما أنتِفاؤُكَ منه بعدَ ما قَطعَت ... هُوجُ المَطِيِّ بهِ أكنافَ شِمْلِيْلاَ
قَدْ قيلَ ذلك إنْ صِدْقاً وَإنْ كَذِباً ... فَما اعتِذَارُكَ مِنْ شيءٍ إذا قيلاَ
فَالْحَقْ بحَيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً ... وَانْشُرْ بهَا الطَّرْفَ إنْ عَرْضاً وإنْ طُولاَ

قوله:شرد، أي : فرق وأبعد ، والرحل:المأوى قال في « المصباح » : رحل الشخص: مأواه في الحضر ، ثم أطلق على أمتعة المسافر ، لأن هناك مأواه ، وقوله : فقد رميت ، أي : قذفت ، وأراد بالداء ، كما يأتي بيانه . وروي بدله : « فقد ذكرت به والركب حامله » والهاء في : به ، وحامله ، للبرص أيضاً ، وقوله : ما جاور السيل الخ « ما » ظرفية دوامية ، وجاور . روي بالراء والزاء المعجمة ، والسيل : هو الماء الجاري بدفع شديد من الأمطار ، وهو فاعل ، وأهل الشام مفعوله ، وقوله : والنيلا ، أي : وأهل النيل ، وهو نيل مصر ، فلما حذف المضاف قام المضاف إليه مقامه . والهوج : جمع هوجاء ، وهي الناقة الشديدة السريعة ، كأن بها هوجاً ، وهو الطيش والحمق والسرعة ، والمطي : جمع مطية ، فعيلة بمعنى مفعولة، وهي من الإبل ما يركب مطاه ، والمطا : الظهر ، وشمليل ، كقنديل،

(١) سيبويه ١٣١/١ ، وفيه : قد قيل ذلك .. ، العيني ٦٦٠/٢ ، وفي شرح المفصل جزؤه : « إن حقاً وإن كذباً » الهمع ١٢١/١ ، والدرر ٩٠/١ ، وابن عقيل رقم ٠٧٢ وأمالي ابن الشجري ٣٤١/١ ، و ٣٤٧/٢ .

رفع المسهم

هو كما قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم »[1]: اسم بلد . وأنشد هذا البيت . ولم يصب العيني[2] في قوله : هي الناقة الخفيفة ، وقلده السيوطي فقال مثله .

وسبب هذه الأبيات ما رواه السيد المرتضى في أماليه[3] المسماة بـ « غرر الفوائد ودرر القلائد » : أن عمارة وأنساً وقيساً والربيع ، بني زياد العبسي ، وفدوا على النعمان بن المنذر ، ووفد عليه العامريون بنو أم البنين ، وعليهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو ملاعب الأسنة ، وكان العامريون ثلاثين رجلاً ، وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة ، وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ، ويكثر عنده ، ويتقدم على من سواه ، وكان يدعى الكامل لشطاطه[4] وبياضه وكماله ، فضرب النعمان قبة على أبي براء ، وأجرى عليه وعلى من كان معه النزل ، وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا يوماً بحضرته ، فكاد العبسيون يغلبون العامريين . وكان الربيع إذا خلا بالنعمان ، طعن فيهم وذكر معايبهم ، ففعل ذلك مراراً لعداوته لبني جعفر ، لأنهم كانوا أمروه ، فصد النعمان عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع النزل ، ودخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء ، وقد كان قبل ذلك يكرمهم ، ويقدم مجلسهم ، فخرجوا من عنده غضاباً وهموا بالانصراف ، ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ، ويغدوا بإبلهم فيرعاها ، فإذا أمسى انصرف بها .

فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فقال لهم : ما لكم تتناجون ، فكتموه وقالوا له : إليك عنا ، فقال : أخبروني ، فلعل لكم عندي فرجاً فزجروه ، فقال : والله لا أحفظ لكم [متاعاً][5] ولا أسرح لكم بعيراً أو تخبروني . وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع ، فقالوا له : إن خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه ، فقال لهم: هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك ، فأرجز به رجزاً ممضاً مؤلماً لا يلتفت

---

(١) ٣ / ٨٠٩ .

(٢) ٢ / ٧٠ .

(٣) ١ / ١٨٩ .

(٤) الشطاط : استواء القامة وحسنها .

(٥) زيادة من الأمالي .

رفع المسهم

إليه النعمان بعده أبداً؟ قالوا له : وهل عندك ذاك ؟ قال : نعم . قالوا : فإنا نبلوك بشتم هذه البقلة ، وقُدّامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة فروعها بالأرض، تدعى: التَّربةُ فاقتلعها من الأرض ، وأخذها بيده، وقال : هذه البقلة التَّربة التفلة الرذلة التي لا تُذكي ناراً ولا تسر جاراً[1] ، عودها ضئيل ، وفرعها ذليل ، وخيرها قليل ، بلدها شاسع ، ونبتها خاشع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها قانع ، أقصر البقول فرعاً ، وأخبثها مرعى ، وأشدها قلعاً ، فحرباً لجارها وجدعاً ! ألقوا بي أخا عبس ، أرجعهُ عنكم بتعس ونكس ، وأتركه من أمره في لبس .

فقالوا : نصبح ونرى فيك رأينا ، فقال لهم عامر : انظروا إلى غلامكم هذا ، فإن رأيتموه نائماً ، فليس أمره بشيء وإنما تكلم بما جرى على لسانه ، وإن رأيتموه ساهراً ، فهو صاحبكم ؛ فرمقوه بأبصارهم ، فوجدوه قد ركب رحلاً يكدم واسطته حتى أصبح ، فلما أصبحوا قالوا : أنت والله صاحبه ، فحلقوا رأسه ، وتركوا له ذؤابتين ، وألبسوه حلة ، وغدوا به معهم ، فدخلوا على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره ، والدار والمجالس مملوءة بالوفد ، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين ، فدخلوا عليه والربيع إلى جانبه ، فذكروا للنعمان حاجتهم ، فاعترضهم الربيع في كلامهم ، فقام لبيد ، وقد دهن إحدى شقي رأسه ، وأرخى إزاره ، وانتعل نعلاً واحدة ، وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء ، فمثل بين يديه ثم قال[2] :

يارُبَّ هَيْجَاهِي خيرٌ مِنْ دَعَهْ   إذْ لاتزالُ هامَتي مُقزَّعَهْ
نَحْنُ بَنُو أمِّ البَنِيْنَ الأرْبَعَهْ   ونَحْنُ خيرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَهْ

---

(١) في الأمالي : ولا تؤهل داراً ، ولا تستر جاراً .

(٢) ديوانه / ٥٩ ، من رجز أبياته عشرون بيتاً ومطلعه :

لا تَزْجُرِ الفتيانَ عن سُوءِ الرِّعَهْ

وفي « الروض الأنف » ١٧٢/٢ خمسة أبيات منه .

رفع المسهم

المُطْعِمُونَ ٱلجَفْنَـةَ المُدَعْدَعَهْ   والضَّارِبُونَ الهَامَ تحتَ الخَيضَعَهْ
مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لاتأْكُلْ مَعَهُ   إنَّ ٱسْتَهُ مِـنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ
وَإنَّـهُ يُدْخِلُ فيهَـا إصْبَعَهْ   يُدْخِلُهَـا حتّى يُوَارِي أَشْجَعَهْ
كأنَّما يَطلُبُ شيئاً ضَيَّعَهْ

فلما فرغ لبيد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزراً قال : أكذاك أنت ؟قال: كذب والله ابن الحمق اللئيم ،فقال النعمان : أفٍّ لهذا الطعام ، لقد خبُث علي طعامي،فقال الربيع: أبيت اللعن ! أما إني قد فعلت بأمه ،لا يكني، وكانت في حجره ، فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهل،أما إنهامن نسوة غير فُعُل، وأنت المرء قال هذا في يتيمته.وفي رواية أخرى: إنها من نسوة فعل ، وإنما قال ذلك لأنها كانت من قوم الربيع ، فنسبها إلى القبيح ،وصدقه عليها تهجيناً له ولقومه .

فأمر الملك بهم جميعاً ، فأخرجوا ، وأعاد على أبي براء القبة ، وانصرف الربيع إلى منزله ، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله ، فكتب إليه : إني قد تخوفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ، ولست برائم حتى تبعث من يجردني ليعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال ، فأرسل إليه : إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً،ولا قادراً على ردّ ما زلّت به الألسن ،فالحق بأهلك ؛ ثم كتب إليه النعمان في جملة ما كتبه ، أبياتاً جواباً عن أبيات كتبها إليه الربيع مشهورة :

شَمِّرْ برَحْلِكَ عني حَيْثُ شئتَ ولا   تُكْثِرْ عليَّ ودَعْ عنكَ الأقاويْلا
قدْ قيلَ ذلك إنْ حقّاً وإن كَذِباً   فما ٱعتِذارُكَ من شيءٍ إذَا قيلا

وقد جاءنا هذا الخبر من عدة طرق ، وفي كل زيادة على الآخر ، ولم نأت بجميع الخبر على وجهه ، بل أسقطنا منه ما لم نحتج إليه . انتهى كلام المرتضى ،

رفع المسيهما

رضي الله تعالى عنه [1]. وقد شرحنا رجز لبيد في الشاهد السادس والتسعين بعد السبعمائة من شواهد المحقق الرضي [2].

والربيع بن زياد العبسي مع إخوته يضرب بهم المثل في النجابة. قال الزمخشري في «مستقصى الأمثال»: أنجب من بنت الخرشب، هي فاطمة الأنمارية، ولدت لزياد العبسي الكملة ربيعاً الكامل، وعمارة الوهاب، وقيس الحفاظ، وأنس الفوارس، وقيل لها: أي بنيك أفضل؟ فقالت ربيع، بل عمارة، بل قيس، بل أنس، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل؛ والله إنهم لكالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفاها [3].

والنعمان بن المنذر: وهو آخر ملوك الحيرة، وهو صاحب الذبياني.

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الرابع والثمانون:

(٨٤) فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ ... فَأَعرِفَ مِنكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلاَّ فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي ... عَدُوّاً أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي [4]

على أنه قد يستغنى عن «إما» الثانية بذكر ما يغني عنها، وهو قوله هنا: «وإلا»، وهي «إن» الشرطية المدغمة «بلا» النافية، والأصل: وإما أن تطرحني، وتتخذني عدواً. وقد يغني عنها «أو» كقوله:

فقُلْنَ لَهُنَّ امشِيْنَ إِمَّا نُلاقِهِ ... كما قالَ أَوْ نَشْفِ الصُّدُورَ فَنُعْذَرَا

---

(١) الأمالي ١/٩٣، وانظر الأغاني ١٥/٢٩٢.

(٢) ٤/١٧٢.

(٣) المستقصى ١/٣٨٣.

(٤) العيني ٤/١٤٩، والخزانة ٣/٣٥٢، والحماسة البصرية ١/٤٠، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٤٤. ورواية الأول في المفضليات ص ٢٨٨ «أخي بحق .. أو سميني» وكذا أورده في الخزانة ٤/٤٢٠.

وكقول آخر :

يَعِيشُ ٱلفَتَى في النَّاسِ إمَّا مُشَيَّعاً   علىَ الهَمِّ أو هِلبَاجَـةً مُتَنَعِّمَا[1]

والبيتان من قصيدة طويلة ، عدتها أربعة وأربعون بيتــاً للمثقّب العبدي ، أوردها المفضل في « المفضليات »[2] وبعدها :

وَما أدري إذَا يَمَّمْتُ أمْـراً   أُرِيـدُ الخَـيرَ أيُّهُما يَلِيْنِي
أَأَلخَـيرُ الذِّي أنَـا أبْتَغِيْـهِ   أمِ ٱلشَّرُ الذي هُـوَ يَبتَغِينِي

وهذا آخر القصيـدة ، ولم يذكر فيها المخاطب بهما من هـو ، وكأنه محذوف منها .

وقوله : فإما أن تكون ، في تأويل مصدر مرفوع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: إما شأنك كونك أخاً بحق ، وإما كونك عدواً ظاهراً ، أويجوز أن يكون في تأويل مصدر منصوب مفعولاً لفعل محذوف ، والتقدير : اختر إما كونك أخاً ، وإما كونك عدواً ، كما قال الآخر :

تَخَيَّرْ فَإِمَّا أن تَزُورَ ٱبنَ ضَابِىءٍ   عُمَيْراً وَإمَّا أن تَزُورَ المُهَلَّبَا[3]

وقوله « بحق » نائب عن المفعول المطلق ، أي : إما أن تكون أخي كوناً ملتبساً بحـق . وقال العيني : هو صفة لأخي ، وهو غلط في المسألة . وقوله : فأعرف بالنصب : معطوف على تكون ، ومنك : في موضع الحال

---

(١) الهمع ٢/١٣٥ ، والدرر ٢/١٨٥، الهلباج في اللسان : الأحمق الذي لا أحمق منه

(٢) ص ٢٨٨ وشرح المفضليات : ٥٧٤ . مطلعها :

أفاطمُ قبلَ بينْك متِّعيني   ومَنْعُكِ ما سألتُ كأنْ تبيني

(٣) البيت في الاغاني ١٤/٢٣٠ ، ٢٣٣ ثاني أبيات أربعة لعبد الله بن الزبير الأسدي .

رفع
المسأهمم

المقدمة من المفعول ، واستعير الغث للغش ، والسمين للنصح . ومن الثانية للتمييز متعلقة بأعرف . والمروي في المفضليات « غثي أو سميني » والغث ، بالفتح : وصف من غث اللحم إذا صار مهزولاً . وقوله : وإلا فاطرحني ، بتشديد الطاء المفتوحة من الطرح ، أراد به الترك . وقوله : عدواً أتقيك ... إلخ ، كان الظاهر أن يقول : عدواً تتقيه وأتقيك ، لكنه راعى المعنى ، وقوله : وما أدري إذا يممت .. إلخ ، ما : نافية ، وأدري : أعلم ، ويممت : قصدت وجملة « أيهما يليني » في موضع المفعول لأدري ، لأنه معلق عن العمل باسم الاستفهام . وإذا : ظرف لأدري . وأنشده الفراء في تفسيره عند قوله تعالى : (ليسُوْا سواءً من أهْلِ الكتاب أمةٌ قائمةٌ ..) [آل عمران/ ١١٣] ، قال : ذكر أمة ، ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبني على أخرى ، لأن « سواء » لا بد لها من اثنين فمازاد ، كأنك قلت : لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه ، ثم أنشد هذين البيتين (١) ، وكذا أنشدهما عند قوله تعالى : (إنَّا جعَلنا في أعناقِهمْ أغلالاً فهي إلى الأذقان) [يس/ ٨] ، قال : كُنيَ عن هي ، وهي الأيمان ولم تذكر ، وذلك أن الغل لا يكون إلا في اليمين ، والعنق جامعاً لليمين والعنق ، فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه ، ثم أنشدهما فقال : كنى عن الشر ، وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشر يذكَر مع الخير . انتهى كلامه .

وكأنه يريد أن التقدير : أريد الخير لا الشر ، ولا يجوز أن يكون التقدير أريد الخير والشر ، لأنه غير مراد له بدليل ما بعده ، فيكون من حذف المعطوف بلا النافية وهو غريب . وقوله : أألخير الذي .. الخ ، هو من شواهد « شرح الشافية » (٢) للرضي ، والشر : بدل من « أي » ولهذا قرن بحرف الاستفهام ،

---

(١) تفسير الفراء ١/٢٣٥ ، ٢٣١ .

(٢) ٢/٢٦٨ وشرح شواهدها ٤ / ١٨٨ .

والألف الثانية من «آلخير» وصل دخلت عليها ألف الاستفهام وكان القياس أن تحذف، لكنها خففت بتسهيلها بين بين، إذ لولا ذلك لم يتزن البيت، ولا سبيل إلى دعوى تحقيقها، لأنه لا قائل به، وهمزة بين بين عند البصريين متحركة بحركة ضعيفة ينحى بها نحو السكون، ولذلك لا تقع إلا حيث يقع الساكن غالباً، ولا تقع في أول الكلام بحال. وفيه رد على الكوفيين في دعوى سكونها، لأنها في مقابلة ثاني أحرف وتد مجموع وهو لن يكون ساكناً، ولأنها لو كانت ساكنة لزم التقاء الساكنين على غير حده، وروي:

أم الشّرُّ الذي لا يَأْتَلِيني

قال ابن الأنباري[1]: أي: لا يألو في طلبي، أي: لا يقصِّر.

والمثقّب العبدي: شاعر جاهلي قديم كان في زمن عمرو بن هند، قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء[2]. وقال: اسمه محصن بن ثعلبة - بكسر الميم، وفتح الصاد - وسمي المثقب لقوله في هذه القصيدة:

رَدَدنَ تحيَّةً وكَفَفْنَ أُخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعُيُونِ

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لو كان الشعر كله على وزن هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه. انتهى.

وقال ابن الأنباري[3] **اسمه عائذ بن مِحصَن بن ثعلبة وأنهى**، نسبه إلى عبدالقيس ابن أفصى بن دعمي بن أسد بن جديلة بن ربيعة بن نزار، والمثقب: اسم فاعل من ثقب تثقيباً بالثاء المثلثة، وصحفه الدماميني بالنون، وهو لقب له لقوله ذلك البيت، والعبدي: نسبة إلى عبد القيس، ويقال في النسبة إليه عبقسي أيضاً.

---

(١) شرح المفضليات: ٥٨٨.

(٢) ١ / ٣٩٠.

(٣) شرح المفضليات: ٥٧٤.

المسهم

وقوله : رددن تحية .. الخ ، قال ابن الأنباري[1] : أي أظهرن السلام ، ورددنه ، وكتمن ، أي : سترن وهو مايُرَد من السلام بعين أو بيد ، وروي « ظهرن بكلة وسدلن أخرى » والكلة : ما يرى على الهودج ، وهو شبيه بالسور ، والوصاوص : البراقع الصغار أراد أنهن حديثات الأسنان ، فبراقعهن صغار .

ومن لطائف الدماميني ، أورده في « المزج » أنه قال لشريف أنشد هذه القصيدة :

يا أيُّها السَّيِّدُ أنشدْتَنَا قصيدةَ ٱلعَبدِيِّ كَالعِقْدِ
فقلتُ للقومِ ٱسْمَعُوا وَٱعْجَبُوا لسيِّدٍ يَروِي عَنِ ٱلعَبْدِ

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والثمانون :

(٨٥) تُلِمُّ بدارٍ قد تَقادَمَ عَهدُها وإمّا بأمواتٍ ألَمَّ خيالُها[2]

على أن إما الأولى محذوفة ، والتقدير : تلم إما بدار ، وإما بأموات ، وكذا قدره أبو علي في « كتاب الشعر » وخص ابن عصفور تبعاً لأبي علي حذفها بالشعر ، وقول المصنف : والفراء يقيسه الخ ، أقول : الفراء يجعل « إما » الثانية نائبة عن أو ، ولا يقول : إنها محذوفة من أول الكلام ، وهذا كلامه عند تفسير قوله تعالى : (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ المُلْقِينَ) [الاعراف ١١٥] قال: أدخل « أن » في « إما » لأنها في موضع أمر بالاختيار ، فهي في موضع نصب ، كقول القائل : اختر ذا أو ذا ، فإن قلت: إن أو في المعنى بمنزله « إما[وإما] فهل يجوز أن تقول : يازيد أن تقوم أو تقعد ، تريد : اختر أن تقوم أو تقعد ؟ قلت : لا يجوز ذلك لأن أول الاسمين في « أو » يكون خبراً يجوز السكوت عليه ، ثم

(١) شرح المفضليات ص٥٧٩ ، ويلاحظ أنه يشرح كلمة « كتمن » وهي رواية ثانية بدل « كففن »
(٢) ابن يعيش ١٠٢/٨ ، العيني ١٥٠/٤
(٣) الهمع ١٣٥/٢ ، والدرر ١٨٣/٢ ، والخزانة ٤٢٧/٤ .

رفع
المسأهم

تستدرك الشّكّ في الاسم الآخر ، فتمضي الكلام على الخبر ، ألا ترى أنك تقول : قام أخوك ، وتسكت . وإن بدا لك قلت : أو أبوك ؛ فأدخلت الشّكّ ، والاسم الأول مكتف يصلح السكوت عليه ، وليس يجوز أن تقول : ضربت إما عبد الله. وتسكت . فلما آذنت إما بالتخيير من أول الكلام ، أحدثت لها أن . ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وصلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتخيير في موقع إمّا ؛ لم يحدث فيها «أن» كقوله تعالى: (وَآخرُونَ مُرْجَؤونَ [1] لأمْرِ اللهِ إمّا يعذّبهمْ وإمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) [التوبة /١٠٦] .

ولو جعلت أن في مذهب كي وصيرتها صلة لمرجؤون تريد : أرجئوا لأن يعذبوا أو يتاب عليهم ؛ صلح ذلك في كل فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها ولا في ظننت وأخواتها من ذلك أن تقول : آتيك إما أن تعطي ، وإما أن تمنع ، وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطي ، وإما أن تمنع ، ولا أصبحت إما أن تعطي ، وإما أن تمنع. ولا تدْخل أو على إما ولا إما على أو ، وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى على التوهم [2] . فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض ، ويقولون : عبد الله يقوم ، وإما يقعد ، وفي قراءة أبي : (وَإنّا أوإيّاكم لإمّا على هُدىً أوْ في ضلالٍ) [سبأ /٢٤] [3]. فوضع « أو » في موضع إما . وقال الشاعر :

فقلتُ لَهُنَّ امْشِيْنَ إمَّا نُلَاقِهِ ... كما قالَ أو نَشفِ الصُّدُورَ فنُعْذَرَا

وقال آخر :

فكيفَ بِنَفْسٍ كُلما قُلْتُ أَشْرَفَتْ ... عَلى الْبُرْءِ مِنْ دَهْماءَ هِيضَ انْدِمالُهَا
تُهاضُ بدارٍ قَدْ تقادَمَ عَهدُهَا ... وَإمَّا بأَمواتٍ أَلَمَّ خَيَالُهَا

(١) قراءة نافع وحمزة والكسائي ، (مرجون) بغير همز انظر « زاد المسير » ٣/٤٩٧ .

(٢) قوله : « على التوهم » سقطت من (أ) .

(٣) قراءة حفص : (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) .

فوضع « إما » في موضع « أو » وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول، أو فرقت بينهما بشيء، هنالك يجوز التوهم كما تقول: أنت ضارب زيد ظالماً وأخاه، حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الأخ، وما قبله مخفوض. انتهى كلام الفراء[1].

فجعل إما نائبة عن « أو » لا أن مثلها محذوف من أول الكلام، ونقله المرادي في « الجنى الداني » فقال: وأجاز الفراء أن لا تكرر وأن تجري مجرى « أو ». قال الدماميني في « المزج »: ظاهره أنه لا يحتاج إلى تقدير إما قبل المعطوف، وظاهر قول المصنف: والفراء يقيسه، يأباه، إذ ضمير « يقيسه » عائد على الاستغناء عنها لفظاً، والفراء يرى أنها مستغنى عنها لفظاً وتقديراً. انتهى.

والبيتان اللذان أنشدهما قد أوردهما أبو علي في كتاب « الشعر » ونسبهما إلى الفرزدق[2] وكذا ابن يعيش في « شرح المفصل »[3] وهو الصحيح، وقال العيني تبعاً للمرادي في « شرح التسهيل »: هما لذي الرمة، [4] ولم أرهما في ديوانه.

وقوله: فكيف بنفس، أي: كيف نأمل بصحة نفس هذه صفتها، وقال ابن الملا: « كيف » في محل رفع خبر مقدم، وبنفس مبتدأ مؤخر، والباء زائدة، وأشرفت: أقبلت، والبرء بالضم: الخلاص من المرض. وقوله: « من دهماء » أي: من حبها، أو من تعليلة، دهماء: اسم امرأة، وروي بدله « حوصاء »[5] وهيض: مجهول هاض العظم يهيضه هيضاً، إذا كسره بعد الجبر، وقوله: اندمالها،

---

(١) معاني القرآن ٣٩٠/١ ومابين معقوفين زيادة منه.

(٢) هما في ديوانه ٦١٨/٢ مطلع قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج

(٣) ٨ / ١٠٢

(٤) العيني على الخزانة ١٥١/٤ وتبعهما السيوطي أيضاً في شرح الشواهد.

(٥) وهي رواية الديوان. والحوص بالتحريك: ضيق في مؤخر العين.

رفع المستهم

أي أندمال جرحها ، والضمير للنفس ، والاندمال : تراجع الجرح إلى البرء، يريد: كلما قارب الجرح إلى الالتحام ، أصيب بشيء فدمي ، فصار جرحاً كالأول .

وقوله : تهاض ـ بالمثناة الفوقية ، والضمير للنفس ـ أي : يتجدد جرحها . والباء في الموضعين سببية : وجعلها العيني ظرفية ، وقدر لمجرورهـا صفة ، وقال : أي في دار تخرب ، وهذا لا حاجة إليه ، وجملة « قد تقادم » صفة دار ، والعهـد : الزمان ، وقال صاحب « المصباح » : هو قريب العهد بكذا ، أي: قريب العلم والحال، والأمر كما عهدت ، أي : كما عرفت ، وقوله : وإما بأموات ، قال العيني : أي بموت أموات ، وليس المعنى عليه كما لا يخفى . وفي الصحاح : الإلمام : النزول ، وقد ألم به ، أي : نزل ، فيكون التقدير : ألم خيالها بنا ، والجملة صفة أموات ، والمشهور تلم بدار ، وهذا البيت بيان لسبب عدم برء النفس . وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثاني [1] .

وأنشد في « أو » وهو الإنشاد السادس والثمانون :

[أو]

(٨٦) نَحْنُ أَوْ أَنْتُمُ الأُلى أَلِفُوا الحَقَّ فَبُعْدًا لِلْمُبْطِلِينَ وَسُحْقَا

على أن أو فيه للابهام ، كذا أورده أبو حيان في شرح « التسهيل » مع الآية [2] . وقوله : نحن أو أنتم ؛ قائل البيت يعلم أن فريقه على الحق ، وأن المخاطبين على الباطل ، لكنه أبهم على السامع بالكلام المنصف المسكت للخصم المعاند ، ونظيره قول حسان بن ثابت :

أَتَهجُوهُ ولستَ لــه بكُفْءٍ فشَرُّكُمَا لِخَيرِكُمَا الفِــدآءُ [3]

(١) ١/٨

(٢) لعلها قوله تعالى : « وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » .

(٣) الديوان ص ٨ والقرطبي ٢٣٠/١ ، والبيت من قصيدة مشهورة لحسان يهجو فيها أبا سفيان قبل فتح مكة ، ومطلعها :

عفتْ ذاتُ الأصابع فالجِواء إلى عــذراء منزلُها خَــلاءُ

وكل من يسمع هذا الكلام يقول للمخاطَب به : قد أنصفك خصمك ، إذ لولا إيراد الكلام بهذه الصورة ما أمكنه أن يقول : « فبعداً للمبطلين » خطاباً له ، إذا كان ذا جاه وصولة . والألى بضم الهمزة والقصر : اسم موصول بمعنى الذين. ولم يُرسم هذا بالواو كما رسم « أولي » اسم الاشارة ، لأن الواو رسمت بهذه لتميزها عن « إلى » الجارّة ، وأما اسم الموصول فهو مميز بالألف واللام . وألفتُ الشيء من باب علِم : أنست به وأحببته ، والحق خلاف الباطل . قال الراغب : أصل الحق المطابقة والموافقة ، كمطابقة رجل الباب في حُقّه ، لدورانه على الاستقامة ، والحق يقال لموجد الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة ، ولذلك قيل في الله تعالى : هو الحق ، وللموجود بحسب مقتضى الحكمة ، ولذلك يقال : فعل الله تعالى كله حق ، نحو الموت والبعث حق ، وللاعتقاد في الشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه ، نحو : اعتقاد زيد في البعث حق ، وللفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، وقدرما يجب ، في الوقت الذي يجب ، نحو: فعلك حق ، وقولك حق ، ويقال : أحققتُ ذا ، أي : أثبته حقاً ، أو حكمت بكونه حقاً . انتهى [1]. والبعد هنا الهلاك ، وهو اسم من بعد يبعد بعداً ، من باب فرح . والمبطل : اسم فاعل من أبطل ، إذا صار ذا باطل ، كأحق : إذا صار ذا حق ، والباطل : ضد الحق ، وهو ما لا ثبات له من المقال والفعال عند الفحص عنه . والسُّحْقُ بالضم : التقطع والتمزق ، من أسحق الثوب إسحاقاً : إذا بلي وتمزق .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون :

(٨٧) وقَدْ زَعَمَتْ ليْلَى بأنِّيَ فَاجرٌ ... لِنَفسِي تُقَاهَا أو عَلَيْهَا فُجُورُهَا [2]

على أن « أو » فيه للجمع المطلق كالواو ، قال ابن الشجري في « أماليه » :

---

(١) مفردات الراغب (كتاب الحاء) : ص ١٢٥ ، مختصراً .

(٢) الأضداد لابن الأنباري ٢٧٩/١ ، والقالي ١٣٠/١ ، والقرطبي ٢١٥/١ ، والخزانة ٤٢٥/٤ . واللسان ٥٥/١٤ ، الهمع ١٣٤/٢ ، والدرر ١٨١/٢ . شرح بانت سعاد : ٢٧

«أو» بمعنى واو العطف من أقوال الكوفيين ، ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم ، فما احتجوا به من القرآن قوله تعالى : (لعله يتذكرْ أو يخشى) [طه / ٤٤] و (عُذراً أو نُذراً) [المرسلات / ٦]و (لعلهم يتقون أو يُحدثُ لهم ذكراً) [طه / ١٣٣] ومن الشعر قول توبة : وقد زعمت ليلى .. البيت ، وقول جرير :

أثعلبةَ الفوارِس أوْرِيَاحــاً عَدَلْتَ بهـــم طُهَيَّةَ والِخشَابَا[1]

أي : عدلتَ هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين . وقول جرير :

نـــالَ الِخلافَةَ أوْ كانَتْ له .. البيت .

وقول الآخر :

قِفَـــا نَسْأَلْ مَنَازِلَ مِنْ لُبَيْنَى خَلاءً بينَ قَرْدَةَ أوعُرَادَا[2]

وقول ابن أحمر[3] :

ألا فالْبثَا شهرَيْنِ أوْنصفَ ثالِثٍ إلى ذَا كُمَا مَـــا غَيَّبَتني غِيَابِيَا

أراد : ونصف ثالث ، لأن لبثَ نصفِ الثالث لا يكون إلا بعد لبث الشهرين، وقول لبيد :

---

(١) ديوان جرير / ٦٦ ، من قصيدة طويلة يهجو فيها الراعي النميري ، مطلعها :

أقلي اللوم عاذلَ والعتــابا وقولي إنْ أصبتُ لقد أصابا

والبيت من شواهد سيبويه ١/٥٣-٤٨٩ ومن هذه القصيدة بيته المشهور :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(٢) قردة بفتحات ، كما ضبطه ياقوت ، قال : هو ماء أسفل مياه الثلبوت بنجد ، في الرمة لبني نعامة . ولم يورد عراد .

(٣) من يقال له ابن أحمر من الشعراء أربعة ، والمراد منهم هنـــا ابن أحمر الباهلي ، وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الاسلام والبيت من قصيدة في ديوانه ص ١٧١ هجابها يزيد بن معاوية وسيأتي ذكر بعضها في شرح الإنشاد ١١٠ . وهو أيضاً في المحتسب ٢٢٧/٢ : والخصائص ٢/ ٤٦٠ وابن الشجري ٣١٧/٢ .

رفع المسهما

تَمَنَّى ٱبْنَتَايَ أَنْ يَعيْشَ أَبُوهُمَا   وَهَلْ أَنَا إلاَّ مِنْ رَبِيعةَ أَو مُضَرْ[1]

قالوا : أو هنا بمعنى الواو لأنه لا يشك في نسبه حتى أنه لا يدري أمن ربيعة هو أم من مضر ، ولكنه أراد بربيعة أباه الذي ولده ، لأنه لبيد بن ربيعة ، ثم قال: أو مضر ، يريد : ومضر ، يعني مضر بن نزار . واحتجوا بقول متمم بن نويرة :

فَلوْ أَنَّ البُكَاءَ يَرُدُّ شيئاً   بَكَيتُ على بُجَيرٍ أو عِفَاقِ[2]

على المرْأَين إذ هَلَكا جميعاً   لِشَأْنِهما بشَجْوٍ وَٱشتِيَاقِ

قال : على المرأين ، لأنه أراد على بجير وعِفاق ، فأبدل اثنين من اثنين . واحتجوا بقول الراجز :

خَلِّ الطريقَ وٱجْتَنِبْ أَرْمَامَا   إنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَو رِزَامَا

خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ ٱلهَامَا[3]

قالوا : أراد : أكتلَ ورزاماً ، فلذلك قال : خويربين ، ولو كانت « أو » على بابها لقال : خويرباً . كما تقول زيد في الدار وعمرو جالس ، ولا تقول : جالسان، انتهى ما أورده ابن الشجري[4] . وجملة ما أورده من الشعر ثمانية شواهد ، والمصنف أورد ستة ، فيها ثلاثة لم يوردها ابن الشجري ، وإنما أوردها ابن مالك في شرح « الكافية » مستدلاً بها .

قال أبو حيان في شرح « التسهيل » : ولا حجة في شيء من ذلك :

أما (عُذْراً أو نُذْراً) « فأو » فيه للتفصيل ، لأنها فصّلت الذكر إلى ماهو

---

(١) سيأتي ، وهو الإنشاد (٨٠١) .

(٢) الأضداد لابن الإنباري ٢٨٠ .

(٣) هو الإنشاد (٩٠) الآتي .

(٤) ٢/٣١٧ ، ٣١٨

رفع المستهم

عذر ، وإلى ما هو نذر ، أي : تخويف . وأما (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى) و « لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أو يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً » ، « فأو » فيها للإباحة ، لأن المترجي طالب وقوع أحد الأمرين : التذكر ، وهو التوبة ، أو الخشية والاتقاء ، لما في كل واحد منها من الانكفاف عن الكفر ، أو بمجموعها ، لأن ذلك أبلغ في الانكفاف ، والترجي في الآيتين مصروف إلى البشر .

وأما « أو رياحاً » فالمعنى : على أحد القبيلتين ، وأما « أو عفاق » فأو فيه لإثبات أحد الشيئين في وقت دون وقت ، وكأنه قال : بكيت على بجير مرة وعلى عفاق أخرى .

وأجاب النحاس عن بيت ابن أحمر بأن معناه : أو شهرين ونصف ، وفيه تكلف ، إذ فيه حذف معطوف وحرف عطف . وأما « أو عليها فجورها » فأو فيه للإبهام ، لأنه قد علم ما حاله أهو تقي أم فاجر . هذا كلامه ، وهو في الأصل جواب ابن عصفور ، كما نقله تلميذه ناظر الجيش . ويأتي بقية الأجوبة واحداً بعد واحد .

والبيت من قصيدة لتوبة بن الحُمَيِّر (١) وأولها :

نَأَتْكَ بِلَيْلَى دَارُها لا تَزُورُهَا ... وشَطَّت نَوَاها وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُها
يقولُ رِجَالٌ لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا ... بَلَى كُلُّ ما شَفَّ النُّفوسَ يَضِيرُهَا
أليْسَ يَضِيرُ العَينَ أن تُكثِرَ البُكَا ... ويُمنَعَ منها نَوْمُها وسُرُورُهَا
وكنتُ إذا مَا جِئتُ ليلَى تبرقَعَتْ ... فقدْ رَابَنِي منها الغَدَاةَ سُفُورُهَا

(١) ورد منها أبيات أوفى مما هنا في الأغاني ١١/١٩٨ ، والشعر والشعراء ١/٤٤٥، ٤٤٦، والأمالي ١/٨٧ و ١٢٩ ، ١٣٠ ، وزهر الآداب ٩٦٢ .

رفع المستهم

وقَد رَابَنِي منهـا صُدُودٌ رَأيتُـهُ وَإعرَاضُها عَن حَاجَتِي وبُسُورُهَا

وقدْ زَعمتْ لَيْلَى بِأنِّيَ فَاجِرٌ .... البيت

وقوله : نأتك بليلى دارها ، البـاء للتعدية ، أي : جعلت الدار ليلى نائية عنك ، وهذا من المقلوب ؛ والأصل : نأت عنك ليلى بدارها ، وشطت : بعدت، والنوى : النية التي ينويها المسافر ، والمرير : المرارة ، وضاره ضيراً ؛ من باب باع : أضرّ بـه ، وشفه الهم ، هزله . ورابني : أوقعـني في الريبة ، وهي الظنة والتهمه ، والسفور : مصدر سفرت المرأة : إذا كشفت عن وجهها ، والبسور : تقليب الوجه والتعبيس .

وليلى : هي ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرّحّالة بن كعب بن معاوية ، ومعاوية : هو الأخيل بن عبادة .

روى المرزباني في كتاب « النساء الشواعر » أن الحجاج قال لها : يا ليلى : أنشديني بعض شعر توبة ، قالت : وأيُّ شعره أحب إليك ؟ قال : لها قوله :

نَأَتْكَ بِلَيْلَىٰ دَارُهَا لا تَزُورُهَا

فأنشدته القصيدة ، فقال لها : ما الذي رابـه من صدودك يا ليلى ؟ قالت : أصلح الله الأمير ! إنه لم يرني قط إلا مبرقعة ، فأرسل إلي رسولاً أنه مُلمّ بنا ، وفطن الحي برسوله ، فلما رأيته سَفَرتُ ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : قاتلك الله يا ليلى ! فهل كان بينكما ريبة قط ؟ فقالت : أصلح الله الأمير ! لا ، إلا أنه قال مرة قولاً عرفت أنه خضع لبعض الأمر ، فقلت له :

وذي حَاجَةٍ قُلنَا لهُ لا تَبُحْ بِهَـا فَلَيْسَ إليها مـا حَيِيتَ سَبِيلُ

لَنا صَاحِبٌ لاَ نَبتَغي أَن نَخُونَهُ وأَنت لأُخرى صَاحِبٌ وَخَليلُ

قال : فمـا كان بعد ذلك ؟ قالت قال : لصاحب له : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاهتف به :

رفع المسـ هما

عَفَا اللهُ عنهَا هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيـلَةً ... مِنَ الدَّهْر لا يَسري إليَّ خَيالُهَا[1]

فناديت :

وعنْهُ عفا رَبّي وأَصْلَحَ بالَهُ ... فَعَزَّ علينْا حاجَةٌ لا يَنالُهـا

انتهى[2]. **وتوبة بن الحمير** : بفتح المثناة الفوقية، وسكون الواو بعدها موحدة، والحُمَيِّر : على لفظ مصغر الحمار، والحمير بن سفيان بن كعب بن خفاجة، وينتهي نسبه إلى عامر بن صَعْصَعة، وهو شاعر إسلامي، قتل في حدود سنة ست وسبعين من الهجرة قال صاحب «الأغاني»[3] : كان توبة يتعشق ليـلى الأخيلية، وإنه خطبها إلى أبيها، فأبى وزوجها غيره. وقال ابن قتيبة : هو من بني عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر، خفاجي من بني خفاجة، وكان شاعراً لصاً، وأحد عشـاق العرب المشهورين بذلك، وقتله بنو عوف؛ وذلك أنه كان يشنُّ الغارة على بنى الحارث بن كعب وهمدان، وكانت بين أرض بني عقيل وبين مَهْرَةَ مفازة، وكان يحمل معه الماء إذا أغار، فغزاهم وأخوه عبد الله وابن عم له، فَنَذِرُوا بهم، فانصرف مخفقاً، فمر بجيران لبني عوف، فأطرد إبلهم، وقتل رجلاً من بني عوف، فطلبوه فقتلوه، وضربوا رجل أخيه فأعرجوه، واستنقذوا الإبل وانصرفوا، وتركوا عند عبدالله سقاء من ماء، فتحامل حتى أتى قومه، فعيَّروه وقالوا : فررت عن أخيك! فقال :

يَلُوْمُ على القتالِ بَنُو عُقَيْلٍ ... وكيْفَ قتالُ أعْرَجَ لا يَقُومُ[4]

---

(١) البيت والذي يليه في الأضداد لابن الأنباري : ٢٤٣ .

(٢) انتهى ما نقله عن النساء الشواعر . وقد أورد القالي خبر ليلى مع الحجاج مع اختلاف يسير في روايته عما هنا ٨٧/١ ، وكذا صاحب الأغاني ١٩٧/١١ ، والقيرواني في زهر الآداب : ٩٦٠ .

(٣) ١٩٤/١١ .

(٤) انتهى ما نقله عن ابن قتيبة : ٤٤٥ ، ٤٤٧ مختصراً. والبيت من قصيدة عدتها ١٩ بيتاً، أوردها صاحب الأغاني في خبر توبة ٢٠٧/١١ ، ٢٠٩ .

رفع المسهم

ورثته ليلى الأخيلية بمراث جيدة، ومن ذلك[1]:

فإنْ تكُنِ القتْلىٰ بَواءً فإنَّكُمْ ... فتىً ما قتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بنِ عامِرِ
فتىً كانَ أحْيا من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأشْجعَ مِنْ لَيْثٍ بخَفَّانَ خادِرِ
فتىً لا تَخطَّاهُ الرِّفاقُ ولا يَرَى ... لِقِدْرٍ عِيالاً غيْرَ جارٍ مُجاوِرِ
فتىً كانَ لِلْمَوْلى سَناءً ورِفْعَةً ... وللطارقِ السَّاري قِرىً غيرَ باسِرِ
فنِعْمَ الفتى إنْ كانَ توْبَةُ فاجِراً ... وفَوْقَ الفتى إنْ كانَ ليْسَ بفاجِرِ

وفي «الشعراء»: توبة بن مضرس، وهو شاعر إسلامي أيضاً، ومعاصر لتوبة بن الحمير، وينتهي نسبه إلى سعد بن زيد مناة بن تميم، ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف»[2].

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الثامن والثمانون:

(٨٨) جاءَ الخلافةَ أوْ كانتْ لهُ قدَراً ... كما أتى ربَّهُ موسَى على قدَرِ[3]

على أن «أو» فيه أيضاً بمعنى الواو، قال أبو حيان: أجيب بأن أو فيه للشك، كأنه قال: نال الخلافة لما رآها لاستحقاقه لها، أو قدرت له من غير إرادة لها ولا طلب، اعتناء من الله تعالى به، على أن الرواية المشهورة: «إذ كانت» وقال المصنف في «شرح بانت سعاد» عند قوله: «أوْ لوَ انّ النُّصحَ مقبول»

---

(١) الأبيات من قصيدة أوردها صاحب الأغاني مع اختلاف في رواية بعض الأبيات ٢١٣/١١ ، ٢١٧ وكذلك ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ص ٤٥٠ أورد منها ١٩ بيتاً . والبحتري في حماسة ص ٤٢٣ أورد منها ١٦ بيتاً .

(٢) ص ٩١ .

(٣) ديوان جرير بشرح ابن حبيب : ٤١٦ ، وفيه : نال الخلافة «إذ» بدل «أو» وسيشير إليها المصنف . الأضداد لابن الأنباري : ٢٧٩ ، أمالي ابن الشجري ٣١٧/٢ ، قطر الندى : ١٨٤ ، العيني ١٤٥/٤ ، ابن عقيل برقم ٢٩٦ ، أوضح المسالك ٣٦٥/١ ، الهمع ١٣٤/٢ والدرر ١٨١/٢ ، القرطبي ٢١٥/١ ، ٦٣٠٤ .

رفع المسهم

أما البيت الأول فمعناه : لنفسي تقاها إن كنت متقياً ، أو عليها فجورها إن كنت فاجراً ، فأو فيه لأحد الشيئين ، وليست بمعنى الواو . وأما البيت الثاني فالذي وقفت عليه في إنشاده في كتب الشعر والأدب « إذ كانت » فلعل الذال تصحفت بالواو ، وهو تصحيف قريب . انتهى[1] .

وأنا أقول : عندي نسختان صحيحتان قديمتان من ديوان جرير ، وفي كليهما « إذ » لا « أو » ولكن في إحداهما : « جاء الخلافة إذ كانت له قدراً » وفي الثانية « نال الخلافة إذ كانت له قدراً » وقال جامع ديوانه وهو محمد بن حبيب: ويروى : « عز الخلافة إذ كانت له قدراً » وكأن هذه الرواية اشتهرت ، وتلك الرواية تركت ، ولا تؤثر هذه الرواية طعناً في ما رواه الجماعة ، لأنهم ثقات ، والله تعالى أعلم .

والبيت من قصيدة لجرير ، مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الأموي . وروى صاحب « الأغاني » وغيره أن عمر لما استخلف وفد الشعراء إليه ، وأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينا هم كذلك وقد أزمعوا على الرحيل ، إذ مر بهم عدي بن أرطاة ، فقال له جرير :

يا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرْخِي عِمَامَتَهُ ... هذا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي[2]

أَبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لاقِيَهُ ... أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرَنِ

لا تَنْسَ حَاجَتَنَا لُقِّيتَ مَغْفِرَةً ... قَدطالَ مُكْثِيَ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي

فدخل عدي على عمر ، فقال : الشعراء ببابك ، وسهامهم مسنونة ، وأقوالهم نافذة ، فقال : ويحك يا عدي ! مالي وللشعراء ؟ قال : أعز الله أمير المؤمنين ،

---

(١) شرح بانت سعاد ص ٣٥ . وتمام بيت كعب : أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها ... الخ.

(٢) ديوانه للصاوي ص ٥٨٨ وفي شرح الديوان لابن حبيب ٢/٥٧٠ ، عدا الثالث

رفع
المسار هما

إن رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ قد امتدح وأعطى ، ولك في رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، أسوة . قال : من بالباب منهم ؟ قال : عمرا بن أبي ربيعة ، والفرزدق ، والأخطل ، والأحوص ، وجميل . قال : أليس هذا قائل كذا ، وهذا قائل كذا ؟ وذكر لكل واحد منهم أبياتاً تشعر بعدم ديانته . والله لا يدخل علي أحد منهم ! فهل سوى من ذكرت ؟ قال : نعم جرير ، قال : أما إنه الذي يقول :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ القُلوبِ وليسَ ذا ... وَقْتَ الزيارَةِ فَارْجِعي بِسَلامِ [(١)]

فإن كان ولا بد فهو ، فأذن لجرير فدخل وهو يقول [(٢)] :

إنَّ الذي بَعَثَ النَّبيَّ مُحمَّداً ... جَعَلَ الخلافَةَ للإمامِ العادِلِ
وَسِعَ الخلائقَ عَدْلُه ووفاؤُهُ ... حتى ارْعَوى وأقامَ ميلَ المائلِ [(٣)]
إنّي لأَرْجو مِنْكَ خَيراً عاجلاً ... والنَّفسُ مُولَعَةٌ بحُبِّ العاجِلِ
واللهُ أنزَلَ في الكِتابِ فريضَةً ... لِابنِ السَّبيلِ وللفَقيرِ العائِلِ

فلما مَثَلَ بين يديه قال : ويحك يا جرير ! اتق الله تعالى ولا تقل إلا حقاً ، فأنشأ جرير يقول [(٤)] :

---

(١) طيف الخيال/ ٦٥ ، النقائض ٢٥٧/١ ، الشعر والشعراء ١٩٦/١ ، الأغاني ٣٧/٨ وزهر الآداب ٧٢١/٣ ، والعقد ١٦٨/٦ ، ديوانه (الصاوي) /٥٥١ من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها:

تمرت الهُمُومُ فبِتْنَ غيرَ نيامِ ... وأخو الهُمومِ يروم كلَّ مَرامِ

(٢) ديوانه بشرح ابن حبيب ٧٣٧/٢ والصاوي ٤١٥ ، مع البيتين اللذين سيذكرهما المؤلف ، عدا قوله : وسع الخلائق . . البيت .

(٣) في النسخة (أ) العائل وبجانبها كتب الناسخ : لعله المائل .

(٤) ديوانه ٤١٢/١ بشرح ابن حبيب من قصيدة أبياتها ٢٩ ، ليس الأخير منها ، ومطلعها :

لجّتْ أمامَةُ في لَومي وما علمتْ ... عَرْضَ السماوةِ رَوْحاتي ولا بُكَري

رفع المسهم

أأذكرُ الجُهْدَ والبَلْوى التي نَزَلَتْ أمْ قدْ كفاني ما بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي
كَمْ باليمامةِ مِنْ شَعْثاءَ أرْمَلةٍ وَمِنْ يَتيمٍ ضَعيفِ الصَّوْتِ والنَّظَرِ
يَدْعوكَ دَعْوةَ مَلْهوفٍ كأنَّ بِهِ خَبْلاً مِنَ الجنِّ أو مَسّاً مِنَ البَشَرِ

إلى أن قال :

إنّا لَنرْجُو إذَا ما الغَيْثُ أخْلَفَنا مِنَ الخليفةِ ما نرجُو مِنَ المَطَرِ
نالَ الخلافةَ إذْ كانتْ لهُ قَدَراً كَمَا أتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ
هذِي الأرَامِلُ قَدْ قَضَّيْتَ حَاجَتَهَا فَمَنْ لِحَاجَةِ هذَا الأرْمَلِ الذَّكَرِ

فقال : يا جرير ، ما أرى لك فيما هنا حقاً ! قال : بلى يا أمير المؤمنين ، أنا ابن السبيل ومنقطعٌ بي ، فأعطاه من صُلْب ماله مائة درهم ، وقال : ويحك يا جرير ! لقد وَلينا هذا الأمر وما نملك إلا ثلاثمائة درهم ، فمائة أخذها عبد الله ، ومائة أخذتها أم عبد الله ، يا غلام أعطه المائة الباقية . فأخذها وقال : والله إنها لأحب ما اكتسبتُ إليّ ، وإني عنه لراض ، وأنشأ يقول :

رَأيْتُ رُقَى الشَّيْطانِ لا تَسْتَفِزُّهُ وقد كانَ شَيطانِي مِنَ الْجنِ رَاقِيَا

انتهى ما أورده الأصفهاني[1] . وقوله : إذ مر بهم عدي بن أرطاة ، رأيت في ديوانه في موضعين : وقال : لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[2] :

يا أيُّها القارِئُ المُرْخي عِمامَتَهُ إلى آخر الأبيات الثلاثة

وقوله :

إنَّ الذي بَعَثَ النَّبيَّ محمداً ...الخ

(١) الأغاني ٨/٤٥.
(٢) وهو كذلك في الأغاني .

المسهم

رأيتُ في ديوانه بعد هذا البيت :

وَلَقَدْ نَفَعْتَ بِما مَنَعْتَ تَحَرُّجاً مَكْسَ العُشُورِ عَلَى جُسُورِ السَّاحِلِ
قَدْ نالَ عَدْلُكَ مَنْ أَقامَ بِأَرْضِنا فإليكَ حَاجَةُ كلِّ وَفْدٍ رَاحِلِ

إني لآمل منك خيراً .. البيت . والله أنزل في الكتاب .. البيت .

قال جامع ديوانه : كان أول شيء أظهره عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله تعالى ، منع شتم علي ، رضي الله تعالى عنه ، وطرح العشور . انتهى[1] . وقوله : المرخي عمامته ، كان شعار القراء في ذلك الزمان إرخاء طرف العمامة ، والمصفود : المقيد ، والقرن بفتحتين : الحبْل ، والجهد : المشقة ، وجهد البلاء : الحالة التي يُختار عليها الموت ، أو كثرة العيال والفقر ، والشعثاء : السيئة الحال ، والأرملة : المرأة التي لا زوج لها والمحتاجة ، ورجل أرمل : محتاج ، والخبْل بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة : الجنون ، وكذا المس . والقدَر بفتحتين : المقدَّر ، وفي « تفسير السمين » : القدر ما سبق به القضاء ، والكتابة في اللوح المحفوظ ، والمقدور : ما يحدث حالاً فحالاً . وقوله : كما أتى ، الكاف للتشبيه ، وما مصدرية ، وموسى : هو ابن عمران النبي ،على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون :

(٨٩) وَكَانَ سِيَّانِ أَنْ لَا يُسْرِحُوا نَعَماً
أَوْ يُسْرِحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ[3]

---

(١) في شرح الديوان ٢/ ٧٣٧ كان موضع المكس حيث طريق الناس مثل قنطرة أو جسر وكل طريق يمر الناس فيه فهو جسر .
(٢) ١ / ٥٣ .
(٣) الخزانة ٣٤٢/٢ .

رفع المسهم

على أن « أو » فيه بمعنى الواو ، لأن سواء وسِيّين يطلبان شيئين ، فلو جعلت أو لأحد الشيئين لكان المعنى : سيّان أحدهما ، وهذا كلام مستحيل ، قال أبو علي في كتاب « الشعر » : والذي حسن ذلك للشاعر أنه يرى « جالسِ الحسن أو ابن سيرين » فيستقيم له أن يجالسهما جميعاً ، و « كلِ الخبز أو التمر » فيجوز له أن يجمعهما في الأكل ، فلما صارت مجرى الواو في هذه المواضع ، استجاز أن يستعملها بعد سي ، ولم نعلم ذلك جاء في سواء ، وقياسه سيان . انتهى . وأوضحه في كتاب « الحجة » في أول سورة البقرة عند قوله تعالى : (سَواءٌ عليهم أأنذَرْتَهم أمْ لم تُنْذرْهُمْ) [البقرة/٦] التسوية لا تكون إلا بين شيئين فصاعداً ، فإن قلت : فقد قال أبو عمرو : إن الأصمعي أنشد[هم] لرجل من هذيل :

وَكَانَ سِيَّانِ أن لاَيُسْرِحُوا نَعَماً … أَوْ يُسْرِحُوهُ بِهَا وَاْغبَرَّتِ اْلسُوحُ

فأنشدهموه بأو ، وسيان مثل سواء ، ألا ترى أنه لا يستقيم : زيد أو عمرو سيان ، كذلك لا يستقيم مع سواء ، ولا تكون أو بمنزلة الواو ، فالقول في ذلك أن هذا على ظاهر الاستحالة ، وإنما استجاز هذا الكلام بأو لأنه يراه يقول : جالِس الحسن أو ابن سيرين ؛ فيجوز له أن يجالسهما ويسمع (ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثماً أوْ كفُوراً) [الإنسان / ٢٤] فلا يطيعهما ، كما أنه إذا قيل له ذلك بالواو كان كذلك . فلما رآها تجري مجرى « الواو » في نحو هذه المواضع أجراها مجراها مع « سواء » و « سيان » فهذا كلام حقيقته ما ذكرنا ، والذي سوغه عند قائله ما وصفنا ، وكذلك قول المحْدَث :

سِيَّانِ كَسْرُ رَغيفِهِ … أوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهْ

انتهى كلامه [١]

وكتب أبو اليمن الكندي في هامشه : هذا البيت [٢] لأبي محمد

---

(١) الحجة : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) أي السابق وهو : سيان كسر . . الخ . والكندي : هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري . من ذي رعين ، أبو اليمن ، تاج

رفع المسهم

اليزيدي[1] صاحب أبي عمرو ابن العلاء .

وأخذه ابن جنّي فوضعه في كتاب « الخصائص » وسماه **تدريج اللغة** ، فقال: وذلك ، أي : تدريج اللغة أن يشبه شيء شيئاً من موضع ، فيُمضى حكمه على حكم الأول ، ثم يُرّقى منه إلى غيره ، فمن ذلك قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، فلو جالسهما جميعاً ، لكان مصيباً مطيعاً لا مخالفاً ، وإن كانت [أو] إنما هي في أصل وضعها لأحد الشيئين ، وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لا لشيء رجع إلى نفس « أو » بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى « أو » وذلك لأنه قد عُرف أنه إنما رُغب في مجالسة الحسن ، لما لمجالسه في ذلك من الحظ ، وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضاً ، فكأنه قال : جالس هذا الضرب من الناس ، وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطـُّرْز من القول في قوله تعالى :(وَلا تُطِعْ مِنهُمْ آثماً أوْ كفُوراً) [الإنسان / ٢٤] فكأنه — والله تعالى أعلم — قال : لا تطع هذا الضرب من الناس . ثم إنه لما رأى « أو » في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو ، تدرّج من ذلك إلى غيره ، فأجراهـا مجرى الواو في موضع عـارٍ من هذه القرينة التي سوّغت استعمال « أو » في معنى الواو ، ألا تراه كيف قال :

فَكَانَ سِيَّانِ أَنْ لا يُسْرِحُوا نَعَماً .. البيت

= الدين الكندي (٥٢٠ - ٦١٣ هـ) : أديب من الكتاب الشعراء العلماء ، ولد ونشأ ببغداد ، وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣ ، وسكن دمشق ، وهو شيخ المؤرخ سبط ابن الجوزي توفي في دمشق ، له تصانيف منها شرح ديوان المتنبي ، الأعلام ٩٧/٣ .

(١) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي (١٣٨ - ٢٠٢ هـ) المقرىء النحوي اللغوي . صاحب أبي عمرو بن العلاء البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده ، سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن المنصور خال المهدي ، له التصانيف الحسنة والنظم الجيد ، وصنف كتاب « نوادر » في اللغة على مثال كتاب « نوادر » الأصمعي وفي مثل عدد ورقه ، والبيت من شواهد الرضي ، انظر الخزانة ٤٢٥/٤ .

رفع
المسار هما

وسواء وسِيّان لا يستعمل إلا بالواو . انتهى[١] .

وسِيّان مثنى « سِيّ » بالكسر ، بمعنى مِثْل ، وأصله سِوْيٌ ، لأنه من السواء والسوية ، فقُلب وأُدغِم عملًا بالقاعدة . وقول المصنف : وإنما قدّرنا « كان » شأنية ، لئلا يلزم الإخبار عن النكرة بالمعرفة[٢] كان ينبغي له أن يترك هذا، ويعلله بقولنا : لئلا يلزم الإخبار بخلاف المقصود فإن المقصود الإخبار عن السرح وعدمه بأنهما سيان في عدم النفع ، وليس المراد الإخبار عن سيين بأنهما السرح وعدمه ، وأما الإخبار عن النكرة بالمعرفة . فجائز في باب النواسخ كقوله :

يَكُونُ مِزاجُها عَسَلٌ وَمَاءُ[٣]

وإن كان عند المصنف من قبيل الضرورة ، وعند ابن مالك والرضي وغيرهما جائز في النواسخ نظماً ونثراً .

قال أبو علي في كتاب « الشعر » : إما أن يكون أضمر في « كان » الحديث أو الأمر ، فيكون « سيّان » خبر الاسمين اللذين هما : أن لا يسرحوا نعماً أو يسرحوه ، أو يكون جُعِل « سيّان » المبتدأ ، وإن كان نكرة ، وأدخل كان على « سيان » والوجه الأول أشبه . انتهى . وكذا قال ابن يسعون[٤] في « شرح أبيات الجمل . وفي « المصباح » : سرحت الإبلُ سرحاً ـ من باب نفع ـ وسروحاً أيضاً : رعت بنفسها ، وسرحتُها ؛ يتعدى ولا يتعدى ، وهو هنا متعد .

والنَّعم : المال الراعي ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل : النعم الإبل

---

(١) الخصائص ٣٤٨/١ وانظر ٤٦٥/٢ منه .

(٢) المغني ٦٣/١ .

(٣) سيأتي ، وهو الإنشاد ٦٩٢ .

(٤) هو يوسف بن يبقى بن يوسف بن مسعود بن عبد الرحمن بن يسعون ، أبو الحجاج التجيبي الأندلسي ويقال له الشنشي : لغوي ، كان صاحب الأحكام بالمرية . له « المصباح في شرح أبيات الإيضاح » للفارسي ، في النحو ، يدل على تبحره في اللغة . قال ابن قاضي شهبة : كان حياً في سنة ٥٤٢ هـ ، الأعلام ٣٣٨/٩ . وانظر البغية ٣٦٣/٢ .

رفع المسهم

خاصة ، والأنعام ذوات الخف والظلف ، وهي الإبل والبقر والغنم ، وقيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة ، فإذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعماً ، كذا في « المصباح » .

وضمير « بها » قال ابن يسعون : للسنة المجدبة التي دلّت الحال عليها ، ويحتمل أن يريد البقعة التي وصفها بالجدْب . والباء بمعنى « في » وغبرت : اسودت في عين من يراها ، أو كثر فيها الغبار لعدم الأمطار ، ورُوي بدله « وابيضت » والسُّوحُ : جمع ساحة ، وهي فضاء يكون بين دور الحي ، والواو للحال و « قد » مقدرة . انتهى .

قال أبو علي في « الحجة » : وفي كتاب « الشعر » : زعم أبو عمرو أن الأصمعي أنشدهم هذا البيت لرجل من هذيل ، وأقول : جميع النحويين رووْا هذا البيت كذا ، وقد رأيته ملفقاً من بيتين في قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي وهما :

وَقالَ راعيهمُ سِيَّانِ سَيْرُكُمُ … وأنْ تُقيموا بهِ وَٱغْبَرَّتِ السُّوحُ
وَكانَ مِثْلَيْنِ أنْ لا يُسْرِحوا نَعَماً … حيثُ اسْتَرادَتْ مَواشِيهمْ وتَسْرِيحُ

وعلى هذا لا شاهد فيه .

والقصيدة مرثية رثى بها أبو ذؤيب صديقاً له قتل في وقعة ، وهذه أبيات من مطلعها [١] :

نامَ الْخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيلَ مُشْتَجِراً … كَأَنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ
لمّا ذكرتُ أخا العِمْقى تَأَوَّبَني … هَمِّي وأفرَدَ ظَهْري الأَغْلَبُ الشِّيحُ

---

(١) هي في شرح أشعار الهذليين ١ / ١٢١ ، ١٢٧ ثلاثة وعشرون بيتاً . وفي ديوانهم : القسم الأول / ١٠٤ .

رفع المسهم

اَلْمَانِحُ الأُدْمَ كالمَرْوِ الصِّلابِ إذا ... ما حارَدَ الخُورُ وَاجْتُثَّ المَجَالِيحُ[1]
وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كما ... زَفَّ النَّعامُ إلى حَفَّانِهِ الرُّوَّحُ

وَقالَ ماشِيهِمُ سِيَّانِ سَيْرُكُمُ ... . البيتين

وَاعْصَوْصَبَتْ بَكَراً مِنْ حَرْجَفٍ وَلَهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ رَذِيَّاتٌ مَرَازِيحُ
أمَّا ألاتُ الذُّرَى منها فَعَاصِبَةٌ ... تَجُولُ بينَ مَنَاقِيهَا الأَقَادِيحُ
لا يُكْرِمُونَ كَرِيمَاتِ المَخَاضِ وَإذْ ... سَاهُمْ عَقَائِلَهَا جُوعٌ وَتَرْزِيحُ

قوله : نام الخلي ... الخ . قال السكري في « أشعار هذيل » : الخـلي الذي لا همّ له ، والمشتجر الذي قد وضع يده على حنكه أو فمه عند الهم ، والصاب : نبت إذا شُقّ يخرج من ورقه كاللبن يحرق العين ، ومذبوح : مشقوق ، وقوله : لما ذكرت .. الخ ، العمقى ، بضم العين المهملة وكسرها ، وبالقصر : أرض[2] قتل بها هذا الرجل المرثي . وتأوّبني : أتاني ليلاً ، وأفرد ظهري ، أي : كان يمنع ظهري من العدو ، والأغلب : الأسد الغليظ الرقبة ، ورجل شيح بالكسر ، ومشيح ، اسم فاعل من أشاح بالحاء المهملة : إذا كان جلداً ، يقول : خلاّني

---

(١) اجتث : من الجث ، وهو في اللسان : قطع الشيء من أصله . قال في ديوان الهذليين القسم الأول / ١٠٦ : يقول : إذا اجتثت المجاليح – (وهي الإبل التي تدر على القر والشتاء) – فهذه السنة شديدة .

وجاءت الرواية في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٢١/١ : احتثت – بالحاء المهملة – وقال السكري في تفسيرها : احتثت : استزيد في درتها .

(٢) قال ياقوت ١٥٧/٤ : العمقى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والقاف وألف مقصورة ... هو في الأصل اسم نبت ، ويروى بالضم ، وهو واد في بلاد هذيل . وقيل : هو أرض لهم ، قال أبو ذؤيب يرثي صاحباً له مـات في هذه الأرض ، ثم أورد البيتين : نام الخلي ... الخ . وفي ديوان الهذليين ١٠٥/ : العمقى : بلد .

رفع المسهم

للأعداء . وقوله : المانح الأدم .. الخ ، قال السكري : المانح : هو أن يعطي الأدم كالعارية يُشرب لبنها سنة ، كالمرْو في صلابتها ، والمرو : الحجارة البيض والخور : الغزار الرقاق ، وليست بسِمان ، وحارد : ذهب ألبانها ، وهي من المحاردة ، والمجاليح : اللواتي يدورن في القرة والجهد ، والواحدة مجالح ، بضم الميم وكسر اللام .

وقال الدينوري في كتاب « النبات » وقد أورد هـــذه الأبيات ، من بيت المجاليح إلى آخر ما أوردناه : مما وُصِف به المحل قول أبي ذؤيب ، ومدح رجلا ببذله ماله فيه ، والمحاردة : انقطاع اللبن ، والمجاليح : الصُّبرُ من النوق على الجدب ، الباقية الألبان عليه ، الواحدة المجالحة ، فاحتثت[1] لتدر ولا در بها . وقوله : وزفت الشول .. إلخ ، الزفيف : مشي سريع في تقارب الخطو ، والشول : التي نقصت[2] ألبانها ، وخفت بطونها من أولادها ، وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . والحفان ، بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الفاء : صغار النعام والروح : نعت النعام ، جمع أروح وروحاء ، وصف من الروح - بفتحتين - وهو سعة في الرجلين ، والأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه . يقول : زفت الشول إلى أن تأتي مكاناً تستتر فيه ، وإنما خص الشول لقلة صبرها على البرد ، لخفة بطونها .

وقوله : وقال راعيهم سيان .. إلخ . روى السكري : « وقال ماشيهم » أيضاً ، وقال : يريد : اغبرت ساحات ما حولهم من الجدب ، وماشيهم : يريد ماشي الحي ، والممشي صاحبها ، قال الباهلي[3] : زعموا أن ماشيهم في معنى ممشيهم ،

---

(١) في (أ) و (ب): « فاجتثت » بالجيم ، والظاهر أنها بالحاء ، لتناسب سياق العبارة .

(٢) سقطت كلمة « نقصت » من (أ) وعند السكري : الشول : الإبل التي شالت ألبانها .

(٣) المراد بالباهلي - عند السكري - أحد رجلين : أبو نصر الباهلي : أحمد بن حاتم ، أو الأصمعي . شرح أشعار الهذليين ١/١٢

رفع
المسار هما

أي : صاحب الماشية ، يقال : أمشى الرجل ، يقول : سواء سيركم إن مرتم ، وإن أقمتم ، فأنتم في جدب . وروى الدينوري : « وقال رائدهم سيان سيركم » .

وقوله : وكان مثلين . . إلخ ، هذا على القياس ، قال السكري : أراد أن لا يُسرحوا أو تسريح ، سواء ، ومعنى أن لا يسرحوا : أن لا يُرعوا ، واستوادت مواشيهم ، أي : ترود وتطلب المرعى ، أي : فهو جدب رعوا أم لم يرعوا . وقوله : واعصوصبت بكراً . . إلخ ، قال الدينوري : اعصوصبت : اجتمعت من البرد يتقي بعضها ببعض . والبكر بفتحتين : جمع بكرة ، وهي الناقة الشابة ، والحرجف بتقديم المهملة المفتوحة على الجيم : الريح الباردة اليابسة ، والرذية : الهزيلة الساقطة ، وكذلك المرازيح ، وهي التي رزحت فلا حركة لها ، ولم يقل السكري في هذا البيت شيئاً . وقوله : ألات الذرى ، قال السكري : هي ذوات الأسنمة . فعاصبة ، أي : قد عصبت واستدارت لا تبرح ، والأقاديح : جمع قداح ، أي : تجول القداح بين مناقيها ، وهو أن يضرب عليها بالقداح . يقول : يختار منقياتها ، أي : سمانها للعقر . وقوله : لا يكرمون . . إلخ ، قال السكري : يقول : ينحرون كريمات المخاض - وهي الحوامل - فهي أنفس عندهم إذا نحروها ، وعقائلها : كرائمها ، أي : أنساهم الجوع ، والتوزيح ، وهي الرازح : التي قد قامت من الهزال وسقطت . انتهى[1] . وترجمة أبي ذؤيب تقدمت في الإنشاد الخامس[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التسعون :

(٩٠) إنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَا ... خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا[3]

---

(١) جميع ما نقله عن السكري من الشروح فيه اختلاف واضح عما هو عندنا .

(٢) ٢٤/١ .

(٣) الجمهرة ٢٣٣/١ وقبله :

خل الطريق واجتنب أرماما

واللسان مادة (خرب) ٣٤٩/١ .

رفع المسهم

على أن الكوفيين ومن تبعهم قالوا : « أو » فيه بمعنى « الواو » ، لأن الشاعر أراد : أكتل ورزاماً ، فلذلك قال : خويربين ، ونصبه على الحال منهما ، ولو كانت على بابها ، لقال : خويرباً ونصبه على الحال من أحدهما .

وأجاب الخليل على أن « أو » على بابها لأحـــد الشيئين ، « وخويربين » منصوب على الذم لا على الحال من أكتل ورزام ، وهـذا نص سيبويه : وسألت الخليل ، رحمه الله تعالى ، عن قوله ، وهو لرجل من بني أسد :

إنَّ بها أكتلَ أوْ رزاما

فزعم أن خويربين انتصبا على الشتم ، ولو كان على « إن » لقال : خويرباً ، ولكنه انتصب على الشتم ، كما انتصب (حمّالة الحطب) انتهى كلامه [١] .

قال أبو جعفر النحاس [٢] في شرح شواهده : يعني أنك إذا قلت : إن زيداً منطلق أو عمراً ؛ فإنما أوجبت لواحد منهما ، فلا يجـــوز أن تجمعهما في النعت ولا الحال ، فقوله : « بها » خبر « إن » انتهى .

وقال الأعلم أيضاً : الشاهد في نصب « خويربين » على الذم ، ولا يجوز أن يكون حالاً من « أكتل » ورزام ، لأن الخبر عن أحدهما لاعتراض « أو » بينهما ، ولو كان حالاً لأفرده ، كما تقول : إن في الدار زيداً أو عمراً جالساً ، لأنك توجب الجلوس لأحدهما ، فلما لم يمكن فيه الحال لما بينا ؛ نصب على الذم . انتهى . ولا يتصور أن يكون خويربين نعتاً لهما ، لتخالفهما بالتعريف والتنكير ، فقول المصنف : لا نعت تابعٌ ، سهوُ قلم .

وأورد المـــبرد هذين البيتين في « الكامل » [٣] وقال : نَصَبَ خويربين على

---

(١) سيبويه ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري ، أبو جعفر بن النحاس (٠٠ - ٣٣٨هـ) : مفسر ، أديب ، مولده ووفاته بمصر من مؤلفاته تفسير أبيات سيبويه ، وناسخ القرآن ومنسوخه وغيرها ، الأعلام ١٩٩/١ .

(٣) الكامل ٧٥٤/٢ ، ٧٥٥- ، ٢٨٨

رفع المسهم

أعني ، لا يكون غير ذلك ؛ لأنه إنما أثبت أحدهما بقوله : « أو » انتهى .

وأنشد السيرافي الشعر كذا :

اثْتِ الطريقَ واجْتَنِبْ أرمَامَا إنَّ بها أكْتَلَ أو رِزاما
لم يَدَعَا لِسَارِحٍ مقاما خُوَيرِبَينِ يَنقُفَانِ الهَامَا

أكتل ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام ، ينقفان هام من مرّ بهما . انتهى .

ورواه أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي في كتاب « التنبيهات على أغلاط الرواة » كتبه في أغلاط أبي عمرو الشيباني في « نوادره » كذا :

ائْتِ الطريقَ وَاجْتَنِبْ أرمَامَا إنَّ بها أكتلَ أو رِزَامَا
خُوَيرِبَيْنِ يَنقُفان الهامَا لمْ يَتركا لمسْلِمٍ طَعَامَا

ورواه ابن الشجري في « أماليه »[1] :

خَلِّ الطّريقَ وَاجتنبْ أرمَامَا

والباقي كرواية السيرافي ، إلا أنه أخر البيت « لم يدعا » عن بيت « خويربين » .

وقوله : ائت الطريق . . إلخ ، أي : اسلك أي طريق تريد ، فإنه نأمن سالكه ، واجتنب طريق أرمام ، فإن بها قاطع طريق ، ومن روى : « خل الطريق » فالمراد : طريق أرمام . « وأتى » يتعدى كما هنا ، ويقال للطريق الذي يسلكه الناس كثيراً مثناء ، على مفعال ، ويأتي لازماً كقولك : أتى زيد . وأرمام : بفتح الألف ، وسكون الراء المهملة بعدها ميان بينهما ألف ، قال الحازمي[2] في

---

(١) ٢/٣١٨ .

(٢) هو محمد بن موسى بن عثمان بن حازم ، أبو بكر زين الدين . المعروف بالحازمي (٥٤٨ - ٥٨٤ هـ) : باحث من رجال الحديث ، أصله من همذان ، ووفاته ببغداد ، له =

رفع
المسلم
عبد الله الجبالي

كتاب « المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن » : هو جبل في ديار باهلة . وقيل : واد يصب في الثَّلَبوت من ديار بني أسد ، وواد بين حاجر وفيد ، وكذا قال ياقوت في « معجم البلدان »[1] وزاد عليه : ويوم أرمام من أيام العرب . وأما أبو عبيد البكري فإنه قال في « معجم ما استعجم »[2] : أرمام ، بكسر الهمزة وبميمين ، كأنه مصدر أرم إرماماً : موضع في ديار طي أو ما يليها ، وأنشد له أبياتاً . والمناسب هنا أن يكون الوادي الذي يصب في الثلبوت ، فإن قائل الشعر من بني أسد كما قال سيبويه .

وأكتل : أفعل ، بفتح الألف وسكون الكاف وفتح المثناة الفوقية بعدها لام ، ورزام : بكسر الراء المهملة بعدها زاي معجمة ؛ وهما لصان ، ولم يصب الليث في قوله : الأكتل من أسماء الشديدة من شدائد الدهر ، واشتقاقه من الكتال ، وهو سوء العيش وضيقه ، وأنشد :

إنَّ بها أكْتَلَ أو رِزاما خُوَيْربَانِ يَنْقُفَانِ الهَامَا

قال : ورزام : اسم للشديدة . قال الأزهري في « التهذيب » بعدما نقلنا : قلت : خلط الليث في تفسير « أكتل ورزام » معاً ، وليسا من أسماء الشدائد ، إنما هما اسما لصين من لصوص البادية ، ألا تراه يقول : هما خويربان ، يقال : لص خارب ، ويصغر فيقال : خُوَيْرِب . وروى سلمة عن الفراء أنه أنشده :

إنَّ بها أكْتَلَ أوْ رِزاما خُوَيْرِبانِ يَنْقُفَانِ الْهَاما

كتاب « الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار - ط » في الحديث . « والمجاله - خ » في النسب ، « وشروط الأئمة الخمسة - ط » في مصطلح الحديث ، و « الفيصل » في مشتبه النسبة ، « وما اتفق لفظه واختلف مسماه - خ » في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط . وهو الذي نقل عنه المصنف . وغيرها . الأعلام ٧/٣٣٩ .

(١) ١/١٥٤ .

(٢) ١/١٤١ .

قال الفراء : « أو » هنا بمعنى واو العطف ، أراد : إن بها أكتل ورزاما ، وهما خاربان . انتهى[1] . وتصغير خويرب للتعظيم ، والخارب : بالخاء المعجمة والراء المهملة ، قال الأعلم[2] : والخارب : اللص ، ويقال : هو سارق الإبل خاصة ، والصحيح أن كل لص خارب ، لقوله بعد هذا :

لَمْ يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طعَامَا

ولقول آخر :

والخارب اللِّصُّ يُحِبُّ الخاربا

فجعله شائعاً لكل لصّ . ومعنى ينقفان الهام : يستخرجان دماغها ، وهذا مثل ضربه لعلمهما بالسرقة ، واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها قراراً . انتهى كلامه . وتبع في تفسير الخارب أنه مطلق اللص أبا جعفر النحاس ، ويأتي تفسير علي بن حمزة البصري للخرابة ، وجواب ما استدلا به . وفي « الصحاح » : والخارب : اللص ، قال الأصمعي : هو سارق البعران خاصة ، والجمع الخراب ، يقول منه : خرَب فلان إبل فلان يخرُب خِرابة ، مثل : كتب كتابة . انتهى .

وفي « كامل » المبرد : وكان أبو الهندي ، وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس ابن شبث بن ربعي الرياحي من بني رياح بن يربوع ، قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يبطله . وكان عجيب الجواب ، فجلس إليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقير ، وكان أبوه صلب في خرابة - والخرابة عندهم : سَرَقُ الإبل خاصة - فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب ، فلما أكثر عليه قال أبو الهندي : أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ، ولا يرى الجذع في است أبيه !

---

(١) الأزهري : ١٠/١٣٥

(٢) ١/٢٨٨ .

وفي الخرابة يقول الراجز :

والخَارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخَارِبا ... وتلْكَ قُرْبى مِثْلَ أنْ تُناسِبَا
أنْ تُشْبِهَ الضَّرائِبُ الضَّرائِبَا

وقال آخر :

ائْتِ الطَّرِيقَ واجْتَنِبْ أرْمَامَا ... إنَّ بِهَا أكْتَلَ أوْ رِزَامَا
خُوَيْرِبَينِ يَنْقُفانِ الهَامَا

ومرّ نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكراً ، فقال : أفسدت شرفك يا أبا الهندي ! فقال : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان ! انتهى[1] .

وقال العسكري في كتاب « التصحيف »[2] وسمعت ابن دريد يقول : الخَرابة سرقة الإبل خاصة ، وقد استعير لغير الإبل قال الشاعر :

ألَا قَتَلَتْ مَذْحِجٌ رَبَّها ... وكانَتْ خِرابتُها في مُرَادِ

وصحفه الأصمعي ، فقال : « خزايتها » بالزاي والياء المثناة التحتية . انتهى .
وقال الأزهري في « التهذيب » : قال الليث : والخارب اللص ، يقال : ما رأينا من فلان خُربة وخُرباً مذ جاورنا ، أي : فساداً في دينه أو شَيناً ، قال : ويقال : الخارب من شدائد الدهر ، وأنشد :

إنَّ بهـا أكتـلَ أوْرِزامـا ... خُـوَيْرِبانِ ينقُفانِ الهـامـ

(١) الكامل ٢/٧٥٤ .
(٢) ص ٢٥٦ .
(٣) بضم الخاء وفتحها في الكلمين .

قال : الأكتل والكتّال : هما شدة العيش ، والرُّزام : الهزال . قلت : أكتل ورزام بكسر الراء : اسما رجلين كانا خاربين لصين ، وقوله : خويربان ، أرادَ : هما خاربان فصغرهما ، وهما أكتل ورزام . والذي قاله الليث في تفسير الخارب ، وأكتل ، ورزام كلا شيء ، وفسر ابن الأعرابي وغيره هذا الرجز على ما بينه . انتهى(١) . والليث يظن رزاماً بضم الراء .

وقد أطنب أبو القاسم علي بن حمزة البصري ، وحرر الكلام على الخرابة ، فلا بأس بنقل كلامه ، قال : وقال أبو عمرو الشيباني : اللص يقال له الخارب ، وأنشـــد :

ولا خارِبٌ إنْ فاتَهُ زادُ صاحِبٍ ... يَعَضُّ عَلَى إبهامِه يَتفكَّنُ (٣)

أي : يتندم ، قال أبو القاسم : هذا غلط ، الخارب الذي يسرق الإبـل خاصة ، قال أبو زياد : الخارب : الذي يسرق الإبـل ، ولا نسميه لصاً ، هو عندنا أجل من اللص ، وقال أبو العباس ثعلب ، في قول العجاج :

خِرَابَةً وَلَمْ تَكُنْ مُهوَراً (٤)

الخرابة : سرقة الإبل خاصة ؛ وكذلك قال أبو نصر في قول ذي الرمة :

فَجَاءَتْ كَذَوْدِ الخاربِينَ يَسُلُّها (٥)

---

(٢) الأزهري : ٧/٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٣) في اللسان : تفكن : تأسف ، وتلهف ، وقيل : هو التلهف على الشيء يفوتك بعدما ظننت أنك ظفرت به ، وقيل هو الندم ؛ وأنشد البيت

(٤) ديوان العجاج : ٣٤ .

(٥) صدر بيت في الديوان / ١٥٠ عجزه :

مصكٌ تهاداه صحارٍ صرادحُ

وفيه « يشلها » بالشين المعجمة ، وهو من قصيدة أبياتها ٧٣ بيتاً ، مطلعها : =

وقال أبو زياد أيضاً : الخارب : الذي يأخذ النعم من الشام ، فيستاقها ، ثم يبيعها باليمن ، ويأخذها من اليمن ، فيبيعها بالشام ، وهو الطراد ، لا ندعوه لصاً ، هو أرفع عندنا من اللص ، واللص عندنا : السارق الذي يسرق من البيت ، والطريق ، ومتاع الناس .

وهذا الذي قاله أبو زياد غير صحيح ، لأن أبا رياش قال : الخارب : الذي يسرق الإبل ، واللص لا يقال له خارب ، وهذا هو القول الصحيح لا قول أبي عمرو ، وأبي زياد ، لأن الراجز يقول :

والخاربُ اللصُّ يُحِبُّ الخاربا　　وتلك قُرْبَى مثلُ أنْ تُناسِبا
أنْ تُشْبِهَ الضرائبُ الضرائبا

فأما قول الآخر :

ائتِ الطريقَ واجتنب أرماما　　إنّ بها أكتلَ أو رزاما
خُويربينِ ينقُفانِ الهَاما　　لم يتركا لمسلم طَعَاما

فإنما وصفهما مع سرقتهما الإبل بالنهم ، لأنهما يسرقان طعام الناس ، والعرب تعد أكل مخ الرأس من النهم ، ولذلك يقول شاعرهم :

ولا يَسْرِقُ الكَلْبُ السَّرُوقُ نِعَالَنَا　　ولَا يَنْتَقِي المُخَّ الَّذي في الجَمَاجِمِ

ومما يدلك على صحة قول شيخنا أبي رياش ، وفساد قول الشيخين ، رحمهم الله ، قول قسّام بن رواحة السِّنْبِسيّ :

أمِنْ دِمْنةٍ جرّت بها ذَيْلَها الصّبا　　لصيداءَ - مَهْلًا - ماءُ عينِك سافحُ

الذود من الإبل : من ثلاث إلى عشر . يشلها : يطردها ، مصك : ضخم شديد ، يعني الحمار ، تهاداه صحار : تلقيه هذه الصحراء إلى هذه الصحراء ، صرادح : جمع صردحة ، وهي أرض صلبة .

رفع المستهم

لبئسَ نَصيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيهِمُ طِرَادُ الحَواشِي واسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ

وقول أبي محمد الحَذْلَمِيّ :

يَمنعُها مِنْ شَرِّ خُرَّابٍ وَسَلْ وطائِفِ الحُوَّاضِ أَوْ مِنْ مُهْتَبِلْ

مَخَافَةُ البِيْضِ وَأَطْرَافُ الأَسَلْ

وقال ابن الأعرابي: السل : السرقة ، يقال : في فلان سلة ، أي: سرقة ، ومن أمثالهم : « الخلة تورث السلة » [١] قال : والخراب : الذين يسرقون الإبل خاصة انتهى . كلامه [٢]

وقد ذكره ياقوت في « معجم الأدباء » وأثنى عليه قال : **علي بن حمزة البصري** اللغوي أوحد الأئمة الأعلام في الأدب وأعيان أهل اللغة الفضلاء المعروفين .

له ردود على جماعة من أئمة اللغة ، وله الرد على ابن ولادٍ في « المقصور والممدود » والرد على الجاحظ في « الحيوان » ، والرد على « فصيح ثعلب » وعلى « الجمهرة » وعلى كتاب « النبات » للدينوري ، وعلى ابن السكيت وغير ذلك ، وعنده نزل المتنبي لما ورد بغداد . مات سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى . انتهى [٣] .

وله أيضاً الرد على « كامل » المبرد والرد على كتاب « المجاز » لأبي عبيدة ، والذي عندي له أغلاط أبي زياد الكلابي في « نوادره » وأغلاط أبي عمرو الشيباني في « نوادره » وأغلاط أبي حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » وأغلاط « الغريب المصنف » لأبي عبيدٍ ، وأغلاط « إصلاح المنطق » وأرجو من الله تعالى أن يطلعني على بقية تصانيفه .

وينقفان ، بضم القاف ، لأنه من باب نصر ، قال في « القاموس » : النقف : كسر الهامة عن الدماغ ، أو ضربها أشد الضرب برمحٍ أو عصاً . انتهى .

---

(١) قال في مجمع الأمثال ٢٤١/١ : « الخلة تدعو إلى السلة » الخلة : الفقر ، والسلة : السرقة ، يعني أن الفقر يدعو إلى دناءة المكسب ، ويجوز أن يراد بالسلة سل السيوف .

(٢) لم يرد هذا النقل في القسم المطبوع من التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة .

(٣) انظر معجم الأدباء ٢٠٨/١٣ - ٢١٠ .

رفع المسهم

والهامة : الرأس ، والجمع هام .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون :

(٩١) قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هٰذا الحَمَامُ لَنا إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ[1]
فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

على أن الكوفيين قالوا : **أو فيه بمعنى الواو** ، ويقويه أنه روي : « ونصفه » قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وأما قول النابغة فـ « أو » فيه للشك ، والتقدير : أو هذا الحمام ونصفه ، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف ، وهو الواو ، ولا يبعد شك النابغة فيما قالت فتاة الحي ، ولا يقدح في هذا التأويل رواية من رواه بالواو ، لاحتمال أن يكون شاكاً ، إلا أنه أخبر بما غلب على ظنه في هذه الرواية ، وصرح بشكه في الرواية الأخرى . انتهى .

وفي هذا الجواب نظر ، فإنها لم تتمن أحدهما وإنما تمنت الحمام الطائر ، مع مثل نصفه ، وبه تتم العدة تسعاً وتسعين ، فكيف يشك النابغة مع تصريحه بالعدة! وقد أخذ أبو حيان هذا الجواب من كتاب « الانتصاف في مسائل الخلاف » لابن الأنباري[2] .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، خاطب بها النعمان بن المنذر ، وعاتبه بها ، واعتذر إليه مما اتهم به عنده ، وتقدم شرح أبيات من أواخرها ، وذكر سببها مع ترجمته في الإنشاد الثالث والعشرين[3] . وقبله :

---

(١) ديوان النابغة ١٦ وفيه : « قالت فيا ليتما . . ونصفه » بالواو .
أمالي ابن الشجري ٢/٢٤١ ، أوضح المسالك ١/٢٥٠ ، الهمع ١/١٤٣ ، والدرر ١/١٢١ ، الصبان ١/٢٨٤ ، العيني ٢/٢٥٤ .

(٢) انظر المسألة في ص ٢/٤٧٩ ـ ٤٨٠ من كتاب الإنصاف.

(٣) ١ / ٩٥ .

فاحْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نظَرَتْ   إلى حَمَامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جَانِبا نيْقٍ وتُتْبِعُهُ   مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قَالَتْ ألا لَيْتَمَا . . . إلى آخر البيتين
فَكَمَّلَتْ مِائَةً فيها حَمَامَتُها   وأسْرَعتْ حِسْبَةً في ذٰلِكَ العَدَدِ

قوله : فاحكم كحكم فتاة الحي ، أي : كن حكيماً كهذه الفتاة أي : أصب في أمري كإصابتها في حدسها بالنظر الصحيح ، ولا تسمع كلام مفترٍ ، وسعاية واشٍ في حقي . وهو من الحكم الذي يراد به الحكمة لا القضاء ، وكلاهما من باب نصر . وأراد بفتاة الحي : **زرقاء اليمامة** ، واليمامة اسمها ، وسميت البلدة باسمها ، وقيل : اسمها عَنْز ، وفي الأمثال : « أبصر من زرقاء اليمامة » قال الزمخشري :[1] هي من بنات لقمان بن عادٍ ، ملكة اليمامة ، وهي إحدى الزرق الثلاث أعينها ، والزباء والبسوس ، وكانت جديسيّة ، وحين قتلتْ جديسُ طسْماً استجاس قبيلةَ طسْم حسانُ بن تُبع ، فلما صاروا من جوٍ[2] - وهي اليمامة على مسيرة ثلاث ليال ، صعدت الأطُمَ ، فنظرت إليهم ، وقد استتر كل بشجرة تلبيساً عليها ، فارتجزت بقولها :

أُقسِمُ باللهِ لقَدْ دَبَّ الشَّجَرْ   أوْ حِمْيرٌ قَدْ أخذَتْ شيئاً تَجُرْ

فكذبها قومها ، فما تأهبوا حتى صبحهم الجيش ، ولما ظفر حسان بها قال : ما كان طعامك ؟ قالت : دَرْمَكة في كل يوم بمخٍّ ، قال : فبم كنت تكتحلين ؟ قالت : بالإثمد ، وشق عينها فرأى عروقاً سوداً من الإثمد ، وهي أول من اكتحل بالإثمد من العرب ، انتهى المقصود منه .

---

(١) المستقصى ١٨/١ وانظر مجمع الأمثال للميداني ١١٤/١ .

(٢) في المستقصى : استجاش رجل طسمي حسان بن تبع إلى اليمامة ، فلما صاروا من جو ... الخ .

رفع المسهم

والحمام قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : يذهب الناس إلى أنها الدواجن التي تستفرخ في البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا ، قال ذلك الأصمعي ، ووافقه عليه الكسائي ، قال حميد بن ثور :

وَما هَاجَ هذا الشَّوقَ إلاَّ حَمامَةٌ دعتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرنُّمَا [1]

فالحمامة هنا القُمْرية ، وقال النابغة :

واحْكُمْ كَحُكْمِ فتاةِ الحَيِّ .. البيت .

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطاً قال : وأما الدواجن في البيوت ، فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمام . انتهى[2] .

قال ابن السيد في شرحه : ليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت حميد من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة أنها نظرت إلى قطا ، فقالت :

ياليتَ ذَا القَطَا لَنَا ومِثْلَ نصفِه مَعَهْ
إلى قطاةِ أهلِنا إذَنْ لنا قَطَاً مِيَهْ

وقد روي أنها قالت :

لَيْتَ الحَمامَ لِيَهْ إلىَ حَمَامَتِيِهْ
ونصفُهُ قَدِيَهْ تَمَّ الحَمَامُ مِيَهْ

---

(١) ديوان حميد ص ٢٤ وقوله : ساق حر : اسم لذكر القماري ، وسمي بذلك لحكاية صوته، والترحة : الحزن ، والترنم : الصوت الذي لا يفهم .

(٢) أدب الكاتب ٢٧ ، ٢٨ .

ثم قال : وكان الأصمعي يروي « شراع » بالشين المكسورة معجمة ، يريد : التي شرعت في الماء ، وروى غيره : « سراع » بالسين غير معجمة[1] ، وهما جمع شارعة وسريعة ، والرواية الثانية أجود للتأسيس ، ولما كان الحمام اسم جنس ، يُفرق بينه وبين واحده بالتاء ، جاز أن يعتبر جمعاً ومفرداً ، كما هنا ، فباعتبار الجمعية قال : سراع ، وباعتبار الإفراد قال : وارد ، والورود : الوصول إلى الماء ، سواء دخل فيه أم لا ، والثمد ، بفتحتين : الماء القليل .

وهذا البيت من شواهد سيبويه[2] ، قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة وارد إلى الثمد على نية التنوين والنصب ، ولذلك نعت به النكرة مع إضافته إلى المعرفة ، إذ كانت إضافته غير محضة انتهى .

وقوله : يحفُّه جانبا نيق .. الخ ، حفه : أحاط به ، و « الهاء » ضمير الحمام ، وجانبا : مثنى جانب مضاف إلى النيق ، بكسر النون ، قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني »[3] : النيق : الجبل ، يقول : كان الحمام في موضع ضيق قد ركب بعضه بعضاً ، فهو أشدّ لعدّه ، وقوله : وتُتبعه ، المستتر ضمير الفتاة ، والهاء للحمام ، ومثل : مفعوله ، صفة لموصوف مقدر ، قال ابن قتيبة : أي : تتبعه عيناً مثل الزجاجة ، لم تكحل تلك الفتاة من الرمد ، أي : لم يكن بها رمد فتكحل منه ، مثل قول الآخر[4] :

---

(١) انتهى هنا نقله عن الاقتضاب ، مع بعض النقص والزيادة ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) الكتاب ١/٨٥ .

(٣) المعاني الكبير ١/٢٩٩ .

(٤) هو امرؤ القيس ، وعجز البيت في الديوان ٦٦ :

إذا سافهُ العَوْدُ النباطِيُّ جَرْجَرا

وهو من قصيدة مطلعها :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقْصرا وحلتْ سُلَيْمى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرا

قال شارحه : قوله : لا يهتدى بناره ، أي : ليس فيه علم ولا منار فيهتدى به ؛ يصف =

رفع المسهم

عَلَى لاحِبٍ لا يُهتدى لِمَنَارِه

وقوله : قالت ألا ليتما هذا الحمام .. هذا البيت من شواهد سيبويه [1] ، على أن ليت إذا اتصل بها « ما » جاز إعمالها وإلغاؤها . ويجيء الكلام عليه ـ إن شاء الله تعالى ـ في بحث « ليت » وفي بحث « ما » . و « لنا » خبر ليت ، و « إلى حمامتنا » في موضع الحال من ضمير الظرف . وقوله : أو نصفه ، يجوز فيه الرفع مع نصب الحمام ، قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : وذلك بالعطف على الضمير المستتر في « لنا » لوجود الفصل ، و « قدِ » بمعنى حسْب : مبتدأ خبره محذوف ، أي : فقدي ذلك ، قاله المصنف . قال ابن الملا : وفيه إشارة إلى أن « فقدي » بياء المتكلم ، كما هو في قول الزرقاء ، إلا أن الفاء دخلت تحسيناً للفظ وإرشاداً إلى أن ضميريْ حمامتنا ولنا ، ليسا للمتكلم مع الغير ، بل أريد بهما ما أريد بضميري قولها : ليهْ ، وحمامتيهْ .

وأما رسم « فقد » بدون ياء المتكلم ، فكرسم قوله تعالى : (أجيبُ دعْوَةَ الداعِ إذا دَعانِ) [البقرة / ١٨٦] وقد روي مرسوماً فقدي . واستشهد به ابن الشجري في « أماليه » على جواز ترك نون الوقاية مع قدي وإن كان الأكثر قدْني [2] .

وقوله : فحسبوه بتشديد السين : بمعنى حَسَبوه بالتخفيف ، أي : عدُّوه والهاء في الموضعين ضمير الحمام ، وألفَوْه : وجدوه . قال ابن قتيبة : نظرت هذه

أنه طريق غير مسلوك فلم يجعل فيه علم ، وقوله : إذا سافه العود ، أي : إذا شمه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده ، وما يلقى من مشقته ، والنباطي : منسوب إلى النبط ، أشد الإبل وأصبرها ، وقيل : هو الضخم . واللاحب : الطريق البين الذي لحبته الحوافر ، أي : أثرت فيه فصارت فيه طرائق وآثار بينة ، هذا أصله ، ثم يستعمل لكل طريق بين وخفي . وجرجر : صوت .

(١) الكتاب ٢٨٢/١ .

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ١٤٢/٢ .

رفع المسهم

المرأة إلى حمام مرّ بها بين جبلين ، وكان ستاً وستين ، فقالت : ليت لي هذا الحمام ونصفه ، وهو ثلاث وثلاثون ، إلى حمامتي ، فيتم لي مائة ، فنظروا فإذا هو كما قالت.

قال حمزة الأصفهاني في « أمثاله » التي على أفعل التفضيل : قال بعض أصحاب المعاني : إن النابغة لما أراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة إصابتها شدّد الأمر وضيقه ، ليكون أحسن له إذا أضاقه ، فجعله حَزْر طير ، إذ كان الطير أخف ما يتحرك ، ثم جعله حماماً ، إذ كان الحمام أسرع الطير ، ثم كثّر العدد إذ كانت المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنها صارت بين نيقين ، لأن الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع طيراناً منه إذا اتسع عليه الفضاء ، ثم جعلها واردة للماء ، لأن الحمام إذا وردت الماء أعانها الحرص للماء على سرعة الطيران . انتهى . قال الدماميني بعد ذكر هذا : قلت : وكون الماء قليلاً مما يقتضي شدة الازدحام عليه ، وكونه لا مادّ له أشد في الحرص على النيل منه . انتهى .

وقد بسطنا الكلام على هذا الشاهد بأكثر مما هنا في الشاهد الخامس والأربعين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون :

(٩٢) قَوْمٌ إذا سَمِعُوا ٱلصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ[2]

على أن « أو » فيه بمعنى الواو ، لأن « بين » تقتضي الإضافة إلى متعدد ، فلو أبقيت « أو » على كونها لأحد الشيئين لزم إضافة « بين » إلى شيء لا تعدد فيه ، وهو محال .

كذا استشهد به ابن مالك في شرح « التسهيل » وفي شرح « الكافية »

---

(١) الخزانة ٤/٢٩٧ .

(٢) العيني ٤/١٤٦ ، أوضح المسالك ٣/٥٣ ، الصبان ٣/١٠٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢٩ وفيه: « هتف الصريخ ... من بين » .

قال الدماميني : ولقائل أن يقول: لِمَ لا يجوز أن يكون المراد : بين فريق مُلجم مهره ، أو فريق سافع ، وكل واحد من الفريقين ذو تعدد ، فهو كقولك : جلست بين العلماء أو الزهاد « فأو » لأحد الأمرين ، ولا إشكال ؟ انتهى كلامه.

فتكون « أو » فيه للتفصيل ، واعترض عليه ابن الملا بأن معناه ينحط عما كان يستفاد منه على تقدير أن « أو » بمعنى الواو ، لأن الغرض وصفهم بسرعة إجابة مستصرخهم رجاء نُصرة ، فهم بين هاتين الحالتين المشعرتين بتمام المبادرة لانتهاز الفرصة ، مع ما يلوّح إلى مالهم من كمال الفروسية ، وقوة الشجاعة ، حيث لم تتوقف إجابتهم الصارخ على أن يكونوا على تمام الأهبة ، ولا يفي بهذا الغرض إلا أن يقال : رأيتهم بين كذا وكذا ، دون أن يقال : رأيتهم بين فريق كذا أو فريق كذا . هذا كلامه .

ولا أرى فرقاً كما زعم ؛ لأن المعنى رأيتهم إما بين فريق ملجم مهره ، وإما بين فريق سافع مهره ، والمبادرة المذكورة مفهومة أيضاً . والصريخ : صوت المستصرخ والصارخ أيضاً ، والمناسب هنا الأول ، لأن السماع يتعلق بالأصوات .

ووقع في « الكشاف » :

قومٌ إذا نَقَعَ الصَّريخُ رأيتَهم [١]

قال الطيبي [٤] : النقيع الصراخ ، ونقع الصوت واستنقع ، أي : ارتفع ،

---

(١) الكشاف ٤ /٦٢٠ .

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي (.. - ٧٤٣ هـ) : من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة ، فأنفقها في وجوه الخير ، حتى افتقر في آخر عمره ، وكان شديد الرد على المبتدعة ، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، متواضعاً ، ضعيف البصر ، من كتبه « التبيان في المعاني والبيان . خ » و « الخلاصة في معرفة رجال الحديث .خ » و « شرح الكشاف - خ » أربعة مجلدات ضخمة ، و « شرح مشكاة المصابيح » . الأعلام ٢/٢٨٠ .

رفع المستهم

أي : إذا صوّت المصوت ، ويروى : « إذا فزعوا الصريخ » والفزع : النصرة ، والصريخ : الصارخ المستغيث . يصف القوم بأنهم يغيثون المستغيث بسرعة وينصرونه ، وبعضهم[1] يلجمون الخيل ، وبعضهم يأخذون ناصية الخيل ولا يلجمون. انتهى كلامه .

و « ما » زائدة ، ووقع موضعها « منْ » . قال الدماميني : هي إمّا زائدة على رأي الأخفش والكوفيين ، أي : رأيتهم بين هذين القسمين لا يخرجون عنها ، وإما للابتداء متعلقة بفعل الرؤية ، أي : إن رؤيتك إياهم ابتدأت من بين هذين القسمين ، والملجم : اسم فاعل من ألجم فرسه ، أي : أدخل اللجام في فمه ، وإضافة ملجم لفظية أفادت التخفيف . والمُهر بالضم : ولد الخيل ، والأنثى مهرة ، ويجوز هنا أن يكون مذكراً مضافاً إلى ضمير الغيبة راجع إلى موصوف ملجِم ، أي : رجل ملجم مهره ، أو فريق ملجم مهره ، ويجوز أن يكون مهرة ، بالتأنيث . والسافع : الممسك برأس فرسه ليركبه بسرعة من غير لجام ، ومعموله محذوف ، أي : بناصية فرسه . قال صاحب « الصحاح »: سفعت بناصيته ، أي : أخذت ، قال الشاعر :

مِنْ بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ

ومنه قوله تعالى : (لنسفعاً بالناصية) [العلق/١٥] انتهى . ورجعت إلى « أمالي ابن بري » عليه ، فوجدته قال : صدره :

قَوْمٌ إذا سَمِعوا الصَّريخَ رَأَيْتَهم

ولم يتعرض لقائله ، وإنما قال : والبيت الذي بعده لحميد بن ثور الهلالي الصحابي . وكأن العيني وقعت عينه عليه ، فظن أن البيت الشاهد لحميد بن ثور فنسبه إليه ، وقلده السيوطي ، وتبعه ابن الملا وغيره ، واستشهد به صاحب « الكشاف » وغيره عند تفسير تلك الآية ، فقال شارح أبياته : البيت نسبه

---

(١) سقطت كلمة و « بعضهم » من (أ) .

رفع
المسهم

أرباب الحواشي لعمرو بن معدي كرب ، ونسبه العيني والسيوطي إلى حميد بن ثور ، والصاغاني ، رحمه الله تعالى ، قد التزم في « العباب » بذكر قائل الأبيات ، وتكميل ما اختصره الجوهري ، فرجعت إلى « العباب » فوجدته قد أورد البيت كاملاً ، ولم يذكر اسم قائله ، فرجعت إلى « تهذيب اللغة » للأزهري : فوجدته « كالعباب » وأنشد ابن فارس عجزه في « مجمل اللغة » ثم فتشت الحماسات ، فلم أجده فيها ، ثم رجعت إلى ديوان عمرو بن معدي كرب ، وديوان حميد بن ثور ، فلم أجده فيها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون :

(٩٣)

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ ... لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إلاَّ بِعَدَّادِ (١)

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً ... لَوْلاَ رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلاَدِي

على أن « أو » فيه بمعنى « بل » للإضراب الانتقالي ، وقيل : للشك ، كأن كثرتهم أوجبت الشك في عدتهم ، ومن ثم احتاج في عدتهم إلى عداد ، وقال الكوفيون : « أو » هنا بمعنى الواو .

والبيتان آخر قصيدة لجرير ، أوردهما بعد المديح من غير مناسبة ، مدح بها معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، ذكر فيها هروب عباد الجحافي الخارجي باليمن إلى أن قتله يوسف بن عمر الثقفي ، قال بعد أن ذكر منازل الحبيبة على وجه الاقتضاب :

اللهُ دَمَّرَ عَبَّاداً وشِيعَتَه ... عَادَاتِ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عَبَّادِ

قد كان قال أميرُ المؤمنين لَهُمْ ... مَا يعلمُ اللهُ من صِدْقٍ وإجهادِ

---

(١) العيني ٤/١٤٤ ، الهمع ٢/١٣٤ والدرر ٢/١٨١ ، والثاني في الصبان ٣/١٠٦ وديوان جرير بشرح ابن حبيب : ٧٤٥ ، وفيه : لم تحص .

مَنْ يَهْدِهِ اللهُ يَهْتَدْ لا مُضِلَّ له ... وَمَنْ أَضَلَّ فَما يَهْدِيهِ مِنْ هَادِ
لقد تبيَّنَ إِذْ غَبَّتْ أُمُورُهُمُ ... قومُ الجحافِيّ أَمْـراً غِبُّهُ بادِ
لاقَوْا بُعُوثَ أميرِ المؤمنين لهمْ ... كالرِّيحِ إِذْ بُعِثَتْ نَحْساً على عَادِ
فيهم مَلائكةُ الرحمٰنِ مـالَهُم ... سِوَى التوكُّلِ والتسبيحِ مِنْ زادِ
أَنْصارُ حقٍّ على بُلْقٍ مُسوَّمَةٍ ... إِمْدادُ رَبِّكَ كَانُوا خَيرَ إِمْدَادِ

إلى أن قال مخاطباً للممدوح :

إنَّ العَدُوَّ إذَا رَامُوا قَنَاتَكُمُ ... يَلْقَوْنَ منها صَمِياً غيرَ مُنْـآدِ
إِنَّ الكرامَ إِذَا عَدُّوا مَسَاعِيكُمْ ... قِدْماً فَضَلْتَ بآبـاءٍ وَأَجْـدادِ
بالأَعْظَمِيْنَ إذا ما خاطَروا خَطَراً ... والمُطْعِمِيْنَ إذَا هَبَّتْ بصُرَّادِ
مَا البَحْرُ مُغْلَوْلِباً تَسْمُو غَوَارِبُهُ ... يَعْلُو السَّفِينَ بِآذِيٍّ وَإِزْبَادِ
يوماً بأَوْسَعَ سَيْباً مِنْ سِجَالِكُمُ ... عِنْدَ العُنَاةِ وعِنْدَ المُعْتَفِي الجادِي
إِلَى مُعاوِيَةَ المَنْصُورِ إِنَّ لهُ ... دِيْناً وثِيْقاً وقَلْباً غيرَ حَيَّادِ
مِن آلِ مَرْوَانَ ما ارْتَدَّتْ بَصَائِرُهُمْ ... مِنْ خَوْفِ قومٍ ولاَ هَمُّوا بإِلْحَادِ
حتّى أَتَتْكَ مُلُوكُ الرُّومِ صَاغِرَةً ... مُقَرَّنِيْنَ بِأَغْلالٍ وَأَصفَـادِ
يَوْمٌ أَذَلَّ رِقَابَ الرُّومِ وَقْعَتُهُ ... بُشْرَى لِمَن كَانَ في غَوْرٍ وأَنْجَادِ
يا رُبَّمَا ارْتَادَكُمْ رَكْبٌ لِرَغْبَتِهِمْ ... فَأَحْمَدُوا الغَيْثَ وَانْقَادُوا لِرُوَّادِ
سِيْرُوا فَإِنَّ أَمِيْرَ المؤمنينَ لكُمْ ... غَيْثٌ مُغِيثٌ بِنَبْتٍ غَيْرِ مِجْحَادِ
ماذا تَرَى في عِيالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِم ... .. إلى آخر البيتين

ومعاوية بن هشام كان جواداً ممدَّحاً ولي غزو الصائفة في زمن أبيه غير مرة، وكان البطال على طلائعه، وقد افتتح عدة حصون، ومات في سنة تسع عشرة ومائة، وهو والد عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس عند غلبة بني العباس على الخلافة. كذا في «تاريخ الذهبي»[1].

والصائفة غزوة الروم، لأنهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج. وقوله: إن العدو إذا راموا، العدو: يكون مفرداً ويكون جمعاً كما هنا، بدليل رجوع ضمير الجمع إليه، والمنآد: المعوج، وزنه منفعل من الأود، مصدر أود كفرح: إذا اعوج، وقوله: إذا هبت بصراد، أي: هبت الريح، فأضمر لدلالة هبت عليه، وصراد جمع صارد من صرد من باب فرح: إذا وجد البرد سريعاً، وهذا كناية عن الجدب والقحط في الشتاء، والغوارب جمع غارب: وهو أعالي الموج، والسفين جمع سفينة، والآذي: الموج، والإزباد: مصدر أزبد البحر، والسيب: العطاء والعرف. والسجال: جمع سجل، بفتح السين وسكون الجيم: الدلو العظيمة، والعناة: جمع عان، كقضاة جمع قاض، وهو الأسير والذليل، والمعتفي والعافي: طالب الإحسان، والجادي والمجتدي: طالب الجدوى، أي: العطية والنفع، وحياد: من حاد يحيد، يريد أنه شجاع لا يحيد عن العدو. والإلحاد: ما لا يعرف في الدين، وأصله أن يعوج عن الإسلام، والأصفاد: القيود، جمع صفد بفتحتين، وأنجاد: جمع نجد، وهو المكان المرتفع، وضده الغور. وقوله: وانقادوا لرواد، أراد: انقاد الناس خلف الرواد إليكم. ومجحاد: بكسر الميم وسكون الجيم بعدها حاء مهملة: قليل الخير. وقوله: ماذا ترى، هو من الرأي في الأمر، يتعدى إلى واحد، والعيال: جمع عيل - كسيد - وهم الأتباع الذين تلزم نفقتهم، وبرمت: ضجرت وسئمت، من باب فرح، وجملة «قد برمت بهم» في موضع الصفة لعيال، وكذا جملة «لم أحص عدتهم.. الخ»

---

(١) تاريخ الذهبي ٤/٣٠٥.

وقيل : هي حال من فاعل برمت ، أو من ضمير بهم ، والاستثناء مفرغ ، وقيل : هذه الجملة مستأنفة لبيان وجه الضجر من حيث إن فيها إشارة إلى كثرتهم جداً ، بحيث لم يحص عدتهم بنفسه ولا بعاد ، بل بعداد ، وكذا جملتا « كانوا » و « لو لا رجاؤك » مستأنفتان ، والتضعيف في قتلت للتكثير في المفعول ، ويلزمه التكثير في الفعل . وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون :

(٩٤) كَمَا ٱلنَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ[2]

وصدره :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ

على أن الواو فيه للتقسيم ، واستعمالها في التقسيم أجود من غيرها ، وسيأتي أيضاً في بحث « ما » وفي بحث « الكاف » وفي بحث « الواو » .

والبيت من قصيدة لعمرو بن بَرّاقة الهَمْداني ، أوردها القالي في « أماليه »[3] ومحمد بن المبارك في « منتهى الطلب من أشعار العرب » والأعلم في « حماسته » . قال القالي : حدثنا أبو بكر قال : حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبي قال : أغار رجل من مراد ، يقال له « حريم » على إبل عمرو بن براقة الهمْداني وخيل له ، فذهب بها ، فأغار عمرو فاستاق كل شيء لحريم ،

---

(١) ٥٣/١ .

(٢) السمط ٧٤٩/٢ المؤتلف والمختلف : ٨٨ ، أوضح المسالك ١٥٦/٢ ، الهمع ٣٨/٢ والدرر ٤٢/٢ ابن عقيل رقم (٢١٧) .

(٣) أمالي القالي : ١١٩/٢ ، وهي مع الخبر في الأغاني ١٩٨/٢١ . والعيني ٣٣٢/٣ . والوحشيات ٣١ ، والحماسة البصرية ١١١/١ دون الشاهد ، ومنها ثلاثة أبيات في حماسة ابن الشجري ٢١٠/١ .

رفع المستهم

فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه ، فامتنع وقال هذه القصيدة ، ومنها :

كَذَبْتم وَبَيْتِ اللهِ لا تأخذونها مُرَاغَمةً ما دامَ للسَّيْفِ قائِمُ
أَفَالْيَوْمَ أُدْعَىٰ لِلْهَوادَةِ بَعْدَمَا أُجِيلَ عَلَىٰ الْحَيِّ الْمَذَاكِي الصَّلَادِمُ
فإنَّ حريماً إذْ رَجَى أنْ أَرُدَّهَا وَيَذْهَبَ مَالِي يا ٱبْنَةَ ٱلقَيْلِ حالِمُ
مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وصَارِماً وأَنْفاً حَمِيّاً تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ
وكنتُ إذا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهمْ فَهَلْ أَنَا في ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ
فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَقْدَعَ الخَيْلُ بِالْقَنَا وَتُضْرَبَ بِالبيضِ الرِّقَاقِ الجَمَاجِمُ

إلى أن قال ، وهو آخر القصيدة :

إذَا جَرَّ مَوْلَانا علَيْنَا جَرِيْرَةً صَبَرْنَا لها إنَّا كِرامٌ دَعَائِمُ
وننصُر مولانا .. البيت

والمراغمة : المغاضبة ، مصدر راغم فلان قومه : إذا نابذهم وخرج عنهم ، وقائم السيف : مقبضه ، والهمزة للاستفهام الإنكاري ، واليوم : متعلق بأدعى ، بالبناء للمفعول ، والهوادة ، بالفتح : الصلح والميل ، والمهاودة : المصالحة ، والمذاكي جمع مذكيّ ، بتشديد الكاف المكسورة : وهي الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والقروح : مصدر قرح ذو الحافر ، إذا انتهت أسنانه ، وإنما ينتهي في خمس سنين . والصلادم : جمع صلدم بكسر الأول والثالث : الصلب الشديد من الخيل . وحريم : ضبطه أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي »[1] بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ، وهو حريم بن مالك بن رألان الهمداني ، قال : ومن

---

(١) السمط ٧٤٨/١ .

رفع المسهم

ضبطه على غير هذا ، فقد صحفه . والقَيل بالفتح : من له قول يسمع بعد الملك . ويال همدان ، أصله : يا آل همدان ، فحذف الهمزة الممدودة لضرورة الشعر . وتقدع بالبناء للمفعول والدال مهملة : من تقادعوا بالرماح ، أي : تطاعنوا ، وجر عليهم جريرة ، أي : جنى جناية ، والمولى : ابن العم والناصر ، والجار ، والحليف .

وقوله : كما الناس .. الخ ، رُوي بجر الناس على أن « ما » زائدة ، ورُوي برفعه ، فتكون « ما » كافة أو مصدرية ، ومجروم عليه على الوجهين : خبر مبتدأ محذوف ، أي : بعضه مجروم عليه ، وبعضه جارم ، وهما من الجرم وهو الذنب ، وفعله « جرم » من باب : نصر وأجرم أيضاً ، ويأتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - في بحث « الكاف « وما » .

وعمرو بن براقة : شاعر مخضرم ، قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : عمرو بن برّاقة الهَمداني ، ثم النِّهمي ، وبرّاقة أمه فيما أحسب ، وهو عمرو بن مُنبه بن شهر بن نهم ، وينتهي نسبه إلى همدان : شجاع فاتك . انتهى[1] .

وقال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » : هو شاعر جاهلي إسلامي ، وكذلك حريم بن مالك بن رألان الهمداني[2] وبراقة : بتشديد الراء وبالقاف ، ومُنبه : على وزن اسم الفاعل من التنبيه ، وشهر : على لفظ أحد الشهور ، ونهم : بفتح النون وسكون الهاء ، وهمدان ، بفتح الهاء وسكون الميم : قبيلة من قبائل اليمن .

وأما **ابن براق** - بلا هاء - ، فهو ثمالي ، وكان حليفاً في هذيل ، وكان ممن يغزو راجلاً ، ويفوت الخيل إذا طلبته .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون :

(٩٥) فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَابُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْسَلَاسِلُ

على أن « أو » فيه للتقسيم .

---

(١) المؤتلف المختلف : ٨٨ .

(٢) السمط ٢/٧٤٩ ، وفيه « دألان » بالدال وبالتحريك .

رفع المسهم

وشرحه ابن جني في « إعراب الحماسة » فقال : لك في « منها » وجهان : إن شئت كان على حذف المضاف ، أي : لا بد من أحدهما ، ألا تراه قال : أو سلاسل . « أو » إنما توجب أحد الشيئين . وإن شئت كان على ظاهره لا بد منها جميعاً ، فصدور الرماح لمن يقتل ، والسلاسل لمن يؤسر ، أي : يكون بعضنا كذا ، وبعضنا كذا ، فإن قيل : فهذا يوجب صدور رماح وسلاسل ؛ قيل : لمّا جعلهم صنفين مقتولاً ومأسوراً ، كان لكل واحد منها هذا أو هذا ، فمن هنا دخله معنى « أو » فهو إذن كلام محمول على معناه . انتهى .

والبيت من أبيات ستة لجعفر بن علبة الحارثي ، أوردها أبو تمام في أول « الحماسة » [1] وهي

أَلَهفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِين أَحْلَبَتْ	عَلَيْنا الوَلَايا وَالعَدُوُّ المُبَاسِلُ
فقالوا لَنا ثِنْتَانِ لا بُدَّ مِنْهُمَا	صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ
فَقُلْنا لهمْ تِلْكُمْ إذَنْ بَعْدَ كَرَّةٍ	تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْؤُهَا مُتَخَاذِلُ
ولَمْ نَدْرِ إِنْ جِضْنا مِنَ المَوْتِ جَيْضَةً	كَمِ العُمْرُ بَاقٍ والمَدَى مُتَطَاوِلُ
إِذَا ما ابْتَدَرْنَا مَأْزِقاً فَرَّجَتْ لَنَا	بِأَيْمَانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّيَاقِلُ
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ	ولي منهُ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنامِلُ

قوله : ألهفى ؛ قال أمين الدين أبو علي الطبرسي [2] في شرح « الحماسة » : يجوز أن يكون منادى مفرداً ، والألف زيدت للندبة لامتداد الصوت ، ليكون أدل على التحسر ، ويجوز أن يكون مضافاً ، كأنه فرّ عن الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة ، فانقلبت

---

(١) بشرح التبريزي ٢٢/١ . وفي الأغاني ٤٧/١٣ ثلاثة عشر بيتاً منها .

(٢) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، أمين الدين أبو علي (.. - ٥٤٨ هـ) : مفسر ، محقق لغوي ، من أجلاء الإمامية ، نسبته إلى طبرستان . له مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان - ط . وغيره . الأعلام ٣٥٢/٥ .

رفع المسهم

ألفاً كقولهم : ياغلاما أقبل ، واللهف : الأسف على الشيء بعد الإشراف عليه . انتهى .

وفي الشق الأول نظر ، فإن المندوب لا يندب بألف النداء وإنما يندب مع « يا » أو « وا » لا غير .

وقال المرزوقي والتبريزي : يحتمل أن يكون مفرداً أو مضافاً ، قلبت ياؤه ألفاً انتهى . يريد في الوجه الأول أنه منادى منون لكونه شبيهاً بالمضاف لتعلق الظرف به .

واقتصر ابن جني في « إعراب الحماسة » على الوجه الثاني وقال : لك ، في « الباء » و« حين » أوجه من القياس : يجوز أن تعلقها جميعاً بنفس لهفى ، فلا يكون حينئذ في واحد منها ضمير ، لتعلقها بنفس الظاهر حتى كأنه قال : أتلهف في هذا الموضع في هذا الوقت ..

ويجوز أن تجعل الباء حالاً من لهفى ، فإذا جعلت ذلك كذلك ، علقت حين بنفس قوله : « بقرى » وذلك أن الظرف وحرف الجر إذا جرى واحد منها صلة أو صفة أو حالاً أو خبراً تعلق بالمحذوف وضمن الضمير ، فجاز حينئذ أن يتعلق به الحال ، وكل واحد من الظرفين . ويجوز أن تجعل « حين » حالاً أخرى من لهفى ، فتضمنه حينئذ الضمير لتعلقه بالمحذوف ، فيكون للهفى حالان ، كما يكون للمبتدأ خبران ، ولا يجوز أن تجعل « حين » من صلة لهفى ، وقد جعلت بقرى حالاً منه ، وذلك أن الحال إذا جرت على صاحبها آذنت بتمامه وانقضائه ، فلا يجوز من بعد أن تعلق به شيئاً ، لأن في ذلك انتكاثاً وتراجعاً عما حكمت به من التمام ، ويدل على أن الحال إذا جرت على صاحبها آذنت بتمامه ؛ أن فيها شبهين يتجاذبانها ، وهما الخبر والصفة ، وكل واحد منها إذا جرى على صاحبه لم يكن ذاك إلا عن وفاته وتناهي أجزائه ، وهذا واضح .

ويجوز أيضاً إذا جعلت بقرى حالاً من لهفى أن تجعل حين حالاً من الضمير

رفع المسيهم

في بقرى ، وذلك أن ضمير الشيء هو الشيء في المعنى ، وكما جاز أن يجري « حين » حالاً من نفس لهفى ، كذلك يجوز أيضاً أن يجري « حين » حالاً من ضميره . ولا يجوز أن تجعل بقرى ولا « حين » صفة للهفى من حيث كان الظرف نكرة ولهفى معرفة ، ولا يجوز أيضاً أن يكون حين حالاً من نفس قرى على قولك : زيد في الدار مجددة ؛ لأن « قرى » جثة « وحين » ظرف زمان ، فكما لا يجوز لظروف الزمان أن تكون أخباراً عن الجثث ، كذلك لا يجوز أن تكون صلات لها ، ولا صفات ، ولا أحوالاً ، ويجوز أن تجعل بقرى حالاً من الألف في لهفى ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم ، فإنما أراد : يالهفي ، فأبدل الياء ألفاً تخفيفاً ، كقولك : ياغلاما ، وأنت تريد ياغلامي ، فيكون معنى هذا : تلهفت وأنا بقرى ، أي : كائناً هناك ، وحاصلاً هناك .

كما أن معنى الأول لو أنثته : يالهفتي كائنة في ذلك الموضع ، فيكون بقرى في هذا الأخير حالاً من المنادى المضاف ، كقوله :

يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَاراً لأَقْوامِ [1]

أي يابؤس الجهل أدعوه ضراراً .

ومثله بيت النابغة :

يادَارَ ميَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ [2]

أي أدعوها عالية كائنة في هذا الموضع .

وإذا جعلت بقرى حالاً من الياء التي انقلبت ألفاً ، كان العامل نفس اللهف

انتهى كلامه ، ولفوائده نقلناه برمته .

---

(١) عجز بيت للنابغة صدره :

قالتْ بنُو عامرٍ خالُوا بني أسدٍ

ديوانه ٢٢٠ ، قال الأصمعي : خالوا : تخلوا من حلفهم .

(٢) صدر بيت من معلقته المشهورة ، وعجزه في ديوانه : ٢ :

أقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأَبدِ

وقرى : بضم القاف وتشديد الراء وألف مقصورة ، قال أبو عبيد البكري في «معجم ما استعجم» : هو موضع ببلاد بني الحارث ، وقال أبو حنيفة : هي ماءة قريبة من تبالة ، وقد أضافه [جعفر بن] علبة الحارثي إلى سحبل ، فدل أنهما متصلان ، قال : ألهفى بقرى سحبل .. البيت ، ثم قال :

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ .... البيت

انتهى[١] . وسحبل بفتح السين ، وسكون الحاء المهملتين ، وفتح الموحدة بعدها لام ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : هو موضع في ديار بني الحارث بن كعب ، كان جعفر بن علبة الحارثي يزور نساء بني عقيل ، فنذر به القوم ، فقبضوه ، وكشفوا دبر قميصه وربطوه إلى جمته ، وجعلوا يضربونه بالسياط ، ويقبلون ويدبرون به على النساء اللواتي كان يتحدث إليهن حتى فضحوه ، وهو يستعفيهم ويقول : ياقوم القتل خير مما تصنعون ! فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه .

فمضت أيام ، وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ، ورصد العقيليين حتى ظفر برجل ممن كان صنع به ذلك ، فقبضوا عليه ، وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ، ثم أطلقوه ، فرجع إلى الحي فأنذر بهم ، فتبعهم سبعة عشر فارساً من بني عقيل حتى لحقوا بهم بواد يقال له « سحبل » ، فقاتلهم جعفر ، فيقال : إنه قتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر ، وعمد إلى القتلى ، فشدهم على الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم ، فمضى العقيليون إلى والي مكة إبراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : السري ابن عبد الله الهاشمي ، فطلب جعفراً ومن كان معه يومئذ ، حتى ظفر بهم وحبسهم ، فذلك قول جعفر بن علبة في محبسه :

أَلَا لا أُبَالِي بعدَ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ ... إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا[٢]

تركْتُ بِأَعْلَى سَحْبَلٍ وبضيقِهِ ... مُرَاقَ دَمٍ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) معجم ما استعجم ١٠٦٢/٤ وما بين معقوفين منه .

(٢) البيتان مطلع قصيدة في الأغاني ٤٥/١٣ .

ولما أخرج ليقتل انقطع شسع نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشغلك ما أنت فيه ! فقال :

أَشُدُّ قِبَالَ نَعْلِي أنْ يَرَانِي عَدُوِّي للحَوادثِ مُسْتَكِيْنا

وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة له ، فنحر أولادها وألقاها بين أيديها ، وقال : إبكين معنا على جعفر ! فجعلت النوق ترغو ، والشاء تثغو ، والنساء يصحن ويبكين ، وأبوه يبكي معهم ، فما روي أن يوماً كان أفجع ولا أفظع من يومئذ . انتهى كلام ياقوت [١].

وقوله : حين أحلبت ، روي بالحاء المهملة وبالجيم ، أما الأول فقد قال المرزوقي والتبريزي وغيرهما : أحلبت : أعانت ، وأصله الإعانة في الحلب ، ثم استعير لمطلق الإعانة .

وأما الثاني ، فقد قال الطبرسي : أصل الجلبة رفع الصوت ، وفي « القاموس » : الجلب والجلبة ـ بالتحريك ـ : اختلاط الصوت ، جلبوا وأجلبوا ،وقالوا : الولايا : جمع ولية ، وهي البرذعة ، وهي هنا كناية عن النساء ، أو الضعفاء الذين لا غناء عندهم . وقيل : الولايا : العشائر والقبائل ، فكأن ولية تأنيث ولي ، وهو القريب .

ومعنى البيت : أنه يتلهف على ما نزل بهم حين أعان الأعداء عليهم كونُ الحرم معهم ، لما وجب عليهم من الذب عنهم .

والمباسل : من البسالة ، وهي الشجاعة ، وأجراه على لفظ العدو لا معناه ، والمراد بالعدو الجنس . انتهى . [٢]

قال الطبرسي : ومن روى الموالي فهم أبناء العم ، وإنما خصهم بالذكر لأن الجفاء منهم أشد تأثيراً في النفس ، ألا ترى أن من كان بنو عمه عليه فهو كمن قوتل بسلاحه !

---

(١) معجم البلدان ٣/١٩٤ ، ١٩٥ ، والخبر في الأغاني مع بعض الاختلاف ١٣/٥٠ ـ ٥٣ .

(٢) شرح التبريزي ١/٢٣ مع بعض اختصار .

رفع المستهمل

وقال شارح آخر نزل الاشتغال بحمايتهم ـ لما فيه من الفتور عن مقاومة الأعداء ومصادمة الأحزان[1] ـ منزلة إعانة الأعداء ، فسماه إعانة . انتهى . وأقول : المعنى الذي ذكروه ليس معنى البيت ولا يؤخذ منه ولا يطمئن به الطبع السليم ، والله تعالى أعلم بحقيقته .

وقوله : لنا ثنتان .. الخ ، يريد أن الأعداء ، لما رأوني هناك مع رجال قليلة طمعوا فيّ وقالوا : نخيرك بين شيئين : إما أن تستأسر فتسلم من القتل ، وإما أن تحارب فتُقْتَل . وقوله : لنا ثنتان ، أي : لنا حالتان ثنتان ، يريد : عندنا لك حالتان ، وثنتان : مبتدأ ، ولنا : خبر ، والجملة مقولة القول ، وصدور رماح وسلاسل : بدل منهما ، وهـذا المعنى ظاهر من السياق ، لكن يخالفه قول ابن جني فيما سبق ، أي : يكون بعضنا كذا[2] وبعضنا كذا ، فإنه يقتضي أن تكون هاتان الحالتان صفتين للمتكلم ، ويكون مدح قومه بأنهم لا يفرون ، بل بعضهم يقتل وبعضهم يؤسر[3] ، وهذا خلاف السياق .

وقد تبعه التبريزي والطبرسي فقالا : والمراد بقوله : لابد منهما ، على سبيل التعاقب ، لا على سبيل الجمع بينهما ، وإلا سقط التخيير الذي أفاده ، أو فمعناه : لا بد من أحدهما ، وإن شئت كان على ظاهره لا بد منهما جميعاً بصدور الرماح لمن يقتل ، والسلاسل لمن يؤسر ، أي : يكون بعضنا كذا ، وبعضنا كذا . ولمّا جعله صنفين ، كان لكل واحد واحدٌ ؛ هذا أو هذا ، فمن هنا دخله معنى « أو » . انتهى .

ومحصل أول كلامه أن « أو » فيه للتخيير ، ومعنى « لا بد منهما » أنه لا بد منهما على سبيل التعاقب لا على سبيل الجمع ، أي : لا بد من أحدهما . فإن قلت : أين الطلب حتى يسوغ التخيير ؟ قلت : سبق الخلاف فيه من نقل المصنف على أنه يحتمل أن يكون قوله : لنا ثنتان ، في معنى الطلب ، أي : ابذلوا لنا

---

(١) في (ب) الإخوان ،

(٢) (٣) سقطت « كذا » و « يؤسر » من (أ) .

إحدى الخصلتين ، وعليه يكون المشار إليه التخييرة ، وذلك التحكم .

وقال ابن الملا : لا يخفى أن مدار كون البيت من تقسيم الكل على أن المراد بقوله : « لا بد منها » ، معاً ، ليكون « صدور رماح أو سلاسل » بدلاً من « ثنتان » أو استئنافاً بتقديرهما ، كأن سائلا قال : ماهما ؟ فقيل : هما كذا وكذا ، ولا إشكال بوقوع أو على التقديرين ، وإن كان المراد في تقسيم الكل أنه مجموع الجزءين أو الأجزاء ، لأنا نجعل « أو » حينئذ بمعنى الواو ، وقد أورد الحديثي البيت مثالاً لمجيء أو بمعنى الواو ، ثم قال : هذا إذا لم يكن تقدير البيت لا بد من أحدهما . انتهى كلامه .

وصدر الشيء : أوله ، وصدر الرمح والسهم : من نصفه إلى السنان والنصل ، وأشرعت ، بالبناء المفعول ، أي : وجهت للطعن ، ويقدر في المعطوف صفة تعادل أشرعت ، أي : سلاسل وضعت في الأعناق ، وكنّى بالأول عن القتل ، وبالثاني عن الأسر ، وقوله : فقلنا ، معطوف على قالوا ، والنوء : النهوض .

قال التبريزي : قوله : تلكم إذن بعد كرّة ، أي : تلكم التخييرة تكون بعد عطفة ، تترك بيننا قوماً مصرعين يخذلهم النهوض . و [اختار أن يقول] : متخاذل [لأن] هذا البناء [يختص] بما يحدث شيئاً بعد شيء ، ومنه : تداعى البناء ، كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضاً ، ولا يجوز أن تكون الإشارة إلى واحدة من هاتين الخصلتين ، لأنه لا اختيار فيهما لمختار ، إلا أن يكون على طريق التهكم . انتهى[1] .

وفيه وجه آخر ذكره[2] المرزوقي ، وهو أن يكون الحكم والتخيير بقولهم : لنا ثنتان بين الحرب والاستئسار ، فاختاروا المحاربة ، ويكون الإشارة بتلكم

---

(١) التبريزي ١/٢٤ ، وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) المرزوقي ١/٤٦ .

رفع
المستهمّ

إلى مادل عليه قوله : « أو سلاسل » من الأمر ، كأنه يقول : الخصلة الثانية تكون بعد الأولى التي تترك قوماً منكم صرعى .

وقوله : إن جضنا من الموت ، هو بالجيم والضاد المعجمة ، من جاض عنه يجيض ، أي : حاد وعدل عنه ، وروي بالمهملتين ، من حاص عنه يحيص حيصاً وحيصة : إذا حاد وعدل عنه . قال التبريزي : قوله : كم العمر باق ، كم في موضع الظرف ، أي : كم يوماً العمر باق ، وجملة : « والمدى متطاول » حالية ، والتقدير : ولم ندر - إن جضنا ومدانا متطاول - كم العمر باق ، أي : مدى رجائنا ، ويجوز أن تكون الواو عاطفة ، كأنه قال : لم نعلم كم العمر باق ، [و] كم المدى متطاول إن جضنا ، بكسر الهمزة . وفتح الهمزة أبو العلاء المعري ، وكأنه ذهب إلى أن إنْ بالكسر لما يستقبل ، وأن بفتحها لما مضى ، والشاعر ذكر قصة مضت. والمأزق : مضيق الحرب ، وهو مفعل من الأزق ، وهو الضيق . وقوله : ولي منه ما ضمت ، قال التبريزي : يروى « ضمّت » بفتح الضاد ، ومعناه : قبضته الأنامل ، ويروى بضمها ، ومعناه : قبضت عليه الأنامل ، وقد ذكر هذا الشاعر هذا المعنى في بيت آخر ، قال :

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ ... فَفِينا غَوَاشِيها وفيهمْ صُدُورُهَا

وأراد بغواشيها أغمادها ، وأخذه المتنبي فقال (١) :

فكنتَ السيفَ قائِمُهُ إليهِمْ ... وفي الأَعْداءِ حَدُّكَ والغِرَارُ

وأخذه آخر فقال :

مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ ... وأَغْمادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوكِ

---

(١) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي) ٢/٢٤٦ من قصيدة مطلعها :

طِوالُ قنـاً تُطاعِنُها قصارُ ... وقطرُكَ في ندىً وَوَغىً بحارُ

رفع المستهم

وجعفر بن علبة : بضم العين المهملة ، وسكون اللام ، بعدها موحدة ، ينتهي نسبه إلى كعب بن الحارث ، والحارث : قبيلة باليمن ،وهو شاعر غزل ، فارس مذكور في قومه ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، قتل في خلافة أبي جعفر المنصور ، كذا في « الأغاني » [1] وقال الأسود الغندجاني [2] فيما كتبه على « شرح الحماسة » للنمري : جعفر بن علبة : أحد ذؤبان العرب ، ومخيفي السبيل ، فأخذ في سَرقٍ ودمٍ في زمن هشام بن عبد الملك ، فحبس بمكة وهناك قتل . انتهى . فيكون مكث في الحبس إلى أيام المنصور .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون :

(٩٦) وَكُنْتُ إذَا غَمَـزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَـا أَوْ تَسْتَقِيما [3]

على أن « أو » فيه بمعنى « إلّا » الاستثنائيـة ، ونصب المضارع بعدها بإضمار « أن » قال سيبويه في باب : « أو » اعلم أن ما انتصب بعد أو ، فإنه ينتصب على إضمار أن ، كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها ، ولا يستعمل إظهارها كما يستعمل في الفاء والواو ، والتمثيل ههنا مثله ، ثم نقول : إذا قال : لألزمنك أو تعطيني ، كأنه قال : ليكونن اللزوم أو أن تعطيني ، واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على « إلا أن » قال امرؤ القيس [4] :

فقلتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمـا نُحَاوِلُ مُلْكاً أو نَمُـوتَ فنُعْذَرَا

والقوافي منصوبة ، والمعنى : إلّا أن نموت فنعذرا ، ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين ، على أن تشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من

---

(١) ١٣/٤٤ .
(٢) سبقت ترجمته ١/٨٥ في الحاشية : ٢
(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٣١٩ ، ابن يعيش ٥/١٥ ، ابن عقيل برقم ٣٢٣ أوضح المسالك ٣/١٧٣ ، الصبان ٣/٢٩٥ . العيني ٤/٣٨٥ ، الشذور ٢٩٩ ، المقتضب ٢/٢٩ .
(٤) ديوانه : ٨٩ ، وهو من قصيدته التي قالها عندما توجه إلى قيصر مستنجداً به على ردملكه .

الأول نحو [١] : أو نحن ممن يموت . وتقول : الزمه أو يتقيك بحقك ، واضربه أو يستقيمَ . وقـــال زياد الأعجم : وكنت إذا غمزت .. البيت . معناه : إلا أن تستقيم . وإن شئت رفعت في الأمر على الابتداء ، لأنـــه لا سبيل إلى الإشراك . انتهى المراد منه[٢]. « أو » عنده عاطفة مصدراً على مصدر متوهم ، وهي على أصلها لأحد الشيئين

قال السيرافي : أصل « أو » العطف حيث كانت ، والفعل المنصوب بعـدها على وجهين :

أحـــدهما : أن يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ، ثم تعطف عليه بأو ، ومعناها أحد الشيئين ، كما تعطف بها مرفوعاً على مرفوع ، ومجزوماً على مجزوم ، والآخر : أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، ويكون معناها مع ما بعدها معنى « إلا أن » والفصل بين هذا وبين الأول أن الأول لاتعلق له بين ماقبل « أو » وبين ما بعدها ، وإنما هو دلالة على أحد الأمرين ، وليس بين الأمرين ملابسة .

والوجه الثاني : الفعل الأول فيه قبل « أو » كالعامّ في كل زمان ، والثاني كالخروج من عمومه ، ولذلك صير معناه « إلا أن » ، واجتمع أو وإلا في هـذا المعنى للشبه الذي بينهما في العدول عما أوجبه اللفظ الأول ، وذلك أنا إذا قلنا : جاء القوم إلا زيداً ، فاللفظ الأول قد أوجب دخول زيد في القوم ، لأنه منهم ، فإذا قلت : « إلا » فقد أبطلت ما أوجبه الأول ، وإذا قلت : جاء زيـــد أو عمرو ، فقد وجب المجيء لزيد في اللفظ قبل دخول « أو » فلما دخلت ، بطل ذلك الوجوب ولهـذا المعنى احتيج إلى تقدير الفعل الأول مصدراً ، وعطف الثاني عليه بذلك التقدير على ما مضى في الفاء . انتهى .

قال في « الفاء » في نحو : « ما تأتيني فتحدثَني » بالنصب : لما لم يكن عطفه على ظاهر لفظه ، لئلا يبطل المعنى المقصود به ، ردوه في التقدير إلى ما لا يبطل معناه ، فجعلوا الأول في تقدير مصدر ، وإن لم يكن لفظه لفظ المصدر الظاهر ، وجعلوا الثاني مقدراً

---

(١) في سيبويه : « يعني » بدل « نحو » .

(٢) سيبويه ١/٤٢٧ ، ٤٢٨

بمصدر ليس بظاهر ، فلذلك قدرت « أن » فعملت ولم تظهر ، وكان هذا التقدير والتغيير والعدول عن الظاهر دلالة على المعنى المقصود ، ولو أظهرت أن لكان المصدر قد ظهر ، ولم يظهر في المعطوف عليه، وجعل التغيير لهما كالمشاكلة بينهما ، فاكتفي بذلك . ويقوي هذا ما ذكره سيبويه من تقدير ما لا يتكام به من قولك : أتاني القوم ليس زيداً ، والتقدير : ليس بعضهم زيداً ، ولا يُتكلم بهذا . انتهى . وقال هناك: ويجوز الرفع فيه ، فيقال : أو تستقيمُ ، في غير هذه القصيدة ، لأن « كسرت » في موضع رفع ، لأنه جواب إذا ، وجوابها بالفعل المستقبل رفع .

وقال أبو جعفر النحاس في شرح شواهده : يجوز رفع تستقيم بقطعه من الأول ، قال سيبويه : لأنه لا سبيل إلى الإشراك ، قال المبرد : الإشراك هنا جيد على الموضع في إذ ، لأن الماضي معناه الاستقبال ، لأن فيه معنى الشرط ،قال تعالى : « تبَارَكَ الذي إنْ شاءَ جَعلَ لكَ خيراً منْ ذلك » ثم قال : « وَيجعلْ لكَ قُصُوراً » [الفرقان/ ١٠] قال ابو جعفر : الحجة لسيبويه أنه لم يرد الموضع ، وإنما أراد أن يريك أنه لا يُعطف المستقبل على الماضي . انتهى .

واعلم أن بعضهم أبقى كلام سيبويه على ظاهره ، وقال إنه استثناء مفرغ من أعم الأوقات . منهم من جعلها تارة بمعنى إلى أو حتى أو كي ، ولما رآه بعضهم بعيداً ، لأنه لم يعدها أحد من النحويين من أدوات الاستثناء ، ولا من حروف الجر ؛ أوله بما قاله الرضي وغيره من المحققين ، بأن ما قاله سيبويه بيان معنى لا توجيه إعراب . وقد نقلنا كلامه وكلام شارحه السيرافي .

والبيت نسبه سيبويه وخدمته إلى زياد الأعجم ، وهو من أبيات ثمانية هجابها المغيرة بن حبناء الحنظلي التميمي ، رواها صاحب « الأغاني » (١) في ترجمة المغيرة ، وهي :

---

(١) ٨٩/١٣ ونقض بها زياد قصيدة المغيرة التي أولها :

أزيادُ إنك والذي أنا عبدُه ... ما دونَ آدمَ من أبٍ لكَ يُعلَم

أَلَمْ تَرَ أنني أَوْتَرْتُ قَوْسِي   لِأَبْقَعَ مِنْ كِلَابِ بَنِي تَمِيْمِ
عَوَى فَرَمَيْتُه بسِهَامِ مَوْتٍ   كذاك يُرَدُّ ذُو الحُمُقِ اللَّئِيمُ
وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قومٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تستقِيمُ
هُمُ الحَشْوُ القليلُ لِكُلِّ حَيٍّ   وهُمْ تَبَعٌ كَزَائِدَةِ الظَّلِيْمِ
فلستَ بسَابِقِي هَرَباً وَلَمَّا   تَمُرُّ علَى نَوَاجِذِكَ القَدُومُ
فَحَاوِلْ كيفَ تَنْجُو مِنْ وِقَاعِي   فَإِنَّكَ بَعْدَ ثَالِثَةٍ رَمِيْمُ
سَرَاتُكُمُ الكِلَابُ البُقْعُ فيكمْ   لِلُؤْمِكُمُ وليس لَكُمْ كَرِيمُ
فَقَدْ قَدُمَتْ عُبُودَتُكُمْ ودُمْتُمْ   عَلى الفَحْشَاءِ والطَّبْعِ اللئِيْمِ

كذا رويت هذه الأبيات بالإقواء، وهو اختلاف القوافي بالرفع والجر ، وسيبويه أنشد البيت الشاهد منها بالنصب ، وتبعه من جاء بعده من النحويين .

نقل السيوطي عن الزمخشري أنه قال في شرح أبيات « الكتاب » : أبيات القصيدة غير منصوبة ، وإنما أنشده سيبويه منصوباً ، لأنه سمعه كذلك ، ممن يستشهد بقوله ، وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب ، فإن أنشد بيت واحد منها ؛ أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشد جميعها أنشد على الوقف . انتهى[1] . ونقله ابن الملا في شرحه ، قال شيخنا الشهاب الخفاجي : هذا كلام لا وجه له ، فإن الشعر إذا أنشد بتمامه كيف يُلتزم الوقف فيه ؟! وقد يكون ذلك يكْسرُ وزنه . انتهى .

وأقول : وعلى تسليم ذلك ، فأي مدخل في إنشاد البيت منصوباً ؟ فإنه

(١) السيوطي ١/٢٠٦ .

ليست الأبيات منصوبة القوافي ! وإنما يكفي قوله لأنه سمعه كذلك ممن يُستشهد بقوله ، فإنه وقع له نظيره في البيت المنسوب لعُقيبة الأسدي ، وهو :

مُعَاوِيَ إنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسْنَا بالجِبالِ ولا الحدِيْدَا [1]

فإنهم قالوا : إنه قد سمعه منصوباً ممن أنشده ، ولم تحفظ الأبيات التي قبله وبعده إلا مخفوضة وبعده :

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فجَرَزْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيْدِ

وقد حققناه في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من شواهد الرضي [2] .

وقوله : ألم تر أنني .... الخ ، خطاب لمن يسمع ، وأوترت القوس ركبت الوتر عليها ، ورُوي أيضاً : « وتّرت » بالتشديد ، والأبقع : وصف من البَقَع بفتحتين ، قال صاحب « القاموس » : هو في الطير والكلاب كالبلق في الدواب ، وفعله من باب فرح .

وقافية هذا البيت مجرورة ، وكذلك قافية البيت الرابع والثامن ، وقوافي ما عداها مرفوعة . وقوله : كذاك يُردّ بالبناء للمفعول ، وذو : نائب الفاعل ، واللئيم : صفته ، والحُمُقُ بضمتين : الحماقة . ورواه ابن بري في « أماليه » على « الصحاح » :

عَوَى فَرَميتُهُ بسهامِ مَوْتٍ تَردُّ عُواءَ ذي الحُمُقِ اللئيمِ

ففاعل « ترد » ضميرُ السهام ، وعواء : مفعوله . وعُواءُ الكلب ، بالضم والمدّ : وهو أن يمدّ صوتَهُ ولا يفصح ، وعليها فهذه القافية مجرورة أيضاً . واللئيم : الذي جمع إلى شُحّ النفس دناءَة الآباء .

وقوله : وكنت إذا غمزت .. إلخ ، قال الجوهري : غمزتُ الشيء بيدي ، وأنشد هذا البيت . قال ابن بري في « أماليه » عليها : ومعنى غمزْتُ : ليّنْتُ ، وهذا

---

(١) الكتاب ١/٣٤ ، ٣٥٢ ، وسيأتي الكلام عنه في الإنشاد : ٧٢٦ .

(٢) الخزانة ١/٣٤٣ .

رفع المستهمم

مثل ، والمعنى : إذا اشتد علي جانب قوي ، رمتُ تليينه أو يستقيم . وليس معنى الغمز ما ذكره ، وإنما هو ضم الأصابع على الرمح ونحوه ، وتحريكُها وهزُّها ، قال الأزهري في « التهذيب » : الغمز : العصر باليد . وليس معناه المقصود هنا أيضاً ما نقله ابن الملا عن « القاموس » وهو : غمزه بيده يغمزه ، شبه نخسه ، والنَّخْسُ على ما قال : الغرْزُ بعُود ونحوه . انتهى . والقناة : الرمح ، وتطلق على مجرى الماء .

وما أحسن قول شيخنا الخفاجي :

تَخَالُ رِمَاحَ الخَطِّ يومَ قِتالِهِمْ قَناً قَدْ جَرَى فيهنَّ ذَوْبُ عَقِيْقِ

وقال : إنهم يكنون بالقنا عن الحال ، فيقال لانت قناته : إذا تغيرت حاله . وقال المرزوقي : القناة تستعار للإباء والتشدُّد كقوله :

كانتْ قَنَاتِي لاَ تَلِيْنُ لِغَامِزٍ فَأَلاَنَهَا الإِصْبَاحُ والإِمْساءُ [(١)]

ومثله لشارح « ديوان عمرو بن كلثوم » قال في شرح مُعلقته عند قوله :

فإنَّ قَنَاتَنَا يا عَمْــرُو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا [(٢)]

قناتهم : يعني عزهم وصلابتهم . وقال صاحب « الموعب » [(٣)] : معنى البيت : من لم يستقم له بالملاينة ، تناوله بالمخاشنة فأهلكه ، إلا أن يستقيم .

وقال الدمامينيُّ : فيه استعارة تمثيلية ، شبّه حاله إذا أخذ في إصلاح قوم ـ إذا اتصفوا بالفساد ، ولم يكفوا عما ينشأ عنه فسادهم إلا بما يحصل عنه صلاحهم ـ

---

(١) المرزوقي ٢٥٩/١ والبيت مع آخر في زهر الآداب ٢٣٦/١ منسوبين إلى عمرو بن قميئة .

(٢) وهو البيت السابع والأربعون من معلقته . انظر شرح المعلقات لابن الأنباري ٤٠٤ .

(٣) صاحب « الموعب في اللغة » هو تمام بن غالب بن عمر المرسي المعروف بالتياني(٠٠-٤٣٦هـ) لغوي من أهل قرطبة . معجم المؤلفين ٩٢/٣ .

رفع المسا همة

بحال من غمز قناةً معوجة هزاً شديداً حتى كادت تنكسر ، ولم يكف عنها حتى استقامت .

والكعب : العُقْدة الناشزة في طرف الأنبوب من القصب ، والأنبوب : ما بين الكعبين ، وكسرت : أي أردت كسرها ، إلا أن تستقيم من عوجها .

وزياد : هو أبو أمامة ، زياد بن سلمى ، مولى عبد القيس ،أحد بني عامر ،كان ينزل اصطخر ، وكانت فيه لكنة ، فلذلك قيل له : الأعجم . وفي « تاريخ الذهبي » أنه شهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري ، وطال عمره ، وحدَّث عنه وعن ابن عمر ، وحدث عنه طاووس وغيره ، وله وفادة على هشام بن عبد الملك ، وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومدح المهلب بن أبي صفرة ، ورثاه أيضاً بعد موته (١) .

والمغيرة ابن حبناء : بفتح الحاء المهملة ، وسكون الموحدة بعدها نون فألف ممدودة : وهو فارس وشاعر في الدولة الأموية ، وحبناء : لقب أمه ، واسم أبيه : حُبين ، بضم المهملة ، وفتح الموحدة بعدها مثناة تحتية فنون .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والتسعون :

(٩٧) لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ ٱلْمُنَى (٢)

تمامُه :

فَمَا ٱنْقَادَتِ الآمالُ إلّا لِصَابِرِ

على أن « أو » فيه بمعنى « إلى » واللام في جواب قسم مقدر . واستسهل الشيء : عده سهلًا . والصعبُ : الأمر الشاق ، والإدراك : اللحوق ، والمنى : جمع منية ، وهي اسم ما يتمناه الإنسان ، وأراد إدراكها بالصبر ،

---

(١) تاريخ الذهبي ١١٣/٤ ، في تراجم سنة (١١٠) هـ.

(٢) ابن عقيل رقم ٣٢٢ ، الصبان ٢٩٥/٣ ، أوضح المسالك ١٧٣/٣ ، العيني ٣٨٤/٤ الشذور ٢٩٨ .

رفع المسهم

بقرينة المصراع الثاني ، وأراد بمُناهُ : الأمور الممكنة ، لأنّ المستحيل لا يدرك ، ولا ينقاد لأحد ، وأراد بالانقياد : وجدانها موافقة لمراده ، وكان الظاهر أن يقول : فما انقادت إلا لصابر ، بإسناد الفعل إلى ضمير المنى ، لكنه أتى بالظاهر المرادف ، إذ الآمال هي المنى .

[ألا]

أنشد بعده في « ألا » بفتح الهمزة وتخفيف اللام ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون :

(٩٨) أَمَا وَٱلَّذِي لا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ

تمامه :

وَمَنْ هُوَ يُحْيِي ٱلْعَظْمَ وَهْوَ رَمِيمُ

على أن « أما » مثل « ألا » من مقدمات اليمين ، وجواب القسم قوله بعده :

لقد كنتُ أَطْوِي البَطْنَ والزَّادُ يُشْتَهَى مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي وَدُونَهُ وَدُونَ يَدِي دَاجِي الظَّلَامِ بَهِيمُ

كذا أنشدها القالي في « أماليه » عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي أنه سمعها من أعرابي [١] . ورواها بهذا السند أيضاً أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمني في ترجمة الأصمعي من كتاب « طبقات النحويين » عن ابن مطرف عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي لأعرابي .

واليمنيّ هذا : أديب نحوي ، كان مقيماً بمصر ، وصنف « أخبار النحويين » و « مضاهاة كليلة ودمنة » ومات في سنة أربعمائة .

---

(١) ذيل الأمالي ٢٨ ، وفيه « لأستحيي أكيلي » بدل « رفيقي » .

المسهم

وقال السيوطي : [1] ما بعد المصراع :

ويُحْيِي العظامَ البيْضَ وهي رميمُ

لقَدْ كنتُ أختارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَا مُحاذرةً مِنْ أنْ يقالَ لئيمُ

قال : وهما لحاتم الطائي [2] ، ولقد صدق ، فإن مثل هذا الشعر لا يليق بغيره من الأعراب ، وإنما هذا الشعر من لهجته ، الدالة على كرم طبعه وبهجته .

والغيب كما في « المصباح : » كل ما غاب عنك ، والرميم : البالي ، من رمّ العظم يرِمُّ من باب ضرب : إذا بلي . وفي الرواية الثانية : « ويحيي العظام البيض » أي : التي فني لحمُها ، وظهر بياضُ العظم ، وهذا كقوله تعالى : (مَنْ يُحْيِي العظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) [يس/٨٧] ووجهه أن فعيلاً وفعولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع ، نحو : صديق وظهير وعدوّ ورسول ، وعليه الجوهري . وهذا كلام يدل على أن قائله ممن يؤمن بالحشر من أهل الجاهلية .

وقوله : لقد كنت أطوي البطن ، أي لم آكل شيئاً ، وهو من باب طوى يطوي طياً ، من باب رمى إذا ترك الأكل وتعمد الجوع ، وأما طَوِيَ يطوي طَوىً من باب فرح ، فمعناه جاع جوعاً ، كذا في « الصحاح » وقوله : والزادُ يشتهى ، بالبناء للمفعول ، والأصل : يشتهيه الناسُ ، وذلك عند الجدب والقحط . والزاد : ما يؤكل . وفي الرواية الثانية : « أختار القرى طاويَ الحشا » والقرى : إكرام الضيف بالطعام ، وطاوي : حال من فاعل اختار ، وهو من باب رمى ، أي : مجيعْ البطن ، قال صاحب « النهاية » : ومنه الحديث : « يبيت شبعان وجاره طاوٍ » والحديث الآخر « يطوي بطنه عن جاره » أي : يجيع نفسه ،

---

(١) في شرح الشواهد ٢٠٧/١ .

(٢) أبيات حاتم التي أوردها السيوطي ، رواها أبو تمام في حماسته ١١٨/٤ منسوبة لحاتم أيضاً ، وزاد ثالثاً ، وهو :وإني لأستحيي يميني .. البيت السابق مع اختلاف في الرواية ، وفي ذيل السمط ١٥/٣ زيادة بيتين .

ويؤثر جاره بطعامه . انتهى[1]. والحشا كما في « المصباح » : هو المعا ، والجمع أحشاء وأمعاء. ومحافظة : علة لأطوي ، ومحاذرة : علة لطاوي ، و« من » في الأولى متعلقة بمحافظة ، وفي الثانية بمحاذرة ، والمعنى : لأجل المحافظة لنفسي ، والمحاذرة لها من أن يقال في حقي : هو لئيم ، وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس .

وقوله : لأستحيي رفيقي ، في « المصباح » : واستحيا منه ، وهو الانقباض والانزواء ، قال الأخفش : يتعدى بنفسه وبالحرف فيقال : استحييت منه واستحييته . انتهى . يقول : إذا أكلت مع ضيفي في زمن الجدب أستحيي منه ، فأدع الأكل وأوثره بالطعام حتى يشبع وأوهمه أني آكل معه ، والحال أن ظلام الليل مانع من أن يرى كل منا يد الآخر ، فجملة « ودونه » إلى آخر البيت : حال من الفاعل والمفعول معاً . وقوله : ودونه ، أي : دون يده ، بقرينة : ودون يدي . وداجي الظلام : من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف ، والداجي : الساتر ، قال الأصمعيُّ : دَجا الليلُ إنما هو ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة ، ومنه داجيته ، أي : داريته ، كأنك ساترته العداوة . والبهيم ، قال الأزهري في « التهذيب » : هو الذي لا يخلِط لونَه لونٌ سواه من سواد كان أو غيره .

وحاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله الطائي الجواد المشهور المضروب بجوده المثل ، أدرك مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومات قبل مبعثه . ونقل ابن وحيي عن « تاريخ القدس الشريف » أنه مات سنة ثمان من الهجرة فعليه يكون أدرك البعثة ، والله تعالى أعلم. وابنه **عديّ بن حاتم** صحابي جليل مشهور . روى ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » أن امرأته النوار قالت : أصابتنا سنةٌ اقشعرت لها الأرض ، وضنت المراضعُ على أولادها ، فوالله إني لفي ليلة شديدة البرد ، بعيدة ما بين طرفيها ، إذ تضاغى أولادنا عبد الله وعدي وسفانة ، فقام إلى الصبيين ، وقمتُ إلى الصبية ، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأةٍ من الليل ، ثم ناموا ونمتُ

---

(١) النهاية مادة (طوا) ١٤٦/٣ .

رفع المستهام

معه ، فأقبل يعلّلني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت وما يأتيني نوم ، فقال : ما لها ، أنامت ؟ فسكتُّ ، فلما تهورت النجوم (١) ، إذا شيءٌ قد رَفع كِسْرَ البيت (٢) ، فقال : ما هذا ؟ قالت جاريتك (٣) فلانة ، قال : ما لك ؟ قالت : الشرّ ، أتيتك من عند صِبْيَة يتعاوَوْن تعاوي الذئاب من الجوع ، قال : أعجليهم . فهبَبْتُ إليه فقلت : ماذا صنعت ؟ فوالله لقد تضاغى صِبْيَتُك من الجوع فما أصبت ما تعلّلهم به ! فقال : اسكتي ، وأقبلت المرأة تحمل اثنين ، ويمشي جانبها أربعة ، فقام إلى فرسه فنحره ، وكشط عن جلده ، ودفع المدية إلى المرأة ثم قال : سوْأَةً تأكلون دون أهل الصِّرْم (٤) ! ثم جعل يأتي بيتاً بيتاً ويقول : دونكم النار ، فاجتمعوا ، والتفعَ بثوبه ناحية ينظر إلينا ، والله ماذاق منها مَزْعَة (٥) ، وإنه لأحوجُهُم ، وأصبحنا وما على الأرض إلا عظمٌ أو حافر ، فعذلته على ذلك فقال :

مَهْلاً نَوَارُ أَقِلِّي اللَّوْمَ والعَذَلاَ ولاتَقُولي لشَيءٍ فاتَ مَا فَعَلاَ (٦)

وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ، أنه قال يوماً : سبحان الله ، ما أزهد كثيراً من الناس في خيرٍ ! عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ! فلو كان لا يرجو ثواباً ، ولا يخاف عقاباً ، لكان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق ، فإنها تدلّ على سبيل النجاح ! فقام إليه

(١) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٢) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلي أسفل الأرض من الخباء ، من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٣) في الشعراء : « جارتك » بدل « جاريتك » .

(٤) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

(٥) المزعة : القطعة من اللحم ونحوه .

(٦) الشعر والشعراء ١/٢٤٢ ، ٢٤٣ مع بعض الاختلاف في الرواية .

رفع المسهم

رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! أسمعته من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم لما أتي بسبايا طيّ ، وقفت جارية عيطاء لعساء ، فلما رأيتها أعجبت بها ، وقلت لأطلبنّها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما تكلمت أنسيت جمالها بفصاحتها ، فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإني ابنةُ سيّد قومي ، وإنّ أبي كان يفك العاني ، ويشبع الجائع ، ويكسو العاري ، ويفشو السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتمِ الطائي ! فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « يا جاريةُ ! هذه صفة المؤمن ، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق » .

وأخرج الديلمي في « مسند الفردوس » عن علي هذه الحكاية من قوله : لما جيء بسبايا طيّ إلى آخرها بألفاظ متقاربة .

وأخرج ابن حنبل عن عدي بسنده أنه قال : قلت لرسول الله ، صلى تعالى عليه وسلم : يارسول الله ، إنّ أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، فقال : « إن أباك أراد أمراً فأدركه » يعني : الذكر[1] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبيدة قال : لما بلغ حاتم طي قول المتلمس[2] :

قَليلُ المال تُصلِحُه فيَبْقَى ... ولا يبقى الكثيرُ معَ الفَسَادِ

وحِفظُ المالِ خيرٌ مِنْ فَنَاهُ ... وعَسْفٍ في البلادِ بغيرِ زادِ

قال : قطع الله لسانه : حمل الناس على البخل ، فهلا قال :

فلا الجُودُ يُفنِي المالَ قبلَ فَنَائِهِ ... ولاَ البخلُ في مالِ الشحيحِ يزيدُ

---

(١) مسند أحمد ٢٥٨/٤ وهو قطعة من حديث.

(٢) شاعر جاهلي ، اسمه جرير بن عبد المسيح ،ستأتي ترجمته وشعره في شرح الإنشاد ١٣٧ .

رفع المسبهم

فَلاَ تَلْتَمِسْ مَالاً بعَيْشٍ مُقَتَّرٍ ... لكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ

قال ابن قتيبة :[1] وما سبق إليه فأخذه منه قوله :

إذا كَانَ بعضُ المالِ رَبّاً لأهْلِهِ ... فمَالِي بحَمْدِ الله مَالٌ مُعَبَّدُ

أخذه حطائط بن يعفر[2] فقال :

ذَرِيْنِي أكُنْ لِلمالِ رَبّاً ولا يكُنْ ... لِيَ ٱلْمَالُ رَبّاً تَحْمَدِي غِبَّه غدَا

أرِيْنِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لعلّني ... أرَى مَا تَرَيْنَ أو بَخِيْلاً مُخَلَّدَا

وأنشد بعده :

أَمَا وَٱلَّذِي أبْكَى وأضْحَكَ وَٱلَّذي ... أمَاتَ وأحْيَا وَٱلَّذي أمْرُهُ ٱلأمْرُ

وتقدم الكلام عليه في الإنشاد الرابع والسبعين[3] .

وأنشد بعده وهو الإنشاد التاسع والتسعون :

(٩٩) ألاَ طِعَانُ ألاَ فُرْسَانُ عَادِيَةً ... إلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ ٱلتَّنَانير[4]

على أن « ألا » فيه للتوبيخ والإنكار ، وهي مركبة من الهمزة للاستفهام ، ولا النافية للجنس مع بقاء عملها ، قال سيبويه : واعلم أن « لا » في الاستفهام تعمل فيما بعدها

---

(١) الشعر والشعراء ٢٤٨/١ .

(٢) أخو الأسود بن يعفر ، جاهلي ، والبيتان مختلف في نسبتها له أو لحاتم ، انظر ما كتبه حول ذلك الاختلاف الأستاذ أحمد شاكر في الشعراء ٢٤٨/١ .

(٣) ٣٣٨/١ .

(٤) الخزانة ١٠٣/٢ . الهمع ١٤٧/١ ، والدرر ١٢٨/١ ، العيني ٣٦٢/٢ ، الصبان ١٤/٢ . الجمل للزجاجي ص ١٦٨ . مخطوطة الظاهرية ، وفيه : « ولا فرسان » و « عند » بدل « حول »

رفع
المسهم

كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر فمن ذلك قول حسان بن ثابت :

أَلاَ طِعَانَ أَلاَ فُرْسَانَ .. البيت [1]

وزعم الزّجّاجي في « الجُمل » أن ألا في هذا البيت للتمني، وليس كذلك، لأن البيت من الهجو، ولو كان تمنياً لما كان ذماً .

قال الخفاف في شرح « الجمل » : ألا : هي لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام الدالة على التقريع والتوبيخ، وأبو القاسم الزجاجي استشهد به على أن لا هذه للتمني، وهو وَهْمٌ منه وَغلَطٌ . فإنه ليس في قوله : « ألا طعان ولا فرسان » تمنٍّ ، وإنما هو توبيخ وتقريع ، ونفي أن يكون لهم هذان الوصفان . وعادية : نعت لفرسان ، ويمكن أن يكون فيه التمني على وجه بعيد ، وهو أن يكون الهاجي تمنى أن يكون لهم طعان وفرسان ، ويدلّ تمني ذلك لهم على عدمه عندهم ، لأن المُتمنّى معدوم ، وهو بعيد من جهة أنّ الهاجي لا يتمنى للمهجو خيراً . انتهى .

وزعم ابنُ هشام اللخمي [2] أن ألا في البيت عند سيبويه للتقرير ، وعند أبي القاسم للتمني ، وهو غلط ، لأن التمني يفسد المعنى ، وإنما قرّرهم على ما علم من أمرهم . وقال الأعلم في شرح أبيات « الجُمل » : قد رأيتُ بعضهم يقول : ألا في هذا البيت ليست للتمني ، لأنه هجو ، والتمني يزيل معنى الهجو ، لأنه غير حقيقي ، قال : وإنما هي لا النافية ، دخل عليها ألف التقرير ، واحتج بقول سيبويه : لا إذا دخل عليها ألف الاستفهام على معنيين ، أحدهما : أن يكون

---

(١) سيبويه ٣٥٨/١ وفيه : « ألا طعان ولا فرسان » بواو العطف .

(٢) محمد بن أحمد بن هشام بن خلف اللخمي ، أبو عبد الله (.. - نحو ٥٦٠ هـ) : عالم بالأدب ، أندلسي ، سكن سبتة. من كتبه « المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - خ » « والفصول والجمل في شرح أبيات الجمل ، وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل - خ » و « شرح الفصيح » . لثعلب وغيرها . الأعلام ٢١٢/٨ .

رفع المسهم

دخولها كخروجها . والثاني : أن يكون تمنياً ، وهذا عندي حسن ، وكذا قال في شرح شواهد « سيبويه » إن الهمزة للتقرير .

وعندي نسختان جليلتان من « كتاب سيبويه » وفيها : كذا : « ألا طعان ولا فرسان » بواو العطف ، وكذا رأيته في شروح شواهده ، وفي شروح شواهد « الجُمل الزجّاجية » وهي أكثر من عشرة شروح ، ولم أرَ : « ألا طعان ألا فرسان » بتكرير « ألا » إلّا في نسخ « المغني » وشروحه . قال الأعلم في شرح أبيات « الجُمل » : ولا فرسان معطوف على : ألا طعان ، وخبر ألا محذوف وتقديره : ألا طعان لكم ، ولا فرسان فيكم . والطعان : مصدر طاعن بالرمح ، وفرسان : جمع فارس . وقال اللخمي : عادية : نعت للفرسان على اللفظ ، ومن روى بالرفع كانتْ نعتاً على الموضع . انتهى .

وأجاز غيره في نصبه أن يكون حالاً ، وفي رفعه أن يكون خبراً ، قال الخفاف : رُوي « عادية » بالعيْن غير المعجمة ، وبالغين المعجمة ، فمن رواه بغير معجمة ، احتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون من العدْوِ الذي هو شدة الجرْي ، فكأنه قال : ألا فرسان عندكم تسرع إلى الغارات والحرب . ويحتمل أن يكون من العدْوان الذي هو عبارة عن الظلم ، لأنهم كانوا يفخرون بالظلم لأن ذلك مما يدل على العزّ ، فنفى عنهم ذلك ، أي : لا فرسان عندكم تقدر على ظلم أحد ، ويكون في المعنى مثل قول الآخر :

قُبَيِّلَةٌ لا يُخْفِرُونَ بِذِمَّـةٍ ... وَلا يَظلِمُونَ الناسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

ومن رواه بغين معجمة ، كان معناه من الغُدُوّ ، أي : ليس عندكم فرسان تبكر للغارات . انتهى .

قال النحاس : وعند أبي الحسن الأول هو الأحسن ، لأن العادية تكون بالغداة وغيرها ، وكذا قال اللخمي .

رفع المسيهما

وقوله : إلاّ تجشُّؤَكم . قال اللخمي : نصب على الاستثناء المنقطع ، ويجوز رفعه على البدل من موضع « ألا طعان » على مذهب بني تميم . انتهى . واقتصر عليه ابن السيد فقال : وتجشُّؤكم مرفوع على البدل من موضع « ألا طعان ولا فرسان » . والتَّجشُّؤ : خروج صوت من الفم ينشأ من امتلاء المعدة ، مصدر تجشأ ، والاسم : الجُشاءَة ، بضم الجيم وفتح الشين ، ويقال الجُشاء أيضاً كالسُّعال والعُطاس . قال اللخمي والخفافُ : ويُروى : « تحشُّؤكم » بالحاء المهملة ، مأخوذ من المِحْشاء ، وهو الكساء الغليظ الذي يُشتمل به ، فمعناه على هذا : أنكم تشبعون وتلتفون في الأكسية ، وتنامون عند التنانير . انتهى . والمحشاء على وزن مِفْعال ، والجمع : المحاشيء بالهمز على مفاعل . والتنانير : جمع تنُّور ، وهو ما يُخبز فيه الخبز . وقال الخفاف : التنور هنا : وعاء يُطبخ فيه الطعام ، ويكون في غير هذا الموضع : وَجْهَ الأرض ، وقد فُسِّر به قوله تعالى : (وفارَ التنُّورُ) [هود/٤٠] . انتهى . قال اللخمي : جعلهم أهل أكل وشرب لا أهل غارة وحرب ، يقول : ألا خيل تعدون بها على الأقران ، ولا طعان لكم في نحور الشجعان إلّا الأكل والجُشاء عند التنانير ، فليس لكم رغبة في طلب المعالي ، وإنما فعلكم فعل البهائم ، كما قال الآخر :

إنِّي رأيتُ مِنَ المكارِمِ حَسْبَكُمْ أنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيابِ وتَشْبَعُوا
وإذا تُذُوكِرَتِ المكارِمُ مَرَّةً في مجلسٍ أنْتُمْ بهِ فتَقَنَّعُوا

وكما قال الحطيئة [١] :

دَعِ المكارِمَ لاترَحلْ لِبُغْيتِها وَاْقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

(١) ديوانه : ٢٨٣ وهو من قصيدته المشهورة التي هجا بها الزبرقان بن بدر ، رضي الله عنه ، ومدح بغيضاً ، ومطلعها :

واللهِ ما معشرٌ لاموا امرءاً جُنُباً مِنْ آلِ لأيِ بن شمّاسٍ بأكياس

رفع المسهم

انتهى . وهذا البيت قد اختُلِف في قائله ، فقال سيبويه : هو لحسان بن ثابت ، وكذا قال جميع خَدَمَةِ « الجُمل الزجاجية » وقال السيرافيُّ في شرح « الكتاب » وأما البيت المنسوب في « الكتاب » إلى حسان بن ثابت الذي أوله : « ألا طعانَ ولا فرسان عاديةٌ » فذكر الجَرْميّ أن البيت لعِصام الزِّمانيّ[1]. انتهى . وقال يوسف بن السيرافي في « شرح شواهد سيبويه » وتبعه الأسود الغندَجاني في كتاب « فرحة الأديب » وهو تعقُّبات على ابن السيرافي فيما أخطأ في شرح تلك الشواهد ، وتبعه الزمخشري أيضاً في « شرح شواهد الكتاب » : إنه من قصيدة لخـداش ابن زُهير . أما من قال بالأوَّل ، فمنهم ابن السِّيد البطليوسيّ قال : هو آخر أبيات حسان ، هجا بها بني الحارث بن كعب ، وهم بنو عبد المدان بن الديان وهي[2]:

حَارِبْنَ كَعْبٍ ألا أحلامَ تَزْجُرُكُمْ   عَنّا وَأنْتُمْ مِنَ ٱلجُوفِ الجَمَاخِيرِ

لا عَيْبَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ   جِسْمُ البِغَالِ وأحْلامُ العَصَافِيرِ

كَأنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ مَكَاسِرُهُ   مُثَقَّبٌ فيهِ أرْوَاحُ الأعَاصِيرِ

دَعُوا التَّخَاجُؤَ وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً   إنّ الرِّجَالَ أُلُو عَصْبٍ وتَذْكِيرِ

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ ٱلقُلُوبِ وَلَا   يَهْدِي الإلَـهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ

إنّي سَأنْصُرُ عِرْضِي مِنْ سَرَاتِكُمُ   إنَّ الحِمَاسَ نَسِيٌّ غيرُ مَذْكُورِ

ألْفَى أبَاهُ وألْفَى جَدَّهُ حُبِسَا   بِمَعْزِلٍ عَنْ مَسَاعِي المَجْدِ وٱلخِيَرِ

ألاَ طِعَانَ وَلا فُرْسَانَ عَادِيَةً   إلاّ تَجَشُّؤَكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ

وأما اللخمي فقد أورده بعد قوله : لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... البيت .

---

(١) شاعر أموي ترجمته في معجم الشعراء : ١١٤ .

(٢) ديوان حسان/٢١٣ .

وكان السبب في هجو حسان إياهم أن النجاشي ، وهو من رهط الحارث بن كعب ، هجا بني النجار من الأنصار بشعر يقول فيه :

لَسْتُمْ بَني النَّجَّارِ أكْفَاءَ مِثْلِنَا فأَبْعِدْ بِكُمْ عَنّا هُنالِكَ أَبْعِدِ
فإنْ شِئْتُمُ نافَرْتُكُمْ عَنْ أَبِيكُمُ إلى مَنْ أَرَدْتُمْ مِنْ تِهَامٍ ومُنْجِدِ
أَلَمْ يَكُ فيكُمْ يَنفخُ الكِيْرَ باسْتِهِ كأَنّ بِشِدْقَيْهِ نُفَاضَةَ إثْمِدِ

روى السكري عن ابن حبيب قال : ذكروا أن الأنصار اجتمعوا في مجلس ، فتذاكروا هجاء النجاشي إياهم ، فقالوا : من له ؟ فقال الحارث بن معاذ بن عفراء : حسانُ له ، فأعظم ذلك القوم ، وقالوا : نأتي حسان ، وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه . ! نعرّضه للنجاشي فلعله يغلبُه ، ولم يغلبه أحد قط ! ؟ لا نفعل . قال : والله لا أنزع عني قميصي حتى آتيه ، فأذكُر له . نتوجّه نحوه ، والقوم كلهم مُعظِمٌ لذلك ، فلما دخل عليه كلّمه فقال : أين أنتم عن عبد الرحمن ؟ ! قال : إياكَ أردنا ، قد قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً ، فوثب وقال : كُنْ وراء الباب واحفظ ما ألقي ، فضربتهُ زافرةُ الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، اللهمّ اخْلُفْ فيّ رسولك ، صلى الله تعالى عليه وسلم اليوم . فقال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبنّه ، فدخل وهو يقول :

أَبَنِي الحِمَاس أليسَ منكم ماجدٌ إنّ الُمروءةَ في الحِمَاسِ قَلِيْلُ[1]

وهي أبيات ستة ثم مكث طويلاً في الباب يقول : والله ما أجرت ، أي : لم أبلغ ما أريد ، ثم ألقى عليه فقال :

حارِ بْنَ كَعْبٍ ألا أحْلامَ تزجركُم ... إلى آخر الأبيات التي تقدمت

---

(١) ديوانه ٢١٢ (ط . صادر) أول أبيات ثمانية .

رفع المسبهم

وقد راجعت ديوان حسان الذي عندي ، وهو مجلد ضخم قديم تاريخ خطه شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، فلم أجد البيت الشاهد فيه ، لا في آخر تلك الأبيات ولا في أثنائها ، ولا في موضع آخر من ديوانه ، والله تعالى أعلم .

ثم قال حسان : اكتبها صكوكاً إلى غلمان الكتاب ، قال الحارث : ففعلت ، فما مر بنا بضع وخمسون ليلة حتى طرق بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً معهم ، وقالوا : هذا صاحبنا قد جئناك به وحكمناك فيه ، فقال حسان : نادوا في الناس ، فانجفل الناس إلى أطم حسان ومعهم السلاح ، ووضع لحسان منبر ، فقعد عليه وبيده مخصرة ، وأتي بالنجاشي وأقعد بين يديه ، واعتذر القوم ثم نظر إلى النجاشي ساعة ، فقال حسان لابنته : هاتي البقية التي بقيت من جائزة معاوية ، فأتته بمائة دينار إلا دينارين ، ثم قال : حلوا عنه وثاقه فحلوه ، فقال له : دونك هذه يا ابن أخي ، وحمله على بغلة ابنه عبد الرحمن ، فشكروه على عفوه وكرمه ، فقال له ابن الديان : كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول ، فأفسدته علينا ! قال : كلا ، أليس أنا الذي أقول :

وَقدْ كُنّا نَقولُ إذا رَأَيْنا ... لِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وذي بَيانِ[1]

كَأَنَّكَ أَيُّها المعطَى بَيَاناً ... وجسْماً مِنْ بَني عَبْدِ المَدانِ

وعبد المدان : هو ابن الديان ، من بني الحارث بن كعب ، وبنو الديان سادات الحارث بن كعب ، وكان بنو الحارث إحدى جمرات العرب . وقال السيوطي هنا[2] : البيت الشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت ، يهجو الحارث بن كعب المجاشعي من بني عبد المدان ، لأنه كان هجا بني النجار من الأنصار ،

---

(١) هما في شرح ديوان حسان ص ٢١٤ .

(٢) في شرح الشواهد ١/٢١٠ .

رفع المستهمر

فشكو ذلك ، إلى حسان ، فقال هـذه القصيدة ، فبلغ ذلك بني عبد المدان فأوثقوا الحارث ، وأتوا به إلى حسان .

وتبع السيوطي في هذا الكلام ابن الملا وابن وحيي ، وهو كلام مضطرب ، فإن الهاجي للأنصار إنما هو النجاشي ، والحارث بن كعب قبيلة ، وبنو عبد المدان منهم لا العكس ، والحارث بن كعب أزدي لا مجاشعي ، والذي أوثقوه وجاؤوا به موثقاً إنما هو النجاشي كما ذكرنا ، وما نقلناه مسطور في جميع شروح أبيات « الجمل » وشروح شواهد سيبويه .

وقوله : حار بن كعب ، هو مرخم حارث. ، وبه استشهد الزجاجي في « جمله » قال الخفاف في شرحه : وشاهده ترخيم حارث على لغة من ينوي المحذوف ، ويجوز فيه البناء على الضم والفتح إتباعاً لحركة النون من ابن في لغة من يضم ، كقولهم : يازيد بن عمرو . والهمزة للاستفهام لفظاً ، وللتقرير والتقريع معنىً . « ولا » للنفي ، والأحلام : جمع حلم بالكسر ، وهو العقل . ومعنى تزجركم : تنهاكم ، والجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف بالجيم ، يريد أنهم فارغون من العقل ، والجماخير : جمع جمخور ، بضم الجيم والخاء المعجمة وسكون الميم بينهما ، وهو العظيم الجسم ، وحذف حرف النداء ورخم ، فكان الأصل : ياحارث بن كعب . انتهى . وزاد ابن السيد في تفسير الجمخور : الخوار ، وفسره النحاس بالضعيف[1] . وقال الأعلم في شرح أبيات « الجمل » : وقبله :

أَلا طِعَانَ ولا فُرسَانَ عادِيَةً ... البيت ..

وبعده :

لا بأْسَ بالقَوْمِ مِنْ طُول ومن عِظَمٍ .. البيت ..

---

(١) وفسره ابن الشجري في أماليه ٢/٨٠ بالضعيف العقل .

فعنده شاهدُنا أولَ أبيات حسان . وقوله : لا عيب بالقوم .. الخ، روي أيضاً لا بأس بالقوم ، يريد : أن أجسامهم لا تعاب ، هي طويلة عظيمة ، ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها ، ورواه صاحب « الكشاف » : جسم الجمال ، وأورده عند تفسير قوله تعالى : (حَتّى يَلجَ الجملُ في سَمّ الخِياط) [الأعراف/٤٠] على أن الجمل مَثَلٌ في عظم الجرم [١] . والبيت مثل قول آخر[٢] :

وَقَدْ عَظُمَ البَعيرُ بغَيرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالعِظَمِ البَعِيرُ

وقول آخر :

فأَحلامُهُمْ حِلْمُ العَصَافِيرِ دِقَّةً وأَجْسَامُهُمْ جِسْمُ الجَمَائِلِ أَوْ أَجفَى

وهذان البيتان ، على أن قائله رفع الجسم والأحلام على إضمار مبتدأ لما أراد من تفسير أحوالهم، دون القصد إلى الذم ، والتقدير : أجسامهم أجسام البغال ، وأحلامهم أحلام العصافير عظماً وحقارةً ، ويجوز ، أن يريد لا أحلام لهم ، كما أن العصفور لا حلم له . ولو قصد به الذم فنصبه بإضمار فعل لجاز ، قال ابن خلف : ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها ، وذكر فيها أسماءً قد نصبت على طريق الشتم والتحقير ، ورفع قوله : جسم البغال وأحلام العصافير [٣] . وقوله : ولم يرد أن يجعله شتماً ؛ يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق اللفظ إنما هو شتم من طريق المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم ، وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة كقوله :

في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينا [٤]

---

(١) الكشاف ٨١/٢ .

(٢) هو العباس بن مرداس ، من أبيات رواها أبو تمام في حماسته ٨٨/٣ .

(٣) انظر سيبويه ٢٥٤/١ ، وقوله : ولم يرد أن يجعله شتماً هو من كلامه .

(٤) البيت للمسيب بن زيد مناة الغنوي وقبله :

لا تُنكرِ القتلَ وقد سُبِينا =

رفع المستهمّ

وقوله : كأنهم قصب .. الخ ، هو جمع قصبة ، والجوف : جمع أجوف ، كما مرّ ، ومكاسره : مبتدأ ، جمع مكسر ، أي : موضع الكسر ، ومثقب خبره ، والأرواح جمع ريح . والتخاجؤ ، بتقديم الخاء المعجمة على الجيم ، وبعد الجيم همزة : هو مشي فيه تبختر ، والمشية السجح ، بضم السين والجيم بعدها حاء مهملة : السهلة الحسنة ، وألو : بمعنى أصحاب . والعصب : شدة الخلقة ، يقال : رجل معصوب الخلق ، أي : مدمجه . والتذكير : كونهم على خلقة الذكور ، والنوا ـ بضم النون : الحماقة ، والبور : جمع بائر ، وهو الهالك ، والحماس ، بكسر الحاء المهملة بعدها ميم : فرقة من بني الحارث بن كعب ، والنسي : المنسي الخامل الذكر ، وقوله : حبسا ، بالبناء للمفعول من الحبس ، والجد : الرفعة ، والخير بكسر المعجمة : الكرم .

والنَّجاشيُّ : اسمه قيس بن عمرو[1] ، وكان فيما روي ضعيف الدين ، ذكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت خبره عند أمير المؤمنين علي ، رضي الله تعالى عنه ، فبعث إليه ، وجلده مائة جلدة ، فلما رأى قد زاد في جلده على الثمانين ، صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ؟! فقال علي ، رضي الله تعالى عنه : لجرأتك على الله في رمضان ! والعلاوة : الشيء الزائد على حمل الدابة .

وحسان : هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من بني النجار ، وأمه الفريعة ـ بضم الفاء بالتصغير وآخره عين مهملة ـ وهي بنت خنيس من بني الخزرج .

قال ابن قتيبة : حسان متقدم الإسلام إلا أنه لم يشهد مع رسول الله ﷺ ، مشهداً لأنه كان جباناً ، وكان له ناصية يسدلها بين عينيه ، وكان حسان يضرب

= وهو من شواهد سيبويه ١٠٧/١ ، الشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق قال الأعلم : وصف أنهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه ، فيقول : لاتنكروا قتلنا لكم ، وقد سبيتم منا ، ففي حلوقكم عظم بقتلنا لكم ، وقد شجينا نحن أيضاً ، أي : غصصنا بسبيكم لمن سبيتم منا ، وهذا مثل .

(١) انظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ .

رفع المسَـٰهِم

بلسانه روثة أنفه من طوله ويقول : والله لو وضعته على شعرٍ لحلقه ، أو على صخر لفلقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة ، وعاش مثلها في الإسلام فهو من المخضرمين ، ومات في زمن معاوية ، وكُفَّ بصره في آخر عمره ، ومات في سنة أربع وخمسين[1] .

وأما من قال : إن البيت الشاهد لخداش ، فهو من قصيدة خاطب بها قوماً من بني تيم الأدرم من أجل مسابقة كانت بين بني العَرِقَة من تيم الأدرم ، وبين كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وهو من رهط خداش بن زهير .

قال الأسود الأعرابي أبو محمد الغندجاني : وكان من قصة هذا الشعر أنه كان أول ما هاج بين قريش وبين بني عامر بن صعصعة أن كرز بن ربيعة راهن أسيداً وعمراً وعبد الله بني العَرِقة من بني تيم بن غالب ، وهم تيم الأدرم ، على فرس لهم يقال له : البرق ، والسبق ثلاثون ناقة ، وجعلوا المدى والمضمار إلى كرز فجعل المدى ما بين السجسج إلى ذات الفَلَج ، وجعل المضمار البياض ، فأرسلوا الفرسين ، فجاء فرس كرز سابقاً ، وهلك البرق ، فأخذ السبق ، فناشدوه في رده فأبى ، فلبثوا قريباً من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة ، فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة بأسفل العقيق في إبل لهم ، فيها بَكْرة يقال لها : العنب ، عُشَراء ، فطردوا الإبل ، فاستقبلها عثمان بن أسيد يُنفّر بها بثوبه ، وبعث الأمة نحو أبيه وعمه مُغوِّثاً ، فركب أبوه فرساً كبيرة ، وركب عمه بنتها فرساً صعبة ، فلما لحق بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟ قالوا : قريش ، قالوا : وأيهم ؟ قالوا : بنو العرقة . قالوا : فهل كان من حدث ؟ قالوا : لا إلا يوم البرق ، فقال لهم : احبسوا العنب ، احبسوا اللقحة لقحة من لا يغدر ! فقال لهم عمرو : لا والله لا ترضع منها قادماً ولا آخراً ! قال : إنا لا نرضع الإبل ولكن نحتلبها ،

---

(1) الشعر والشعراء ١/٣٠٥ مع اختلاف يسير .

رفع المسيهم

وحمل عليه فقتله ، وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرقة فقتلة ، فقال في ذلك :

إنِّي كذَاكَ أَضْربُ الكَمِيّ ولَمْ يَكُنْ يَشْقىٰ بِيَ السَّمِيّ

فذلك يوم العنب ، وقال خداش بن زهير في ذلك :

نُكِبٌّ الكُماةَ لِأَذْقَانِها إذا كَانَ يَوْمٌ طَويْلُ الذَّنَبْ
كَذَاكَ الزَّمَانُ وتَصْريفُهُ وتِلْكَ فَوارِسُ يَوْمِ العِنَبْ

ثم وقع بينهم بعد ذلك التغاور والقتال ، فقال في ذلك خداش بن زهير :

أَبْلغْ أَبَا كَنَفٍ إمَّا عَرَضْتَ بِهِ والأَبْجَرَيْنِ ووَهْباً وَأبْنَ مَنْظُورِ
أَلا طِعَانَ ولا فُرْسَانَ عَادِيَةً إلَّا تَجَشُّؤُكُمْ عندَ التَّنَانِير
ثُمَّ احْضُرُونَا إذا ما احْمَرَّ أَعْيُنُنَا في كُلِّ يَوْمٍ يُزيلُ الهَامَ مَذْكُورِ
تَلْقَوْا فَوارِسَ لا مِيلاً ولاَ عُزُلاً ولاَ هَلَابِيْجَ رَوَّاثِيْنَ في الدُّورِ
تَلْقَوا أَسِيْداً وَعَمْراً وابْنَ عَمِّهِمَا وَرَقْاءَ في النَّفَرَ الشُّعْثِ المَغَاوِيرِ
مِنْ آلِ كُرْزٍ غَدَاةَ الرَّوعِ قدعُرِفُوا عندَ القِتَالِ إلىٰ رُكْنٍ ومَحْبُورِ
يُجْدُونَ أَقْرانَهُمْ في كلِّ مُعْتَرَكٍ ضَرْباً وَطَعْناً كشَقِّ بالمَنَاشِيرِ

وبقي من هذه القصيدة أربعة عشر بيتاً .

وخداش بن زهير : أورده ابن حجر في « الإصابة »[1] في قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولم يجتمعوا به . قال : خداش بن زهير العامري : شهد حنيناً مع المشركين ، وله في ذلك شعر ، يقول فيه :

---

(١) ٢/١٤٨ ، وانظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ٢/٦٤٥ .

رفع المسابهم

يَاشَدَّةً ما شَدَدْنا غيرَ كَاذِبَةٍ على سَخِينَةَ لَوْلا اللَّيْلُ والحَرَمُ (١)

ثم أسلم خداش بعد ذلك بزمان ، ووفد ولده سعساع على عبد الملك يتنازعون في العرافة ، فنظر إليه عبد الملك فقال : قد وليتك العرافة ! فقام قومه وهم يقولون : فَلَنج ابن خداش ؛ فسمعهم عبد الملك فقال : كلا والله ، لا يهجونا أبوك في الجاهلية ، ونسوّدك في الإسلام ! وذكر البيت المتقدم . والمراد بسخينة : قريش . وذكر المرزباني أنه جاهلي ، وأن البيت الذي قاله في قريش كان في حرب الفجار ، وهذا أصوب . انتهى كلام ابن حجر ..

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الموفي مائة :

(١٠٠) ألا ارْعِواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ (٢)

على أن ألا فيه أيضاً للتوبيخ والإنكار . قال الأزهري في « التهذيب » : قال الليث : يقال : ارعوى فلان عن الجهل ارعواءً حسناً ، ورعوى حسنةً ، وهو نزوعه وحسن رجوعه . وقوله : لمن : خبر ألا ، وولت : ذهبت وأدبرت ، والشبيبة : الشباب ، وآذنت بمد الهمزة : أعلمت . قال الأصمعي : المشيب : دخول الإنسان في حد الشيب ، والشيب : بياض الشعر ، والهرم : أقصى الكبر ، وجملة « بعده هرم » : صفة المشيب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد المائة :

(١٠١) ألا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ فَيَرْأَبَ ما أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ (٣)

---

(١) البيت مع ثلاثة أخرى في الأغاني ٦٧/٢٢ .

(٢) ابن عقيل رقم ١١٣ ، الهمع ١٤٧/١ والدرر ١٢٨/١ ، العيني ٣٦٠/٢ ، الصبان ١٤/٢ ، أوضح المسالك ٢٩٢/١ صدره .

(٣) أوضح المسالك ٢٩٣/١ ، وابن عقيل برقم : ١١٥ ، الهمع ١٤٧/١ وسقط شرحه من الدرر ، العيني ٣٦١/٢ ، الصبان ١٥/٢ ، أوضح المسالك ٢٩٣/١ صدره .

رفع المسهم

على أن « ألا » للتمني . قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : وقول قوم منهم الشارح : أن المفيد للتمني « الهمزة » سهو ، ويلزم منه كون المتمنى جملة النفي ، فيكون معنى قولك « ألا ماء » : أتمنى عدم الماء ، وهو عكس المراد . وعمر : اسم ألا ، ووّلى : صفته ، ومستطاع رجوعه : اسمية قدم خبرها ، والاسمية كالفعلية في الوصفية ، وموضعها النصب . فإن قلت : أيجوز أن تكون الفعلية محلها الرفع على الخبرية لـ « ألا » أو كون الاسمية خبراً ، أو كون مستطاع صفةً لاسمها على الموضع ، أو خبراً ، ورجوعه [مرفوع] (١) به على الوجهين ؟ قلت : أما عند سيبويه فلا ، لأنه لا يجيز مراعاة محل اسمها ، إجراءً لها مجرى ليت ، وليس لها عنده [خبر](١) لا لفظاً ولا تقديراً ، وأن نحو « ألا ماء » كلام تام محمول على معناه ، وهو : أتمنى ماءً ، وعلى هـذا فهو كلام مركب من اسم وحرف ، كما في : يازيد ، عند أبي علي ، وأما عند المازني والمبرد ؛ فيجوز لأنهما يجريانها مجرى التي للإنكار والتوبيخ سواء .

وقوله : فيرأب : منصوب في جواب التمني ، يقال : رأبه يرأبه ، بالفتح فيهما والهمز : إذا أصلحه ، وأصله من رأبت الإناء : إذا شعبته ، والمحفوظ في البيت : « يرأب » مبنياً للفاعل ، ويحسن بناؤه للمفعول . وأثأت بالمثلثة والهمز : أفسدت ، منقول بالهمز من ثئي – بالكسر – يثأى – بالفتح : فسد . واستعار للغفلات يداً كما استعارها زهير :

إذْ أَصْبَحَتْ بيَدِ الشَّمالِ زِمامُها

هذا آخر كلام المصنف ، والصواب لبيد(٣) بدلَ زهيرٍ .

وأنشد بعده :

أَلاَ ٱصْطِبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدٌ إِذَا أُلاَقِي ٱلّذِي لاَقَاهُ أَمْثَالِي

---

(١) تتمة من السيوطي سقطت من (أ) و (ب) .

(٢) وهو في شرح ديوانه ص ٣١٥ من معلقته المشهورة . وصدره :

وغداةِ ريحٍ قد وَزَعْتُ وقرَّةٍ

رفع المسيهم

وتقدم في الإنشاد العاشر[1] :

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد المائة :

(١٠٢) أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْراً   يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيْتُ[2]

على أن « ألا » فيه عند الخليل للتحضيض ، وهو طلب بحثٍ ، والفعل الذي يليها محذوف تقديره : ألا تُروني رجلاً ، وهو بضم التاء ، من الإراءة لا بفتحها من الرؤية .قال سيبويه : وسألت الخليل ، رحمه الله تعالى ، عن قوله :

ألا رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْراً   .. البيت

فزعم أنه ليس على التمني ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فهلا خيراً من ذلك كأنه قال ألا تروني رجلاً جزاه الله خيراً ، وأما يونس فزعم أنه نون مضطراً . انتهى . ولم يتكلم عليه السيرافي في بشيء أصلاً ، وقال أبو جعفر النحاس : قال أبو الحسن : هذا قول جميل لأنه حذف لعلم السامع ، وقول يونس : إنه نون مضطراً ليس المعنى عليه ، لأن المتمني لا يتمنى أن يروه رجلاً هذه صفته . هذا كلامه .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب رجل ، وتنوينه ، لأنه حمله على إضمار فعل ، وجعل « ألا » حرف تحضيض ، والتقدير : ألا تروني رجلاً . ولو جعلها ألا التي للتمني ؛ لنصب ما بعدها بغير تنوين . هذا تقرير الخليل ، وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتمني ، ونون ضرورة . والأول أولى ، لأنه لا ضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها . انتهى .

وقدر بعضهم الفعل : ألا أجد رجلاً . وقدره الصاغاني في « العباب » : ألا هات رجلاً . والأولى عندي أن يكون من باب الاشتغال ، فيكون « رجلاً » منصوباً بجزى مقدراً يفسره المذكور ، وعليه تكون « ألا » للتنبيه .

---

(١) ١/٤٧ .

(٢) سيبويه ١/٣٥٩ ، شرح المفصل ٢/١٠١ ، الخزانة ١/٤٥٩ ، العيني ٢/٣٦٦ .

ورواه الأزهري في « التهذيب »[١] والجوهري في « الصحاح : « ألا رجلٌ » بالرفع . قال ابن بري في « أماليه » على « الصحاح » : رجل : فاعل بإضمار فعل يفسره « يدل » تقديره : ألا يدل رجل على محصلة . انتهى . وقال العيني ،[٢] وتبعه السيوطي : رجل : مبتدأ وتخصص بالاستفهام ، ويدل : خبره . ورده ابن الملا بأنه لو كان استفهام ؛ لكان عن رجل يدل ، لا عن عدم رجل يدل ، كما لا يخفى . انتهى . ورواه الصاغاني منصوباً ومجروراً ، وقال : في الجر ، هو بتقدير : ألا من رجل . انتهى . وقال بعضهم في رواية الجر : هو على تقدير مضاف ، تقديره : ألا دلالة رجل ، أي: ألا تحصلون لي دلالة رجل ؟ ويدل على هذا المحذوف في البيت « يدل » لا على إضمار من ، لما يلزمه من إعمال الجار محذوفاً مع كونه زائداً . انتهى .

والمحصلة بتشديد الصاد ؛ قال النحاس : هي التي تحصل الذهب ، فتميزه من تراب المعدن ، وأراد : تبيت عنده للزنا ، والله تعالى أعلم ، وقال الأعلم : وأراد بالمحصلة : امرأة تحصل الذهب من تراب المعدن ، وتخلصه منه ، وطلبها للمبيت ، إما للتحصيل ، أو للفاحشة . انتهى . وهما في هذا الحمل قد قلدا ابن الأعرابي ، قال في « نوادره » بعد أن أورد البيت الشاهد وحده : المحصلة : تحصل الذهب من التراب الذي يخرج من المعدن ، وتبيت للفجور . انتهى . وأورده أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة في كتاب « المعاياة » وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس يحصلهم . هذا كلامه . ولا معنى له هنا وقال الجوهري ، وابن فارس في « المجمل » وتبعها صاحب « العباب » و « القاموس » وغيرهما : هي المرأة التي تحصل تراب المعدن ، وأنشدوا هذا البيت ...

وتبيت : مضارع بات ، قال الأزهري : قال ابن الأعرابي : يقال : بات الرجل يبيت بيتاً ؛ إذا تزوج . انتهى .[٣] وهذا هو المناسب هنا . وقيل : تبيت فعل

---

(١) ٤/٢٤٢ .
(٢) العيني : ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والسيوطي ١/٢١٤ .
(٣) الأزهري ١٤/٣٣٥ .

رفع المسيرهما

ناقص ، مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة . وجملة « ترجل لمتي » في بيت بعده : خبرها ، وفيه عيب التضمين ، وهو توقف بيت على آخر . وقال ابن الملا : وروى الأزهري : «تُبيت » على أنه بضم أوله ، من أبات ، أي : تجعل لي بيتاً ،أي : امرأة بنكاح ، وعليه فلا تضمين .

أقول :هذا غيرموجود في« تهذيب اللغة »للأزهري، ولا فيغيرهمن كتب اللغة .وزعم الأعلم والنحاس : أنه فعل تام ، كما نقلناه ، قال السيوطي[1] ، وتبعه ابن الملا : يرد قول الأعلم قول الأزهري : إن هذا البيت لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . انتهى .

أقول : ليس في « تهذيب الأزهري » شيء من هذا ، وإنما قال : الحاصل : ما خلص من الفضة من حجارة المعدن ، ويقال للذي يخلصه : محصل ، وأنشد البيت[2] ، ولم يذكر قائله ، ولا شيئاً يتعلق به . ونقل العيني عن ابن هشام اللخمي أنه قال في « شرح أبيات الجمل » : هو «تبيث » بثاء مثلثة ، والعرب تقول : بثت الشيء بوثاً . وبثته بيثاً : إذا استخرجته ، فأراد : امرأة تعينه على استخراج الذهب ، وتحصيله من تراب المعدن . انتهى .

وأقول : لم يقع هذا البيت في الجمل ولم أر له كلاماً يتعلق بهذا البيت في ذلك الكتاب ، وإنما قال هـذا الكلام الباهلي[3] في كتاب « معاني الشعر » ونسب المصنف هذا القول ، في شرح أبيات المصنف ، إلى السيرافي ، وتبعه السيوطي . وأقول : لم يتكلم السيرافي على شيء من هـذا البيت ، وإنما قال : ويروى : «مخلِّصة » . ولم يزد على هذا شيئاً .

---

(١) ٢١٤/١

(٢) الأزهري ٢٤٢/٤ .

(٣) لعله أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، وفاته (٢٣٠) هـ .انظر البغية ٣٠١/١

وأورد ابن بري وغيره بعد هذا البيت بيتاً آخر ، وهو(١) :

تُرَجِّلُ جُمَّتِي وتَقُمُّ بَيْتِي ... وَأُعْطِيهَا الإِتَاوَةَ أَنْ رَضِيتُ

وهو استئناف بياني ، كأنه قيل له : ما تصنع لك ؟ فأجاب به . والترجيل : تسريح الشعر والجمة ، بضم الجيم ، وتشديد الميم : مجتمع شعر الرأس : وروي بدله «لمتي» واللمة بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، وقم البيت. قمّاً ، من باب قتــل : كنسه ، والقمامة ، بالضم : الزبالة التي تكنس من البيت . والإتاوة ، بالكسر ، قال الأزهري : هي الخراج ، وأنشد الأصمعي :

أَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وفي كُلِّ ما بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

انتهى(٢) . فيكون المراد بالخراج هنا : كسوتها ، ونفقتها . وينبغي أن يقرأ قوله : أن رضيت ، بفتح الهمزة ،أي : لرضاي عنها .

وقال السيوطي : قال الزمخشري في « شرح أبيات الكتاب » : البيت الشاهد من قصيدة طويلة لعمرو بن قعاس المرادي أولها :

أَلَا يَابَيْتُ بالعَلْيَــاءِ بَيْتُ ... ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ
أَلَا يَابَيْتُ أَهْلُكَ أوعَدُوني ... كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمُ جَنَيْتُ
أَلَا بَكَرَ العَــوَاذِلُ فاسْتَمَيْتُ ... وَهَــلْ مِنْ رَاشِدٍ إِمَّــا غَوَيْتُ
إِذا مَا فَــاتَنِي لَحْمٌ غَرِيْضٌ ... ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
وكنتُ مَتَى أَرَى زِقًّا مَرِيضاً ... يُصَاحُ على جَنــازَتِهِ بَكَيْتُ

---

(١) البيت مع سابقه في اللسان مادة (حصل) ، عن ابن بري ، وبكسر همزة « أن » وهو خطأ سينبه عليه المصنف قريباً .

(٢) الأزهري ١٤/٣٥٢ .

أَمَشِّي في سَراةِ بَنِي عُطَيْفٍ   إذا ما ساءني ظُــلْمٌ أَبِيْتُ
أُرَجِّلُ لِمَّتِي وأُجرُّ ذَيْــلِي   وتَحْمِلُ بِزَّتِي أُفُــقٌ كُمَيْتُ
وبَيْتٍ ليس من شَعَرٍ وصُوفٍ   على ظَهْرِ المَطِيَّـــةِ قَدْ بَنَيْتُ
أَلاَ رَجُلاً جَزَاه الله خَــيْراً   . . إلى آخر البيتين

وعلى هـذا ، يكون بين البيتين وتلك الأبيات مخالفة في حركة الروي بالفتح والكسر ، وهو العيب المسمى بالسناد[1] .

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، أنشده في باب النداء ، ونسبه إلى عمرو ابن قعاس[2] . قال الأعلم : الشاهد فيــه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ، ولم يصفه بالمجرور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لي بالعلياء بيت ، ولكني أوثرك عليه لمحبتي في أهلك . انتهى .

واستشهد بـه أبو علي أيضاً على أن العلياء اسم لا وصف ، والعلياء : موضع بعينه ، أبدلت لامه ياءً على غير القياس ، والعلياء أيضاً : رأس كل جبل ، لكنه استعمل استعمال الأسماء ، ومثله في الشذوذ : داهية دهياء ، والأصل : دهواء ، بدليل قولهم : داهية دُهْوِيَّة ، وزعم الفراء : أن علياء مبنية على عليت ، ورده أبو علي بأن علياء اسم ، وعليت فعل : فـلا معنى لحمله عليه ، كذا قال شارح شواهده . وقوله : كأني كل ذنبهم جنيت . قال النحاس : قال المازني : معناه : كأنني كل ذنب أتاه إليهم آت أنا أتيتـه . وقوله فاستميت ، أي : علوت عن سماع عذلهن ، ووزنه « افتعلت » من السمو ، يقول : أنا أعلى من أن ألام على شيء ، وهل من راشدلي إن غويت ؟ أي : أنا أرشـد الغواة ، فكيف أحتاج

---

(١) وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر .
(٢) أنشده سيبويه ٣١٢/١ بغير نسبة ، ونسبه الأعلم إلى عمرو بن قعاس .

رفع المسهم

إلى راشد ! ؟ واللحم الغريض ، بعجمتين : الطري لا القديد ، وقوله : ضربت ذراع بكري ، أي : فصدته بذراعه ، وشويت ماخرج منه من الدم ، وقنعت بذلك بدلاً من اللحم . والبَكْر ، بالفتح : الجمل الشاب . وصف نفسه بالقناعة والعفة .

وقوله : وكنت متى أرى رقاً ، هو بكسر الراء ، مفعول لأجله لبكيت . وصف نفسه برقة القلب . وأمشّي ، بتشديد الشين : لغة في تخفيفها ، وغُطيف ، بالتصغير جده الأعلى . والبزة ، بكسر الباء وتشديد الزاء المعجمة : السلاح . وروي بدله « شكتي » بكسر الشين المعجمة ، وهي السلاح أيضاً . والأفق ، بضم الألف والفاء : الفرس الرائع ، للذكر والأنثى ، قاله صاحب « العباب » وأنشد هذا البيت . والكميت من الخيل : بين الأسود والأحمر ، قال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت . وقوله : وبيت ليس من شعر .. الخ ، يقول : جعلت لي ظهر المطية بدلاً من البيت .

وعمرو بن قعاس المرادي المَذْحِجي[1] : شاعر جاهلي ، وهو بكسر القاف ، ويقال ابن قنعاس أيضاً ، بزيادة النون ، قاله صاحب « العباب » . ومن ولد عمرو بن قعاس : هانىء بن عروة بن نَمْران بن عمرو بن قعاس ، قتله عبيد الله[2] ابن زياد في الكوفة مع مسلم بن عقيل بن علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنهم .

[إلّا]

وأنشد في « إلا » بالكسر والتشديد ، وهو الإنشاد الثالث بعد المائة :

---

(١) مترجم في « معجم الشعراء » : ٥٩ للمرزباني ، والخزانة ٤٦١/١ .

(٢) في (أ) عبد الله وهو خطأ ، وانظر خبر مقتل هانىء بن عروة ومسلم بن عقيل في « مقاتل الطالبيين » ٩٧ - ١٠٠ ، والكامل لابن الأثير ١٠/٤ - ١٥ .

رفع المسهم

(١٠٣) أُنيخَتْ فَأَلْقتْ بَلْدَةً فوْقَ بَلْدَةٍ   قَلِيْلٌ بها الأَصواتُ إلّا بُغامُها[1]

على أن « إلا » صفة للأصوات ، وهي لتعريفها بلام الجنس شبيهة بالمنكر ، ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي ؛ نقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ، كأل الموصولة لما كانت في صورة حرف التعريف ؛ نقل إعرابها أيضا إلى صلتها ، وهو الوصف ، فرفع « بغامها » إنما هو بطريق النقل من « إلا » إليه ، والمعنى : إن صوتاً غير بغام الناقة قليل في تلك البلدة ، وأما بغامها فهو كثير .

قال سيبويه في « باب مايكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة غير » ومثل ذلك : لو كان معنا رجل إلا زيدٌ لغُلبنا ، والدليل على أنه وصف : أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيد لهلكنا ، وأنت تريد الاستثناء ؛ لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله عز وجل : (لو كانَ فيهما آلهةٌ ، إلا اللهُ لفسدَتا) [الأنبياء/٢٢] ونظير ذلك من الشعر قول ذي الرمة : أنيخت فألقت بلدة .. البيت ، كأنه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها ، إذا كانت غير استثناء . انتهى[2] . قال السيرافي : فيه وجهان :

أحدهما : ما قاله سيبويه ، وإذا كان على ما قاله فقد أثبت بها أصواتاً قليلة ، وجعل « إلا بغامها » نعتاً للأصوات .

والوجه الثاني : أن يكون « قليل » بمعنى النفي ، فيكون بمعنى : ما بها أصوات إلا بغامها ، وهو استثناء وبدل ، كما تقول : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد . انتهى . وكذا جوز الرضي الوجهين في شرح « الكافية »[3] : والمعنى على

---

(١) ديوان ذي الرمة : ٧٦٦ ، المقتضب ٤٠٩/٤ ، الصبان ١٥٦/٢ ، الخزانة ٥١/٢ ، الهمع ٢٢٩/١ والدرر ١٩٤/١ .
(٢) سيبويه ٣٧٠/١ .
(٣) ٢٤٦/١ .

الاستثناء : مافي تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بغامها ، بخلاف الوصفية ، فإنه يقتضي أن يكون فيها صوت غير البغام ، لكنه قليل . وكذا جوز الأعلم، قال : يجوز أن يكون البغام بدلاً من الأصوات على أن يكون بمعنى النفي ، وكأنه قال : ليس بها صوت إلا بغامها . انتهى .

وقليل : خبر مقدم . والأصوات : مبتدأ مؤخر . والجملة : صفة لبلدة . ويجوز جر قليل على أنه صفة لبلدة ، والأصوات فاعل قليل لاعتماده على الموصوف .

والبيت من قصيدة لذي الرمة[1] ، وقبله :

أَلَا خَيَّلَتْ مَيٌّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي ... فَمَا نَفَّرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا

طُرُوقًا وَجُلْبُ الرَّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ ... سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زِمَامُهَا

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ ... قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا

يَمَانِيَةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا انْضَمَّ إِطْلَاهَا وَأَوْدَى سَنَامُهَا

قوله : ألا خيلت مي ، أي : أرسلت إلي خيالها في النوم . ومي : اسم محبوبته ، وجملة : « قد نام صحبتي » : حال ، والصحبة : مصدر صحبته ، وأريد به هنا : الأصحاب . ونفر : بالتشديد ، والتهويم : مفعوله ، مصدر هوم الرجل : إذا هز رأسه من النعاس ، وسلامها : فاعل نفر ، يقول : نفر نومنا حين سلم الخيال علينا .

وقوله : طروقاً وجلب .. إلخ ، الطروق : مصدر طرق ، أي : أتى ليلاً ، يريد خيلت . وجلب الرحل ، بكسر الجيم وضمها : عيدانه وخشبه ، وهو مبتدأ : ومشدودة : خبره . وسفينة ، نائب الفاعل لمشدودة ، وبه ، أي : بالجلب ، وأراد بسفينة البر : ناقته : وزمامها : مبتدأ ، وتحت خدي : خبره ، والجملة : صفة سفينة . يريد أنه كان نزل عن ناقته آخر الليل ، ووضع زمامها تحت خده ، ونام .

---

(1) مطلعها في ديوانه ٧١٤ :

مَرَرْنا على دارٍ لميةَ مرَّةً ... وجاراتِها قد كادَ يعفو مقامُها

رفع المسابهم

وقوله : أنيخت . . إلخ ، مجهول أنختها ، أي : أبركتها ، والبلدة الأولى : الصدر ، والثانية : الأرض ، والضمير في أنيخت ، وألقت ، وبغامها ؛ راجع إلى سفينة بر ، المراد بها الناقة ، والبغام - بضم الموحدة بعدها غين معجمة - قال الجوهري : بغام الظبية صوتها ، وكذلك بغام الناقة : صوت لا تفصح به ، وقد بغمت تبغم بالكسر .

وقوله : يمانية . . إلخ ، أي : هذه الناقة منسوبة إلى اليمن . والوثب : النهوض بسرعة : والعجرفيّة : سرعة الحركة ، في « القاموس » : العجرفة : جفوة في الكلام ، وخرق في العمل ، والإقدام في هوج ، ويكون الجمل عجرفي المشي ، وفيه تعجرف ، وعجرفة ، وعجرفية : قلة مبالاة لسرعته . وإطلاها : خاصرتاها ، مثنى إطل ، بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة . وأودى : ذهب وتلف . يقول : هي في ضمرها هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضمر ! وترجمة ذي الرمة تقدمت في الإنشاد الرابع والخمسين [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع بعد المائة :

(١٠٤) لَوْ كانَ غَيْري سُلَيْمَى ٱلدَّهْرَ غَيَّرَهُ
وَقْعُ ٱلْحَوادِثِ إِلّا ٱلصَّارِمُ ٱلذَّكَرُ [2]

على أن « إلّا الصارم الذكر » صفة لغيري ، قال سيبويه : كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذكر ، لغيره وقع الحوادث ، إذا جعلت غير الآخرة صفة للأولى ، والمعنى : أراد أن يخبر أن الصارم الذكر لا يغيره شيء . انتهى . قال السيرافي : قائل هذا الشعر كأنه نابته شدة فصبر لها ، وثبت عندها ، ولم تضعضعه ، ولم تغيره ، فقال : لو كان غيري في هذه الشدة لضعضعته ،

---

(١) ٢٣٣/١ .
(٢) شرح ديوان لبيد : ٦٢ ، سيبويه ٣٧٠/١ ، الصبان على الأشموني ١٥٦/٢ .

وغيرته ، إلا أن يكون غيري الذي يقع في هذه الشدة الصارم الذكر ، فإنه مثلي لاتغيّره هذه الشدة . والشدة التي مثّلتُها هي « وقع الحوادث » الذي في البيت ، وتقديره الذي يقرّبه من الفهم : لو كان غيري المخالف للصارم الذكر ، لغيّره وقع الحوادث . وضده : لو كان غيري المجانس للصارم الذكر لم يغيره وقع الحوادث ، كما لم يغيرني . انتهى . وقال أبو علي في « المسائل المنثورة » : إذا قلت : جاءني القوم إلا زيد ، تجعل إلا وزيداً صفة للقوم ، وكان حده أن يكون نصباً ، ولكنك لما حملت غيراً على إلا فاستثنيت بها ؛ جاز أن تجعل إلا صفة ، فتشبهها بغير من حيث شبهت غيراً بها ، ولا يجوز أن تجعلها نعتاً إلّا إذا كان في الكلام معنى الاستثناء ، وأما قول الشاعر :

لَوْ كانَ غيري سُلَيْمَى اليومَ غيَّرَهُ . . . البيت

فرفع إلا الصارم الذكر ، لأنه صفة لغير ، وكأنه أراد : لو كان غيري وغير الصارم الذكر ، غيّره وقع الحوادث ، لأنه إذا قال : غيري ، فكأنه أشار إلى أنه مثله ، واختصها واختص الصارم الذكر ، فجاز ذلك . انتهى . و« كان » يجوز أن تكون تامة ، وغيري : فاعلها ، والدهر : منصوب على الظرفية بـ « كان » ، ويجوز أن تكون ناقصة ، وخبرها محذوف ، والدهر مفعوله ، تقديره : يقاسي الدهر ويكابده . وجوز بعضهم أن يكون الدهر خبرها ، قال : وصح الإخبار به عن الجثة ، كما في : نحن في يوم طيب . وسليمى : منادى ، وحرف النداء محذوف .

وجملة « غيره وقع الحوادث » : جواب لو . ونقل السيوطي[1] عن الزمخشري : أنه قال في شرح أبيات الكتاب » : إن جملة « غيره وقع » خبر كان . وهذا النقل لا يصح من مثل الزمخشري ! وأجزم أنه من تحريف الناسخ .

---

(١) ٢١٨/١ ، ٢١٩ ، وعنده سقط .

رفع المسهم

ووقع الحوادث : سقوطها . والحوادث : جمع حادثة ، وهي ما يحدث من مصائب الدهر ونوائبه . والصارم : السيف القاطع ، والذكر : أنفس الحديد وأجوده ، وهو الفولاذ الذي له ماء ورونق ، والحديد الرديء يقال له : الأنيث .

وقال الزمخشري في معناه : إنه لو كان غيره من الأشياء في موضعه لغيّرته الحوادث إلا السيف ، فإنه لا يتغير ، فأنا مثل السيف في أني لا أتغير . ويجوز أن يريد : لو كان غيري من الأشياء لتغيّر كتغيُّري إلا السيف ، يريد أن كل شيء يتغير بمرور الأوقات عليه إلا السيف الصارم . انتهى .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري الصحابي[1] وقبله :

قالَتْ غَداةَ ٱنْتَجَيْنا عِنْدَ جارَتِها ... أَنْتَ الذي كُنْتَ لَوْلا الشَّيْبُ والكِبَرُ

فقلتُ ليسَ بياضُ الرأسِ عَنْ كِبَرٍ ... لَوْ تعلمينَ وعِنْدَ العَالِمِ الخَبَرُ

وانتجينا بالجيم بمعنى : تسارونا ، من النجوى ، وقوله : أنت الذي كنت .. إلخ ، تريد : أنك كبرت وشبت ؛ فأجابها : بأن الشيب ليس من كبر السن ، وإنما هو من ترادف المصائب ! وما أحسن قول بعضهم :

سَأَلْتُ مِنَ الأَطِبَّا ذاتَ يَوْمٍ ... خَبيراً : مِمَّ شَيْبِي ؟ قالَ : بَلْغَمْ

فقلتُ له وما ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ : ... لَقَدْ أَخطَأْتَ فيما قلتَ ، بَلْ غَمّْ

و « لو » هنا ، للتعليق في الماضي ، وإن كان شرطها مضارعاً ، إذ القصد إلى مجرد فرضه ، والعلم هنا مُنزَّل منزلة القاصر ، أي : لو كنت من أهل العلم والدراية . وجملة « وعند العالم الخبر » من إرسال المثل ، ومن **التذييل** ، وهو تعقيب الجملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد .

---

(٢) مطلعها في شرح ديوانه ص ٥٨ :

راحَ القطينُ بهجرٍ بَعدما ابتكرُوا ... فما تواصلُه سلمى وما تَذَرُ

وترجمة لبيد تقدمت في الإنشاد الواحد والستون[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد المائة :

(١٠٥) وَكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبِيْكَ إلَّا الفَرْقَدَانِ[2]

على أنه من قبيل الشاذ عند ابن الحاجب ، فإنه شرط في وقوع « إلا » صفة أن يتعذر الاستثناء ، وفي البيت وقعت « إلا » صفة ، مع أنه يجوز نصب الفرقدين على الاستثناء ، وعنده فيه أيضاً شذوذان آخران ، أحدهما : وصف المضاف ، والمشهور وصف المضاف إليه ، وثانيهما : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل . وكذا صاحب « اللب »[3] . ولا شذوذ في الأولين عند سيبويه قال : كأنه قال : وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه ، إذا وصفت به كلا ؛ كما قال الشماخ :[4]

وكُلُّ خليـــلٍ غيرُ هَاضِمِ نَفْسِهِ لِوَصْلِ خليلٍ صَارِمٌ أوْ مُعَارِزُ[5]

انتهى . وقال السيرافي : تقديره : وكل أخ إلا الفرقدان مفارقه أخوه . و « إلا » : صفة لكل ، ومفارقه : خبر ، ولو كان صفة للأخ لقال : إلا

---

(١) ١/٢٨٣ .

(٢) سيبويه ١/٣٧١ ، المقتضب ٤/٤٠٩ . معاني القرآن للزجاج (مخطوطة الظاهرية) ٢/٢٠٩ . الكامل ٣/١٢٤٠ . البيان والتبيين ١/٢٢٨ ، المؤتلف والمختلف : ١١٥ ، المستقصى ١/٢٢٧ ، ابن يعيش ٢/٨٩ ، الإنصاف ١/١٥٦ ، ١٥٧ . الصبان على الأشموني ٢/١٥٧ الهمع ١/١٩٤ والدرر ١/٢٢٩ ، الخزانة ٢/٥٢ و ٤/٧٩ . مجمع الأمثال ١/٤٣٨ . العقد الفريد ٣/٤٠ . اللسان ١٥/٤٣٢ والحجة ١/١٦ . وشرح كافية ابن الحاجب ١/٢٤٧

(٣) وهو تاج الدين الإسفراييني ، سيذكر المصنف ترجمته قريباً في الشاهد الآتي .

(٤) ديوانه : ١٧٣ .

(٥) جاء في هامش (أ) ما نصه : معارز : اسم فاعل عارزه : انقبض منه . والراء المهملة مقدمة على الزاء المعجمة .

رفع المسافر

الفرقدين ؛ لأن ما بعد « إلا » يعرب بإعراب غير الذي يقع موقعه ، فالمرفوع : نعت كل ، والمخفوض : نعت أخ . انتهى .

وقال صاحب « المقتبس »[1] : وفي البيت تخريج يتراءى لي غير بعيد عن الصواب ، وهو أن يجعل قوله : مفارقه أخوه : صفة لكل ، وساغ ذلك لكونه نكرة إذ إضافته لفظية ، ثم يجعل إلا الفرقدان ،خبراً للمبتدأ الموصوف ، ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية ؛ لأن الخبر أيضاً صفة حقيقية ، فتكون « إلا » في قوله تعالى : (إلا اللهُ لفسدَتا) [الأنبياء / ٢٢] صفة نحوية ، وفي البيت صفة معنوية ، وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تخلل الخبر بين الصفة والموصوف ، وتقدير البيت على ما ذكرت : وكل أخ مفارق أخاه مغائر للفرقدين ، أي : ليس على صفتهما ، لأنهما لا يفترقان منذ كانا .

ورده السيد عبد الله[2] في « شرح اللب » بقوله : ولا يجوز أن يجعل مفارقه : صفة ، وإلا الفرقدان : خبراً ؛ حتى يتخلص من هذه الفسادات ، كما قيل ، لفساد المعنى . انتهى . ووجهه أن المراد : الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى الفرقدين ، فإنها لا يفترقان إلا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ، فإنه يقتضي بمفهومه : بأن كل أخ لا يفارق أخاه ، مثل الفرقدين في اجتماع الشمل ، وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان ؛ فتأمل .

---

(١) هو أبو عاصم ، علي بن عمر بن خليل بن علي الفقيهي ، المدعو بالفخر الإسفيذري المتوفى سنة ٦٩٨هـ ، وكتابه المقتبس في توضيح ما التبس ، مقتبسة مواده من كتب جرت مجرى الشروح للمفصل. انظر كشف الظنون (مفصل) .

(٢) هو عبد الله المعجمي ، السيد جمال الدين ؛ النقركارا – بضم النون ، وسكون القاف ، وبالراء – ومعناه : صانع الفضة ، صاحب شرح اللب ، وشرح اللباب ، وشرح الشافية في التصريف .

قال السيوطي : لم أقف له على ترجمة إلا أنه ذكر في شرح الشافية : أنه ألفه للأمير الجائي ، وهو قريب من الثمانمائة . بغية الوعاة ٢/٧٠ .

رفع المسهم

ورأيت في هامش « شرح اللب » عند قوله : لفساد المعنى ، أي : لعدم صحة المعنى ، لأنه هو الإخبار بأن كل أخ مع أخيه سيفترق وصلهما إلا الفرقدان ، فإنهما لا يفترق أحدهما عن الآخر ، لا الإخبار بأن كل أخ مع أخيه المفارق منه مغاير للفرقدين . ولا شك أن المغايرة معلومة لا فائدة في الإخبار بها ، لأن الخبر كالوصف في حق المعنى ، فلا يخلو حينئذ عن الضعف . هذا ما رأيته ، وهو ليس بشيء ، إذ لا فساد في المعنى .

وفي البيت تخاريج غير ما ذكر سيبويه أوردتها في شرح الشاهد الأربعين بعد المائتين من شواهد الرضي [1] ، وقد كنت ذكرت هناك تخريجاً ظننت أني غير مسبوق به ، وهو أن تكون « إلا » للاستثناء ، والفرقدان منصوب بعد تمام الكلام الموجب ، لكنه منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة بني الحارث بن كعب ، ثم رأيته الآن مذكوراً في شرح ابن وحيي ، نقله عن تعليقة الدماميني ، وفي آخر كلامه : وهذا إنما يتأتى إذا كان الشاعر من أهل تلك اللغة ، فحمدت الله تعالى .

قال الغالي في « شرح اللباب » [2] : البيت يحتمل وجوهاً من الإعراب :

أحدها : أن يكون « كل » : مبتدأ ، و « مفارقه » : خبره ، و « أخوه » : فاعل مفارقه .

---

(١) الخزانة ٢/٥٣ .

(٢) عدد صاحب الكشف (الطبعة الأولى) من شراح اللباب : قطب الدين محمد بن مسعود الغالي (بالغين المعجمة) كما هو عندنا في الأصل . وقال : أتم شرحه سنة ٧١٢ هـ . وجاء في إقليد الخزانة للأستاذ الميمني ص ٩٦ أن شرحه لإسماعيل الفالي (بالفاء المنقوطة بواحدة من فوق ، وبالنقطتين في المواضع كلها خطأ من الناسخ) .

وفي بغية الوعاة ١/١١٢٠ قال : الفالي - بالفاء - محمد بن سعيد السيرافي : صاحب شرح اللباب ، لم أقف له على ترجمة .

الثاني : أن يكون « كل » مبتدأ ، و « ومفارقه » : مبتدأ ثانياً ، « وأخوه » : خبره ، والجملة خبر الأول .

الثالث : أن يكون « كل » مبتدأ ، « وأخوه » : مبتدأ ثانياً ، و « مفارقه » : خبره ، والجملة خبر الأول .

الرابع : أن يكون « كل » : مبتدأ ، و « مفارقه » : بدلاً منه ، و « أخوه » : خبر كل ، أي : مفارق كل أخ أخوه .

الخامس : أن يكون « مفارقه » بدلاً من « كل » و «أخوه» مبتدأ و « كل أخ مفارقه » : خبر مقدم . انتهى .

وقوله : لعمر أبيك : مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : قسمي ، والجملة معترضة ، واللام للتأكيد .

والبيت نسبه سيبويه ، والجاحظ في « البيان » والمبرد في « الكامل » وغيرهم ، إلى عمرو بن معدي كرب الصحابي ، ولم أره في ديوانه . ونسبه غير هؤلاء إلى حضرمي بن عامر الأسدي الصحابي أيضاً .

قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : **حضرمي بن عامر** : شاعر فارس سيد من بني أسد ، وله في كتاب بني أسد أشعار وأخبار حسان ، وهو القائل :

أَلَا عَجِبَتْ عُمَيْرَةُ أَمْسِ لَمَّا ... رَأَتْ شَيْبَ الذُّؤابَةِ قَدْ عَلَانِي[1]

تقولُ أَرَى أَبِي قَدْ شابَ بَعْدِي ... وأَقْصَرَ عن مُطالَبَةِ الغَوَانِي

وكُلُّ قَرِيْنَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى ... ولَوْ ضَنَّتْ بِهَا سَتَفَرَّقَانِ

وكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيْكِ إِلَّا الفَرْقَدَانِ

ونقل السيوطي من غير روايته أكثر من هذه الأبيات[2] . والذؤابة : الخصلة.

---

(١) في (ب) : لما بشيب بالذؤابة . . . وليست بشيء .

(٢) ذكر السيوطي منها ثمانية أبيات معها البيت الشاهد ١/٢١٦ .

من الشعر ، وقوله : وكل قرينة ، أي : كل نفس مقرونة بأخرى ستفارقها ، ولو ضنت بها ، أي : وإن بخلت بها . والفرقدان : نجمان قريبان من القطب

وعمرو بن معدي كرب الزُّبيدي : هو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام ، أسلم مع وفد زبيد في سنة تسع ، ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وعمره مائة وعشرون ، وقيل مائة وخمسون ، وقد ترجمناه بأبسط مما هنا في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[1] .

وكذا بسطنا الكلام في ترجمة حضرمي بن عامر الأسدي الصحابي في الشاهد الأربعين بعد المائتين من شرح شواهد المحقق الرضي[2] . وحضرمي ، بفتح الحاء ، وسكون الضاد المعجمة ، وبعد الراء ميم بعدها ياء مشددة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس بعد المائة :

(١٠٦) حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً
عَلَى ٱلْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا[3]

على أن « إلا » فيه زائـــدة عند الأصمعي ، وابن جني ، قال السيرافي : الأصمعي وأبو عمر الجرمي ومن تبعهما ، كانوا يقولون : أخطأ ذو الرمة ، لأنه لا يقال : لا يزال زيد إلا قائماً ، كما لا يقال : يزال زيد قائماً ، لأن ذلك لا يستعمل إلا بلفظ الجحد ، وإذا استثنينا ، صار الجحد إيجاباً ؛ فلذلك لم يجز الاستثناء منه ، ولا ينفك ، بمعنى : لا يزال . انتهى .

ونقل ابن يعيش في شرح « المفصل » أن المازني خرجه على زيادة « إلا » والمازني قد روى من الأصمعي ، وابن جني تابع لشيخه أبي علي ، فإنه قال في

---

(١) الخزانة ٤٢٥/١ .
(٢) الخزانة ٥٥/٢ .
(٣) ديوان ذي الرمـة : ٢٤٠ ، الإنصـاف ٩١/١ ، الهمع ١٢٠/١ ، ٢٣٠ ، والدرر ٨٨/١ ، ١٩٥ ، المحتسب ٣٢٩/١ ، ابن يعيش ١٠٦/٧ ، الخزانة ٤٩/٤ .

رفع المسهم

« القصريات » : إلا ، ههنا ، زائدة ، لولا ذلك لم يجز هذا البيت ، لأن تنفك في معنى تزال ، « ولا يزال » لا يتكلم به إلا منفياً عنه .

وقول المصنف[1] : فقيل غلط منه ، والمنبه على غلطه أبو عمرو بن العلاء . قال المرزباني في « الموشح[2] » : أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الفضل بن الحباب ، قال : حدثنا بكر بن محمد المازني ، قال : حدثني الأصمعي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : أخطأ ذو الرمة في قوله :

حَراجيْجُ ما تَنْفَكُّ إلّا مُناخَةً ... البيت

وقول المصنف : وقيل : من الرواة ، وأن الرواية « آلاً » [بالتنوين][3] فيكون آلاً خبر تنفك ، ومناخة : صفة ، وأنث الصفة : لأن الشخص مما يؤنث ويذكر ، وقال ابن الملا : مناخة : خبر ثان لانعت . انتهى . ويرد هذا القول : أنّ ذا الرمة لما قرأ البيت عند ابن العلاء[4] غلطه فيه ، وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : إن ذا الرمة لما عيب عليه قوله : حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... فطن له : فقال : إنما قلت : آلاً مناخة ، أي : شخصاً .

ونقل المرزباني عن الصولي أنه قال : حدثنا محمد بن سعيد الأصم ، وأحمد بن يزيد ، قالا : حدثنا يزيد المهلبي عن إسحاق الموصلي : أنه كان ينشد هذا البيت لذي الرمة :

حرَاجيجُ ما تَنْفَكُّ آلاً مُناخة ...

والآل : الشخص ، ويُحتج ببيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة ، وهو قوله :

---

(١) المغني ١/٧٣ .

(٢) ١٨٢ .

(٣) زيادة من المغني : ٧٣ .

(٤) في (أ) أبي ، وهو خطأ .

رفع المسار

فلَمْ نَهْبِطْ على سَفَــوَانَ حَتّى   طَرَحْنَ سِخَالَهُنَّ وصِرنَ آلا[1]

انتهى . وقال ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف[2] » الآل : الشخص ، يقال : هذا آل قد بدا ، أي : شخص ، وبه سمي الآل ؛ لأنه يرفع الشخوص أول النهار وآخره . وتوقف ابن الملا في تفسير الآل بالشخص ، بأن صاحب « القاموس » مع تبحره لم يذكره بهذا المعنى ، وقول المصنف : وقيل : تنفك تامة ، بمعنى : ما تنفصل .. الخ ، فيكون تنفك مطاوع فكه : إذا خلصه أو فصله .

وهذا القول نسبه ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام[3] ، وتبعه تلميذه الفراء في تفسيره عند قوله تعالى : (لَمْ يَكُنِ الذينَ كفرُوا من أهْلِ الكتابِ والمُشْرِكينَ مُنفكّينَ) [البينة/١] قال : قد يكون الانفكاك على جهة « يزال » ويكون الانفكاك الذي تعرفه ، فإذا كانت على جهة « يزال » فلا بد لهـــا من فعل ، وأن يكون معها جحد ، فتقول : ما انفككت أذكرك ، فإذا كانت على غير معنى يزال قلت : قد انفككت منك ، وانفك الشيء من الشيء ، فيكون بلا جحد ، وبلا فعل ؛ وقد قال ذو الرمة :

قَلائصُ لا تنفكُّ إلّا مناخــة   . . . البيت

فلم يُدخل فيها « إلا » إلا وهو ينوي بهـــا التمام وخلاف يزال ، لأنك لا تقول : ما زلت إلا قائماً . انتهى .

---

(١) ديوان ذي الرمة : ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :

أراحَ فريقُ جيرتِكَ الجمالا   كأنهمُ يُريدون احتمالا

(٢) ٩١/١ .

(٣) هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحـوي الكوفي ، أحـد أعيان أصحاب الكسائي . له مقالة في النحو تعزى إليه . صنف مختصر النحو ، والحدود والقياس ، توفي سنة تسع ومائتين . بغية الوعاة ٣٢٨/٢ .

المسهم

وبه قال الزمخشري في حواشي « المفصل » قال : وفي تصحيح البيت وُجَيْه ، وهو أن يريد : لا تنفك عن أوطانها ، أي لا تنفصل عنها إلا ولها بعد الانفصال هاتان الحالتان ، إما الإناخة على الخسف في المراحل ، أو السير في البلد القفر . انتهى .

وقول المصنف[1] : وقال جماعة كثيرة : هي ناقصة ، والخبر على الخسف . . إلخ . أقول : أول من ذهب إلى هذا أبو الحسن الأخفش ، سعيد بن مسعدة المجاشعي ، قال في كتاب « المعاياة » : أراد : لا تنفك على الخسف أو يُرْمى بها بلداً قفراً إلا وهي مناخة ، لأنه لا يجوز لا تنفك إلا مناخة كما لا تقول : لا تزول إلا مناخة . انتهى .

وقد تبعه جماعة منهم السيرافي قال : ولقول ذي الرمة : وجهان صحيحان :

أحدهما : أن يكون من انفك الشيء من الشيء : إذا انفصل عنه ، وفي هذا الوجه يجوز دخول الاستثناء ، لأنه فعل تام .

والوجه الثاني : أن يكون على الخسف خبر « تنفك » وإلا مناخة استثناء مقدم ، فكأنا قلنا : لا تنفك مجهودة ، كما تقول : لا تزال مجهودة إلا في حال إناختها ، فإنها تستريح إذا أنيخت ، انتهى .

ومنهم الزجاج ، قال ابن جني في بعض أجزائه : وقد قال فيه بعض أصحابنا قولاً ، أراه أبا إسحاق ، ورأيت أبا علي قد أخذ بـه ؛ وهو أن يجعل خبر ما تنفك الظرف ، كأنه قال : ما تنفك على الخسف ، ومناخة نصب على الحال ، وقدم « إلا » عن موضعها ، وقد جاء في القرآن والشعر نقل « إلا » عن موضعها . انتهى .

ومنهم أبو البقاء ، قال : يجوز أن تكون « تنفك » الناقصة ، يكون « على الخسف » الخبر ، أي : ما تنفك على الخسف إلا إذا أنيخت ، وعليه المعنى . انتهى . وقد رده جماعة ، منهم صاحب « اللباب » وهو **محمد بن محمد**

---

(١) المغني ١/٧٣ .

رفع المسْتَهِمّ

وقال المحقق الرضي [١] : جعل الخسف كالأرض التي يناخ عليها كقوله :

تحيَّةُ بينِهم ضَرْبٌ وَجيعُ [٢]

يريد أن الإناخة إنما تكون على العلف ، فجعل الخسف بدلاً منه ، كما جعل الضرب الوجيع بدلاً من التحيّة . ونرمي : بالنون مع البناء للمعلوم ، وروي : « يُرمى » بالمثناة التحتية مع البنـــاء للمجهول ، وبها : نائب الفاعل ، وبلداً : ظرف للرمي ، وهو بمعنى الأرض ، والمكان .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة يقال لها : أحجيّة العرب ، ومطلعها [٣] :

لقَدْ جَشَأَتْ نفسي عَشِيَّةَ مُشْرفٍ ... ويَوْمَ لِوَى حُزْوَى فَقُلْتُ لهَا صَبْرا

تَحِنُّ إلى مَيٍّ كَمَا حَنَّ نـــازعٌ ... دَعَاهُ الْهَوَى فَارْتَادَ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا

جشـأت : نهضت ، ومشرف وحزوى : موضعان [٤] ، واللــوى : منقطع الرمل ، واصبري صبراً . والنازع : البعير الذي يحن إلى وطنه . فارتاد من قيده قصراً ، أي : طلب السعة ، فوجـده مقصوراً ، ويقال : ارتاد جدباً ، وارتاد خيراً ، أي : طلب الخصب ، فوقع على جدب ، إلى أن قال :

فَيا مَيُّ مـا أدْرَاكِ أيْنَ مُنَاخُنَـــا ... مُعَـرَّقَةَ الألْحِي يَمَانيةً سُجْــرَا

---

(١) الكافية : ٢/٢٩٦

(٢) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب ، صدره :

وخيْلٍ قد دَلفْتُ لها بخيْلٍ

وهو في سيبويه ١/٣٦٥ ، ٤٢٩ ، والخزانة ٤/٥٥ ، ونوادر أبي زيد : ١٥٠ ، ومن الزيادات على الأصمعية رقم (٦١) .

(٣) ديوانه : ٢٣٧ .

(٤) قال البكري في معجمه : مشرف : موضع بنجد ، وحزوى : موضع في ديار بني تميم .

رفع المسهم

والآخر ، وعلى أن يكون مقطوعاً من الأول ، قال تعالى : (سَتُدْعَوْنَ إلى قومٍ أولي بَأسٍ شَديدٍ تُقاتِلونَهُمْ أوْ يُسْلِمُونَ) [الفتح /١٦] إن شئت على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو وهم يسلمون . وقال ذو الرمة :

حَراجيجُ ما تنفكُّ إلّا مُناخَةً .. البيت

فإن شئت كان على : لا تنفك نرمي بها ، أو على الابتداء . انتهى [١] .

يريد بالأول : العطف على خبر تنفك ، وبالثاني : القطع .

قال النحّاس : سألت عنه علياً – يعني : **الأخفش الصغير** – فقال : لك أن تجعل « نرمي » معطوفاً ، ولك أن تقطعه ، ولك أن تقدر « أو » بمعنى إلى أن ، وتسكن الياء في موضع نصب . انتهى .

وقال السيرافي : وقوله : أو نرمي بها بلداً قفراً ، فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على خبر تنفك ، وهو على الخسف . كأنك قلت : لا تزال على الخسف ، ولا تزال نرمي بها بلداً قفراً ، ويجوز أن يكون على الابتداء ، أي : ونحن نرمي بها بلداً قفراً ، وكذا قال الأعلم ، قال : الشاهد فيه رفع نرمي على القطع . ويجوز حمله على خبر تنفك ، والتقدير : ما تنفك تستقر على الخسف أو نرمي بها القفر . انتهى .

والحراجيج : جمع حرجوج – كعصفور – : الناقة الضامرة ، قاله أبو زيد ، وروي بدله : « قلائص » جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . وقوله : ما تنفك إلا مناخة ، يريد أنها تناخ مُعَدَّة للسير عليها ، فلا ترسل من أجل ذلك في المرعى ، والخسف بفتح الخاء المعجمة النقيصة ، يقال : رضي بالخسف ، أي : بالنقيصة ، وبات على الخسف ، أي : جائعاً ، وربطت الدابة على الخسف ، أي : على غير علف . وعلى بمعنى الباء [٢] .

---

(١) سيبويه ١/٤٢٧ – ٤٢٨ .

(٢) سقطت كلمة الباء من (أ) .

وقال المحقق الرضي [1] : جعل الخسف كالأرض التي يناخ عليها كقوله :

تحيّةُ بينِهم ضَرْبٌ وجيعُ [2]

يريد أن الإناخة إنما تكون على العلف ، فجعل الخسف بدلاً منه ، كما جعل الضرب الوجيع بدلاً من التحيّة . ونرمي : بالنون مع البناء للمعلوم ، وروي : « يُرمى » بالمثناة التحتية مع البنـــاء للمجهول ، وبها : نائب الفاعل ، وبلداً : ظرف للرمي ، وهو بمعنى الأرض ، والمكان .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة يقال لها : أحجيّة العرب ، ومطلعها [3] :

لقدْ جشأتْ نفسي عَشيّةَ مُشْرفٍ ... ويَوْمَ لِوَى حُزْوَى فقُلْتُ لها صَبْرا
تَحِنُّ إلى مَيٍّ كَمَا حَنَّ نــازِعٌ ... دَعاهُ الهوَى فَارْتادَ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا

جشـأت : نهضت ، ومشرف وحزوى : موضعان [4] ، واللــوى : منقطع الرمل ، واصبري صبراً . والنازع : البعير الذي يحن إلى وطنه . فارتاد من قيده قصراً ، أي : طلب السعة ، فوجـده مقصوراً ، ويقال : ارتاد جدباً ، وارتاد خيراً ، أي : طلب الخصب ، فوقع على جدب ، إلى أن قال :

فَيا مَيُّ مَـا أدْراكِ أيْنَ مُناخُنَــا ... مُعَـرَّقَةَ الألْحِي يَمَانيةً سُجْــرَا

---

(١) الكافية : ٢/٢٩٦

(٢) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب ، صدره :

وخيلٍ قد دَلفْتُ لها بخيلٍ

وهو في سيبويه ١/٣٦٥ ، ٤٢٩ ، والخزانة ٤/٥٥ ، ونوادر أبي زيد : ١٥٠ ، ومن الزيادات على الأصمعية رقم (٦١) .

(٣) ديوانه : ٢٣٧ .

(٤) قال البكري في معجمه : مشرف : موضع بنجد ، وحزوى : موضع في ديار بني تميم .

رفع المستهم

قَدِ ٱكْتَفَلَتْ بالحَزْنِ وٱعْوَجَّ دُونَها ضَوَارِبُ مِنْ خَفَّانَ مُجتَابَةٌ سِدْرَا

حَرَاجِيجُ ما تنفكُّ . . . البيت

أُنِخْنَ لِتَعْرِيسٍ قليلٍ فصَارِفٌ يُغَنّي بنابَيْهِ مُطَلَّحَةً صُعْرَا

معروقة الألحي : قليلة لحم الألحي ، جمع لَحي ، وإذا كثر لحم لحيها فهو عيب . يقال : ناقة سجراء تضرب إلى الحمرة ، وقوله : قد اكتفلت بالحزن . أي : صيرت الناقة الحزن خلفها ، كالرجل الذي يركب الكفل ، فإنما يركب على أقصى الكفل ، كما تقول : اكتفلت الناقة ، أي : ركبت موضع الكفل من الناقة . والحزن : ما غلظ من الأرض ، والضارب : منخفض كالوادي ، وخفان : موضع، ومجتابة سدراً ، أي : لابسة سدراً ، واعوج : يعني الضوارب ليست على جهة الناقة ، والحراجيج : الضُمَّر ، والخسف : الجوع ، وهو أن تبيت على غير علف ، والتعريس : النزول في آخر الليل ، وصارف ، أي : فبعضها صارف يصرف بنابيه من الضجر والجهد[1] ، ومطلّحة : مُعْيِيَة ، وصُعر : فيها ميل من الجهد والهزال .

واقتصرت في شرح هذه الأبيات على كلام شارح ديوانه . وترجمة ذي الرمة تقدمت في الإنشاد الرابع والخمسين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع بعد المائة :

(١٠٧) أَرَى ٱلدَّهْرَ إِلّا مَنْجَنُوناً بِأَهْلِهِ

تمامه :

وما صَاحِبُ الحاجاتِ إِلّا مُعَذَّبَا[3]

---

(١) في شرح الديوان : صارف بنابيه : يحك أحدهما على الآخر فيسمع لهما صوت، وهو الصريف.

(٢) ١/٢٣٣ .

(٣) الهمع ١/١٢٣ والدرر ١/٩٤ ، العيني ٢/٩٢ الصبان ١/٢٤٨ ، أوضح المسالك ١/١٩٦ ، وروايته عندهم : وما الدهر ...

رفع المسهم

على أن ابن مالك حمل « لا » فيه على الزيادة كبيت ذي الرمة ، قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنها زيادة إلا في قوله

أرى الدَّهرَ إلّا مَنْجَنوناً بأهله . . . البيت

هكذا رواه المازني[1] : يريد أرى الدهر منجنوناً ، وكذلك جعلها في قول الآخر :

مازَالَ مُذْ وَجَفَتْ في كُلِّ هاجِرَةٍ بالأَشْعَثِ الوَرْدِ إلّاوهْوَ مَهْمُومُ[2]

يريد : هو مهموم ، فزاد « إلا » و « الواو » في خبر زال ، وفي قول الآخر :

وكُلُّهُمْ حـاشاكَ إلّا وَجدْتُهُ كعَيْنِ الكَذُوبِ جهدُها واحتفالها

يريد : وكلهم حاشاك وجدته . وقول ذي الرمة :

حراجيجُ ما تَنْفَكُّ إلّا مناخة . . . البيت .

يريد : ما تنفك مناخة ، ويحتمل أن تجعل زال وتنفك تامتين ، وتكون « إلا » داخلة على الحال ؛ وكذلك تجعل إلا في قوله :

وَكُلُّهُم حاشاكَ إلّا وَجدْتُهُ

إيجاباً للنفي الذي يعطيه معنى الكلام ، أي : ما منهم أحد حاشاك إلا وجدته ، وعليه حمله الفراء ، وأما : « أرى الدهر إلا منجنوناً »فلا تكون« إلا » فيه إلا زائدة . انتهى .

ومنه تعلم أن ابن مالك في هذا التخريج ، تابعٌ للمازني لا مخترع ، وقد

---

(١) المازني : بكر بن محمد بن حبيب بن بقية ، أبو عثمان المازني ، من مازن شيبان (.. - ٢٤٩هـ) أحد الأئمة في النحو ، من أهل البصرة ، ووفاته فيها ، له تصانيف منها : ما تلحن فيه العامة ، والألف واللام ، والتصريف ، والعروض .والديباج .انظر الأعلام ٤٤/٢ .

(٢) وجفت : أسرعت في سيرها .

استدل بهذا البيت يونس على إعمال « ما » مع انتقاض نفيها بإلا ، وأجيب بأن المضاف محذوف من الأول ، أي : دوران منجنون ، ومعذباً : مصدر ، كقوله تعالى : (وَمَزَّقْنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ) [سبأ/١٩] يريد : أن الأول أصله : وما الدهر إلا يدور دوران منجنون ، ويدور : خبر المبتدأ ، فحذف هو والمصدر ، وأقيم منجنون مقام المصدر ، وأن الثاني أصله : وما صاحب الحاجات إلا يعذب معذباً ، أي : تعذيباً ، فيعذب : خبر المبتدأ ، فحذف وبقي مصدره ؛ فلا عمل لـ « ما » في الموضعين .

وخرجه صاحب « اللب » على أنه بتقدير : وما الدهر إلا يشبه منجنوناً ، وما صاحب الحاجات إلا يشبه معذباً ؛ فهما منصوبان بالفعل الواقع خبراً ، ومعذب ، على هذا : اسم مفعول ، وهذا أقل كلفة ، وقال شارحه السيد عبد الله : ويجوز أن يكون ـ أي : منجنوناً ـ منصوباً على الحال ، والخبر محذوف ، أي : وما الدهر موجوداً إلا مثل المنجنون لا يستقر في حاله ، وعلى هذا تكون عاملة قبل انتقاض النفي ، وكذا يكون التقدير في الثاني ، أي : وما صاحب الحاجات موجوداً إلا معذباً . ولا تقدر هنا « مثل » لأن الثاني هو الأول . وقال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : وجوز ابن بابشاذ[1] ؛ أن يكون الأصل : إلا كمنجنون ، ثم حذف الجار فانتصب المجرور ، ومن زعم أن كاف التشبيه لا يتعلق بشيء فهذا التخريج عنده باطل ؛ إذ كان حقه أن يرفع المجرور بعد حذفها ، لأنه

---

(١) هو طاهر بن بابشاذ المصري الجوهري أبو الحسن (... - ٤٦٩ هـ) : إمام عصره في علم النحو ، كان تاجراً في الجوهر . تعلم في العراق . وولي إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر ، فكان لا يخرج كتاب حتى يعرض عليه ، ثم استعفى ، ولزم بيته بمصر ، إلى أن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص ، فمات لساعته . من كتبه : المقدمة (خ) في النحو ، وشرح الجمل للزجاجي (خ) وشرح الأصول لابن السراج . الأعلام ٣١٨/٣ . وفي البغية ١٧/٢ : بابشاذ : ومعناه الفرح والسرور .

رفع المستهم

كان في محل رفع على الخبرية ، لا في موضع نصب باستقرار مقدر ، فإذا ذهب الجار ظهر ما كان للمحل . انتهى . وعندي أن يكون من قبيل تأويل مَنْ قرأ : (وَنَحْنُ عُصْبَةً) [يوسف /٨] بالنصب ، أي : نرى عصبةً ، والظاهر أن هذا أسهل .

وروى ابن جني في « المحتسب » عند قراءة ابن مسعود : في (إنْ كلٌّ إلّا ليُوَفّينّهم) من سورة هود [الآية /١١١] كذا :

أَرَى الدَّهرَ إلّا منجنوناً بأَهْلِهِ ... وَمَا طالبُ الحاجاتِ إلّا مُعَلَّلا

قال : معنى هذه القراءة : ما كل إلا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد إلّا لأضربنه ، أي : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ، ويجوز فيه وجه ثان ، وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة ، وتجعل إلا زائدة ، وقد جاء عنهم ذلك ، قال : « أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله .. البيت » أي : أرى الدهر منجنوناً بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم ، وتارة يخفضهم . انتهى[١] .

والمنجنون : الدولاب الذي يستقى عليه ، قال ابن جني في كتاب « القد » وهو كتاب جمعه من كلام شيخه أبي علي : هذا البيت لبعض العرب .

[أَلّا]

وأنشد في « ألا »[٢] بالفتح والتشديد ، وهو الإنشاد الثامن بعد المائة :

(١٠٨) وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بشَفَاعةٍ ... إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا[٣]

---

(١) المحتسب ٣٢٨/١ .

(٢) في اللسان ٤٣٤/١٥ : ألا مفتوحة الهمزة مثقلة لها معنيان : تكون بمعنى هلا فعلت ، وألا فعلت كذا ، كأن معناه : لم لم تفعل كذا .

(٣) العيني ٤١٦/٣ ، الأغاني ٣١٤/١١ ، ابن خلكان ٤٧/١ الخزانة ٤٦٣/١ الزهرة ١٢٧، ١٢٩ ، ديوان ابن الدمينة : ٢٠٦ .

على أن كان الشأنية بعد هلاّ محذوفة ، وقيل : نفس : فاعل لفعل محذوف يفسره شفيعها ، والتقدير : فهلا شفعت نفس ليلى ، ويكون شفيعها خبرَ مبتدأ محذوف ، أي : هي شفيعها . قال أبو حيان في شرح « التسهيل » : ظاهر هذا البيت أنه وليها الجملة الاسمية ، وهي قوله : نفس ليلى شفيعها ، وقد تأوّل أصحابنا هذا البيت على أن نفساً فاعل بفعل محذوف ، وتأوله أبو بكر بن طاهر[1] على إضمار كان التي فيها ضمير الأمر والشأن ، وتكون في موضع خبرها ، وذهب بعض النحويين إلى جواز مجيء الابتداء بعد هذه الحروف مستدلاً بهذا البيت ، ذكر ذلك شيخنا الأستاذ أبو الحسن الأبّديّ[2] . انتهى .

وحكم المحقق الرضي بشذوذه تبعاً لابن جني ، فإنه قال في « إعراب الحماسة » : هلا من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ، وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً . انتهى . وهذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من « الحماسة »[3] مع بيت ثان ، وهو :

أَأُكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَـلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ ٱلْجَاهَ أم كنتُ ٱمْرَءاً لاَ أُطِيعُهَا

ونبىء : يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ؛ المفعول الأول : وهو التاء ، صار نائب

---

(١) عبد الله بن محمد بن طاهر ، أبو بكر بن الطريشيقي القاضي النحوي . قال الصفدي : له يد باسطة في النحو واللغة والأدب ، مات سنة ثلاث وخمسمائة . بغية الوعاة ٢/٥٦

(٢) علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشني الأبذي أبو الحسن (.. – ٦٨٠ هـ) : كان نحوياً ذاكراً للخلاف ، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه ، والواقفين على غوامضه ، قال أبو حيان : كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية ، وكان في غاية الفقر على إمامته بالعلم . البغية ٢/١٩٩ . والأبذي : كذا وردت في البغية ـ بالذال المعجمة ـ وفي أصولنا بالدال المهملة ، وأثبت فوقها كلمة (صح) . انظر حاشية الأعلام رقم ٢ ج ١/٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) الحماسة بشرح التبريزي ٣/١١٥ .

المسهم

الفاعل ، وليلى : المفعول الثاني ، وجملة : أرسلت . . إلخ ، في موضع المفعول الثالث ، وقوله : بشفاعة ، قال المرزوقي[1] والتبريزي والطبرسي : أي : خبرت أن ليلى أرسلت إلي ذا شفاعة في بابها ، تطلب به جاهاً عندي ، مستكفية من ذكرها في الشعر ، وعن إتيانها ، أو ما يجري مجراه ، ثم قال : هلا جعلت نفسها شفيعها ، فقوله بشفاعة : فيه حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه . انتهى . يريد بالمضاف المحذوف « ذو » ، أي : بذي شفاعة ، وذو الشفاعة : هو الشفيع ، وهو تعسف . والجيد تقدير مفعول لأرسلت ، أي : أرسلت رجلاً بشفاعة ، وهو الشفيع ، فإن أرسل يتعدى بنفسه إلى المرسل ، وبالباء إلى ما يصحب المرسل كالخبر والهدية ، كقوله تعالى : (أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى) [الفتح/٢٨].

وقوله : أأكرم من ليلى : الاستفهام إنكار وتقريع ، أنكر منها استعانتها عليه بالغير ، وقوله : فتبتغي ، منصوب في جواب الاستفهام ، لكنه سكّنه ضرورة ، و « أم » متصلة . يقول : أيُّ هذين توهمت ؟ أطلب إنسان أكرم علي منها ، أم اتهامها لطاعتي لها ؟ وخبر أكرم محذوف ، والتقدير : أأكرم من ليلى موجود ، أو في الدنيا . قال ابن الشجري في « أماليه » : في البيت إعادة الضمير من أطيعها ضمير متكلم وفاقاً لكنت ، ولم يعد ضمير غائب وفاقاً لامرىء ، على حد قوله تعالى : (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [النمل /٥٥] . والبيتان للصمة بن عبد الله القشيري ، قال أبو رياش : كان من خبر هذه الأبيات أن الصمة بن عبد الله كان يهوى ابنة عم له تسمى ريا ، فخطبها إلى عمه ، فزوجه على خمسين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال أكملها . فقال : هو عمك ، وما يناظرك بناقة ناقصة ، فساق الإبل إلى عمه ، فقال : إنما ههنا تسع وأربعون ! فقال : سألت أبي إكمالها ، فقال : هو عمك ،

---

(١) المرزوقي ١٢٢٢/٣ .

وما يناظرك في ناقة . فقال : والله ما قال هـذا إلا استخفافاً بابنتي ، والله لا أقبلها إلا كَمَّلًا ! فلج عمه ، ولج أبوه ، فقال : والله ما رأيت ألأم منكما ! وأنا ألأم منكما إن أقمت معكما ! فرحل إلى الشام ، واستتبع رفيقين له من بني قشير ، فنزلوا منزلاً بالشام ، فبينا هو مؤتزر بثوبه يعجن لأصحابه إذ مر الخليفة في موكبه ، فوثب إليه وهو على حاله تلك ، فكلمه فأعجب به ، ففرض له فرضاً ، وألحقه بالفرسان ، وكان يتشوق إلى نجد ، وقال هذا الشعر . انتهى(١).

والصمة بن عبد الله القشيري : شاعر إسلامي بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم . قال ابن دأب : أخبرني جماعة من بني قشير أن الصمة خرج في غَزِيٍّ(٢) للمسلمين إلى الديلم ، فمات بطبرستان ، كذا في « الأغاني » للأصبهاني(٣) ومن شعره :

إذا مَا أَتَتْنا الرِّيحُ مِنْ نحْوِ أرْضِكُمْ أَتَتْنَا بِرَيَّاكُمْ وَطَابَ هُبُوبُها

---

(١) وهم البغدادي في نسبة البيتين للصمة القشيري ، أو لعل نسخته هكذا ، لأن ما رواه عن أبي رياش من خبر البيتين ، أورده التبريزي ١١٢/٣ ، ١١٣ في مناسبة أبيات أخرى غيرها ، هي التي جاءت في أول باب النسيب وأولها :

حننْتَ إلى ريّا ونفسك باعدت مزارَكَ من ريّا وشعْباكما معا

وكذا الأصفهاني أورد الخبر مع الأبيات في أخبار الصمة القشيري ٩/٦ . والبغدادي في وهمه تابع لابن جني في إعراب الحماسة ، فقد نقل عنه في الخزانة ٤٦٤/١ أنه نسبها للصمة بن عبد الله القشيري . والمصادر اضطربت في نسبة البيتين، فالعيني نسبها لقيس بن الملوح (ديوانه ١٩٥) وقال: ويقال : قائله هو ابن الدمينة ، وقال ابن عصفور : قائله هو الصمة بن عبد الله القشيري ، أما ابن خلكان فنسبها إلى إبراهيم بن العباس وقال : إن أبا تمام أوردها له في كتاب الحماسة باب النسيب . وفي ديوان ابن الدمينة : ٢٠٦ قال : قال قيس بن الملوح ، وتروى لابن الدمينة . وجاء البيتان عند أبي تمام والأصفهاني و «الزهرة» لمحمد بن داود بغير نسبة .

(٢) غزي : اسم جمع لغاز .

(٣) الأغاني : ٥/٦ .

رفع
المسهم

أَتَتْنَا بِرِيحِ المِسْكِ خالَطَ عَنْبَراً   وَرِيحِ الخُزامَى باكَرَتْها جَنُوبُها

[إلى]

وأنشد في « إلى » ، وهو الإنشاد التاسع بعد المائة :

(١٠٩) فَلا تَتْرُكَنِّي بالوَعِيْدِ كَأَنَّنِي   إلىٰ النَّاسِ مَطْلِيٌّ به القَارُ أَجْرَبُ[١]

على أن « إلى » فيه بمعنى في ، رده ابن عصفور في كتاب « الضرائر » قال ، بعد أن أورد أبياتاً وقع فيها بعض حروف الجر موقع بعضها : هذه الأبيات وأمثالها فيها خلاف بين النحويين ، فأهل الكوفة يحملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره ، وأهل البصرة يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه ، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو بأن يجعلوا العامل مضمناً معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن . ويرون أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض ، لأن الحروف بابها أن لا يتصرف فيها ، وأيضاً فإن الفعل إذا عُدّي تعدّي غيره بالتضمين الذي ذكرناه ، كان لذلك سبب ، وهو كون الفعلين يؤولان إلى معنى واحد ، وإذا قدر أن أحد الحرفين وضع موضع الآخر من غير تضمين للعامل فيه معنى ما يتعدى بذلك الحرف ؛ كان وضعه موضعه لغير سبب . فإن لم يمكن التأويل ، ولا التضمين ، اعتقدوا إذ ذاك أن أحد الحرفين موضوع موضع الآخر ، ثم بيّن التأويل والتضمين في الأبيات التي ذكرها ، إلى أن قال : وقول النابغة :

إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أَجْربُ

إنما وقعت فيه إلى موقع في ، لأنه إذا كان بمنزلة البعير الأجرب المطلي بالقطران الذي يخاف عدواه ، فيطرد عن الإبل ، إذا أراد الدخول بينها ؛ كان مُبغّضاً إلى الناس ، فعومل مطلي كذلك معاملة مبغض . انتهى .

---

(١) الاقتضاب ٤٣٢ ، الهمع ٢/ ٢ والدرر ٢/١٣، الصبان ٢/٢١٤ ، الخزانة ٤/١٣٧.

رفع المستهم

وقال أبو حيان في شرح « التسهيل » : قال بعض شيوخنا : هي لانتهاء الغاية ، كأنه قال : إنني أشبه الجمل المطلي ، إذا أخذت مضافاً إلى الناس ، ولا أشبه في غير تلك الحالة ، فإلى متعلقة بمضاف ، وحذف لدلالة الكلام عليه ، بمنزلة قوله تعالى : (إلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) [النمل/١٢] ويكون المضاف المحذوف منصوباً على الحال ، والعامل ما في « كأنّ » من معنى التشبيه انتهى. وترك : له استعمالان ، أحدهما : أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد ، يقال : تركه ، إذا خلاه . وثانيهما : أن يكون متعدياً إلى مفعولين ؛ بمعنى جعل ، وكلاهما جائز هنا ، فإن كان المراد الأول ، فالباء في قوله : بالوعيد ، للملابسة ، « وجملة كأنني إلى آخر البيت » : جملة مستأنفة لبيان وجه النهي ، وإن كان المراد الثاني فالباء للسببية ، وجملة كأنني . . إلخ : في موضع المفعول الثاني ، والمعنى : لا تجعلني بسبب الوعيد مشبهاً للأجرب المطلي بالقار . قال الأزهري في « التهذيب » : أخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : القار والقير : كل شيء يطلى به ، مسموع من العرب . قال : وكل ما طلي بشيء فقد قُيِّرَ به . انتهى . والمراد به هنا القطران ، لأنه دواء الأجرب ، لا الزفت ، لأنه ليس دواءً له . والأجرب يصح حمله على الناس ، وعلى الإبل ، وقصره على الثاني تقصير ، وإلى : متعلقة بمطليّ لتأويله بمبغض ، وهو خبر كأنّ ، بتقدير موصوف ، أي : رجل مطلي ، وضمير « به » يعود إلى الموصوف المقدر ، والقار : نائب الفاعل لمطلي ، وأجرب : بدل كل من مطلي ، ولو نصب مطلياً وقال : مطلياً به القار أجرب ؛ لكان جائزاً ، لأنه يقدر أنه كان في الأصل صفة لأجرب ، فلما قُدِّم عليه صار حالاً منه ، وفيه قلب ، لأنه يقال : طليته بالقطران ، مثلان ، فالمطلي هو الرجل لا القار ، فكان الأصل : رجل مطلي بالقار . والوعيد : التهديد .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر اللخمي في

شيء اتهم به عنده ، فهرب منه إلى ملوك الشام ، بني جفنة الغسانيين ، كما تقدم بيانه في الإنشاد الثالث والعشرين [١] ، وأولها [٢] :

أَتَاني أَبيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَني ... وتِلْكَ الَّتي أَهْتَمُّ منْها وأَنْصَبُ

إلى أن قال :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ... وليْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنايَةً ... لَمُبْلِغُكَ الوَاشي أَغَشُّ وأَكْذَبُ

ولكِنَّني كنتُ ٱمْرَءاً لِيَ جَانِبٌ ... مِنَ ٱلأَرْضِ فيه مُسْتَرَادٌ ومَذْهَبُ

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إذا ما أَتَيْتُهُمْ ... أُحكَّمُ في أَمْوَالِهِمْ وأُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ في قومٍ أَرَاكَ ٱصْطَفَيْتَهُمْ ... فلمْ تَرَهُمْ في شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا

فلا تَتْرُكَنِّي بالوَعيدِ كَأَنَّني ... إلىٰ ٱلنّاسِ مَطْلِيٌّ بهِ ٱلقَارُ أَجْرَبُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

فإِنَّكَ شمْسٌ والمُلُوكَ كَواكِبٌ ... إذَا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ ٱلرِّجالِ المُهَذَّبُ

فإِنْ أَكُ مَظْلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وإِنْ تَكُ غَضْبَاناً فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

وقوله : « أبيت اللعن » : جملة دعائية اعترض بها بين الفعل وفاعله ، قال ابن

---

(١) ١/٩٥ .

(٢) مطلعها في الديوان: ٥٣ :

أرَسْماً جديداً من سُعادَ تجنب ... عفتْ روضةُ الأجدادِ ، منها فيثْقبُ

رفع المسهم

الأنباري في « شرح المفضليات »[1] معناه : أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه ، وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها ، وتحية ملوك غسان : « يا خير الفتيان » وكانت منازلهم الشام ، وتلك : إشارة إلى اللوم المفهوم من « لمتني » وأهتم : أصير ذا هم ، وأنصب : من نصب نصباً ، كفرح فرحاً ، إذا تعب ، وحلفت قسم ، وجوابه قوله : لمبلغك الواشي أغش . وقوله : لئن كنت . . الخ ، اللام موطئة للقسم ، وتسمى المؤذِنة ، لأنها تؤذن أن الجواب الآتي بعدها مبني على قسم قبلها مذكور ، أو محذوف ، لا للشرط ، ولم يصب ابن الملا في قوله : لئن كنت ، جواب القسم .

وقوله : فلم أترك : جملة معترضة ، صدرها بالفاء التي من شأنها أن يعقب ما بعدها ما قبلها ، لأن انتفاء الريب من شأنه أن يكون بالحلف ، والريبة بالكسر : كالريب ، بالفتح ، وهو الشك والشبهة . وقوله : وليس وراء الله . . إلخ ، جملة مؤكدة لمضمون ما قبلها ، فإنه إذا لم يكن لأحد مطلب وراء الله ، لم يحلف بأعظم منه .

وبُلغت : بالبناء للمجهول والخطاب ، والجناية : الذنب والجرم ، ومبلغك : مبتدأ ، والواشي صفته ، وأغش : خبره ، والجملة : جواب حلفت ، والواشي : النمام الذي يُزوّق الكلام ، وأغش : من غشه ، إذا خانه بأن لم يمحضه النصح ، ومعناه : غاشٌ وكاذب ، ليس فيه تفضيل .

وقوله : ولكنني كنت امرأً ، استدراك من معنى البيت السابق ، لأنه يدل على أنه لا ذنب له أصلاً ، استدرك وقال : لو كان هذا ذنباً لكنت مذنباً . وأراد بالجانب : الشام ، وجملة « لي جانب » : صفة امرىء ، وكان القياس : له جانب ، إلا أنه أراد موافقة ضمير كنت . وجملة « فيه مستراد » : صفة

---

(١) شرح المفضليات : ٧٧٦ عند شرح البيت السابع عشر من قصيدة علقمة وهي المفضلية ١١٩ .

رفع
المسيرهما

جانب ، والمستراد : الموضع الذي يتردد فيه لطلب الرزق ، من راد الكلأ وارتاده : إذا طلبه ، ومذهب : موضع الذهاب .

وقوله : ملوك وإخوان .. إلخ ، أي : في ذلك الجانب ملوك وإخوان . وقوله : أحكم في أموالهم .. الخ ، أي : يجعلني الإخوان محكماً في أموالهم ، أتصرف بها كيف أشاء ، والملوك مقرباً رفيع المنزلة عندهم .

وقوله : كفعلك ، أي : كما أنت تفعل ذلك في قوم اصطفيتهم ، وأحسنت إليهم فمدحوك ، أي : لا تلمني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلي ، كما لا تلوم قوماً مدحوك وقد أحسنت إليهم ، فكما أن مدح أولئك القوم لا يعد ذنباً ، كذلك مدحي لمن أحسن إلي لا يعد ذنباً .

وهذه الأبيات الخمسة أوردها علماء البيان شاهداً للمذهب الكلامي ، قال ابن السبكي [1] في « عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح » : من البديع ما يسمى المذهب الكلامي ، والجاحظ أول من ذكره وأنكر وروده في القرآن ، وهو أن يورد المتكلم حجة للمطلوب لما يدعيه على طريق أهل الكلام ، وينقسم إلى : قياس اقتراني ، واستثنائي ، واستقراء ، وتمثيل ، وهو القياس المذكور في الأصول . وإنما لم يسموه المنطقي لأن هذا المذهب ، كما ذكره ابن مالك ، عبارة عن نصب حجة صحيحة ، إما قطعية الاستلزام فهو منطقي ، أو ظنية فهي جدلية ، غير أنه قد يقال : أهل الكلام أيضاً مطالبهم [2] قطعية ، فتكون الحجة ظنية كلامية ، وجوابه : أنهم ربما يذكرون الحجة الظنية ليحصل من مجموعها القطع ، كقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [الأنبياء/٢٢] فإن هذه مقدمة استثنائية ذكر فيها المقدمة

---

(١) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدين السبكي (٧١٩ - ٧٦٣ هـ) فاضل ، ولي قضاء الشام سنة (٧٦٢) هـ ، ثم ولي قضاء العسكر ، وكثرت رحلاته ، ومات مجاوراً بمكة ، له عروس الأفراح (مطبوع) الأعلام ١٧١/١.

(٢) في (أ) مطلبهم ،وهو خطأ .

رفع
المستشهم

الشرطية ، وتقديره : لكنهما لم يفسدا ، فلم يكن فيهما آلهـة . فالمقدمة الثانية استثناء نقيض التالي ، فلازمه نقيض المقدم ، ومنه قول النابغة يعتذر إلى النعمان : حلفت فلم أترك .. إلى آخر الأبيات الخمسة . يقول : أحسنت لقوم فمدحوك ، وأنا أحسن إليّ قوم فمدحتهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً ، فكذلك مدحي لمن أحسن إلي لا يعد ذنباً ، فقوله : « كفعلك » : هو الإلزام ، وهذه الحجة تسمى تمثيلًا ، وهو القيـاس المذكور في الأصول ، وهو يرجـع إلى الاقتراني أو الاستثنائي ، إلا أن بعض مقدماته ظنية ، وإن كان الاستلزام قطعياً .

وفي هذه الأبيات إشكال على النابغة من وجهين :

الأول : ادعى أنه مدح أقوامـاً فأحسنوا إليـه ، كما أن أقواماً أحسن إليهم فمدحوه ، وهذا عكس ما فعله هو ، وإنمـا يحصل الإلزام أن لو قال : ملوك حكموني في أموالهم فمدحتهم ، وإلا فهو قد جعل مدحه لهؤلاء الملوك سابقاً على إحسانهم ، فلا يحصل الإلزام ؛ إذ لم يكن له داع إلى الابتداء بمدحهم .

الثاني : في قوله : « فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا » وهل أحد يرى أن مادحه مذنب ، وإنما كان ينبغي أن يقول : فلم يرهم غيرك بمذنبين بمدحهم لك ، فلأي شيء تراني أنت مذنباً بمدحي لغيرك ؟! .

وقد يكون المذهب الكلامي بقياس اقتراني ، كقوله تعالى : (وَهُوَ الذي يَبْدَأ الخَلْقَ ثمَّ يُعيدُهُ وهُوَ أهْوَنَ عليْهِ) [الروم /٢٧] أي : الإعادة أهون من الابتداء ، والأهون أدخل في الإمكان ؛ وهو المطلوب .

ولك أن تقول : هذا النوع كله ليس من البديع ، لأنه ليس في هذا تحسين لمعنى الكلام المقصود ، بل المعنى المقصود هو منطوق اللفظ ؛ فالإتيان بهذا الدليل هو المقصود ، فهو تطبيق على مقتضى الحال ، فيكون من المعاني لا من البديع . انتهى كلامه .

وقوله : ألم تر أن الله . . إلخ ، السورة بالضم : المنزلة الرفيعة والشرف ، وبهذا البيت استشهد البيضاوي لمعنى السورة ، وملك ، بسكون اللام : لغة في كسرها ، ويتذبذب : يضطرب ، وقوله : فإنك شمس الخ شبهه بالشمس ، وسائر الملوك بالكواكب تسليةً له عما حصل له من الغيظ من مدحه لآل جفنة ، ثم كرّ معتذراً عن زلته فقال : ولست بمستبق أخاً ..[1] الخ ، الشعث : انتشار الأمر ، والمهذب : النقي من العيوب . وهذا البيت أورده علماء البيان شاهداً للتذييل [2] ، وهو تعقيب الكلام بجملة على معناها ، للتوكيد وتلمّه : تصلحه ، وتصلح ما تشعث من أمره وفسد .

وقوله : فإن أك مظلوماً ، أي : باستمرار غضبك علي - جعل غضبه ظلماً لأنه عن غير موجب - فإنما أنت ظلمت عبداً من عبيدك ، وليس لأحد اعتراض عليك . وقوله : وإن تك غضباناً ، نوّنه لضرورة الشعر ، وروي أيضاً : « وإن تكُ ذا عُتْبى فمثلك يُعتَبْ » بالبنـــاء للمفعول ، أي : يرجع له إلى ما يحب ، ويقال : لك العتبى - أي : الرجوع - إلى ما تحب . وقيل : يعتب ، بالبناء للفاعل ، أي : يعطي العتبى ، يقال : أعتبه ، إذا أعطاه الرضى ، وهو العتبى .

وترجمة النابغة الذبياني تقدمت في الإنشاد الثالث والعشرين[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد المائة :

(١١٠) تَقُولُ وقَدْ عالَيْتُ بالكُورِ فوْقَها ... أيُسقَى فَلاَ يَرْوَى إليَّ ابنُ أحْمَرَا[4]

---

(١) قال أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين ٥٧ : وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب. وقال في ديوان المعاني ١٩٦/٢ : ومن أجو دماقيل في الإغضاء عن الأخ قول النابغة : ولست ... البيت .

(٢) انظر الإيضاح ٢٣٠/٣ و ٢٣٣ ،وانظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي ١٣٨ .

(٣) ٩٧/١ .

(٤) الهمع ٢٠/٢ والدرر ١٣/٢ . الصبان ٢١٤/٢ ارتشاف الضرب ورقة ٢٨٥ (مخطوطة المدينة) المغني ٤٠٢، وروايته فيه « يسقى » بدل « أيسقى » ديوان ابن أحمر ص ٨٤ وفيه « يسقي » بضم الياء وتشديد القاف المكسورة .

رفع المسهم

على أن « إلى » فيه بمعنى من الابتدائية ، أي : فلا يروى مني ، لأن هذا الفعل يتعدى بمن ، يقال : روي زيد من الماء يروى ، بكسر الواو في الماضي ، وفتحها في المضارع . قال ابن عصفور : وقول ابن أحمر :

أُيسقَى فلا يَروَى إليَّ ابنُ أحْمرا

فهو على ظاهره من وقوع إلى فيه موضع من ، والذي سهل ذلك أن الري ضد الظمأ ، والظمأ يتعدى بإلى ، يقال : ظمئت إلى الماء ، فعدى يروى بإلى حملًا على ضدها ، وهو يظمأ ، لأن العرب كثيراً ما تجري الشيء مجرى ضده . انتهى .

وقال أبو حيان في شرح « التسهيل » : وخرجه ابن عصفور على أنه أراد : فلا يروى ظمؤه إلي ، فحذف المضاف وأقيم الضمير مقامه ، فاستتر في الفعل ، والعامل في إلى «ظمأ» المحذوف ، وهو مصدر محذوف ، وذلك يجوز في الضرورة . انتهى .

والبيت من قصيدة طويلة لعمرو بن أحمر [١] ، قالها حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه أنه هجاه ، فطلبه ففر ، وقبله :

فلمَّا غَسَى لَيْلِي وأيْقنْتُ أنَّهــا هِيَ ٱلأُرَبى جاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرَا

فَزِعْتُ إلىٰ ٱلْقَصْواءِ وهيَ مُعَدَّةٌ لِأمْثالِها عِنْدي إذا كنتُ أَوْجَرا

كَثَوْرِ ٱلعَدابِ ٱلْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدى تَعَلَّى ٱلنَّدَى في مَتْنِهِ وتَحَدَّرَا

تقولُ وَقد عاليتُ بالكُورِ فوقَها . . ٱلبيت

وغسى ، بالغين المعجمة : أظلم ، والأربى ، بضم الهمزة ، وفتح الراء المهملة والموحدة ، بعدها ألف مقصورة : الداهية ، وأم حبوكر ؛ ويقال أيضاً : أم حبوكرى بالقصر : كنية الداهية ، وهي بفتح الحاء المهملة والموحدة ، وسكون الواو وفتح الكاف . وفزعت ، من باب فرح : لجأت ، والمفزع : الملجأ .

(١) بلغت عدتها في ديوانه ٣٠ بيتاً ، والبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من أبياتها .

رفع المسهم

والقصواء ، بفتح القاف والمد : اسم ناقته . والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف الأذن ، ومعدة : مهيأة ؛ اسم مفعول من أعددته إذا هيأته ، والأوجر ، وكذا الأوجل : الخائف ، يقال : وجرت منه ووجلت ، كلاهما بالجيم ، من باب تعب : إذا خفتَ .

وقوله : كثور العداب : شبه ناقته القصواء بثور وحشي في نشاطها وقوتها وسرعتها ، والعداب ، بفتح العين والدال المهملتين : منقطع الرمل حيث يذهب معظمه ويفضي إلى الجدَد ، وخصّه لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفاً من القانص ، فإذا جاءها القانص امتنعت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها .

وقد أورد ابن قتيبة هذا البيت في باب المطر من أوائل « أدب الكاتب » قال : والعرب تسمي النبت ندى ، لأنه بالمطر يكون ، وتسمي الشحم ندى ، لأنه بالنبت يكون ، وأنشد البيت . وقال : فالندى الأول : المطر ، والندى الثاني : الشحم . انتهى[1] . قال شارحه ابن السّيد البطليوسي : وقوله : يضر به الندى ، يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى له ، ويحتمل أنه يريد أنه بات والمطر يضربه . وقوله : تعلّى الندى . . إلخ ، يقول : سمن أعلاه وأسفله ، والندى ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون ، وهذا يسمى : **التدريج** ، ومعناه : أن يدرج الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد ، فمما سمي بالسبب الأقرب قولهم للقوة : طِرْق ، لأنها تكون عن الطرق ـ بالكسر فيهما ـ وهو الشحم ، ومما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى : (يا بني آدمَ قدْ أنْزَلْنا عليكم لِباساً يُواري سَوْآتِكم) [الأعراف / ٢٦] ولم ينزل الله اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر فأنبت النبات ثم رعته

(١) أدب الكاتب ٧٦ .

رفع المستهم

البهائم ، ثم صار صوفاً وشعراً عليها . ثم غزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منهما اللباس . فالمطر سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة . ونحوه قول الراجز :

الحَمْـــدُ لله ٱلعزيزِ المَنَّانْ صارَ ٱلثَّريـدُ في رؤوسِ ٱلعِيْدانْ

يعني : السنبل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة .

والكاف في قوله : كثور العداب ، يجوز أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هي كثور العداب ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصواء أو من ضميرها . وقوله : يضر به الندى ، وقوله : تعلّى الندى : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيها معنى التشبيه . انتهى كلامه (١) .

وقوله : « تقول وقد عاليت بالكور .. البيت » واستشهد به أيضــاً ابن قتيبة في باب « حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض(٢) » كما أورده المصنف . قال شارحه ابن السيد : وصف أنه أتعب ناقته بطول السفر ، حتى إنها لو كانت ممن يتكلم لقالت هذه المقالة ، والتقدير : يُسقى ابن أحمر فلا يروى مني ، فقدم وأخـّـــر ، واستعمل «إلى» في موضع « من » وضرب السقي والري مثلين لما يناله بها من المآرب ، ويدرك بالسفر عليها من المطالب . انتهى(٣) .

وقال الجواليقي شارحه أيضــاً : عاليت ، أي : أعليت ، والكور بالضم : الرحل بأداته ، أي : تقول هذه الناقة وقد وضعت الكور عليها : إن ابن الأحمر

---

(١) الاقتضاب ٣٢٠ .

(٢) عنونه ابن قتيبة بقوله : باب دخول بعض الصفات مكان بعض ص ٥٠٢ والشاهد في ص ٥١١ منه .

(٣) الاقتضاب ٤٤٠ ، وأورد بيتين سابقين للشاهد .

رفع
المسيرهما

لا يروى مني من سفر ، ولا يعدل عني إلى غيري إنما يركبني دون إبله . وضرب السقي مثلًا لركوبه إياها . انتهى[1] .

وقال الدماميني : والمراد أن ناقة هذا الشاعر تشكو منه ، حيث جعل الكور عليها ، قائلة بلسان الحال : أتركبني ولا تترك ركوبي ولا تمل منه ؟ ! على طريق الاستعارة التمثيلية ؛ شبهت حاله في ذلك بحال من يسقى بشيء فلا يروى منه . انتهى . ومن هذه القصيدة :

وإنْ قال غاوٍ مِنْ تَنُوخَ قصيدَةً بِهَا جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بزَوْبَرَا
ويَنْطِقُها غَيْري وأُكَلَّفُ جَرْبَهَا[2] فَهٰذا قَضَاءٌ حَقُّهُ أَنْ يُغَيَّرا

والبيت الأول من شواهد « المفصل » . قال الزمخشري في باب العلم منه : وقد أجروا المعاني في ذلك مجرى الأعيان ، فسموا التسبيح بسبحان ، والمنيّة بشعوب ، إلى أن قال : والكُلّيّة بزوبر ، قال : عُدّت علي بزَوْبَرا . انتهى[3] . يعني أن زوبر علمُ جنس ، معناه تمام الشيء ، ولهذا جاء في البيت غير منصرف . وقال الجوهري : قال أبو زيد : أخذت الشيء بزوبره ، إذا أخذته كلّه ولم تدع منه شيئاً . وأراد بالجرب : العيب والفساد . والمعنى : إذا قال ضال من هذه القبيلة قصيدة فيها عيب ، نسبت إلي بكمالهـــا وكليتها ، قال ابن السيد فيما كتبه على « نوادر القالي » وسماه : « قرة النواظر بشرح النوادر » عند هذين البيتين من النوادر : قال الأصمعي : إن ابن الأحمر قال[4] :

أَبَا خالِدٍ هَذِّبْ خَمِيلَكَ لَنْ تَرَى بِعَيْنَيْكَ وَفْدَاً آخِرَ الدَّهْر جائِيَا

---

(١) الجواليقي ٣٦١ .
(٢) في الديوان ٨٥ ، والسمط ٥٥٥ : « جرمها » بضم الجيم وبالميم ، بدل « جربها » .
(٣) شرح المفصل ٣٧/١ ، ٣٨ ونسبه ابن يعيش إلى الطرماح وهو وهم وانظر تخريج البيت ٢٧ من القصيدة في ديوانه ص ٢٠٥ .
(٤) ديوانه ١٧٥ .

ولا طَاعَةً حتّى تُشاجِرَ بالقَنـــا قَناً ورِجالاً عَاقِدِينَ النَّواصِيَا

يهجو يزيد بن معاوية ، وكنيته : أبو خالد ، وقوله : هذب خميلك ، يقول : أصلح ثوبك وتزيّن ، فليس عندك غير ذلك ، فطلب فاعتذر بهذا الشعر ، وزوبر : اسم معرفة مؤنث في الأصل ، وقع علماً بمعناه فلم يصرف . عدت علي بزوبرا ، أي : بكليتها ، كما جعل « سبحان » علماً لمعنى البراءة ، فلما اجتمع فيهما التأنيث والتعريف لم يصرفا . انتهى كلامه [1] .

وقال في شرحه « لأدب الكاتب » : **عمرو بن أحمر** بن فرّاص [2] الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة من شعراء قيس ، فيما ذكره ابن دريد . انتهى [3] .

وقال الجمحي في « طبقات الشعراء » : عمرو بن أحمر مقدم في الشعر على سُحيم بن وثيل ، وسحيم أشرف منه ، وكان صحيح الكلام كثير الغريب ، له أشعار كثيرة . انتهى [4] .

وقال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : هو عمرو بن أحمر بن فراص بن معن بن أعْصُر ، وكان رماه رجل اسمه مخشيّ فذهبت عينه ، فقال :

شَلَّتْ أَنَامِلُ مَخْشِيٍّ فلا جَبَرَتْ ولا استعانَ بضاحِي كَفِّهِ أبَـــدَا

وعمّر تسعين سنة ، وسقي بطنه فمات ، وفي ذلك يقول :

إليكَ إلٰـهَ الخَلْقِ أَرْفعُ حَاجَـــتي عِيَاذاً وَخوفاً أنْ تُطيلَ ضَمَانِيَا [5]

---

(١) الكلام برمته أورده البكري في السمط ١/٥٥٥ ، وفيه وفي الديوان : « هدب خميلك » بالدال المهملة ، بدل المعجمة ، وهما بمعنى .

(٢) ضبطت كلمة « فراص » في أصولنا بفتحتين مع التخفيف ، واختلفت المصادر في ضبطها ، وقد آثرنا فيه ماورد في التاج ، قال في مادة (فرص) : وفراص : جد لعمرو ابن أحمر الشاعر ... قيده الشاطبي في معجم المرزباني بالتشديد على الصواب ..

(٣) الاقتضاب : ٣١٩ .

(٤) ابن سلام : ٤٩٢ ، وليس فيه تفضيله على سحيم .

(٥) الضمن ، بكسر الميم : الذي بـه ضمانة في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره والاسم : الضمن ، بفتح الميم .

رفع المستهم

وَإِنْ كانَ بُرْءاً فَاجْعَلِ البُرْءَ رَاحَةً   وَإِنْ كَانَ مَوْتاً فاقْضِ ما أَنْتَ قاضِيا
لِقاؤكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمانٍ وفِتْنَةٍ   وقَدْ عِشْتُ أيَّاماً وعشتُ لَيالِيا
أُرَجِّي شَباباً مُطْرَهِمّاً وصِحَّةً   وكيفَ رَجاءُ المَرْءِ ما ليسَ لاقِيا
وكيفَ وقَدْ عُمِّرْتُ تِسْعينَ حِجَّةً   وَضَمَّ قَوامِي نَوْطَةٌ هِيَ مَاهِيَا[1]

الضمان : المرض ، والمطرهم : المعتدل ، والنوطة : سلعة تخرج بالإنسان .

قال أبو عمرو : كان ابن أحمر في أفصح بقعة في الأرض أهلاً : بين يذبل والقعاقع ، يعني مولده قبل أن ينزل الجزيرة .

وأتى ابن أحمر بأربعة ألفاظ لا تعرفها العرب ، سمى النار « ماموسة » في بيت ، وسمى حوار الناقة « بابوسا » في بيت . وزعم أن « الأرْنة » ما لف على الرأس ، ولا تعرف العرب ، ذلك . وأخذت العلماء عليه قوله :

لَمْ تَدْرِ ما نَسْجُ اليَرَنْدَجِ قَبْلَها

واليرندج : جلد أسود ، فظن أنه ينسج . انتهى[2] .

وأورد الآمدي في « المؤتلف والمختلف » أربعة من الشعراء يقال لكل : ابن أحمر ، قال :

منهم **عمرو بن أحمر الباهلي** ، قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحمر بن العمرّد ابن عامر بن عبد شمس بن عبد قُدَام بن فراص[3] بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدم شعراء أهل زمانه ، وهو القائل :

إِذَا ضَيَّعْتَ أَوَّلَ كُلِّ أَمْرٍ   أَبَتْ أَعْجَازُهُ إِلَّا الْتِوَاءَ

(١) النوطة : ورم في الصدر .
(٢) الشعر والشعراء ٣٥٦/١ .
(٣) في المؤتلف : قراص ، بالقاف ، وتشديد لراء .

وقد ذكرت حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين .

ومنهم : **ابن أحمر البجلي** ثم العتكي ، وهذا إسلامي قديم ، وشاعر مجيد وصّاف للحيات ، واسمه مالك بن سعد .

ومنهم : **ابن أحمر الكناني** ، وهو هُنيء بن أحمر من بني الحارث بن مُرّة

ومنهم : **ابن أحمر الإيادي** ، ولم يقع إلي من شعره كبير شيء(١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد المائة :

(١١١) أمْ لا سَبيلَ إلَى الشّبَابِ وَذِكْرُهُ
أشهى إلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٢)

على أن « الى » فيه بمعنى عند ، وخُرّج على التضمين بمعنى أقرب إلي اشتهاءً ، قاله أبو حيان في شرح « التسهيل » . وقال الدماميني في « المزج » : وهنا سؤالان :

أحدهما : أن معنى أشهى إلي : أحب إلي ، وقد عرف أن « إلى » المتعلق بما يفهم حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل معناها التبيين ، فعلى هذا هي في البيت على بابها مبينة لفاعلية مجرورها ، وليست قسماً آخر ، ولا يحضرني جواب عنه .

الثاني : أن جعل إلى بمعنى عند يفضي إلى كونها اسماً . وجوابه : أن هذا الإطلاق مجازي ، وذلك لأن بين عندي وإلي ، إذا أريد بها معنى الحضور ، تعلقاً باعتبار الدلالة على أصل المعنى ، لكن دلالة « عند » عليه باعتبار نفسه ، ودلالة « إلى » عليه باعتبار النظر إلى غيرها ، وهو المجرور بها ، فلما كان بينهما هذا التعلق ،

---

(١) المؤتلف والمختلف ٤٤ ، ولابن أحمر الباهلي أيضاً ترجمة ضمن أخبار « جميلة » في الأغاني ٢٣٢/٨ ، ٢٣٣ .

(٢) الهمع ٢٠/٢ والدرر ١٤/٢ ، تهذيب الألفاظ ٢١٨ مع آخر قبله . العيني ٥٤/٣ الصبان ٢١٤/٢ الخزانة ١٦٦/٤ . ارتشاف الضرب ورقه ٣٨٥ .

رفع المسهم

قيل : إن إلى بمعنى عند على طريق التجوز . وقد قال صاحب « المفتاح » : المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر به عنها عند تفسير معانيها ، مثل قولنا : « من » : معناها ابتداء الغاية ، و « في » . معناها الظرفية ، و « كي » : معناها العرض ، وهذه ليست معاني الحروف ، وإلا لما كانت حروفاً بل أسماء ، لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار المعنى ؛ وإنما هي متعلقات معانيها ، أي : إذا أفادت هذه الحروف معاني ، رجعت تلك المعاني إلى هذه المتعلقات بنوع استلزام . انتهى .

والعجب من الشُّمُنّي في اعتراضه على الشق الأول بأن إلى التي للتبيين متعلقة بفعل تعجب ، أو اسم تفضيل من نفس الحب والبغض ، أو من لفظٍ موضوعٍ لمعنى أحدهما ، و « إلى » في البيت ليست كذلك . بل متعلقة باسم تفضيل من الشهوة . هذا كلامه . وأنت خبير بأن أشهى يفيد معنى الحب ، وإنكاره مكابرة ! فكيف يسوغ قوله : وإليّ في البيت ليست كذلك ؟ . الخ .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذلي ، وقبله وهو مطلعها [1] :

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ ... أَمْ لا سبيلَ إِلَى الشَّبَابِ الأَوَّلِ

وبعده :

ذَهَبَ الشبابُ وَفاتَ مِنّي ما مَضَى ... ونَضَا زُهَيْرُ كَرِيهَتِي وَتَبَطُّلِي

وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي وانْتَهى ... عُمري وأَنْكَرَنِي الغَدَاةَ تَقَتُّلِي

أَزُهَيْرَ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّهُ ... رُبَّ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

ويأتي في الباب الرابع بعض أبيات من هذه القصيدة إن شاء الله تعالى .

وقوله : أزهير .. الخ . الهمزة : حرف نداء ، وزهير : مرخم زهيرة ، وهي بنته ، قاله السكري وأبو سعيد [2] ، ومنهم من قال : هي امرأة ، ومنهم من يقول

---

(١) ديوان الهذليين : ٨٨ وشرح أشعار الهذليين ١٠٦٩ .

(٢) أبو سعيد كنية الأصمعي ، عبد الملك بن قريب .

رفع المسهم

رجل ، ويردهما قوله الآتي في الرائية . والمعدل : مصدر ميمي بمعنى العدول ، وأم للإضراب ، والشباب الأول : الصغر ، وقوله : أم لاسبيل .. الخ ، أم للإضراب أيضاً عما قبلها ، وأراد بالشباب هنا كمال القوة من العشرين إلى الأربعين مثلاً وذكره : مبتدأ ، وأشهى : خبره ، والرحيق الخمر ، وقيل : السهل ، والسلسل : العذب السهل الدخول في الحلق ، ونضا : بالنون والضاد المعجمة : انسلخ ، والكريهة : الحرب ، والتبطل : الأخذ في الباطل ، والغواني : جمع غانية ، وهي التي استغنت بحسنها عن الزينة . والتقتل : التلين والتكسر والتثني . وقيل : التضرع لهن ، والقذال : ما بين النقرة وأعلى الأذن ، وهو أبطأ الرأس شيباً . ورب : بضم الراء وفتح الموحدة الخفيفة ؛ لغة في تشديدها . وقد استشهد به الفارسي والمحقق الرضي ، وقد تكلمنا عليه في الشاهد الرابع والتسعين بعد السبعمائة من شواهده[1] . والهيضل بفتح الهاء والضاد المعجمة : جمع هيضلة ، وهي الجماعة ، وقوله : لففت بهيضل ، يريد : جمعت بينهما في القتال ، ومرس بفتح فكسر : الشديد ، من المراسة ، وهي الشدة .وروي بدله « لجب » بفتح اللام وكسر الجيم ، في « الصحاح » : وجيش لجب : عرمرم ، أي ذو جلبة وكثرة ، واللجب بفتحتين : الصوت والجلبة .

قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : **أبو كبير الهذلي** : هو عامر بن حليس ، وله أربع قصائد ، أولها كلها شيء واحد ، ولا يُعرف أحد من الشعراء فعل ذلك . انتهى[2] . أقول : ثانيتها[3] :

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَقْصَرِ ... أَمْ لا سبيلَ إِلَى الشبابِ المُدْبِرِ
فَقَدَ الشَّبَابَ أَبُوكَ إِلَّا ذِكْرَهُ ... فَاعْجَبْ لذلكَ فِعْلَ دَهْرٍ وَاهْكُرِ

---

(١) الخزانة ٤/١٦٥ .
(٢) الشعر والشعراء ٢/٦٧٠ .
(٣) ديوان الهذليين : ١٠١ وشرح أشعارهم : ١٠٨٠ وانظر السيوطي ١/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

رفع المسهم

وهذا المصراع خطاب لنفسه، قال السكري: الهكر: من أشد العجب.

وأبو كبير: شاعر صحابي اشتهر بكنيته، واسمه عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل، والحليس: بضم الحاء المهملة وفتح اللام وآخره سين مهملة، وأبو كبير: على وزن خلاف الصغير.

قال ابن حجر في «الإصابة» أبو كبير - بالموحدة - الهذلي، ذكره أبو موسى وقال: ذكر عن أبي اليقظان أنه أسلم، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له: أحِلّ لي الزنا! فقال: «أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟» قال: لا! قال: «فارض لأخيك ماترضى لنفسك» قال: فادع الله أن يذهب عني. انتهى[1].

[أيْ]

وأنشد في «أي» بالفتح والسكون، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد المائة:

(١١٢) أَلَمْ تَسْمَعِي أَيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ [2]

على أن «أي» فيه حرف نداء، قال الشراح: ليس فيه مايدل على حال المنادى من قرب أو بعد أو توسط، وقال ابن الملا: وظاهر النداء في البيت أنه للقريب، كما يشهد به الذوق السليم، لا كما قال الشارح: إنه ليس في البيت ما يعيِّن حال المنادى من قرب أو بعد أو توسط، لأن مخاطبات أرباب الهوى للحبائب، إن لم يستدع تمام القرب؛ فلا أقل من تخيّل البعيد قريباً. هذا كلامه.

والبيت من شواهد «الجمل الزجاجية» وبعده:

بَكَيْنَ فَهَيَّجْنَ اشْتِيَاقِي وَلَوْعَتِي وَقَدْ مَرَّ مِنْ عَهْدِ اللِّقَاءِ دُهُورُ

---

(١) الإصابة ٤/١٦٥، «ترجمة ٩٦١» ووقع فيها «الربا» بدل «الزنا» وهو تصحيف.

(٢) الجمل للزجاجي، مخطوطة الظاهرية ص ١١٩.

رفع المسهم

قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : هذا الشعر لا أعلم قائله ، وزعم قوم أنه لكثير عزة . وقال ابن هشام اللخمي : هو لكثير عزة فيما ذكره بعض الرواة ، ولم أجده في ديوان شعره .

وعبد : مرخم عبدة : إسم امرأة ، ويسمى به أيضاً الرجل ، قالوا عَبَدة بن الطبيب ، وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم ، وأما علقمة بن عبدة ؛ فهو بفتح الباء ، لأنه منقول من العبدة ، وهي صَلاَبَةُ الطيب [1] ، وهو شاعر جاهلي .

ورونق الضحى : إشراقه وضياؤه ، وقيل : اعتداله وانبساطه وحسنه وروي أيضاً : « في ريق الضحى » بتشديد المثناة التحتية ، وهو أوله ، و « في » متعلقة بتسمعي ، ولا يجوز أن يتعلق بالبكاء ، لأنك لاتقدم الصلة على الموصول . وقال اللخمي : وقيل : ظرف للبكاء ، وهو الأشبه . والحمامة تطلق على الذكر والأنثى من ذوات الأطواق ، كالفواخت والقماري ونحوهما . وجملة « لهن هدير » : صفة لحمامات . قال ابن السيد : والهدير بالراء واللام : صوت الحمام يقال : هدر يهدر هديراً ، وهدل يهدل هديلا ، وكذا في « تهذيب الأزهري » و « القاموس » وليس مستعاراً من هدير الجمل ، كما زعمه بعضهم ، فإنه مشترك بينهما . واللوعة : حرقة القلب ، والعهد : الزمن والعصر .

قال ابن السيد : والعرب تختلف في صوت الحمام ، فمنهم من يجعله بكاء ، ويزعم أنها تبكي على فرخ لها هلك في عهد نوح ،عليه السلام ، ويسمونه الهديل [2] ، ولذلك قال الكميت [3] :

وَمَا مَنْ تَهْتِفِيْنَ بِهِ لِنَصْرٍ ... بِأَسْرَعَ جَابَةً لَكِ مِنْ هَدِيْلِ

---

(١) في اللسان : الصلاية ـ بفتح الصاد ـ : مدق الطيب ، بضم الميم والدال .

(٢) في «التاج» (هدل) بعد بيت الكميت : فرة يجعلونه الطائر نفسه ،ومرة يجعلونه الصوت .

(٣) شعره ٥٨/٢ آخر أبيات أربعة فيه ، قالها الكميت منكراً على قضاعة انتماءها إلى اليمن .

ومنهم من يجعله غناء ، كما قال الآخر [1] .

أَلا قاتَلَ اللهُ الحَمامَةَ غُدْوَةً عَلى الغُصْنِ ماذا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ

وأظهر أبو العلاء المعري التشكك في ذلك ، فقال [2] :

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلى فَرْعِ غُصْنِها المَيّادِ

انتهى . وترجمة كثير عزة تقدمت في الإنشاد التاسع عشر [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد المائة :

(١١٣) وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبُ

وَتَقْلِينَنِي لكِنَّ إِيَّاكِ لاَ أَقْلِي [4]

على أن « أي » فيه تفسير للجملة قبله ، قال ابن يعيش في « شرح المفصل » : قوله : أي أنت مذنب ، تفسير لقوله : وترمينني بالطرف ؛ إذ كان معناه : تنظر إلي نظر مغضب ، ولا يكون ذلك إلا عن ذنب . انتهى .

وقال صاحب « التخمير » : [5] الرمي بالطرف : عبارة عن النظر ، يقال : رماه بطرفه : إذا نظر إليه ، كأنه قال : رميها بالطرف إياي ، أي : أنت مذنب ، أي : أشارت إلي بطرفها إشارة دلت على أنني مذنب في حقها . هذا كلامه . والجيد هو الأول .

---

(١) شروح سقط الزند ٩٧٣/٣ ، وفي الأمالي ١٣٠/١ مطلع أبيات ثلاثة أنشدها الرياشي ، ونسبها البكري في السمط ٣٧٣/١ لمراد الطائي ، وهو مع ١٣ بيتاً في الأغاني ٣٢٧/٥ ، ٣٢٨ لأعرابي .

(٢) شروح سقط الزند ٩٧٢/٣ .

(٣) ٨٢/١ .

(٤) ابن يعيش ١٤٠/٨ ، الهمع ٧١/٢ والدرر ٨٧/٢ ، الخزانة ٤٩٠/٤ .

(٥) هو أبو محمد مجد الدين القاسم بن الحسين المعروف بصدر الأفاضل الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ) وكتابه التخمير شرح فيه المفصل شرحاً بسيطاً في ثلاث مجلدات . انظر كشف الظنون (المفصل) .

رفع المستهم

وفسر الدماميني والسيوطي[1] ترميني بتشيرين إلي ، وتعقبه ابن الحنبلي وقال : الطرف نظر العين ، أي : وترميني بالطرف كأنه سهم ، فكثيراً ما يستعار السهم لطرف العين ، كما قال الشافعي :

خذُوا بِدَمِي هذا الغَزَالَ فإنَّهُ رَمانِي بِسَهْمَيْ مُقْلَتَيْهِ عَلَى عَمْدِ

وقال : أي : أنت مذنب ، على التفسير ، لأن الرمي بالشيء قد يكون عن عمد ، وقد لا يكون عنه ، والمراد الأول ، لكون المرمي ذا ذنب ، ولو في ظن الرامي ، والإشارة ، وإن كانت ، قد تكون بالطرف كما قال :

أشارتْ بطَرْفِ العَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِها إشارةَ محزونٍ ولم تتَكَلَّمِ[2]

وقلنا : إن الرمي به بهذا المعنى يستلزم الإشارة به ، فالأولى أن لا تكون الإشارة مقصودة للشاعر منه ، وإن لبست معنى ترميني وحده ، ولا لازمه ، بل لازم مجموع ترميني بالطرف . هذا ماقرره .

والحاصل : أن « أي » تفسر الجملة وغيرها ، وهي أعم من « أنْ » لأنه يفسر بها المفرد والجملة ، والقول الصريح وغيره . تقول : رأيت غضنفراً أي : أسداً ، وأمرت زيداً ؛ أي : اضرب ، وقلت له قولاً ؛ أي : عبد الله منطلق ، وخرج زيد بسيفه ، أي : خرج وسيفه معه .

وإنما يحتاج إلى التفسير إذا كان في الكلام غرابة أو إبهام ، أو حذف شيء ، أو ما بعدها عطف بيان على ما قبلها ، أو بدل منه ، وهذا إنما هو في تفسير المفرد . وأما إذا فسرت جملة كما في البيت ؛ فلا .

---

(١) السيوطي ١/٢٣٤ .

(٢) لم يرد عجز البيت في (أ) وهو لعمر ابن أبي ربيعة ثامن أبيات قصيدة بلغت ١٩ بيتاً في ديوانه ١٩٦ والأغاني ١١/٣٣٣ و ٢٠/٢٨٩ ، وبعده :

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

رفع المسهم

وذهب الكوفيون والمبرد إلى أنها حرف عطف إذا فسرت مفرداً . ورد عليهم بأنها تفسر الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد ولا فصل ، وتفسر الضمير المجرور بلا إعادة الجار ، ولو كان ما بعدها معطوفاً بها ، لم يستقم الأول بدون تأكيد أو فاصل ، ولا الثاني بدون إعادة الجار .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : والصحيح أنها حرف تفسير ، يتبع بعدها الأجلى للأخفى[1] عطف بيان ، يوافق في التعريف والتنكير ماقبله . انتهى .

وقوله : وترمينني خطاب لامرأة ، والياء الأولى ضمير خطاب فاعل ترمي ، والياء الثانية : ضمير المتكلم مفعول ، والنون الأولى علامة الرفع لاتحذف إلا في الجزم والنصب ، والنون الثانية : نون الوقاية قال الزمخشري في « الأساس » : رماه بالطرف والفاحشة .

والطرف : العين ، ولا يجمع ، لأنه في الأصل مصدر ، وقيل : هو اسم جامع للبصر ، لايثنى ولا يجمع . وقيل : هو نظر العين .

وقوله . وتقلينني . هو من القلى ، قال ابن الشجري في « أماليه » : القلى.. البغض ، مكسور مقصور ، وقد صرفت العرب منه مثالين : قلاه يقليه ، مثل : رماه يرميه ، وقليه يقلاه ، مثل : رضيه يرضاه ، وهو من الياء ، بدليل يقلي ، ولو كان من الواو كان يقلو . وأنشدوا في يقلي : وترمينني بالطرف .. البيت ، وفي التنزيل : « ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » [الضحى /٣] وروى أبو الفتح لغة ثالثة : قلاه يقلوه قلاء ، مثل : رجاه يرجوه رجاء :

إنْ تَقلُ بعدَ الودِّ أُمُّ مُحَلِّمٍ فسِيَّانِ عنْدي وُدُّها وقَلاؤُها[2]

انتهى[3] . وفي « القاموس » : قلاه ، كرماه ورضيه ، قِلىً وقَلاءً وَمَقْلِيَةً .

---

(١) في (ب) : « الأخفى » بإسقاط لام الجر .

(٢) البيت من الطويل ووقع في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من « فعولن » .

٣) لم نعثر على هذا النقل في القسم المطبوع من الأمالي .

رفع المستهم

أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، فتركه . أو : قلاه في الهجر ، وقليه في البغض . انتهى .

وقوله : لكن إياك ، فيه أقوال :

أحدها للفراء : قال في تفسير قوله تعالى : (لكنا هُو اللهُ ربي) [الكهف/٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربي ، ترك همز الألف من أنا ، وكثر بها الكلام فأدغمت النون من « أنا » مع النون من « لكن » ومن العرب من يقول : أنا قلت ، بتمام الألف ، فقرئت لكنا على تلك اللغة ، وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف ، ويجوز الوقف بغير ألف في غير القرآن في أنا ، [و] من العرب من يقول : إذا وقف : « أَنَهْ » وهي لغة جيدة ، وهي في عليا تميم وسفلى قيس . أنشدني أبو ثروان : وترمينني بالطرف . . البيت ، يريد : لكن أنا إياك لا أقلي ، فترك الهمز ، فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي أنه سمع بعض العرب يقول : إنْ قائم ، فترك الهمز وأدغم ، وهي نظيرة للكن . . انتهى كلامه [(١)]. وقد تبعه صاحب « الكشاف » [(٢)] وأبو حيان في « تذكرته » وغيرهما .

ثانيها : أن تكون من أخوات إن ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها خبرها ، وعليه اقتصر ابن يعيش ، وصاحب « اللباب » وشراحه . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشري في « مناهيه » على « المفصل » أنه قال : وجهه أن يكون الأصل . لكنه إياك لا أقلي ، الضمير ضمير الشأن ، ثم حذفه كما حذف من قال :

إنَّ مَنْ لاَمَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ فِي الخطُوبِ

ولو روي « لكنّ » بكسر للنون ، اجتزاء من الياء بالكسرة ؛ لكان وجهاً سديداً . انتهى .

---

(١) تفسير الفراء ١٤٤/٢ ، ١٤٥ مع بعض الاختصار في آخره .

(٢) ٥٦٤/٢ وأنشد الشاهد .

رفع المستهم

ثالثها : أن اسمها ضمير متكلم محذوف لضرورة الشعر ، والأصل : ولكني ، كما حذف اسمها في قول الآخر :

ولكنَّ زنجيٌّ عظيمُ المَشَافِرِ[1]

أي : ولكنك زنجي ، وهو قول الخوارزمي ، نقله عنه ابن المستوفى . فإن قلت : « إياك » ضمير نصب ، فهل يجوز أن يكون اسم لكن ؟ قلت : لا يجوز لأنه لو كان اسمها لوجب أن يقال : ولكنك ، فإنه متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله ، اللهمَّ إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر ، قال الأندلسي[2] في شرح « المفصل » : ولو قلت : أجعل الضمير المنفصل اسماً ، « ولا أقلي » خبراً ، وأرتكب إجراء المنفصل مجرى المتصل ، وأحذف الراجع إلى اسم لكن ، والأصل : لكنك لا أقليك ؛ لكنت لعمري متعسفاً . انتهى .

فإن قلت : حيث امتنع في الفصيح جعل إياك اسم لكن ، ما وجه فصله عن عامله ، وتقديمه عليه ؟ قلت : وجه الحصر ، فإن تقديم ما حقه التأخير يفيد ذلك ؛ فأفاد أنها هي التي لا تُقْلى ، بخلاف غيرها ، فإنه يُقلى .

---

(١) عجز بيت للفرزدق صدره :

فلو كنتَ ضبيّاً عرفتَ قرابتي

وهو من شواهد سيبويه ٢٨٢/١ . وفي ديوانه ٤٨١/٢ نقلاً عن سيبويه ، وشروح سقط الزند ١٥٦٣/٤ .وشرح المفصل ٨١/٨ ، ٨٢ ،وشرح بانت سعاد : ٧١ .

(٢) هو القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي الإمام أبو محمد اللورقي النحوي (٥٧٥ - ٦٦١ هـ) : إمام في العربية عالم بالقراءات ، قرأ القرآن والنحو على أبي الحسن بن الشريك ، وبدمشق على التاج الكندي ، وببغداد على أبي البقاء العكبري . صنف شرح المفصل في أربعة مجلدات ، وشرح الجزولية والشاطبية . مات بدمشق . البغية ٢٥٠/٢ .

رفع المستهم

وهذا البيت لم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، مع أنه مشهور ، وقلما خلا عنه كتاب نحوي ، والله تعالى أعلم .

[أيّ]

وأنشد في « أيّ » بالتشديد ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد المائة :

(١١٤) تَنظَّرْتُ نَصْراً والسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا
عَلَيَّ مِنَ الغَيْثِ ٱسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ

على أن « أي » الاستفهامية قد تخفف كما في البيت .

قال ابن جني في « المحتسب » عند قراءة الحسن : (أَيْما الأجلين) [القصص /٢٨] خفيفة : في تخفيف هذه الياء طريقان يكادان يعذران :

أحدهما : تضعيف الحرف ، وقد امتد عنهم حذف أحد المثلين إذا تجاوروا ، نحو : أَحسْت ومَسْت وظلت ، وحكى ابن الأعرابي : ظنْت في ظننت .

والآخر : أن الياء حرف ثقيل منفردةً ، فكيف بها إذا ضعّفت ؛ غير أن في واجب الصنعة شيئاً أذكره لك ، وذلك أن « أيّاً » عندنا مما عينه واو ولامه ياء ، وهذا من باب أَوَيْت ، هكذا موجَبُ القياس والاشتقاق جميعاً :

أما القياس ؛ فلأن ما عينه واو ولامه ياء أضعاف ما لامه وعينه ياءان ، ألا ترى إلى كثرة باب : لويت[1] ، وشويت ، وطويت ؟ وإلى قلة باب : عييت وحييت ؟ فأصل « أي » على هذا : أَوْيٌ ، فاجتمع الواو والياء ، وسَبقتْ الواو بالسكون ، فقلبت ياء ، وأدغمت في الياء ، فصارت أي .

وأما الاشتقاق ؛ فلأن « أياً » أين وقعت غير متبلغ[2] بها ، فإنها بعض

---

(١) في (ب) : كويت .

(٢) في المحتسب : « متبلع » بالعين المهملة ، أي : غير متمهل عندها ولا مكتفى بها ، من قولهم : أبلعني ريقي ، أي : أمهلني مقدار ما أبلعه .

من كل ، كقولنا : أي الناس عندك ؟ وأيهم قام قمت معه ، وأيهم يقوم زيد وبعض الشيء أو إلى جميعه ، ألا ترى إلى قول العجلي :

. ياوي إلى مُلْطٍ له وكَلْكَلِ [1]

أي : يتساند إليها ، ويعتمد عليها . فإذا حذفت الياء تخفيفاً فإنها الثانية ، وإذا زالت الثانية أوجب القياس أن تعود الأولى إلى أصلها ، وهي الواو ، فيقال : أوْما الأجلين قضيت . والذي حسَّن عندي إظهار العين هنا ياء ، مع زوال الياء الغالبة [2] لها من بعدها ؛ أنها إنما حُذفت اللام تخفيفاً ، وهي منوية مرادة ، فأقرت العين مقلوبة ياء ، دلالة على إرادة الياء التي هي لام ، كما صحت الواو الثانية في قوله :

وكَحَّلَ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ [3]

دلالة على إرادة الياء في عواوير ، وأنها إنما حذفت استحساناً وتخفيفاً . وأنشدنا أبو علي للفرزدق :

تنظّرتُ نَصْراً والسِّماكَيْنِ أَيْهما ... البيت

فهذا كقراءة الحسن (أيْما الأجلين) سواء . انتهى [4] .

---

(١) العجلي هو أبو النجم . الملط ، بضمتين : جمع ملاط ، بكسر الميم ، وهو عضد البعير ، والكلكل : الصدر .

(٢) في المحتسب : القالبة بالقاف ، وذكر المحقق أنه في نسخة الغالبة ـ بالغين ـ كما هنا .

(٣) البيت من رجز لجندل بن المثنى الطهوي - إسلامي - كما في العيني ٤/٥٧١ وشرح شواهد الشافية للمصنف ٣٧٤ ، ونسبه ابن جني في الخصائص ٣/٣٢٦ للعجاج ، وهو من شواهد سيبويه ٢/٣٧٤ ، قال الأعلم : .. ولو لم تكن فيه ياء منويه للزم همزها ، كما قالوا في جمع أول : أوائل . والعواوير : جمع عوار ، وهو وجع العين ، وهو أيضاً : ما يسقط في العين فيؤلمها ، وجعل ذلك كحلا للعين على سبيل الاستعارة .

(٤) المحتسب ٢/١٥٠ ، ١٥٢ مع شيء من الاختصار .

رفع المستهم

وأورده أيضاً في أوائل سورة البقرة ، عند قراءة ابن محيصن : (ثُمَّ أَطَّرُّه) [الآية /١٢٦] بإدغام الضاد في الطـــاء . قال : أراد : أيُّهما ، فاضطر إلى تخفيف الحرف ، فحذف الياء الثانية ، وكان ينبغي أن يرد الياء الأولى إلى الواو ، لأن أصلها الواو ، وأن يكون قياساً واشتقاقاً جميعاً أولى ، ولم يقل : « أَوْ هُما » فيرد الواو الأصلية ، لأنه لم يبن الكلمة على حذف الياء البتة ، لأنه إنما اضطر إلى التخفيف ، وهو ينوي الحرف المحذوف كما ينوي الملفوظ به . وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر في كتاب « الخصائص » انتهى(١) .

وأورده صاحب « الكشاف »(٢) والقاضي(٣) أيضاً عند قراءة الحسن : (أَيْما الأجلين قضيْتُ) [القصص /٢٨] قال شارح شواهدهما خضر الموصلي : قال أبو حيان : هو من قصيدة للفرزدق(٤) وبعده :

إذا ما أَتى نَصْرٌ أَتى الناسُ كُلُّهُمْ ... وقدعَزَّمَنْ نَصْرٍ لَدى الخَوْفِ ناصِرُهْ

هُوَ المَلِكُ المَهْدِيُّ والسابقُ الذي ... لَهُ أَوَّلُ المجْدِ التَّلِيْدِ وَآخِرُهْ

ولَوْ أَنَّ مَجْداً في السَّماءِ وعندَها ... إِذَنْ لَسَما نَصْرٌ إِلَيْهِ يُساوِرُهْ

والتنظر : الانتظار وقصد بـــه استعجال نصر بالعطاء ، ونصر بالصاد المهملة : هو الممدوح ، قال ابن الملا : هو **نصر بن سيار**(٥) ، أمير خراسان لمروان بن محمد ، الملقب بالحمار ، آخـــر الأمويين ، لا ملك العراقين ، كما قال الشُّمني ، فإن أمير العراقين إذ ذاك كان يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري . وتوفي

---

(١) المحتسب ١٠٦/١ ، وانظر « الخصائص » ٣٢٦/٣ .

(٢) ٣١٩/٣ .

(٣) البيضاوي ١٢٧/٤ .

(٤) ديوانه ٣٤٧/١ ، وفي الأبيات بعض اختلاف في روايتها ، وتقديم وتأخير في ترتيبها .

(٥) ترجمه المصنف في خزانته ٣٣٦/١ ، وليس في ترجمته أنه توفي فاراً من عسكر أبي مسلم .

رفع المسَهم

نصر فاراً من عسكر أبي مسلم الخراساني ، صاحب دعوة بني العباس بساوة قريباً من همدان ، لاثنتي عشرة ليـلة خلت من ربيع الأول ، سنة إحدى وثلاثين ومائة . انتهى .

والفرزدق توفي في أول السنة العاشرة بعد المائة .

ورواه ابن مالك « نسراً » بالنون والسين المهملة ، وكذا رأيته في « القاموس » في نسختين ، قال : أي : حرف استفهام ، عما يعقل و [ما] لا يعقل مبنية ، وقد يخفف كقوله :

تنظّرت نسْراً والسماكين ِ أيْهما . . . البيت

انتهى[1] . وأراد بقوله حرف : أداة ، أو كلمة . وقال ابن مالك في شرح « الكافية » في باب المعرف باللام : وربما حذفت الألف واللام دون نداء ولا إضافة ، قال الشاعر :

تنظّرْتُ نَسْراً والسّماكين أيْهُما . . . البيت

انتهى . وفي هذه الرواية نظر من وجوه[2] :

أحدها : أنها لا تلائم الأبيات المذكورة ، فإنها تقتضي أن يكون «نصراً» بالصاد .

وثانيها : يقتضي أن يكون النسر بأل علماً بالغلبة على النجم المعروف[3] ، وهو اثنان ، يقال لأحدهما : الواقع ، وللآخر الطائر . قال ابن قتيبة[4] : النسر الواقع ثلاثة أنجم كأنها أثافي ، وبإزائه النسر الطائر ، وهو ثلاثة أنجم مصطفة ، وإنما قيل للأول : الواقع ، لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه ، ويقولون : قـد

---

(١) القاموس مادة (أي) : وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) في (أ) من وجهين أحدهما ، وهو خطأ .

(٣) في (أ) المعرف .

(٤) أدب الكاتب ٧٢ .

رفع المستهم

ضمهما إليه كأنه طائر وقع ، وقيل الآخر : طائر ، لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه ، ويقولون : قد بسطهما كأنه طائر . والعامة تسميهما : الميزان . انتهى .

وثالثها : يقتضي أن يكون النسر مما له نوء ومطر ، وليس كذلك ، وإنما النوء يختص بمنازل القمر الثمانية والعشرين ، وليس النسر منها .

وأراد بالسماكين أحدهما ، وهو السماك الأعزل ، وهو الذي له النوء ، وأما السماك الرامح فلا نوء له . قال ابن قتيبة : السماك الرامح سمي رامحاً بكوكب يقدمه ، يقولون : هو رمحه . والسماك الأعزل : حد ما بين الكواكب اليمانية والشامية ، سمي أعزل كأنه لا سلاح معه ، كما كان للآخر . انتهى .

قال الزجاج في كتاب « الأنواء » : نوء السماك لثلاث يمضين من نيسان ، يسقط السماك في الغرب غدوة مذ طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، ويطلع الحوت من المشرق غدوة في هذا الوقت ، وتنزل الشمس البُطين ، وهو نوء غزير المطر قلما يخلف ، وفيه أول حصاد الشعير ، ومطره من مطر الربيع ، قال ذو الرمة[1]:

ولا زَال مِنْ نوءِ السِّمَاكِ عليكُما ونَوْءِ الثُّرَيَّا قَبْلَهُ مُتَبَطِّحُ

وصفة السماك الأعزل : هو كوكب أزهر إحدى ساقي الأسد ، والسماك الرامح الساق الأخرى ، ومع السماك الرامح كوكب قدامه ، يقال : هو رمحه ، وسمي الأعزل أعزل لأنه لا كوكب معه ، كما يقال : رجل أعزل ، إذا لم يكن معه رمح ، وقد قيل : الأعزل من الرجال : الذي لا سلاح معه ، وقيل : سمي السماك الأعزل ، لأن القمر لا ينزل به ، وإنما سمي سماكاً لأنه سمك ، أي : ارتفع ، كذا قال سيبويه . انتهى . وقال قبله : والذي أختار ، وهو مذهب الخليل ، أن النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط : النوء . انتهى .

---

(١) ديوانه : ١٠٧ ثاني أبيات قصيدة مطلعها :

أمنزِلتيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما على النأي والنائي يودُّ ينصحُ

رفع المسهما

وقوله : أبها : ضمير الاثنين ، راجع على نصرٍ وعلى السماكين إجراءً لهما مجرى الواحد ، لأنه المراد ، ولهذا وحد الضمير في « مواطره » . ونقل ابن الملاعن ابن القاص[1] أنه إنما يقال : نوء السماك ، وقد غلط ابن مقبل في نسبة المطر إلى السماكين حيث قال :

وغَيْثٍ مُغِبٍّ لَمْ يُجَدَّعْ نَباتُــه ... وَلَتْهُ أَهَالِيلُ السِّماكَيْنِ مُعْشِبِ[2]

وذلك أن العرب لا تنسب النوء والمطر إلى غير منـازل القمر ، ألا ترى قول قائلهم :

أُولَئِكَ مَعْشَري كَبَنَاتِ نَعْشٍ ... خَوَالِفُ لَا تَنُوءُ مَعَ النجُـوم

يقول : لا نفـع عندهم ، كبنات نعش لا نوء لهـا ، والخالفة : من لا خير عنده ، لأن بنات نعش ليس من منازل القمر . انتهى . وهذا تهور منه ، وحكمة التثنية تحقيق الماطر منها ، ونظيره قوله تعالى : (يَخْرُجُ منها اللؤلؤُ والمرْجانُ) [الرحمن / ٢٢] وإنما يخرجان من أحدهما ، وهو البحر المِلحُ دون العذب . وقوله : « علي » متعلق باستهلت ، والاستهلال : كثرة الانصباب ، والمواطر : جمع ماطرة ، أراد : السحب المواطر ، والغيث : المطر ، وقـد بالغ في ممدوحه بجعله معادلاً للمطر في النفع العام . وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني[3] .

---

(١) أحمد بن أحمد الطبري ثم البغدادي ، أبو العباس ابن القاص (.. – ٣٣٥ هـ) : شيخ الشافعية في طبرستان ، تفقه به أهلها ، وسكن بغداد ، وتوفي مرابطاً بطرسوس . له أدب القاضي ، والمواقيت . والمفتاح ؛ فقه ، ودلائل القبلة . الأعلام ١/٨٦ .

(٢) ديوانه : ٨ . والبيت مطلع القصيدة ، وفيه « مريـع » بدل « مغب » . قال في اللسان : الأهاليل : الأمطار ، ولا واحد لها في قول ابن مقبل ؛ وأنشد البيت .

(٣) ١/٨ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد المائة :

(١١٥) إذَا مَا لَقِيْتَ بَنِي مَالِكٍ   فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ[(١)]

على أن « أياً » الموصولة فيه مبنية على الضم ، وروي بالجر أيضاً ، كما يأتي في بحث الصلة من الباب الثاني . وصدر الصلة محذوف ، تقديره : على أيهم هو أفضل ، وبه استدل الرضي وشراح الألفية . وإذا : شرطية ، وما : زائدة ، وجملة « فسلم » جواب الشرط .

وهذا البيت حجة على ثعلب في زعمه أن أياً لا تكون موصولة ، قال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : حكاه أبو عمرو الشيباني بضم أيهم عن غسان ، وهو أحد من تؤخذ عنه اللغة من العرب . انتهى[(٢)] . ونسبه العيني فقال : قائله غسان بن علة بن مرة أحد بني مرة بن عباد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد المائة :

(١١٦) أيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ   لَمْ تَرُعْنِي ثَلاَثَةً بِصُدُوْدِ

على أن أياً فيه – وهو للمتنبي[(٣)] – ليست موصولة ، لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة ، وإنما هي للاستفهام الإنكاري .

وقد أورد ابن الشجري هذا البيت في المجلس الثاني عشر من « أماليه » وقال : إنما أذكر من شعره ما أهمله مفسروه ، فأنبه على معنى أو إعراب أغفلوه . وهذا البيت لبعده من التكلف ، وخلوه من التعسف ، وسرعة انصبابه إلى السمع ، وتوجه

---

(١) ابن عقيل ١٤١/١ ، الهمع ٩١/١ ، أوضح المسالك ١٠٨/١ ، الصبان ١٦٦/١ الخزانة ٥٢٢/٢ . العيني على الخزانة ٤٣٦/١

(٢) الإنصاف ٣٨٢/٢ .

(٣) شرح ديوانه « للبرقوقي » ٥١/٢ من قصيدة مطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ   ببياض الطُّلى وَوَرْدِ الخدودِ

رفع
المسلم
عبد الله الزوار

في القلب ، أهملوا تأمله ، فخفي عنهم ما فيه : والذي يتوجه فيه من السؤال أن يقال : ما وجه تعلق عجزه بصدره ؟ وهل للجملة الأخيرة موضع من الإعراب ؟ فإن قيل : نعم ، قيل : ما هو ، وكم وجهاً من وجوه الإعراب تحتمل ؟ وهل يجوز أن تكون أي فيه شرطية ، لتعلق[1] الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط ، كقولك : أي يوم لقيني زيد لم أعرض عنه ، تريد : أي يوم لقيني[2] أقبلت عليه.

والجواب عن هذا السؤال : أنه لا يصح حمل أي على معنى الشرط ، لأن في ذلك مناقض للمعنى الذي أراده الشاعر ، فكأنه قال : إن سررتني يوماً بوصالك ، آمنتني ثلاثة أيام من صدودك . وهذا عكس مراده في البيت ! وإنما « أي » استفهام خرج مخرج النفي ، كقولك لمن يدعي أنه أكرمك : أي يوم أكرمتني؟! تريد : ما أكرمتني قط . قال الهذلي[3] :

فَاذْهَبْ فأَيُّ فَتىً في الناس أَحْرَزَهُ ... مِنْ حَتْفِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

ذهب بأي مذهب النفي ، فأدخل «لا» مع حرف العطف ، كما تقول : ما قام زيد ولا عمرو .

فمعنى البيت : ما سررتني يوماً بوصالك ، إلا رعتني ثلاثة أيام بصدودك . فإن قلت : أجعل كل جملة واحدة من الجملتين قائمة بنفسها ، لا علقة لها بالأخرى ، فلا أحكم للجملة الأخيرة بموضع من الإعراب ، فإن في ذلك أيضاً فساداً للمعنى المراد ، لأن قولك : أي يوم سررتني بوصال ؟ يفيد معنى : ما سررتني قط بوصال ، ثم قولك مستأنفاً : لم ترعني ثلاثة بصدود ، يفيد معنى : أنت تصدّ عني

---

(١) في الأمالي الشجرية : لتتعلق .

(٢) سقطت كلمة « لقيني » من (أ) .

(٣) هو المتنخل ، مالك بن عويمر . والبيت من قصيدة يرثي بها ابنه أثيلة . ديوان الهذليين القسم الثاني : ٣٥ ، وشرح أشعارهم ١٢٨٠/٣

يومين ، وتصلني في الثالث ، فما ينتظم صدودك ثلاثة أيام . وفي هـذا تناقض يبطل المعنى المقصود ، فقد ثبت بما قلته أنه لا بد من علقة بين الكلامين ، والعلقة بينهما تصح من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تجري الجملة وصفاً لوصال ، والعائد منها إلى الموصوف مقدر ، وتقديره : أي يوم سررتني بوصال ، لم ترعني بعده ثلاثة أيام بصدود ؟ فالهاء عائدة على وصال ، فكأنك قلت : ما سررتني يوماً بوصال مأمون بعده صدودك ثلاثة أيام . وإذا ثبت صحة هذا المعنى بهذا التقدير ، فإن شئت قدرت أنك حذفت الظرف أولاً ، فبقي لم ترعنيه ، ثم حذفت الهاء ثانياً ، وإن شئت قدرت أنك حذفت الظرف والعائد معاً ، فهذا أحد الأوجه الثلاثة .

والوجه الثاني : أنك تقدر بالجملة العطف ، وتضمر العاطف ، فكأنك قلت : أي يوم سررتني بوصال ، فلم ترعني ثلاثة بصدود ! والعرب تضمر الفاء والواو العاطفتين ، فما جاء فيه إضمار الفاء قوله تعالى : (إنَّ الله يأمُركم أنْ تذبَحُوا بقرةً ، قالوا : أتتخذُنا هُزُواً [1] . قال : أعوذ بالله) [البقرة /٦٧] فأضمر الفاء في « قالوا » لتمام كلام موسى ، عليه السلام ، ثم أضمر الفاء في « قال » ، لتمام كلام قومه ، وهذا كثير في القرآن . ومما أضمرت فيه الواو قول الحطيئة :

إنَّ امرءاً رَهطُـه بالشام مَنْزِلُهُ برَمْلِ يَبْرِينَ جاراً شَدَّ ما اغْتَرَبا [2]

أراد : ومنزله برمل يبرين ، وليس للجملة في هذا الوجه موضع من الإعراب ، لأنها في التقدير معطوفة على جملة لا موضع لها .

والثالث : أن تجعل الجملة حالاً من التاء في « سررتني » والعائد على التاء من حالها : هو الضمير المستتر في « ترعني » فكأنك قلت : أي يوم سررتني غير

---

(١) الهمز قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي . زاد المسير ١/٩٧ .

(٢) ديوانه ١٢٨ ، البيت الثاني عشر من قصيدة يمدح فيها بغيضاً مطلعها :

طافَتْ أمامةُ بالرُّكبانِ آوِنةً ياحُسْنَهُ من قوامٍ ما ومُنْتَقبا

رائع لي ، وهي حال مقدرة . وفي التنزيل : (فادخلوها خالدين) [الزمر /٧٣] أي : مقدرين الخلود ، وكذلك المراد : أي يوم سررتني بوصالك ، غير مقدر أنك تروعني ثلاثة أيام بصدودك ؟ فهذه ثلاثة أقوال جارية في مضمار كلام العرب .

ومن روى : « لم ترعني ثلاثة » برفع ثلاثة ، على إسناد الفعل إليها ، كانت العلقة بين الجملتين بتقدير الوصف أو العطف وبطل أن تكون الجملة حالاً ، لخلو ترعني من ضمير يعود على ذي الحال . انتهى كلام ابن الشجري[١] .

ومنه تعلم أن المصنف أخذه برمته ، وقوله : كما قيل ؛ أراد به ابن الشجري . وقوله : وفيه بعد ؛ قد بين وجه البعد الدماميني في شروحه الثلاثة . وقول المصنف : لخلو ترعني من ضمير الحال ؛ قال الدماميني : يجوز أن يكون التقدير : لم ترعني منذ ثلاثة بصدود ، فيحصل الربط باعتبار المحذوف . وأجاب الشمني : إن كلام المصنف إنما هو بناء على ما هو الأصل من عدم التقدير . انتهى . ولا وجه لهذا العذر ، لأن تقدير الرابط في الجمل المحتاجة إليها كثير ، فهو من الأصول المقررة عندهم ، ومنه قول المصنف في بحث الروابط من أواخر الباب الرابع : وقد تخلو الجملة الحالية منهما ، أي : من الواو والضمير لفظاً ، فيقدر أحدهما[٢] .

وأي : منصوب على الظرف ، والخطاب في : سررتني ، وترعني ، لمذكر وهو الساقي ، لأن قبله :

كلُّ شيءٍ من الدِّماءِ حَرامٌ شُرْبُهُ ما خَلاَ دمَ العُنْقُودِ
فاسْقنيها فِدىً لعينيك نفسي مِنْ غَزالٍ وطارِفي وتَلِيْدِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي ونُحُولِي ودُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
أيَّ يوم سررتني بوصال . . . البيت

---

(١) أماليه ١/٧٧ ، ٨٠ مع شيء من الاختصار .
(٢) المغني ٢/٥٠٥ .

وهذه الأبيات من قصيدة قالها في صباه ، يمدح نفسه فيها ويفتخر . وترجمته تقدمت في الإنشاد التاسع[1]

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع عشر بعد المائة :

(١١٧) أرَأيتَ أيُّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ   بَرَزَتْ لَنَـــا بينَ ٱللِّوَى فَزَرودِ

على أن أبا علي قال : ليست « أيّ » فيه موصولة ، لإضافتها الى نكرة وإنما هي للاستفهام ، ولذا علقت فعل الرؤية ، وارتفعت بالابتداء ، والخبر جملة برزت .

والبيت مطلع قصيدة لأبي تمـــام[2] الطائي ، مدح بها أحمد بن أبي دؤاد ، واستشفع بخالد بن يزيد الشيباني ، قال شارح ديوانه الإمام أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : أي : للتعجب ، يتعجب من جوارٍ عرضت له ذوات سوالف وخدود ، يقول : أعلمت أي جوار عرضت لنا بين هذين المكانين ، فبدت لنـــا خدودها وأعناقها ؟ انتهى . وفي الديوان : وفي الشرح : عنَّتْ : بمعنى عرضت بدل برزت . والظاهر أن أيّاً فيه دالة على معنى الكمال . والهمزة في أرأيت للاستفهام ، والتاء خطاب ، إما لنفسه على جهة التجريد . وإما لصاحبه . والسوالف : جمع سالفة ، قال صاحب « القاموس » : هي ناحية مقدم العنق ، من لدن معلق القرط إلى قلْت الترْقُوة[3] . انتهى . والقلت بفتح القاف وسكون اللام بعدها مثناة فوقية : النقرة ، بضم النون ، والترقوة : وزنهـا فعلوة ، بفتح الفـاء وضم اللام ، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ، والجمع التراقي . قال بعضهم : ولا تكون الترقُوة لشيء من الحيوان إلا الإنسان خاصة ، كذا في « المصباح » . وفسر السالفة بعضهم بقوله : هي صفحة العنق ، وهذا أوضح وأخصر من تفسير صاحب « القاموس » . والخدود : جمع خد ، وهو صفحة الوجه . وقوله : بين

---

(١) ٤٦/١.

(٢) ديوانه بشرح التبريزي ٣٨٤/١.

(٣) في (أ) القرقرة ، وهو خطأ .

رفع المسهم

اللوى فزرود ، أراد : بين أماكن اللوى فأماكن زرود ، كما قيل في قول امرىء القيس : « . . بين الدخول فحومل »[1] لأن بيناً لا تضاف إلا لمتعدد ، واللوى هنا موضع ، قال التوزي[2] : اللوى : من أرض بني تميم ، موضع معروف . انتهى . وهو في اللغة : الرمل الملتوي ، وزرود بفتح الزاي : موضع ذو رمل بطريق الحاج من الكوفة ، قال ياقوت في « معجم البلدان »[3] : وفي زرود بركة وقصر وحوض . وروي أن الرشيد حج في بعض الأعوام ، فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول القائل :

أقولُ وقَدْ جُزنْا زَرُودَ عَشِيَّةً   وَرَاحتْ مَطَايانَا تَؤُمُّ بنا نَجْدَا
على أَهْـلِ بَغْدَادَ السلامُ فإنَّني   أُرِيْدُ بسَيْري عَنْ بلادِهِمُ بُعْـــدَا

وأبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد في جاسم - بالجيم والسين المهملة ، وهي قرية من قرى الجيدور بفتح الجيم - وهو إقليم من دمشق - في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومائة ، ونشأ بمصر ، واشتغل إلى أن صار واحد عصره ، وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع ، وله كتاب « الحماسة » وكتاب « مختار أشعار القبائل » وهو مقـــدار نصف « الحماسة » وكتاب « فحول الشعراء » ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين بالموصل وكان

---

(١) جزء بيت من مطلع معلقته وتمامه :

قفا نبْك منْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقْط اللوى بين . . .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ، بفتح المثناة ، وتشديد الواو المفتوحة وبالزاي ، أبو محمد مولى قريش (. . - ٢٣٣ هـ) : من أكابر أئمة اللغة ، قال السيرافي : قرأ على الجرمي كتاب سيبويه ، وكان أعلم من الرياشي والمـــازني ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ، وقـــد قرأ على الأصمعي وغيره . صنف كتاب الخيل ، الأمثال ، الأضداد . البغية ٦١/٢

(٣) ١٣٩/٣ .

رفع
المسيئهم

في عنفوان شبابه حائكاً ، وقيل سقاء ، ثم قال الشعر فعلا ذكره وانتشر أمره .

قال المبرد : جيد شعره أحسن من شعر البحتري ، والبحتري أحسن منه استواء . وكان أبو حيان يتعصب له ، فإذا عيب عليه شيء قال : أنا لا أسمع لوماً في حبيب . وكان شعره غير مرتب ، فرتبه الصولي على الحروف ، ثم رتبه علي بن حمزة الأصبهاني على أنواع الشعر . وعندي من شروحه شرح الإمام المرزوقي ، وشرح الإمام محمد الصولي ، وشرح أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، وشرح المبارك بن المستوفى الإربلي المسمى « بالنظام » . وشرحه المعري ، وسمى شرحه « ذكرى حبيب » وفسر غريبه القالي ، وليسا عندي ، وأرجو من الله تعالى تيسيرهما لي بمنه وكرمه .

[إذْ]

وأنشد في « إذ » ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد المائة :

(١١٨) فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ ٱللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ[١]

على أن « إذ » في الموضعين للتعليل . واستشهد سيبويه بالبيت على أن بعض الناس ينصب مثلهم خبراً لما ، وبشر اسمها . قال : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن (لات حينُ مناصٍ) [ص/٣] [٢] كذلك ، ورب شيء هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم على تقديم الخبر قليل ، كما أن (لات حينُ مناص) بالرفع لا يكاد يعرف . انتهى .

---

(١) سيبويه ٢٩/١ ، أوضح المسالك ١٩٩/١ ، الصبان ٢٤٨/١ ، العيني ٩٦/٢ .

(٢) استشهد بها سيبويه على أن بعضهم قرأ ، فيما زعموا (حين) بالرفع ، وهو أحد أوجه تحكى عن عيسى بن عمر . انظر شواذ ابن خالويه ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٣٨٣/٧، ٣٨٤ . وأما قراءة الجمهور في هذا الحرف فـ (حين) بالنصب . أ. هـ . فهرس شواهد سيبويه : ٤١ .

رفع المسيرهما

وقد رد المبرد على سيبويه بأن الفرزدق تميمي ، وهم يرفعون الخبر مؤخراً فكيف ينصبونه مقدماً ؟ !

قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال : إنه لعمري من بني تميم ، ولكنه مسلم قد قرأ القرآن ، وقرأ فيه : (ما هذا بشراً) [يوسف/٣١] وقرأ (ما هُنّ أمهاتِهم) [المجادلة/٢] فرجع إلى لغة من ينصب ؛ فلا معنى للتشنيع بأنه من بني تميم . انتهى .

وأقول : من ينصب الخبر لا ينصبه مع تقدمه ، فلا يصح هذا جواباً . وقيل : أراد الفرزدق أن يتكلم بلغة الحجاز فغلط ، وهذا كما قيل : الخارج عن لغته لحان . وأجيب بأن العربي لا يغلط في اللفظ ، وإنما يجوز أن يغلط في المعنى .

ورد ابن ولاد على المبرد بأن الرواة قد تغير البيت على لغتها ، وترويه على مذهبها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد ، ألا ترى أن سيبويه قد يستشهد ببيت واحد لوجوه شتى ؟ ! وإنما ذلك على حسب ما غيرته الرواة بلغاتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد إذا كانا فصيحين ، فمن ذلك ما أنشده سيبويه[1] :

بَدَا لِيَ أنّي لستُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ولا سَابِقٍ شيئاً إذا كانَ جَائيا

ورواه أيضاً : « ولا سابقاً » في موضع آخر . انتهى . وأقول : بيت الفرزدق ليس على لغة الحجاز ، ولا على لغة تميم وغيرها ، فكيف يكون من قبيل لغة الراوي .

وقال بعضهم : مثلهم ليس خبراً لما ، وإنما هو خبر للمبتدأ مرفوع ، لكنه بني على الفتح لإضافته إلى مبني ، فإن المضاف إذا كان مبهماً كغير ، ومثل ، ودون ، وأضيف إلى مبني ؛ بني كقوله تعالى : (إنه لحقٌ مثلَ[2] ما أنكم تنطِقُون) [الذاريات/٢٣]

---

(١) سيأتي تخريجه في الإنشاد ١٣٣ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بن عاصم « مثل » بالرفع ، والباقون بالنصب.

رفع
المسهم

فيمن فتح مثلاً ، وكقراءة بعضهم (أن يُصيبَكم مِثْلَ مـا أصابَ) [هود ٨٩/] بالفتح ، وهذا أقرب الأقوال . وقيل غير ما ذكرنا ، وقد بسطنا القول في هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائتين من شواهد الرضي[١] :

والبيت من قصيدة للفرزدق ، مدح بها عمر بن عبد العزيز لما كان والياً بالمدينة المنورة ، وقبله :

سِيروا فإنَّ ابنَ ليْلَى عَنْ أمَامِكمُ وَبادِرُوهُ فـإنَّ العُرْفَ يُبْتَدَرُ

إلى أن قال مخاطباً له :

وَمَا أُعِيدَ لَهُمْ حتّى أَتَيْتَهُـمُ أزْمَانُ مَرْوَانَ إذْ في وَحْشِها غِرَرُ
فأصْبَحُوا قد أعَـادَ اللهُ دَوْلَتَهُم . . . البيت[٢]

ابن ليلى : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي ابن أميـة بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى أمه ، وهي بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه .

والمبادرة : المسارعة ، والعرف بالضم : المعروف ، وأزمان : نائب فاعل أعيد ، وضمير وحشها : للمدينـة المنورة . والغرر : جمـع غرة - بكسرها - وهي الغفلة ، يريد : أن وحشها لا يذعرها أحد ، فهي في غرة من عيشها ، قال : هو في غرة من العيش ؛ إذا كان في عيش لا كدر فيـه ولا خوف . يقول : ما أعيد لأهل المدينة ، ولمن بها من قريش ، أزمانٌ مثلُ أزمان جدك مروان في الخصب والسـعة ، حتى وليت أنت عليهم ، فعـاد عليهم مثل ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم ، فأصبحوا ، بولايتك عليهم ، قد أعاد الله نعمتهم عليهم . وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب[٣] .

---

(١) ٢/ ١٣٠.
(٢) ديوان الفرزدق ١/ ٢٢٣ وفيه : نعمتهم ، بدل : دولتهم ، كما رواه أولاً .
(٣) ١/ ٨ .

رفع المسا همما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد المائة :

(١١٩) إنَّ مَحَلاًّ وَإنَّ مُرْتَحَـلاً   وَإنَّ في ٱلسَّفْرِ إذْ مَضَوْا مَهَلاَ [١]

على أن « إذ » فيه أيضاً للتعليل . ورواه سيبويه « وإن في السفر ما مضى مهلا » فلا شاهد فيه ، قال سيبويه في « باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة » لإضمار ما يكون مستقراً لها . . إلى أن قال : وذلك إن مالاً ، وإنّ ولداً ، وإن عدداً ، أي : إن لهم مالاً ، فالذي أضمرت « لهم » ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد ؟ إن الناس [ألب] عليكم ! فيقول : إن زيداً ، وإن عمراً ، أي : إن لنا ، قال الأعشى :

إنَّ محلاًّ وإنَّ مرتحـلاً   وإنَّ في السَّفْرِ مَا مَضَى مَهلاَ

انتهى[٢] . وفي نسخة أخرى : « إذ مضى مهلا » والأولى نسخة الأعلم ، والثانية نسخة السيرافي . قال السيرافي : ويروى « مضوا » ومعناه : إن لنا محلاً ، يعني : في الدنيا إذا عشنا ، وإن لنا مرتحلاً إلى الآخرة إذا فنينا ، ويقال : إن في الدنيا محلاً ومرتحلاً إلى الآخرة ، والسفر : المسافرون ، يعني به من مات . قال أبو عمرو : مهلاً : مهلة لمن بقي بعدهم ، أي : يستعد ويصلح من شأنه ، قال أبو عبيدة .

إنّ مقيماً وإنّ مسافراً   وإنّ في السفْر إذ مضى مهلا

قال : ذهاباً لا يرجعون ، وقيل : وإن للسفر ، يريد : من قدم لآخرته فاز وظفر ، والمهل : السبق . انتهى . وقال الأعلم : وأراد بالسفر : من رحل من

---

(١) ابن الشجري ١/٣٢٢ ، وورد في الخزانة ٤/٣٨١ شاهداً على أنه إذا علم الخبر جاز حذفه ، سواء كان الاسم نكرة أم لا ، وسواء كررت إن أم لا . ديوان الأعشى ٢٣٣ وروايته كما في سيبويه .

(٢) سيبويه ١/٢٨٣ ، ٢٨٤ وما بين معقوفين زيادة عنه .

رفع المسَاهِم

الدنيا ، يقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي : لا يرجع ، ويروى « مثلا » أي : فيمن مضى مَثَلٌ لمن بقي ، أي : سيفنى كما فني . انتهى .

وتقدير الخبر مقدماً في البيت إنما هو لكونه أولى ، وليس بواجب لتنكير الاسم ، لأن الإخبار عن النكرة في باب إن جائز مع تأخير الخبر كما قاله ابن مالك والرضي . وزعم ابن الملا أن الخبر إنما قدر مقدماً وجوباً لتنكير الاسم ،و « ما » في رواية سيبويه مصدرية ، والمصدر المؤول بدل اشتمال من السفر ، والضمير المستتر في مضى راجع للسفر على أنه اسم جمع لمسافر ، واسم الجمع يجوز أن يعود عليه ضمير المفرد وضمير الجمع ، وعليه الرواية الأخرى : « ما مضوا » أو أنه جمع سافر حقيقة ، قال الجوهري : يقال : سفرت أسفر سفوراً : خرجت إلى السفر ، فأنا سافر ، ، وقوم سفر ، مثل : صاحب ، وصحب ، وسفّار : مثل راكب وركاب .. إلى أن قال : وسافرت إلى بلد كذا مسافرة وسفاراً . انتهى . وقال الأزهري في « تهذيب اللغة » عن الأصمعي : السفر : جمع سافر ، كما يقال : شارب وشرب ، ويقال : سافر وسُفَّر أيضاً . وغفل صاحب « القاموس » فقال : السافر : المسافر ، ولا فعل له ، [1] وتبعه ابن الملا .

وقول المصنف : أي إن لنا حلولاً في الدنيا ، وإن لنا عنها ارتحالاً إلى الآخرة ، أشار به إلى أن « محلا » و « مرتحلا » مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال ، وأن متعلقها وخبر إن في الموضعين ـ محذوفان . وقول المصنف : وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا .. الخ ، أشار إلى أن المراد بالسفر : الذين ماتوا ، وأن متعلق مهلا محذوف ، وأن مهلا اسم مصدر بمعنى إمهال .

وهذا مأخوذ من كلام ابن الحاجب قال في « أماليه » : معناه : إنهم يقولون : إن لنا محلا في الدنيا ، وارتحالاً بالموت ، وإن فيمن مضى قبلنا ـ يعني : موت من يموت ـ مهلة لنا ، لأنا نبقى بعدهم ، وهو معنى الإمهال . انتهى .

---

(١) وفي اللسان : ورجل سافر : ذو سفر ، وليس على الفعل ، لأنه لم ير له فعل .

رفع المسهم

وهذا غير موجود في كتب اللغة ، فإن المهل - بالتحريك - لازم والإمهال متعد به والجيد أن يكون المهل - بالتحريك - بمعنى المهل - بسكون الهاء - وهو البطء. قال الأزهري في «التهذيب» عن الليث : تقول مَهْلًا يا فلان ، أي : رفقاً وسكوناً لا تعجل ، ونحو ذلك كذلك ، ويجوز التثقيل ، وأنشد :

فَيَا ٱبنَ آدمَ ما أعددْتَ فِي مَهَلٍ ... لِلّهِ دَرُّكَ مَا تَأتِي ومَا تَذَرُ

انتهى[1]. وإلى هذا أشار السيرافي في كلامه السابق. ويأتي المهل - بالتحريك - بمعنى التقدم ، وهو مناسب هنا ، وإليه أشار أبو عبيدة ، كما نقل عنه السيرافي. وقول المصنف : لأنهم مضوا ، إشارة إلى معنى «إذ» التعليلية ، والجيد أن تبقى على ظرفيتها ، ويكون «إذ مضوا» بدل اشتمال من السفر ، كما قيل به في قوله تعالى: (واذكُرْ في الكتابِ مَرْيَمَ إذ انتَبَذَتْ)[مريم/١٦] أن «إذ انتبذت» بدل اشتمال من مريم ، ، وفي كلام ابن الحاجب إشارة إلى البدلية فتأمله.

والبيت مطلع قصيدة للأعشى[2] مدح بها سلامة ذا فائش الحميري ، وبعده :

اِسْتَأْثَرَ اللهُ بِالوَفَاءِ وَبِٱلْـ ... ـعَدْلِ ووَلَّى المَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا

والأَرضُ حَمَّالَةٌ لِمَا حَمَلَ الـ ... ـلّٰهُ ومَا إنْ يُرَدُّ مَا فَعَلَا

يوماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أَرْدِيَةِ ٱلْـ ... ـعَصْبِ ويوماً أَدِيمُهَا نَغِلَا[3]

إلى أن قال :

يسِيرُ مَنْ يَقْطَعُ المَفَاوِزَ وَٱلْـ ... ـبُعْدَ إلَى مَنْ يُثِيبُهُ الإبِـلَا

والهَيْكَلَ النَّهْدَ والوَلِيْدَةَ وَٱلْـ ... ـعَبْدَ ويُعْطِي مَطَافِلاً عُطُلَا

أَصْبَحَ ذُوْ فائشٍ سَلَامَةُ ذُو ٱلـ ... ـتَّفْضَالِ هَشّاً فُؤَادُهُ جَذِلَا

---

(١) الأزهري ٣٢١/٦ ، وبعد البيت عنده : وقال الله (فمهل الكافرين أمهلهم رويداً) فجاء باللغتين ، أي : أنظرهم.

(٢) ديوانه : ٢٣٣.   (٣) جاء ضبط كلمة « أديمها » في الديوان بضم الميم.

رفع المستهمر

أَبْلَجَ لا يَرْهَبُ الهُـــزَالَ وَلاَ يَنْقُضُ عَهْداً ولا يَخُونُ إِلَا

يا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِيَّ ولاَ يَشْرَبُ كَأْساً بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا

قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ يا سَلاَمَةَ ذَا الْـــتَّفْضَالِ وَالشِّعْرُ حَيْثُما جُعِلَا

والشِّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الكَرِيْمَ كَمَا اسْـتَنْزَلَ رَعْدُ السَّحابَةِ السَّبَلَا

لَوْ كُنْتَ ماءً عِدّاً جَمَمْتَ إذَا مَا نَزَلَ القومُ لَمْ تَكُنْ وَشَلا

قدْ عَلِمَتْ فارِسٌ وَحِمْيَرُ وَالْـ أَعْرابُ بِالدَّسْتِ أيُّكُمْ نَزَلَا

لَيْثٌ لَدَى الحَرْبِ أَوْ تَدُوخَ لَهُ قَسْراً وَبَذَّ المُلُوكَ مَا فَعَلَا

روى صاحب « الأغاني » (١) بسنده إلى سماك بن حرب أن الأعشى قال : أتيت سلامة ذا فائش . وأطلت المقام ببابه ، حتى وصلت إليه بعد مدة ، وأنشدته هذه القصيدة ، قال : صدقت ! الشعر حيث ما جعل . وأمر لي بمائة من الإبل ، وكساني حللاً ، وأعطاني كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً ، فبعتها بالحيرة بثلاثمائة ناقة حمراء .

وقوله : استأثر الله بالوفاء وبالعدل ، أي : اختص بهما ، وولاه : جعله والياً . وروي « وأولى » وقوله : يوماً تراها كشبه .. إلخ ، استشهد به أبو علي الفارسي على أنه يجوز للشاعر أن يأتي بمثل : هذا ضاربُ زيدٍ اليوم ، وغداً عمراً ؛ على قبحه في غير الشعر ، للفصل بالظرف بين حرف العطف وما عُطِف به قال : لأن هذه الحروف تنزلت منزلة ما هو من نفس الحرف المعطوف بها ، بدلالة قولهم : وهْوَ وهْيَ ، وقد أقيم مقام العامل ، فينبغي أن يكون أقل تصرفاً ، والظروف التي أقيمت مقام الأفعال أقل تصرفاً . فأما قراءة من قرأ : (سَبْعَ سَمواتٍ وَمِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ) [الطلاق/١٢] فنصب مثلهن (٢) ، فإنه أراد الفعل ، فحذفه وهو يريده ، كما حذف كُلاً

---

(١) الأغاني ٩/١٢١ .

(٢) هي قراءة عامة القراء ماعدا عاصماً ، فإنه قرأ بالرفع .

رفع المستهم

في قوله :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِيْنَ امْــرأً   وَنَارٍ تَوَقَّــدُ باللَّيْـــلِ نَارَا[1]

قال ابن بري في شرح أبيات « الإيضاح » : وهذا الذي منعه أبو علي فيه نظر ، لأنه أمر لابد منه لأمثاله ، ولا انفكاك لنظائره عنه ، ألا ترى أنك تقول : أعطيت زيداً درهماً وعمراً ديناراً ، فقد عطفت اسمين على اسمين ، ولا بد أن يكون أحد الاسمين فاصلاً بين الواو وما عطف بها ، لا سيما والفصل بالظرف أقرب إلى الجواز ، لاتساعهم فيه ، وقد جاء في شعر النابغة :

تُطَلِّقُهُ حِيْناً وحِيْناً تُرَاجِعُ[2]

انتهى . والكاف زائدة ، وأردية جمع رداء ، والعصب بمهملتين ، كفلس : برد يصبغ غزله ، ثم ينسج ، ولا يثنى ولا يجمع ، وإنما يقال : بردا عصب ، وبرود عصب . ويجوز أن يجعل وصفاً فيقال : شريت برداً عصباً ، وقال السهيلي : العصب : صبغ لا ينبت إلا باليمن ، كذا في « المصباح » . وقال شارح شواهد أبي علي : العصب ضرب من برود اليمن يُعصب غزله ، أي : يدرج ثم يحاك ، وهو في الأصل مصدر سمي به كما سمي المخلوق بالخلق . لأنه معصوب ، أي : مشدود مدرج ، مشبه به الأرض إذا أخصبت ، وبالأديم النغل إذا أجدبت ، والنغل : بفتح النون وكسر الغين المعجمة : وصف من نغل الأديم نغلاً ، من باب تعب : فسد فهو نغل – بالكسر – وقد يسكن للتخفيف ، ومنه قيل لولد الزنية : نغل ، لفساد نسبه ، وجارية نغلة ، كذلك ، وقيل : زانية . ويثيبه : مضارع أثابه ، أي : جزاه .

والهيكل : الفرس الطويل ، والنهد : المرتفع ، والوليدة : الجارية ، ومطافل :

---

(١) البيت لأبي دواد عند سيبويه ٣٣/١ ، وفي المفصل ٢٦/٣ ، ١٤٢/٥ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ .

(٢) عجز بيت صدره في ديوانه ٤٧ :

تناذرَها الحاوون من سوء سمها

وهي رواية أبي عبيدة .

جمع مطفل ، كمحسن ؛ وهي ذات الطفل من الإنس والوحش ، وعطل بضمتين : واحد الأعطال ، وهي من الخيل والإبل التي لا قلائد عليها ، ولا أرسان لها ، والتي لا سمة عليها .

وفؤاده : فاعل هشاً ، من هش الرجل هشاشة : إذا تبسم وارتاح . والأبلج : النقي ما بين الحاجبين ، وهو من صفات السادة الكرام . والهزال بالضم : نقيض السمن ، يريد : هزال أولاد الأمهات التي يهبها أو ينحرها . وقوله : ولا يخون إلاَّ : بكسر الهمزة : مخفف « إلّ » بالتشديد ، وهو العهد . والسبل بفتحتين : اسم من أسبلت السحابة ، وهو المطر ، والعد بالكسر : الماء الذي لا انقطاع له مثل ماء العين ، وماء البئر . وقال أبو عبيد . العد بلغة تميم هو الكثير ، وبلغة بكر بن وائل هو القليل ، كذا في « المصباح » وجم الشيء جمّـاً : كثر ، والوشل : الماء القليل . أراد : لو كنت من الماء عداً جمت ولم تبرح ، والدست بالسين المهملة : الأرض المستوية الصحراء ، معرب دشت بالفارسية ، بالمعجمة .

يقول : قد علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها ، وأشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ، وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى ، فاستمده على الحبشة ، فبعث معه وهْرِز الفارسي [١] .

وقوله : ليث لدى الحرب . . إلخ ، أو : بمعنى إلى ، وتدوخ : مضارع داخ ، أي : ذل ، وفاعله ضمير الملوك ، والقسر : القهر ، وبذّهم غلبهم ، وما : فاعل بذّ ، والملوك تنازعه تدوخ وبذ ، فالأول يطلبه فاعلاً ، والثاني يطلبه مفعولاً ، فأعمل الثاني ، وأضمر في الأول .

والأعشى : اسمه ميمون ، وكنيته : أبو بصير بن قيس بن جندل ، وينتهي

---

(١) انظر الخبر مبسوطاً في سيرة ابن هشام ٦٢/١ ، وتاريخ الطبري ٩٤٧/١ ط ليدن ، وورد اسم وهزر عندهما : وهرز ، بتقديم المهملة على المعجمة .

نسبه إلى بكر بن وائل ، وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع ، وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً ، فوقعت صخرة من الجبل ، فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً ، وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهليـة ، سلك في شعره كل مسلك ، وقال في أكثر أعاريض العرب ، وليس فيمن تقدم من فحول الشعراء أكثر شعراً منه ، قالوا : وكانت العرب لا تعد الشاعر فحلاً حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره . وسئل ابن أبي حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : شيخا وائل : الأعشى في الجاهلية ، والأخطل في الإسلام . وسئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ قال : لا أومىء إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤُ القيس إذا ركب ، والنابغـة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وهو أول من سأل بشعره ، وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره ، وقيل : لأنه أول من ذكر الصنج في شعره ، وهو ممن أقر بالملكين الـكاتبين في شعره ، وقد كانت العرب ممن أقام على دين إسماعيل إذا حلفت تقول : وحق الملكين ، وكان الأعشى ممن أقام على دين إسماعيل ، والقول بالأنبياء عليهم السلام . قالوا : والأعشى ممن اعتزل وقال بالعدل في الجاهلية ، من ذلك قوله :

اسْتأْثَرَ اللهُ بالوفَاءِ وبالعَدْلِ . . . البيت

ومدح نبينا ﷺ ، بقصيدة دالية ، وقصده من اليمامة ليسلم ، ولما كان بمكة صدّه مشركوا قريش ، فرجع ، فلما كان بناحية اليمامة ألقاه بعيره فوقصه ، ومات على كفره . وسيأتي شرح هذه القصيدة ، وذكر صدهم إياه في حرف اللام إن شاء الله تعالى .

قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : وكان الأعشى يفد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره . انتهى [1] .

---

(١) الشعر ١/٢٥٨ .

رفع
المستهم

وعدد من اسمه الأعشى من الشعراء سبعة عشر ، ذكرهم الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[1] . والأعشى في اللغة : الذي لا يبصر بالليل ، والضعيف البصر ، وصار هذا الأعشى في آخر عمره أعمى ، وكان له قائد يقوده .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد المائة :

(١٢٠) إسْتَقْدِرِ ٱللّهَ خيْراً وَٱرْضَيَنَّ بِهِ
فَبَيْنَمَا ٱلْعُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيْرُ[2]

على أن « إذ » للمفاجأة . وهذا البيت من مقطوعة لحريث بن جبلة العذري : أوردها أبو حاتم السجستاني في كتاب « المعمرين » قال : قالوا : عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلاثمائة سنة ، وقال بعضهم مائتين وعشرين سنة ، إلا أنا نظن أنه عاشها في الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم ، وقدم على معاوية ، فبلغنا أن معاوية قال له : أخبرني كم أتى عليك ؟ قال : مائتان وعشرون سنة . إلى أن قال : قال معاوية : فأخبرني عن أعجب شيء رأيته ، قال : أعجب شيء رأيته أني نزلت بحي من قضاعة ، فخرجوا بجنازة رجل من عذرة ، يقال له : حريث بن جبلة ، فخرجت معهم ، حتى إذا واروه ، انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تذرفان ، ثم تمثلت شعراً كنت رويته قبل ذلك :

يا قلبُ إنّكَ في أسماءَ مغْرُورُ أُذْكُرْ وهَلْ يَنْفَعَنْكَ ٱليومَ تَذْكِيرُ
قد بُحْتَ بالحُبِّ ما تُخْفِيهِ من أحدٍ حتى جَرَتْ بكَ أَطْلاَقاً مَحَاضِيرُ

---

(١) المؤتلف ١٠ .

(٢) في اللسان مادة (دهر) مع أبيات ثلاثة نسبها ابن بري لعثير بن لبيد العذري . قال : وقيل : لحريث بن جبلة العذري . قال في التاج : وفي البصائر للمصنف : لأبي عيينة المهلبي . والشاهد في الهمع ١/٢٠٥ والدرر ١/١٧٣ مع الخبر الآتي والأبيات ، وعيون الأخبار ٣٠٥/٢ .

تبْغِي أُموراً فَمَا تَدْرِي أَعاجِلُها   خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فيهِ تَأْخِيرُ
فَٱسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وَٱرْضَيَنَّ بِهِ   فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيْرُ
وَبَيْنَما المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ   إِذْ صَارَ في الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ
حتى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلّا تَذَكُّرُهُ   والدَّهْرُ أَيَّتَما حَالٍ دَهَارِيرُ
يَبْكِي الغَرِيبُ عليه ليسَ يَعْرِفُهُ   وذُو قَرَابَتِهِ في الحَيِّ مَسْرُورُ
وذاكَ آخِرُ عَهْدٍ مِنْ أَخِيكَ إِذَا   مَا المَرْءُ ضَمَّنَهُ اللَّحْدَ الخَنَاسِيْرُ

والخناسير : جمع خنسير ، ويقال : الخناسرة ، وهم الذين شيعوا الجنازة . فقال رجل إلى جانبي يستمع ما أقول : يا عبد الله من قائل هذه الأبيات ؟ قلت : ما أدري ، إلا أني قد رويتها منذ زمان . قال : قائله الذي دفناه ، وإن هذا ذو قرابته ، أسرُّ الناس بموته ، وإنك الغريب الذي وصف تبكي عليه ! فعجبت لما ذكره في شعره والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظر إلى موضع قبره ! فقلت : « إن البلاء موكل بالمنطق »[1] . انتهى كلام السجستاني باختصار[2] .

وأورد الحريري هذه الحكاية في كتاب « درة الغواص في أوهام الخواص » عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري قال : روى بإسناده إلى هشام بن الكلبي ، قال : عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلاثمائة سنة ، فأسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة ، فقال له : حدثني بأعجب ما رأيت ، قال : مررت بدار قوم يدفنون ميتاً لهم ، فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر : يا قلب إنك من أسماء مغرور .. الأبيات المذكورة إلا البيت الأخير . قال : فقال لي رجل : تعرف من يقول هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : إن قائله هذا الذي

---

(١) في الجامع الصغير ١/ ٢٢ : البلاء موكل بالمنطق ، القضاعي عن حذيفة ، وابن السمعاني في تاريخه عن علي (ح).
(٢) المعمرين : ٥٠ – ٥٣

رفع المسهم

دفناه الساعة ، وأنت الغريب الذي يبكي عليه ولست تعرفه ! وهذا الذي خرج من قبره أمسُ الناس رحماً به ، وأسرهم بموته ! فقال له معاوية : لقد رأيت عجباً ، فمن الميت ؟ قال : عثير بن لبيد العذري . انتهى [١] .

وأورد أبو علي القالي في أواخر « أماليه » [٢] ستة أبيات منها عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي مبتورة ، ولم يذكر حكايتها ولا حاكيها ولا قائلها .

وقوله : يا قلب إنك في أسماء ، أي : في حبها ، وباح بالشيء : إذا أفشاه ، وما : نافيه ، وأخفيته منه : سترته منه ، ومن متعلقة بتخفيه ، وحتى : غائية بمعنى إلى ، وجرت بك ، أي : بافشائك الحب ويخبرك ، والجري هنا : العدو ، وأطلاقاً : ظرف ، جمع طلق - بفتحتين - وهو الشوط ، وقال ابن خلف وغيره : جمع طلق - بضمتين - وهي التي لا تُعقل ولا تُقيّد ، وهذا غير مناسب هنا ، والمحاضير : الخيل السراع ، جمع محضير ، مأخوذ من الحضر ، بالضم ، وهو شدة العدو ، ومحاضير : فاعل جرت ، يريد : إن حبك لأسماء قد شاع ووصل إلى البلدان والبقاع . وقوله : فاستقدر الله خيراً ، أي : اطلب منه تعالى أن يقدر لك خيراً ، والعسر : مبتدأ خبره محذوف ، وهو موجود . ومياسير : فاعل دارت ، أي : حدثت وحلت في موضع العسر ، يقال لأحوال الدنيا المختلفة : هي تدور ، لأن بعضها يأتي في إثر بعض ، وهو جمع ميسور بمعنى اليسر .

وهذا البيت من شواهد سيبويه ، أورده في باب من أبواب مباحث نون التوكيد ، قال : اعلم أن الياء التي هي لام ، والواو التي بمنزلتها ، إذا حذفتها في الجزم ، ثم ألحقت الخفيفة أو الثقيلة أخرجتها كما تخرجها إذا جئت بالألف للاثنين ، لأن الحرف يبنى عليها كما يبنى على تلك الألف ، وما قبلها مفتوح كما يفتح ما قبل الألف ، وذلك قولك :

---

(١) درة الغواص : ٣٣

(٢) ٢/١٧٧ ، وانظر ما كتبه العلامة الميمني عن نسبة الأبيات في السمط ٢/٨٠٠ .

رفع المسهم

ارمينْ زيداً ، وأخشينْ زيداً ، واغزون : قال الشاعر :

استقدر اللهَ خيراً . . . البيت [1]

وقوله : وبينما المرء . . الخ ، الأحياء : جمع حي ، خلاف الميت ، ويجوز أن يكون بمعنى القبيلة ، والمغتبط : اسم فاعل من الاغتباط ، وهو التبجح بالحال الحسنة ، والرمس : القبر ، ويعفوه : يدرسه ويمحو أثره ، والضمير للرمس . والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الريح التي تهب بشدة .

وهذا البيت والذي قبله أوردهما ابن جني في بحث الفاء من « سر الصناعة » على أن « إذ » و « إذا » فيهما بمنزلة الفاء الرابطة للجواب ، فإنه قال بعد تقرير الفاء الرابطة : هذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيله أن يكون كلاماً لا يحسن الابتداء به ، ولهذا أيضاً ما جاز أن يجازى بإذا التي المفاجأة ، نحو قوله تعالى : (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم إذا هُمْ يَقْنَطُون) [الروم/٣٦] فقوله : (إذا هم يقنطون) في موضع قنطوا ، وإنما جاز لإذا هذه أن يجاب بها الشرط ، لما فيها من المعنى المطابق للجواب ، وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عملين ، كما لا بد للشرط وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه ووافقه ؛ كانت المفاجأة مسببة بينهما ، حادثة عنهما ، وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فبالحضرة زيد ، فإذا التي هي ظرف في معنى قولنا : بالحضرة زيد ، فزيد : مرفوع بالابتداء ، والظرف قبله خبر عنه ، فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو : خرجت ففاجأت زيداً ، وإن شئت : ففاجأني زيد ، لأن فاعلت في أكثر أحوالها إنما تكون من اثنين ، فلما ذكرت لك من حال إذا هذه ، وأن معناها المفاجأة والموافقة ، ووقوع الأمر مسبباً من غيره ؛ ما جاز أن يجازى بها .

---

(١) سيبويه ١٥٨/٢

رفع المستهمل

ويزيد حالها في ذلك وضوحـــاً ما أنشدناه أبو علي عن أبي بكر ، عن أبي عباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو : أن شيخاً من أهل نجد أنشـده :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خيراً وارْضَينّ به . . إلى آخر البيتين

فهذا كقولك : بينما المرء في الأحياء مغتبط ، عفتّه الأعاصير ، فوقوع الفعل في موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جواباً للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون بالفعل ، ليعادل به الفعل الذي قبله ، إذ كان مسبباً عنه ، والعلل بيننـا والأسباب لا تتعلق بالجواهر ، إنما تتعلق بالأعراض والأفعال ، فلما كانت عبرة[1] إذ في هذا البيت وفي غيره ، ما يطول الكتاب بذكره ، عبرة الفعل ، فكذلك قوله تعالى : (إذا هُمْ يَقْنَطون) أيضاً عبرته : قنطوا ؛ فافهم ذلك . انتهى كلام ابن جني[2] .

وقوله : حتى كأن لم يكن إلا تذكره . . الخ ، قال ابن خلف : « يكن » من كان التامة ، كأنه قال : حتى كأن الإنسان لم يوجد في الدنيا ، ولم يحدث إلا تذكره[3] ، وفي يكن ضمير المرء . وكأنْ : يريد : كأنه ، وأصل الكلام : حتى كأنه لم يكن إلا تذكره[3] ، ويكون تذكره بدلاً من الضمير في يكن ، على طريق الاستثنـاء ، وحذف الضمير من كأنه وخففه . ويجـوز أن يكون « تذكره » رفعاً بيكن ، ولا يكون فيه ضمير ، يقول : إن الإنسـان قصير العمر ، وما مضى من عمره ، إذا مات ، كأنه لم يوجد . وأيتا : حال نصب على الظرف من الزمان ، والعامل فيه ما في دهارير من معنى الشدة ، والدهر : مبتدأ ، ودهارير : خبره ، وهي الدواهي ، كأنه قال : والدهر دهارير في كل

---

(١) يريد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعني أنها مع ما بعدها في تقدير فعل

(٢) سر الصناعة : ٢٥٦/١ - ٢٥٧

(٣) في (أ) : بذكره ، بدلاً من تذكره .

رفع المسهم

حال . وحكي عن محمد بن يزيد : في واحد الدهارير « دهرور » . وقال أبو الحسن : يجوز أن يكون واحده « دهرار » مثل : أسطار ، واحد الأساطير . وقيل : واحد الدهارير : دهر ، على غير قياس ، كما قالوا : ذكر ومذاكير ، وشبه ومشابه ، كأنهما جمع مذكار ومشبه . انتهى كلامه .

وهذا البيت أنشده سيبويه في « باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره » وقال : فإنما هو بمنزلة قولك : والدهر دهارير كل حين وكل مرة ، أي : في كل حال ، وفي كل مرة فانتصب لأنه ظرف ، كما تقول : القتال كل مرة . انتهى[1] .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب أيتما على الظرف ، والعامل فيه الدهارير ، وهي الدواهي ، واحدها[2] : دهور[3] أو دهرار ، ويقال : الدهارير أول الدهر ، والمعنى : والدهر متجدد أبداً على ما عهد منه لا يبلى . ويقال : [الدهارير][4] جمع دهر على غير قياس . والمعنى على هذا : والدهر متقلب من حال إلى حال ، ومتصرف بخير وشر ، فكأنه قال : دهور ، لاختلافه . وقبل هذا البيت :

وبينما المرءُ في الأحياءِ مغتبطٌ . . . البيت

روي أن الفرزدق شهد دفن رجل ، فأنشد منشد هذا الشعر ، فقال الفرزدق : ما تدرون من قائل هذا الشعر ؟ فقالوا : لا ، فقال : الموضوع في حفرته . انتهى[5] .

---

(١) سيبويه ١/١٢٢ . (٢) في (أ) : واحدتها .

(٣) في شرح الأعلم « دهرور » بدل « دهور » وفي اللسان عن الأزهري قال : لدهارير جمع الدهور ، أراد أن الدهر ذو حالين من بؤس ونعم .

(٤) زيادة عن الأعلم .

(٥) شرح الأعلم ١/١٢٢

رفع عبد الرحمن النجدي المسيّهم

ولقد أخطأ في نسبة هذه الحكاية إلى الفرزدق ، وإنما حصل له اشتباه بحكاية أخرى للفرزدق مع الحسن البصري .

وقوله : وذو قرابته في الحي مسرور ، قال الحريري في « درة الغواص » : يقولون هو : قرابتي ، والصواب أن يقال : هو ذو قرابتي ، كما قال الشاعر ، وأنشد هذا البيت ، وأورد تلك الحكاية والأبيات بهذه المناسبة[1] . وما أنكره صحيح فصيح ، وقد ورد في حديث صحيح : « هل بقي أحد من قرابتها » قال ابن الأثير في « النهاية »[2] أي : أقاربها ، فسموا بالمصدر كالصحابة ، وإطلاق المصدر على الوصف مطرد مقيس للمبالغة التي فيه . وفي « تهذيب اللغة » للأزهري : ويقال : فلان ذو قرابتي ، وجائز أن تقول : فلان قرابتي بهذا المعنى[3] . وفي « الأساس » للزمخشري : وهو قريبي وقرابتي ، وهم أقربائي وقرابتي . والعجب من صاحب « القاموس » فإنه تبع الحريري ، وقال : لا تقل : هو قرابتي .

وقوله : إذا ما المرء ضمنه . . الخ ، ما : زائدة ، والمرء : هو الميت ، واللحد : مفعول ثان لضمن ، والخناسير : فاعل ضمن ، وقد فسره أبو حاتم ، وليس ما ذكره موجوداً في « التهذيب » للأزهري ، وفي « القاموس »[4] .

وقائل الشعر جاهلي ، واسمه في رواية أبي حاتم : حريث – مصغر حارث – ابن جَبلة – بفتح الجيم والموحدة – العذري ، نسبة إلى عذرة ، قبيلة باليمن . وعلى رواية ابن الأنباري : اسمه عِثْيَر بن لبيد العذري ، بكسر العين المهملة ، وسكون

---

(١) درة الغواص ٣٣

(٢) في تفسيره لحديث عمر : « إلا حامى على قرابته » قال : أي : أقاربه . . ولم يورد نص الحديث .

(٣) الأزهري ٩/١٢٧ باختصار .

(٤) في القاموس الخناسير : أهل الجبانة ، وفي الأزهري ٧/٦٦٨ الخناسير : الهلاك – بضم الهاء وتشديد اللام – وهو خلاف ما فسره أبو حاتم بقوله آنفاً ص١٦٩ : الذين شيعوا الجنازة .

المثلثة ، وفتح المثناة التحتية . ولبيد : بفتح اللام وكسر الموحدة . وحكاهما ابن خلف قال : الشعر لحويث بن جبلة ، ويقال : عثير بن لبيد العذري .

وراوي الحكاية والأبيات : هو عُبيد - بالتصغير - **ابن شرية** ، بفتح الشين المعجمة ، وسكون الراء ، بعدها مثناة تحتية ، كذا رأيته مضبوطاً فيهما بالقلم في نسخ متعددة صحيحة ، لكن شيخنا الخفاجي قال فيما كتبه على « درة الغواص »[1] : شرية كعطية ، ولا أدري من أين هذا الضبط ، والصواب الأول ، وهو منقول من اسم الحنظل ، نقل الأزهري في « تهذيب اللغة » عن أبي عبيد عن الأصمعي أنه قال : الشري بفتح فسكون : الحنظل ، والواحدة شرية ، وهو منسوب إلى جرهم ، قبيلة باليمن وعبيد بن شرية : صحابي أورده ابن حجر في « الإصابة »[2] وعاش إلى مدة عبد الملك بن مروان .

ونظير حكاية الشعر ما ذكره ابن خلكان في « الوفيات » في ترجمة الشريف الرضي الموسوي ، واسمه محمد ، قال : ولقد أخبرني بعض الفضلاء في مجموع ، أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من رأى ، وهو لا يعرفها ، وقد أخنى الزمان عليها ، وذهبت بهجتها ، وأخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة ، وحسن الإشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان ، وتمثل بقول الشريف الرضي ، رحمه الله تعالى[3] :

ولقد وقَفْتُ على رُبُوعِهِمُ ... وطُلُولُهَا بِيَدِ ٱلْبِلَى نَهْبُ
فبَكَيْتُ حتى ضجَّ مِنْ لَغَبٍ ... نِضْوِي ولجَّ بعَذْلِيَ ٱلرَّكْبُ
وتَلَفَّتَتْ عَيْنِي فمُذْ خَفِيَتْ ... عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القلبُ

---

(١) ص ٩٠ ، وكذلك ضبطه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » .
(٢) ٣/١٠١
(٣) ديوانه ١/١٨١

فمر شخص سمعه وهو ينشد هذه الأبيات ، فقال له : أتعرف هذه الأبيات لمن هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب هذه الأبيات ، وهو الشريف الرضي ، فتعجبا من حسن الاتفاق . انتهى[1] .

وفي معنى الشعر الشاهد قول الشريف الرضي أيضاً[2] :

غيري أَضَلَّكُمُ فلِمْ أنَا نَاشِـدُ ... وسوايَ أفْقَدَكُمْ فلِمْ أنَا وَاجِدُ

عَجَباً لَكُمْ يأبَى البُكاءَ أقارِبٌ ... منكُمْ ويَشْرَقُ بالدّموعِ أبَاعِـدُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد المائة :

(١٢١) هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا

وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إذْ ذَاكَ أفْنَـانَا[3]

على أن الجملة المضاف إليها « إذ » قد حذف عجزها ، التقدير : إذ ذاك كذلك ، وهو أول أبيات ثلاثة أنشدها أبو زيد في « كتاب الهمز » وفي « النوادر »[4] وقال في كتاب « الهمز » : وأنشدني شيخ أعرابي من بني تميم لنفسه :

هل تَرْجِعَنَّ ليالٍ قد مَضَيْنَ لنا ... والعيشُ منقلب إذْ ذاكَ أفْنانا[5]

إذْ نحنُ في غِرَّةِ الدنيا وبَهْجَتِهَا ... والدارُ جَـامِعَةٌ أزْمَانَ أزْمَانَا

لَمّـا اسْتمرَّ بِهَا شَيْحَانُ مُبْتَجِحٌ ... بالبَيْنِ عنكَ بِمَـا يَرْآكَ شَنْآنَا

---

(١) الوفيات : ٤/٤١٦ ، ٤١٧

(٢) ديوانه ١/٨٣

(٣) الهمع ١/٢٠٥ والدرر ١/١٧٣

(٤) النوادر ٨٤ .

(٥) أنشد في الأغاني ١٠/٢٨٩ لابن المعتز البيت كذا :

هل ترجعن ليالٍ قد مضين لنا ... والدار جامعة أزمان أزمانا

رفع المسهم

وقال في « النوادر » بعد هذه الأبيات: الشّيحان : الغيور، والمبتجح : المفتخر، والذي يعرف . انتهى[1] . ومراد الشاعر من هذا الاستفهام عود لياليه الماضية ، قال الدماميني : الأفنان : إما جمع فنن ، وهو الغصن الملتف ، أو جمع فن ، وهو الحال والنوع ، ونصبه على الحال من ليال ، وإن كانت نكرة ؛ لتخصصها ، وعامل إذ « منقلب » واسم الإشارة يرجع إلى العيش باعتبار حاله . والثاني المحذوف المجرور بالكاف ، يرجع إلى حال الأفنان ، والجملة المقترنة بالواو حال من ضمير مضين ، والمعنى : هل ترجع ليالينا ، حال كونها مثل الأغصان الملتفة في نضارتها وحسنها ، أو حال كونها ذات فنون من الحسن ، وضروب شتى من اللذة ؟ وهذه الليالي اللاتي[2] مضين في حال أن عيشنا منقلب من طور إلى طور ، إذ حال ذلك العيش مثل حال تلك الأغصان في الرونق والبهجة ، أو مثل حال تلك الفنون المختلفة في الحسن . انتهى .

وكون أفنان حالاً من ليال بعيد ، والقريب أن يكون حالاً من ضمير منقلب ، وأقرب منه أن يكون خبراً له ، بناء على أنه من أخوات صار ، وفي إرجاع الإشارتين لما ذكر ، كما قال ابن الحنبلي[3] ؛ تعسف ؛ قال : وإنما قيد العيش بقوله : « باعتبار حاله » ليتم له أمر التشبيه بين المشار إليه أولاً ، والمشار إليه ثانياً مع أنه لا يتم ، ولهذا اضطر آخراً إلى تشبيه حاله بحالها ، قال : وجعل اسم الإشارة الأول لنفس العيش ، وهو للمتوسط للتفخيم . والثاني لنفس الأفنان ، وإن كانت جمعاً ، وهو للمفرد بتأويل المذكور ، مراداً بها الليالي ، أو ما شبهت به أحسن ، ووجه الشبه حسن الحال فيهما . وأحسن منه أن يكون اسم الإشارة المذكور لانقلاب العيش ذي الأفنان ، والمقدر الانقلاب الثابت لليالي الماضية ، إذ كانت أنواعاً مختلفة . انتهى .

---

(١) النوادر ١٨٥ وقد سقط منها قوله : والذي يعرف .

(٢) في (أ) التي .

(٣) شمس الدين محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي ، ترجم له الشهاب الخفاجي في ريحانته ص ٦٨ .

وقوله : إذ نحن . . الخ ، هو بدل من قوله : إذ ذاك ، والغرة بكسر الغين المعجمة : الغفلة عن الشر ، وفعل قبيح ، والبهجة : الحسن والرونق واللطافة . وجملة : « والدار جامعة » : حال من الضمير المستقر في الظرف ، وأزمان : اسم امرأة مفعول الجامعة ، وهو غير منصرف ، وفيه معطوف محذوف ، أي : جامعة أزمان وإياي ، وأزمانا : ظرف لجامعة .

وقوله : لما استمر بها ، أي : بالدار ، وشيحان ، بالشين المعجمة والحاء المهملة : الغيور السيىء الخلق ، والمبتجح روي بالرفع : صفة شيحان ، وبالنصب : حال منه ، اسم فاعل من ابتجح بالشيء : افتعل ، قال الأزهري في « التهذيب » : فلان يتبجح بفلان ، ويتمجح ، بالميم بدل الباء : إذا كان يهذي به إعجاباً ، وقال اللحياني ، أي : يفتخر ويباهي به . انتهى[1] . وقول أبي زيد في تفسيره : « والذي يعرف » لم أره في « التهذيب » و « القاموس » وغيرهما ، وكلامه حجة . والباء متعلقة بمبتجح . والبين : البعد ، وعن : متعلقة به ، قال أبو حاتم : الكاف في الموضعين خطاب لمذكر ، والباء في « بما » سببية ، وما : مصدرية ، وروى الأزهري[2] هذا البيت في مادة « شيحان » عن المفضل :

بالبَيْنِ عنكَ بِها يَرآكَ شَنْآنا

بضمير الغائبة العائدة إلى أزمان ، فيكون « بها » الأولى كذلك لأزمان ، ويكون يرآك جواب لمّا على الشذوذ ، لأنه مضارع . وشنآن ، بسكون النون : البغض ، وكذلك بفتح النون ، وفيه مضاف محذوف ، أي : يراك رؤية بغض . ونقل الأزهري عن الفراء أنه قال في قوله تعالى : (ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) [المائدة /٢ و ٨] ، قال أبو عبيدة : يقال : الشنآن ، بتحريك النون والهمزة ،

---

(١) الأزهري ٤/١٦٤.

(٢) الأزهري ٥/١٤٨ .

والشنْآن ، بإسكان النون : البغضة . وروى سلمة عن الفراء : من قرأ شنآن قوم – بالتحريك – فمعناه : بغض قوم ، ومن قرأ بسكون النون ، فهو اسم ، ومعناه : لا يحملنكم بغيض قوم . انتهى[1]. فيكون على هذا وصفاً كعطشان وغضبان ، فيكون التقدير هنا : يراكَ رؤية مبغض . ويرآك هنا جاء على الأصل ، على زنة يرعاك ، قال أبو زيد في كتاب « الهمز » : وعامة كلام العرب في يرى ، ونرى ، وترى ، وأرى ، ونحوه على التخفيف ، وبعضهم يحققه ، وهو قليل في كلام العرب ، كقولك : زيد يرآى وأياً حسناً ، نحو يرعى رعياً حسناً ، قال سراقة البارقي :

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ كِلَانَا عالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[2]

وقال الأعلم بن جرادة السعدي ، أدرك الإسلام :

أَلَمْ تَرَ مَا لاَقَيْتُ والدَّهْرُ أَعْصُرٌ ومَنْ يَتَمَلَّ العَيْشَ يَرْءَ ويَسْمَعِ[3]

ثم أنشد هذه الأبيات التي شرحناها .

وأنشد بعده للأخطل ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد المائة :

(١٢٢) كَانَتْ مَنَازِلَ أُلَّافٍ عَهِدْتُهُمُ إِذْ نَحْنُ إِذْ ذَاكَ دُونَ النَّاسِ إِخْوَانَا

على أن خبر المبتدأين بعد « إذ » في الموضعين محذوف ، تقديره : إذ نحن متألفون ، إذ ذاك كائن .

---

(١) الأزهري ١١/٤٢١ مختصراً . وما نقله عن الفراء ليس في معاني القرآن .

(٢) البيت في النوادر ص ١٨٥ ، وثاني أبيات ثلاثة في أمالي الزجاجي ص ٥٧ ، وفي الأغاني ٩/١٣ وفيه : « تبصراه » بدل : ترأياه ، والأبيات خبر طريف لسراقة مع المختار الثقفي ، ساقه الأصفهاني في مناسبة ورودها .

(٣) البيت وبعده آخر في النوادر ص ١٨٥ ، وقافيته مضمومة ، وأنشده الزجاجي في أماليه : ٥٧ كما جاء هنا . وما نقله المصنف عن كتاب الهمز ، لم نعثر عليه في المطبوع .

رفع المسهم

والكلام على هذا البيت أصله لأبي علي ، قال في كتاب « الشعر » : لا يجوز أن يكون إذ ذاك خبر نحن ، كما لا يجوز : زيدٌ أمس ، ولكن « إذ » الأولى ظرف لعهدتهم ، كأنه قال : عهدتهم إخواناً ، إذ نحن متآخون ، أو متألفون إذ ذاك ، أي : إذ ذاك كائن . ويحتمل أن يكون « دون الناس » متعلقاً بالخبر المضمر ، ويحتمل أن يكون : إخواناً دون الناس ، فإذا قدم الصفة ، صار نصباً على الحال ، انتهى كلامه .

وأخذه ابن الشجري كالمصنف ، فقال في المجلس الثلاثين من « أماليه » تعريب بيت الأخطل : « كانت منازل ألاف » : خبر المبتدأين اللذين هما : نحن وذاك ؛ محذوفان ، أراد : عهدتهم إخواناً إذ نحن متألفون أو متآخون ، يدل على التقدير الأول ذكر الألاف ، وعلى الثاني ذكر الإخوان . وأراد : إذ ذاك كائن ، ولا يجوز أن يكون « إذ ذاك » خبر نحن ، لأن ظروف الزمان لا يصح الإخبار بها عن الأعيان ، فلو قلت : زيد أمس ؛ لم يحصل بذلك فائدة ، و « إذ » الأولى ظرف لعهدتهم . وأما الثانية ، فيعمل فيها الخبر المقدر الذي هو : متألفون ، أو متآخون . وأما قوله : دون الناس ، فيحتمل أن يكون العامل فيه : عهدتهم ، ويحتمل أن تعلقه بالخبر المضمر ، كأنك قلت : متألفون دون الناس ، ويجوز أن تعلقه بمحذوف غير الخبر المقدر ، على أن يكون في الأصل صفة لإخوان ، كأنه قال : عهدتهم إخواناً دون الناس ، أي : متصافين دون الناس ، فلما قدم على الموصوف صار حالاً ، وجاز أن تجعله وصفاً لعين ، وحالاً منه ، لأنه ظرف مكاني . فإن قيل : إلامَ توجهت الإشارة بذاك ؟ فالجواب : إلى التجاور الذي دل عليه ذكر المنازل . انتهى كلامه [1] .

وقال أبو حيان في « تذكرته » : أنشد أبو علي :

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/٢٠٠

بَيْنَـا كذاكَ رأيتني مُتَعَلِّقـاً   بالبُرْدِ فوقَ جُلَالَةٍ سِرْدَاحِ [1]

الكاف : زائدة ، وذاك : مبتدأ ،خبره محذوف ، تقديره : بينا ذاك شأني . انتهى .

ومنازل بالنصب : خبر كان ، واسمها ضمير الديار .

والبيت نسبه أبو علي وغيره للأخطل ، وقد فتشت ديوانه من رواية السكري فلم أجده ، ولعله ثابت في ديوانه من رواية أخرى ، والله تعالى أعلم .

وترجمة الأخطل تقدمت في الإنشاد السابع والعشرين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد المائة :

(١٢٣)   لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ

تمامه :

يَلُوحُ كأَنَّهُ خِلَلُ [3]

على أن موحشاً حال من طلل ، وكان في الأصل صفة لطلل ، فلما قدم عليه ، صار حالاً منه . وأورده سيبويه في « باب ما ينتصب ، لأنه يقبح أن يوصف بما بعده ، أو يبنى على ما قبله » وذلك قولك : هذا قائماً رجل [وفيها قائماً رجل] ؛ لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم ، وقبح أن تقول : فيها قائم ؛ فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح : مررت بقائم ، وأتاني قائم ؛ جعلت القائم حالاً ، وكان المبني على الكلام الأول ما بعده . ولو حسن أن تقول : فيهـا قائم ؛ لجاز : فيها قائم رجل ، لا على الصفة ، ولكنه [كأنه] لما قال : فيها

---

(١) في اللسان : الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداح : الناقة الطويلة ، وقيل : الكثيرة اللحم .

(٢) ١٨٦/١

(٣) العيني ١٦٣/٣ ، وعنه في ديوان كثير ٢١٠/٢ ، وهو غير منسوب في شرح الحماسة ٩٨/٤ ، واللسان (خلل) ، والصبان ١٧٤/٢ ، والتهذيب ١٤٤/٥ ،وروايته : لسلمى ، وهو في الخزانة ٥٣١/١ .

قائم ؛ قيل له : من هو ، وما هو ؟ فقال : رجل ، أو عبد الله ، وقد يجوز على ضعفه . وحمل هذا النصب على جواز : فيها رجل قائماً ، وصار حين أخّر وجهَ الكلام فراراً من القبح ، ثم أنشد هذا البيت لكثير مع بيتين[1]. وقال : وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر ، وأقل ما يكون في الكلام . انتهى.[2] قال السيرافي : جملة هذا الباب : أن يكون اسم منكور له صفة تجري عليه ، ويجوز نصب صفته على الحال ، والعامل في الحال شيء متقدم لذلك المنكور ، ثم تتقدم صفة ذلك المنكور عليه ، لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن تحمل على الحال ، مثال ذلك : هذا رجل قائم ، وفي الدار رجل قائم ؛ هـذا : مبتدأ ، ورجل : خبره ، وقائم : نعت رجل ، وفي الدار : خبر مقدم ، ورجل : مبتدأ ، وقائم : نعت رجل . ويجوز نصب قائم في المسألتين جميعاً ؛ أما في الأول ، فالعامل فيه التنبيه ، أو الإشارة ، وأما في الثاني ، فالعامل فيه الظرف ، والاختيار الصفة ، والأصل في بيت كثير : لعزة طلل قديم موحش ، على الصفة ، وكان يجوز : موحشاً ، على الحال ، والعامل فيه لعزة ، فلما قدمت نصبته على الحال . وقوله : هذا كلام أكثر ما يكون في الشعر . . إلخ ، يعني : أن طلب وزن الشعر ربما اضطر الشاعر إلى تقديم ، فيحوج إلى تقديم الصفة التي ذكرنا على الموصوف . انتهى باختصار[3] . وظاهره : أن النكرة صاحب الحال .

قال ابن الحاجب في « أماليه » : يجوز أن يكون « موحشاً » حالاً من الضمير في لعزة ، فجعل الحال من المعرفة ، أولى من جعلها من النكرة متقدمة

---

(١) أحدهما لذي الرمة ، والثاني لآخر .

(٢) سيبويه ٢٧٦/١ ، ورواية الشاهد عنده : « لعزة » بدل « لمية » ، وما بين معقوفين زيادة منه .

(٣) وقد جاء كلام السيرافي أكثر اختصاراً في هامش سيبويه ٢٧٦/١.

رفع المستهم

عليها ، لأن هذا هو الكثير الشائع ، وذاك قليل ، فكان أولى . انتهى . وقال السخاوي في « سفر السعادة » : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل : الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأن الجار والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه ، أو ما قال الأخفش . وإن قلنا بقول الأخفش ، فارتفاع [طلل] على أنه فاعل ، والرافع له الجار والمجرور ، فيكون العامل في الحال هو العامل في ذيها[1] ، والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور . انتهى[2] .

---

(١) أي : صاحبها .

(٢) سفر السعادة ورقة ١٣١ الوجه الثاني من مخطوطات مكتبة عارف حكمت ، وهي نسخة نفيسة على غلافها سماع بخط مؤلفها . والبغدادي نقل الكلام مختصراً ، وقد رأينا أن نثبته بتمامه عنه ؛ قال في بحث « ومن أبيات المعاني » : قال النحاة في قول الشاعر :

لعزّةَ موحشاً طللٌ قـديمُ ... عفـاهُ كلُّ أسْحَمَ يَستديمُ

انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر لأن الجار والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه ، أو ما قال الأخفش . فإن قلنا بقول سيبويه ، فالجار والمجرور خبر المبتدأ ، والمبتدأ طلل ، والخبر مقدم على المبتدأ ، والنية به التأخير ، وفيه - أعني : الخبر الذي هو الجار والمجرور - ضمير يعود إلى المبتدأ ، وهذا الضمير مرفوع بالجار والمجرور ، كما كان مرفوعاً بالفعل الذي جعل الجار والمجرور نائباً عنه ، ومما استقر عندهم أن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ، والحال هاهنا صاحبها طلل ، والعامل في طلل معنوي ، فكيف يكون الجار والمجرور عاملاً في الحال ، وهو غير عامل في طلل ! وإن قلنا بقول الأخفش ؛ فارتفاع طلل على أنه فاعل ، والرافع له الجار والمجرور ، كما يرتفع بالفعل الذي هو نائب عنه . وقلت : لامرية على قول الأخفش : ان العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال .

بقي عليك أن العامل إذا كان غير متصرف لم تتقدم عليه الحال ، ولاعلى صاحب الحال ألا ترى أنه لا يجوز : هذا قائماً زيد ، فالذي ينبغي أن يقال : إن العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور . ولما كان موحشاً حالاً عنه ، وهو عائد إلى طلل الذي هو نكرة ، وكان موحشاً نعتاً للنكرة ؛ قالوا : وإذا تقدم =

وقد وقع هذا المصراع في نسخة من « كتاب سيبويه » كما أنشده المصنف ، وهي نسخة الأعلم ، قال : وتمام البيت :

يلوحُ كأنه خِلَلُ

أي : تلوح آثاره ، وتتبين تبين الوشي في خلل السيوف ، وهي أغشية الأغماد ، واحدتها : خِلة . انتهى . وهو بكسر الخاء المعجمة في المفرد والجمع ، قال الجوهري : الخلة بالكسر : خلل السيوف ، وهي بطائن كانت تغشى بها أجفانُ السيوف ، منقوشة بالذهب وغيره . انتهى . وصحفه الدماميني بالجيم المفتوحة ، وقال : والجلل : من الأضداد ، يطلق على العظيم وعلى الحقير ، والمراد هنا الثاني ، وهذا كما ترى لا معنى لتشبيه الطلل بالحقير ، والطلل بفتحتين : ما شخص من آثار الدار ، كالجدار الصغير والأثفية ونحوهما ، والرسم : ما لا شخص له من أثر الدار . ويلوح : يلمع ، والموحش : القفر الذي لا أنيس به .

ووقع في نسخة أخرى من « كتاب سيبويه » :

لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيْمُ

وهي نسخة السيرافي ، وتمامه :

عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمَ مُسْتَدِيْمُ (١)

وفي النسختين منسوب إلى كثير . وأنشده الرضي :

لِمَيَّةَ مُوحشاً طَلَلٌ قديمُ

ومية : اسم امرأة كان يهواها ذو الرمة ، وعزة . اسم امرأة كان يحبها

= نعت النكرة عليها نصب على الحال ، ولا ريب في انتصابه على الحال إذا تقدم عليها . فقولهم : إذا تقدم عليها نصب على الحال ؛ كلام صحيح على ما ذكرته . ا هـ .

(١) ديوان كثير ٢/٢١١

رفع المسهم

كثير ، وبها اشتهر ، ولا يبعد أنه كنى بمية عن عزة ، تمويهاً وتصنعاً . وعفاه : غير آثاره ودرسه ، والأسحم : الأسود ، والمراد به هذا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلائه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب الممطر مطر الديمة ، والديمة : مطرة أقلها ثلث النهار وثلث الليل .

وترجمة كثير عزة تقدمت في الإنشاد التاسع عشر[1].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد المائة :

(١٢٤) كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمىً يُتَّقَى ... إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا[2]

على أن « إذ » الأولى متعلقة بيكونوا ، أو بحمى ، أو بيتقى . والثانية : متعلقة ببز ، وذاك : مبتدأ خبره محذوف ، تقديره كائن .

وإعراب هذا البيت جميعه من كلام أبي علي ، قال في كتاب « الإيضاح الشعري » : قولها : إذ ذاك ، لا يجوز أن يكون خبراً للناس ، لأنك لا تقول : الناس أمس ، ولكن التقدير : إذ الناس مَنْ عَزّ منهم بز إذ ذاك ، فيرجع الذكر الذي تقدره محذوفاً إلى الناس ، مثل : السمن منوان بدرهم ، ويكون قوله : إذ ذاك متعلقاً ببز ، ومَن بمعنى الذي ، ولا يكون بمعنى الجزاء لأن الشرط وجوابه لا يعمل واحد منهما فيما قبله عندهم . ومَن أجاز من البغداديين أن يعمل جزاء الشرط فيما تقدمه ؛ جاز على قياس قوله أن يكون مَنْ شرطاً ، وبز جوابه ، وإذ منتصب الموضع به . وقوله : « إذ ذاك » ذاك : مرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، لأن إذ لا تضاف إلا إلى جملة ، والتقدير : إذ ذاك كائن أو موجود . انتهى كلامه .

---

(١) ٨٢/١

(٢) سرح العيون ٢٦٣ ، برواية « في ذاك » بدل : « إذ ذاك » ، الكامل ٧٩٣ ، عيون الأخبار ١٩١/١

وزاد في « التذكرة القصرية » : ويجوز أن تكون « إذ » الأولى متعلقة بحمى أو بيتقى ، ويريد : بذاك الحمى المتقى .

وقال في نسخة أخرى منها : لا تتعلق إذ الثانية بمحذوف بعد الناس ، لأن ظرف الزمان لا يتضمن الجثة ، ولا بما بعد من عزّ بزّ ، لأن الشرط لا يعمل فيما قبله ، وإذا كان كذلك ؛ كان متعلقاً بما يدل عليه قوله : من عزّ بزّا ، كأنه قال : إذ الناس إذ ذاك يتغالبون ونحوه ، ولا يجوز أن تكون بدلاً من إذ الأولى ، لأن الجملة المضافة إليها إذ الأولى لم تتم ، فان قلت : فأضمرْ للناس خبراً كأنه مُغالِبُون ، وأبدلها من الأولى ، وأضمر لذاك خبراً أيضاً ؛ قلت : ما ذكرت غير ممتنع . انتهى .

وأخذه ابن الشجري أيضاً ، فقال في المجلس الثاني والثلاثين من « أماليه » : مَنْ في البيت بمعنى الذي ، وموضعها مع عزّ رفع بالابتداء ، وبزّ : خبرها ، والجملة التي هي المبتدأ وخبره : خبر عن المبتدأ الأول الذي هو الناس ، والعائد إلى الناس محذوف ، كما حذفوه من قولهم : السمن منوان بدرهم ، يريدون : منوان منه ، وكذلك التقدير : من عزّ بزّ منهم ، ولا يجوز أن يكون « إذ ذاك » خبراً عن الناس ، لما ذكرته لك من امتناع الإخبار بظروف الزمان عن الأشخاص . وإذا بطل أن يكون « إذ ذاك » خبراً عن الناس ؛ بقي أن يتعلق بـ « بز » ، ولا يجوز أن تكون من شرطية ، لأن الشرط وجوابه لا يعمل واحد منهما فيما قبله بإجماع البصريين ، كما لا يتقدم على الاستفهام ما يكون في حيزه . وأجاز قوم من البغداديين أن يعمل جواب الشرط فيما تقدم عليه ، لمفارقته الاستفهام بكونه خبراً ، فعلى قول هؤلاء يحتمل « من » أن تكون شرطاً ، فأما ذاك فموضعه رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : ذاك كائن أو موجود ، ولا يجوز أن يكون موضع ذاك على انفراده خفضاً ، لأن « إذ » لا تضاف إلا إلى جملة ، فموضع الجملة التي هي ذاك وخبره جر . انتهى كلامه [1] .

---

(١) ابن الشجري ١/٢٤٦

رفع المسهم

وقولهم : جملة « من عزّ بزّ » خبر للناس بتقدير العائد ؛ خدشه ابن الحنبلي بأن قولها : من عزّ بزّ ، مثل سائر ، واللائق أن يكون محكياً ، وأن لا يكون خبراً عن الناس بتقدير : من عز منهم ، بل بتقدير : مقول في حقهم : من عزّ بز ، كما قال أبو الدرداء : « وجدت الناس اخْبُرْ تَقِلهْ » ويروى : « اخبرهم تقله » أي : تبغض ، والهاء للسكت ، ولو كانت ضميراً لقيل : تقلهم ، فإن تقديره : مقولاً في حقهم كذا ، وإن اشتهر أن تقدير القول فيه ، لأن الجملة الواقعة مفعولاً ثانياً لوجدت غير خبرية ، لا لكونها مثلاً محكياً . انتهى .

والبيت من قصيدة للخنساء (١) ، قال جامع ديوانها الأخفش : وقالت تبكي إخوتها وزوجها :

تَعرَّقَني الدهرُ نَهساً وَحزَّا ... وأوْجعَني الدّهرُ قرعاً وَغمْزَا
وأفنَى رِجالِي فَبادُوا مَعاً ... فغُودِرَ قَلْبي بهمْ مُستَفَزّا
لِذِكر الذين هُمُ في الهيَا ... جِ لِلمُستَضِيفِ إذَا خافَ عِزّا
وهُمْ في القَدِيمِ سَراةُ الأديمِ ... والكائِنُونَ مِنَ الخوفِ حِرزَا
وكَانُوا سَراةَ بَنِي مَالِكٍ ... وزَيْنَ العَشِيرةِ فَخراً وعِزّا
كَأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمىً يُتَّقى ... إذِ النَّاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا
هُمُ مَنَعُوا جارَهُمْ والنِّسَا ... ءُ يَحْفِزُ أحوافَها المَوْتُ حَفزَا
غَداةَ لَقُوهُمْ بِمَلْمُومَةٍ ... رَدَاحٍ تُغادِرُ لِلأرْضِ رِكْزَا
ببِيضِ الصِّفاحِ وسُمْرِ الرِّماحِ ... فبالبِيضِ ضَرْباً وبالسُّمرِ وَخْزَا
وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِينَ ... تحتَ العَجاجَةِ يَجمِزْنَ جَمْزَا

---

(١) ديوانها ٥٦ ؛ ماعدا البيت الثالث منها ، وفيها اختلاف في رواية بعض الأبيات .

جَـزَزْنا نَوَاصِيَ فُرْسَانِهَـــا   وكانَت تَظُنُّ بأَنْ لاَ تُجَـزَّا
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاَقِي ٱلْحُـرُو   بَ بأَنْ لاَ يُصابَ فَقَدْ ظَنَّ عجْزَا
نُضِيْفُ وَنَعْـرِفُ حَقَّ ٱلْقِرَى   وَنَتَّخِذُ الحَمْدَ وَٱلمجْدَ كَنْزَا
وَنَلْبَسُ في الحَرْبِ نَسْجَ ٱلْحَدِيْـــدِ   وفي الحَيِّ نَلْبَسُ خَزّاً وَقَزّاً

وقد أورد المبرد هذه القصيدة في آخر باب اختصار الخطب ، والتحميد والمواعظ ، من آخر « الكامل »[1] وذكر شيئاً كثيراً من مراثيها لأخويها معاوية وصخر ، وذكر سبب قتلهما . وأورد هذه القصيدة ابن الشجري أيضاً في المجلس المذكور من « أماليه »[2] وشرحها . ونحن نورد هنا ما يتعلق بها من كلام شارح ديوانها الأخفش ، ومن كلام ابن الشجري وغيرهما تكميلاً للفائدة . قال ابن الشجري : العرق بالفتح : العظم بما عليه من اللحم وجمعة عراق - بالضم - يقال : عرقت العظم وتعرقته ؛ إذا أخذت ما عليه من اللحم ، ويقال للعظم الذي أخذ لحمه : العراق أيضاً ، والنهس بالسين المهملة : القبض على اللحم بالأسنان ونتره ، ومثله النهش بالمعجمة. والحزُّ : قطع غير نافذ ، ومثله القرض ، ويكون نافذاً لقولهم : حُزَّةٌ من بطيخ ، وحزة من كبد ، والقرع : مصدر قرعته بالعصا وبالسيف ، والغمز : غمزك الشيء اللين بيدك كالتين ونحوه . وأرادت : أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها . وانتصاب نهساً وحزاً بتقدير : نهسني نهساً ، وحزني حزاً ، وإضمار ناصب المصدر المأخوذ من لفظه [كثير][3] الاستعمال كقولهم : ما أنت إلا نوماً ، ويجوز أن يكون انتصابهما على الحال ، ووقوع المصدر في موضع اسم الفاعل ، وموضع اسم المفعول حالاً مما اتسع استعماله . ويجوز أن يكون بنزع الخافض ، أي : تعرقني بنهس وحز ، ويجوز على التمييز ؛ لأن التعرق لما

---

(١) الكامل ٣/١٢٢٣
(٢) وهو الثاني والثلاثون ١/٢٤١
(٣) تتمة من ابن الشجري ١/٢٤٢ سقطت من (أ) و (ب) .

رفع المستهمر

احتمل أكثر من وجه ، فجاز أن يكون بالنهس وبالحز ، أو الكشط أو غير ذلك ؛ ذكر كل واحد منهما تبييناً ، ويحتمل الأوجـــه الأربعة قرعاً وغمزاً . وكورت الدهر فلم تضمره تعظيماً للأمر . وقولها :

فأفنى رجـــالي فبادُوا مَعاً . . . البيت

يأتي شرحه إن شاء الله تعالى ، في بحث « مع »[١] وقولها : لذكر الذين : اللام متعلقة بمستقر ، قال الأخفش : الهياج : القتال ، والمستضيف : المستغيث ، يقال : أضافه أمر كذا ؛ إذا أشفق منه ، والمضوفة : الشديدة التي يُشفق منها . والعَزُّ : الغلبة ، يقال : عَزّه أمر كذا ؛ إذا غلبه ، يَعُزُّه . وهذا البيت انفرد بروايته الأخفش . وقولهـا : وهم في القديم سراة الأديم ؛ قال ابن الشجري : سراة الشيء : ظاهره ، وقال الأخفش : سراة كل شيء : أعلاه . والحرز : الحصن ، ويروى : « وهم في القديم صحاح الأديم » أي : هم صحيح نسبهم ، ليس مخلوطاً ، وهم ذوو[٢] منعة لمن استجار بهم . انتهى .

وقولها : وكانوا سراة بني مالك ، هذا البيت ساقط من رواية الأخفش ، قال ابن الشجري : سراة القوم ، سادتهم ذوو الســخاء والمروءة ، واحدهم سري ، وانتصاب فخراً وعزاً على التمييز ، والعامل زين .

وقولها : كأن لم يكونوا حمى . . إلخ ، قال ابن الشجري : الحمى : نقيض المباح ، وعز ههنا معناه : غلب ، وبز ، معناه : سلب ، تقول : بززت الرجل إذا سلبته سلاحه ، ويقال للسلاح المساوب : هــذا بز فلان . انتهى . وقال الأخفش : الحمى : الشيء الممنوع ، وزعمت أنهم كانوا حمى يتقيه الناس ، ولا يدنون منه لعزهم . من عز بز ، أي : من غلب سلب . انتهى . وفي « المقصور والممدود » لأبي علي القالي : الحمى : مقصور يكتب بالياء ، وهو الموضع الذي

---

(١) في الإنشاد السادس والأربعين بعد الخمسمائة .
(٢) في الأصل (ذو) ، وهو خطأ .

رفع المسهم

يمنع منه أن يقرب ، يقال : جعل فلان أرضه حمى : إذا منعها من أن تقرب ، ويقال : حماها يحميها ، إذا منع منها من أن تقرب ، وأحماها يحميها إحماء ؛ إذا جعلها حمى لا تقرب . وللعرب حِمَيان معروفان : حمى الرَّبَذَة ، وحمى ضَرِيَّة . انتهى .

وقال أبو طالب : المفضل بن سلمة الضبي في كتاب « الفاخر » : قولهم : من عزّ بزّ ، قال الأصمعي : يقال : عزه يعزه ؛ إذا غلبه . يعني : من باب نصر ، وبز : سلب ، يقال : بززته ثيابه ، أي : سلبته ، فمعنى الكلام : من غلب سلب ، قالت الخنساء :

كأنْ لم يكـــونوا حِمىً يُتّقَى . . . البيت

والبزة : الثياب والسلاح ، ومنه قولهم : فلان حسن البزة ، أي : حسن اللباس والثياب وأول من قال : من عز بز ، رجـــل من طي ، يقال له : جابر بن رألان ، أحد بني ثعل ، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له ، حتى إذا كانوا بظهر الحيرة ، وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه ، فلا يلقى أحداً إلا قتله ، فلقي في ذلك اليوم جابراً وصاحبيه ، فأخذتهم الخيل بالثّوِيّة ، فأتي بهم المنذر ، فقال : اقترعوا ، فأيكم قرع خلّيْت سبيله ، وقتلت الباقين ، فاقترعوا ، فقرعهم جابر ، فخلى سبيله وقتل صاحبيه ، فلما رآهما يقادان ليقتلا قال : من عز بز ، وقال في ذلك شعراً تركناه (١) .

وقولها : هم منعوا جارهم . . الخ ، قال الأخفش : اللجاة : الذين يلجؤون إليهم . ويحفز : يدفع ، حفزاً : دفعاً . انتهى . ورواه المبرد وابن الشجري كذا :

وهم منعوا جارهم والنساءَ يحفز أحشاؤُها الخوفَ حفزا

روي برفع أحشاء ، ونصب الخوف ، وبالعكس .

وقولها : غداة لقوهم بملمومة . . إلى آخر البيتين ، وهما ساقطان من رواية

---

(١) الفاخر، ص ٨٩ ، ٩٠،ونقل الميداني عن المفضل قصة المثل أيضاً ٢/٧ ٣ .

المستهام

الأخفش ، قال ابن الشجري : بملمومة ، أي : بكتيبة ململومة ، وهي التي كثر عددها ، واجتمع فيها المِقنب إلى المقْنَب . والرداح : الكثيرة الفرسان ، وامرأة رداح : ثقيلة الأوراك . والركز : الصوت الخفي ، وجمعها بين الصفاح والرماح ، كجمعها بين القديم والأديم في حسن الترصيع ، يقال لكل سيف عريض : صفيحة ، وقياس جمعها صفائح . وأما وصفهم الرماح بالسمرة ، إذا بالغوا في مدحها ؛ فإن القنا إذا بقي في منابته حتى يسمر ، دل ذلك على نضجه وشدته . انتهى كلامه .

والباء متعلقة بحال من المضمر في « تغادر » أي : تغادر الململومة للأرض ركزاً ملتبسة ببيض الصفاح . والباء من قولها : فبالبيض ، متعلقة بالفعل الناصب للمصدر ، أي : فيضربون بالبيض ضرباً . وكذلك : وبالسمر وخزاً ، تقديره : ويخزون بالسمر وخزاً . والوخز : الطعن بالرمح وغيره ، ولا يكون نافذاً .

وقولها : وخيل تكدس . ، الخ ، الواو : واو رب ، وتكدس : مضارع أصله تتكدس ، قال ابن الشجري : التكدس : مشي الفرس مثقلاً ، والجمز من السير : أشد من العنق ، ومنه قيل للبعير : جماز . انتهى . وقال الأخفش : تكدسُ : تدفع بعضها بعضاً ، والدارعين : فرسانها الذين لبسوا الدروع ، والعجاجة : غبار الحرب ، والجمز : فوق المشي ودون الوثب . انتهى .

وقولها : جززنا نواصي . . الخ ، قال الأخفش : كانوا إذا أسروا أسيراً مُنْ ملوك العرب وساداتهم ؛ جزوا ناصيته وجعلوها في كنائنهم يفتخرون بها ، فيقول الرجل : عندي ناصية فلان ، وإذا رؤي الأسير مجزوز الناصية ، علم أنه قد من عليه . انتهى . ولم يكتب فيه ابن الشجري شيئاً .

وقولها : ومن ظن ممن . . الخ ، قال ابن الشجري : الباء في قولها : بأن لا يصاب : زائدة ، ويجوز في يصاب الرفع على أن تكون « أن » مخففة من الثقيلة ، والنصب على أن تكون المصدرية التي وضعت خفيفة . انتهى كلام ابن

الشجري ، وحذفنا منه ما لا تعلق له بكلامها[1] . وقولها : فقد ظن عجزاً ، قال ابن الدهان[2] في « الغرة » وهو شرح « اللمع » لابن جني : فيه وجهان ، أحدهما : أن عجزاً صفة مصدر محذوف ، أي : ظناً عجزاً ، والثاني : أن يكون حالاً ، أي : فقد ظن عاجزاً .

وقولها : نضيف ونعرف حق القرى ، رواه المبرد وابن الشجري :

نَعِفُّ ونعرف حقّ القِرَى ونتَّخذُ الحمدَ ذُخْراً وكنزا

قال الأخفش : القرى : الإطعام ، وأصله الجمع ، يقال : قد قرى الماء في حوضه . وقولها : ونلبس في الحرب . . الخ ، هذا البيت ساقط من رواية ابن الشجري ، ورواه المبرد كذا :

ونلبس طوراً ثيابَ الوَغى ونلبس طَوْراً بياضاً وبَزَّا

والخنساء : هي بنت عمرو بن الشَّريد ، وينتهي نسبها إلى سُليم ، واسمها تماضِر . والخنساء : مؤنث الأخنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه ، مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، ويقال لها : خناس أيضاً ، بضم الخاء . وهي صحابية ، رضي الله تعالى عنها ، قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مع قومها بني سليم ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، يعجبه شعرها ، ويستنشدها ويقول :

---

(١) ابن الشجري ٢٥١/١ .

(٢) هو سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري ، أبو محمد ، المعروف بابن الدهان (٤٩٤ - ٥٦٩ هـ) : عالم باللغة والأدب ، مولده ومنشؤه ببغداد . انتقل إلى الموصل ، فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني ، فأقام يقرىء الناس . تصانيفه كثيرة ، وكان أبقاها في بغداد ، فطغى عليها سيل ، فأرسل من يأتيه بها إلى الموصل ، فحملت إليه وقد أصابها الماء ، فأشير عليه أن يبخرها ببخور ، فأحرق لها قسماً كبيراً أثر دخانه في عينيه فعمي ! ولم يزل في الموصل إلى أن توفي . من كتبه : تفسير القرآن ، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، أربعون جزءاً . والغرة وغيرها . الأعلام ١٥٣/٣ .

رفع المسهم

« هيهِ يا خُناسُ »[1] واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : أنا ، لولا الخنساء ! قيل : بم فضلتك ؟ قال بقولها[2] :

إنَّ الزمانَ ومَا يَفْنَى له عَجَبٌ ... أبْقَى لَنا ذَنَباً واسْتُؤْصِلَ الرَّأسُ

إنَّ الجديدَيْن في طُول اختلافِهما ... لا يَفْسُدان ولكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وقد بسطنا ترجمتها في الشاهد السبعين من شواهد الرضي[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد المائة :

(١٢٥) نَحْنُ الأُلَى فَاجْمَعْ جُمُو ... عَكَ ثُمَّ جَهِّزْهُمْ إلَيْنَا[4]

على أن صلة الموصول محذوفة ، تقديرها : نحن الألى عرفوا ، وقدرها بعضهم : عرفتهم ، فحذفت الصلة لادعاء شهرتها . قال ابن الشجري في المجلس الخامس من « أماليه » بيت للسيد الرضي ، من قصيدة مدح بها الطائع :

قد كانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ العَرَبِ الأُلَى ... فاليَوْمَ أنتَ لَهُمْ مِنَ الإعْدَامِ[5]

قوله : الألى ، يحتمل وجهين :

---

(١) انظر الإصابة ٢٧٩/٤

(٢) ديوان الخنساء ٩٣ وبينهما آخر .

(٣) الخزانة ٢٠٨/١

(٤) أمالي ابن الشجري ١٧٩/٢ و ٣٠٨ ، العيني ٤٩٠/١ ، الهمع ٨٩/١ والدرر ٦٨/١ ، الصبان ١٦١/١ ، الخزانة ١٤٨/٣

(٥) ديوانه ٤٠٨ من قصيدة مطلعها :

هي سَلْوة ذهبتْ بكلّ غرام ... والحبُّ نهبُ تطاوُلِ الأيام

رفع المسهم

أحدهما : أن يكون اسماً ناقصاً بمعنى : الذين ، أراد : الذين سلفوا ، فحذف الصلة للعلم بها ، كما حذفها عبيد بن الأبرص في قوله :

نحنُ الأُلى فاجمعْ جُمو عَكَ ثمّ وَجّهْهُمْ إلينـا

أراد : نحن الألى عرفتهم .

والوجه الثاني : أن يكون أراد : الأولى ، فحذف الواو التي هي عين « الفعلى » كما حذفها الأسود بن يعفر في قوله :

وَأَتْبعتُ أُخْـراهُمْ طَرِيْقَ أُلاهُمُ كَما قِيْلَ نَجْمٌ قَدْ خَوى مُتَتَابِعُ (١)

قيل : إنه أراد : هجوت آخرهم كما هجوت أولهم ، أي : ألحقت آخرهم بأولهم في الهجاء ، ويدلك على أنه أراد ذلك أمران ، أحدهما : معادلتها لأخراهم ، ومثله قول أمية بن أبي (٢) الصلت (٣) :

وقد عَلِمْنا لوَ أنَّ العِلْمَ يَنْفَعُنَا أنْ سوفَ تُلْحِقُ أُخْرَانَا بِأُولاَنَا

ومثله في التنزيل : (قالتْ أُولاهُم لأُخراهُم) [الأعراف /٣٩] والثاني : أنها لا تخلو من أن يكون المراد بها ما ذكرته ، أو تكون ألى المبهمة التي في قول الأعشى (٤) :

---

(١) هـذا البيت أشبه بالأبيات التي رواها صاحب الأغاني ٢٢/١٣ للأسود في هجاء التيحان بن بلج . وفي اللسان : خوت النجوم : أمحلت ، وذلك إذا سقطت ولم تمطر في نوئها .

(٢) سقطت كلمة « أبي » من (أ) .

(٣) ديوانه ٦٢ من قصيدة مطلعها :

الحمـد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسّانا

(٤) ديوانه ١١ وفيه : بثمال ، بدل : بنمال ،والبيت من قصيدة أبياتها ٧٥ بيتاً يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي ،مطلعها :

ما بُكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وسُؤالِي فهـلْ تردُّ سُؤالي

رفع المسهم

هاؤُلَى ثمّ هاؤُلَى كُلاًّ أعطَيْتَ نِعالًا مَحْذُوّةً بِنعَالِ

أو تكون التي بمعنى الذين ، كقول بشر بن أبي خازم[1] :

ونحنُ أُلَى ضَرَبْنَا رَأْسَ حُجْرٍ بأَسْيَافٍ مُهَنَّدةٍ رِقَاقِ

فلا يجوز أن تكون المبهمة ، ولا الموصولة ، لأن تينك لا تضافان ، فثبت أن المراد بها أولاهم ، وإنما استجازوا مثل هذا الحذف في المعتل الأصلي تشبيهاً له بالزائد . انتهى باختصار[2] . وكذا قال في المجلس الثاني والستين[3] .

وقال أبو علي في « كتاب الشعر » : « ألى » : اسم موصول بمنزلة اللائي ، والألف واللام زائدة ، فإن جعلتها غير زائدة لم يستقم ، لأنه يلزم من ذلك أن يجتمع في الاسم تعريفان ، أحدهما : من جهة الألف واللام ، والآخر : من اتصال الصلة بها ، ويدل على زيادتها سقوطها فيما سقط منه من قول بشر :

ونحنُ أُلَى ضَرَبْنا رأسَ حُجْرٍ . . . البيت

انتهى . والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، قال الأصبهاني في « الأغاني »[4] : لما قتل بنو أسد حجر بن الحارث ، أبا امرىء القيس ، اجتمعوا إلى امرىء القيس ، فعرضوا عليه الصلح بأن يعطوه ألف بعير دية أبيه ، أو يُقيدوه بأي رجل شاء من بني أسد ، أو يمهلهم حولاً . فقال أما الدية ؛ فما ظننتكم تعرضونها على مثلي ! وأما القَوَد ؛ فلو قيد لي ألف رجل من بني أسد ما رضيتهم ، ولا رأيتهم أكفاء لأبي ! وأما النَّظِرة ؛ فلكم ، وستعرفونني في فرسان قحطان أحكّم فيكم ظُبا السيوف ،

---

(١) ديوانه ١٦٦

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٩/١ ، ٣٠

(٣) من أماليه ١٧٩/٢

(٤) ٤٠٦/٢٣ ، ٤٠٩

رفع المسهم

وشبا الأسنة ، حتى أشفي نفسي ، وأنال ثأري ، فقال عبيد بن الأبرص[1] في ذلك :

يَاذَا المُخَوِّفُنَا بقَتْلِ أَبِيْــهِ إذْلالاً وَحَيْنَــا
أزَعَمْتَ أنّكَ قَــد قَتَلْتَ سَراتَنَا كَذِباً ومَيْنَا
هَلَّا على حُجْرِ ابْنِ أمِّ قَطَامِ تَبْكِي لاَ عَلَيْنَا
إنَّـا إذَا عَضَّ الثِّقَـا فُ برأسِ صَعْدَتِنَـا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَـا وبَعْــضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يومَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَــا
نحنُ الأُلَى فاجمعْ جُمُو عَكَ ثُمّ وَجِّهْهُمْ إلَيْنَـا
واعلمْ بأنَّ جِيَـادَنَا آلَيْنَ لاَ يَقْضِيْنَ دَيْنَـا
ولقَــدْ أَبَحْنَا مَـا حَمَيْتَ ولاَ مُبِيْــحَ لِمَا حَمَيْنَا
لا يَبْلُغُ البَانِي وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَـا
كَمْ مِنْ رَئِيْسٍ قد قَتَلْنَــاهُ ومِنْ ضَيْمٍ أَبَيْنَا[2]
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيْعَةِ قدْ رَمَيْنَا
عِقْبَانُهُ بِظِلَالِ عِقْبَانٍ تُيَمِّمُ مَـا نَوَيْنَا
حتى تَرَكْنَـا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ وقدْ مَضَيْنَا

(١) ديوانه ، ١٣٦ . من قصيدة عدة أبياتها ٢٥ بيتاً ، وقد خرجها محقق ديوانه ، ونضيف إلى تخريجها هناك الحماسة البصرية ٨٢/١ ، ومحاضرات الراغب ٣٩/٢ .

(٢) في الديوان : وضيم .

رفع المسهم

وَأَوانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمى حُورِ العُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَداً لَدَيْنَا

قوله : ياذا المخوفنا ، استشهد به على إضافة الوصف المقرون بأل إلى الضمير، وإذلالاً : مفعول ثان ، وهو مصدر : أذله الله ، والحين ، بالفتح : الهلاك ، والمين : الكذب ، وحجر ، بضم الحاء المهملة وسكون الجيم : هو أبو امرىء القيس ، نسبه إلى أمه ، ولم ينسبه إلى أبيه تحقيراً له . والثقاف ، بكسر المثلثة : ما يسوى به الرماح ، والصعدة ، بالفتح : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، وقيل : الرمح القصير ، ولوينا : من لواه ، ثناه وأماله ، ومفعوله محذوف ، وهو ضمير الثقاف ، والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه ، كالأهل والولد والجار . قال الجوهري : هذا الشيء بين بين ، أي : بين الجيد والرديء ، وأنشد هذا البيت ، وقال : أي : يتساقط ضعيفاً غير معتد به ، وألف « بين » الثاني إشباع ، وبنيا لتضمنهما لواو العطف .

واستشهد به المصنف في شرح « الشذور »[1] على تركيب الظرف وبنائه . وكندة : قبيلة امرىء القيس ، من قبائل اليمن ، والبواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وآلين : بمعنى حلفن من الألية ، وهي اليمين ، والدسيعة : العطية الجزيلة ، والعقبان : جمع عقاب ، قال الأزهري في « تهذيب اللغة » : العقاب : العلم الضخم ، واللواء الذي يعقد للولاة ، شبه بالعقاب الطائر والشلو بالكسر : العضو ، وجزر السباع بفتحتين : مأكلة السباع . وأوانس جمع آنسة طيبة الأنس ، والدمى جمع دمية : الصورة المنقوشة . واستباه : كسباه سبياً .

وعبيد بن الأبرص : بفتح العين وكسر الموحدة ، ينتهي نسبه إلى أسد بن

---

(١) ص ٧٤

خزيمة ، وهو من فحول شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية ، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة [1] ، قال أبو حاتم السجستاني في كتاب « المعمرين » ، عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة ، ويقال : بل ثلاثمائة سنة [2] وقال ابن قتيبة : عاش أكثر من ثلاثمائة ، قال محمد بن حبيب في كتاب « من قتل من الشعراء » [3] : ومنهم عبيد بن الأبرص الأسدي وكان المنذر ابن امرىء القيس اللخمي له يوم بؤس ويوم نعيم ، وكان يقتل أول من رأى في يوم بؤسه ، فرآه في يوم بؤسه ، فقتله . وقد بسطنا ترجمته في شرح الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد الرضى [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد المائة :

(١٢٦) نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرو ... بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ [5]

على أن الاخفش قال : الأصل « حينئذ » فحذف حين المضاف ، وبقي الجر ، وقد سها السيوطي فقال : البيت استشهد به الأخفش على أن « إذ » معربة لعدم إضافة زمان إليها ، وقد كسرت . وأجيب بأن الأصل : وأنت حينئذ ، ثم حذف المضاف وبقي الجر . انتهى [6] . قال ابن جني في « سر الصناعة » : من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو : يومئذ ، وليلتئذ ، وساعتئذ ،وحينئذ ، وكذلك قول

---

(١) ابن سلام : ١١٥

(٢) المعمرين : ٥٢

(٣) نوادر المخطوطات ٢١١/٦

(٤) انظر الخزانة ٣٢١/١ .

(٥) البيت في المغني ٨٦/١ ، والأشباه والنظائر ٣١٩/٢ ، واللسان (إذ) ٤٦٢/١٥ وعندهم « بعافية » بالفاء والمثناة التحتية ، وسيشير المؤلف إلى تصحيفها . وابن يعيش ٢٩/٣ و ٣١/٩ ، والخصائص ٣٧٦/٢ .

(٦) السيوطي ٢١٦/١

رفع المسهم

الشاعر : « وأنت إذ صحيح » وإنما أصل هذا أن تكون ، «إذ» مضافة إلى الجملة ، نحو : جئتك إذ زيد أمير ، وقمت إذ قام زيد ، فلما اقتطع المضاف إليه [إذ] عوض منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين [فقيل : يومئذ] ، وليست الكسرة كسرة إعراب ، وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ماقبلها إليها [وإنما الكسرة فيها لسكونها وسكون التنوين بعدها] ويدل على أن الكسرة في ذال « إذ » إنما هي لالتقاء الساكنين قول الشاعر : « وأنت إذٍ صحيح » ألا ترى أن «إذ» ليس قبلها شيء .

فأما قول أبي الحسن : إنه جر إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثم حذفها وبقي الجر ؛ فساقط ، ألا ترى أن الجماعة قد اجتمعت على أن إذ ، وكم ، وَمنْ ، من الأسماء المبنية على الوقف .

وقد قال أبو[1] الحسن نفسه في بعض التعاليق عنه في حاشية « الكتاب » : بُعْدُ « كم » و « إذ » من التمكن أن الإعراب لم يدخلها قط ، فهذا تصريح منه ببناء « إذ » وهو اللائق به والأشبه باعتقاده ، وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قاله في كتابه الموسوم بـ « معاني القرآن » وإنما هو شبيه بالسهو منه ، على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر في آخر إعراب « الحماسة » قال : سألت أبا علي عن قوله : « وأنت إذ صحيح » فقلت : قد قال أبو الحسن أنه أراد : حينئذ ؛ فهذا تفسير المعنى أم تقدير الإعراب على أن تكون إذ مجرورة بحين المرادة المحذوفة؟ فقال : لا ، بل إنما فسر المعنى ، ولا يريد أن إذ مجرورة بحين المرادة ، والذي قاله أبو علي أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام أبي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ماعدل عنه أبو علي .

---

(١) سقطت كلمة أبو من (أ) .

ثم رجعنا إلى بقية كلام ابن جني في « سر الصناعة » . قال ويؤيد ماذكرته من بناء « إذ » أنها إذا أضيفت مبنية . نحو قوله تعالى : (إذ الأغْلالُ في أعْنَاقِهِم) [غافر /٧١] (وإذ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البيتِ) [البقرة / ١٢٧] فإذ في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل [بعدها] ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنية، فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية ، من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد ، فهي إذ[1] لم تضف في اللفظ أصلاً أجدر باستحقاق البناء ، ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائي (مِنْ عَذابِ يَوْمَئذٍ) [المعارج/١١] فبنى « يوم » على الفتح لما أضافه إلى مبني غير متمكن . انتهى المقصود منه[2] .

واعلم أنه قد روي أيضاً : « وأنت إذاً صحيح » فتكون إذاً الجوابية والجزائية ، قال المرزوقي في « شرح الهذليين » : رواه الباهلي « وأنت ، إذاً صحيح »وتكون إذاً للحال ، كأنه يحكي ما كان ، والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح . انتهى . وقال ابن جني عند قول الحماسي :

فإنَّكَ إنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُمْلٍ بعَاقِبَةٍ فأنْتَ إذاً سَعِيْدُ[3]

---

(١) في (أ) والخزانة ١٤٩/٣ « إذن » وهو خطأ ، وفي (ب) « إذا » وما أثبتناه من سر الصناعة .

(٢) سر الصناعة مخطوطة الظاهرية رقم (١٥٠) عام ، ورقه ١٩٨ و ١٩٩ وما بين معقوفين زيادة منه ، وفي الخصائص ٣٧٦/٢ نحو من ذلك أيضاً .

(٣) شرح الحماسة ١٦٨/٤ قال التبريزي : أتى بـ « ترى » تاماً وإن كان في موضع الجزم ، فهو كقوله .

فلا تَرضَّاها وَلا تَملَّقِ

وكقوله :

أَلَمْ يأتيكَ والأنباءُ تنمي

والذي حذفه للجزم في « ترى » حركة كانت في النية في موضع الرفع .

قال سيبويه : إن إذاً جواب وجزاء ، وإذا كان كذلك ففي الفاء مع مابعدها الجزاء ، فما معنى « إذاً » فإن ذلك عندي لتوكيد الجزاء ، كما أن الياء في قوله :

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ

لتوكيد الصفة . انتهى[1]. وعند الرضي التنوين اللاحق لـ « إذاً » عوض عن الجملة المضافة أيضاً . قال : ويكون الأصل : إذ نهيتك ، كما قاله في قوله تعالى : (فعلتُها إذاً وأنا من الضالّين) [الشعراء/ ٢٠] وقد بسطنا الكلام بأكثر من هذا في شرح الشاهد الثالث والتسعين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي[2] .

وهذه فائدة في ضبط الكلمات التي تضاف إلى « إذ » قد وجد بخط صاحب « القاموس » أنه كتب : لايضاف إلى إذ من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهي : يومئذ ، وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ ، وغدا تئذ ، وعشيتئذ ، وعاقبتئذ . انتهى .[3]

قيل : مقتضاه أنه لايقال : وقتئذ ولاشهرئذ ، ولاسنتئذ ، أقول : وقد ورد أوانئذ في شعر الداخل بن حرام الهذلي . قال :[4]

دَلَفْتُ لَهَا أَوَانَئِذٍ بِسَهْمٍ ... حَلِيفٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوجُ

والدليف : سير فيه إبطاء ، وحليف : حديد ، وتخونه : تنقصه ، والشروج : الشقوق والصدوع .

---

(١) البيت للعجاج وقد سبق تخريجه مع بيت قبله في ١/٥٤ من هذا الكتاب . أما النقل عن سيبويه فلم نظفر به في كتابه المطبوع (ط . بولاق) .

(٢) الخزانة ٣/١٤٧ - ١٥١

(٣) هذه الفائدة في اللسان أيضاً مع بعض الزيادة ، مادة (إذ) ١٥/٤٦١

(٤) شرح ديوان الهذليين ٢/٦١٥ من قصيدة مطلعها :

تذكَّرَ أمَّ عبدِ الله لمَّا ... نأتْه والنَّوى منها لَجُوجُ

واللسان (إذ) ١٥/٤٦٢ . والداخل اسمه : زهير بن حرام ، أحد بني سهم بن معاوية .

والبيت الشاهد من مقطوعة تسعة أبيات لأبي ذؤيب الهذلي أولها .[1]

جَمالَكَ أيُّها القلبُ القَريحُ ... سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فتَسْتَرِيحُ

نَهَيْتُكَ عَنْ طلَابِكَ أمَّ عَمْروٍ ... بِعَاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيْحُ

وقُلتُ تَجنَّبَنْ سُخطَ ابْنِ عَمٍّ ... ومَطْلَبَ شُلَّةٍ وَهْيَ الطَّرُوحُ

قال الإمام المرزوقي في شرحه : يجوز أن يكون المراد : الزم جمالك الذي عرف منك وعهد فيما تدفع إليه وتمتحن به ، أي صبرك المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون المعنى : تصبر وافعل مـــا يكون حسناً بك ، والمصادر يؤمر بها توسعاً مضـــافة ومفـردة ، وهذا الكلام بعث على ملازمته الحسنى ، وتحضيض ووعد بالنجاح في العقبى وتقريب .

وقوله : نهيتك عن طلابك .. إلخ . يذكر قلبه بما كان من وعظه له في ابتداء الأمـر ، وزجره من قبل استحكام الحب ، فيقول : دفعتك ، عن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أي : بآخر ماوصيتك به ، وهذا كما تقول لمن تعتب عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامي معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة ، ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرة عن غيرها ، ومردفة سواها ، بما هو أهم منها ، ولكنك تنبه على أن الكلام كان مقصوراً عليها أولاً وآخراً .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكري مايفضي أمرك إليه ، وتدور عاقبتك عليه ، وأنت بعد سليم تقدر على التملُّس منها ، وتملك أمرك وشأنك في حبها ، وكأنه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة ، تحصل كل واحـدة على طريق البدل من صاحبها ، وكان ذكرها كلها ، فلذلك نكّر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبتها ، أي : كما طلبتها زجرتك عن قريب ، لأن مبادىء الأمور تكون ضعيفة ، فيسهل فيها كثير مما يصعب من بعد ، وهذا أقرب الوجوه في نفسي ، والعرب تقول : تغير فلان بعاقبة ، أي : عن قريب بعقب ما عُهد عليه قبل . انتهى .

---

(١) شرح ديوان الهذليين ١/١٧١

رفع المسلم

فظهر من هذا أن « عاقبة » بالقاف والموحدة ، وكذا هي في رواية أبي بكر القاري[1] ، شارح « أشعار الهذليين » قبل الإمام المرزوقي ، وهي عندي بخطه ، وعليها خطوط علماء العربية منهم أحمد بن فارس صاحب « المجمل » في اللغة ، وفسرها القاري بقوله : آخر الشأن . والباء على المعاني الثلاث متعلقة بنهيتك ، وجملة : « وأنت صحيح » حال من الكاف في نهيتك .

وصحفها الدماميني في « الحاشية الهندية » بالفاء والمثناة التحتية ، وجعل الباء متعلقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجملة الاسمية ، وجوّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أي : نهيتك عن حال عافية ، والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصح كونها حالاً من التاء ، لأنها صفة للمخاطب لا للمتكلم .

وقوله : وقلت تجنبن .. الخ ، قال المرزوقي : روي لنا عن الدريدي عن أبي يزيد وعن الزيادي[2] : « شُلّة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط ذي الرمة ، وكذا رواه الباهلي أيضاً . وروي « شلة » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشل : الطرد ، كأنه يعدد ما كان يحذره منه ، ويعرّفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فلها ما كان ينفره ، والمعنى : أن طلبك لها يجلب عليك مراغمة أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعد عنك ، ولا يجدي عليك . والطروح : البعيدة ، وروى بعضهم : « ونوى طروح »[3] أي : تطرح أهلها في أقاصي الأرض ، وكأنه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأن القوافي مرفوعة . انتهى كلامه . وترجمة

---

(١) هو أحمد بن محمد الحلواني ابن عاصم . أبو بكر القاري، المتوفى سنة ٣٣٣ هـ . كان قريباً لأبي سعيد السكري ، وروى عنه كتبه ، وأخذ عنه الأدب ، وله خط في غاية القبح والرداءة ، إلا أنه خط عالم . ترجمته في تاريخ بغداد ٧٦/٥ ومعجم الأدباء ١٨٧/٤ والقفطي ٩٨ ، وانظر شرح ديوان الهذليين للسكري ٨/١ .

(٢) هو إبراهيم بن سفيان (.. - ٢٤٩ هـ) : أديب راوية كان يشبه بالأصمعي في معرفته للشعر ومعانيه . وهو من أحفاد زياد ابن أبيه . الأعلام ٣٤/١ .

(٣) وهي رواية السكري .

رفع المستهم

أبي ذؤيب تقدمت في الإنشاد الخامس من أول الكتاب[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد المائة :

(١٢٧) أَمِنَ ٱزْدِيَارَكِ فِي الدُّجى ٱلرُّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ[2]

على أن « إذ » فيه تحتمل الظرفية والتعليلية . وشرح هذا البيت جميعه من « أمالي ابن الحاجب » .

وقوله[3] : وفي متعلقة به لا بأمن .. الخ ، قال ابن الحاجب : وفي الدجى : متعلق بازديارك لا بأمن ، لأنه لو تعلق بأمن لكان المعنى تقييد الأمن بزمان الظلام ، وهم آمنون في كل وقت من زيارتها في الظلام ، وإذا تعلق بازديارك قيد الزيارة المأمونة بأنها في الظلام ، وهو المقصود ، ولا يقال : إنه يفهم منه أن زيارتها في غير الظلام غير مأمونة ، فإنه يجاب عنه أن ذلك كالمعلوم من باب الأولى . انتهى .

وقوله : أن تزوري في الدجى ، أشار إلى أن ازديارك مصدر مضـــاف إلى فاعله ، وكان أوضح منه للمراد لو قال : أن تزوريني ، كما قال لواحدي ، وفيه رد على ابن الحاجب في فهمه أنه مصدر مضاف إلى مفعوله ، فإنه قال : معناه أن الرقباء حكموا بانتفاء ما يخافونه من حصول زيارتك في الدجى ، لما اشتملت عليه من النور الذي يظهر زوارك لو زاروك ، فهم يمتنعون من زيارتك لذلك ، كما يمتنعون من زيارتك في النهار ، فأمنوا لذلك . انتهى .

وقوله : « وإذ» إما تعليل ، أي : لقوله : أمن ، وهذا هو الظاهر عند ابن

---

(١) ٢٤/١

(٢) البيت مطلع قصيدة للمتنبي ، يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي ديوانه ١٤/١ بشرح البرقوقي .

(٣) أي : صاحب لمغني .

رفع المسـتـهـمـ

الحاجب . وقوله : أو ظرف مبدل من محل « في الدجى » ، لأن موضع الجار والمجرور النصب على الظرفية ، ولم يجعله بـدلاً من الدجى المجرور ، لأن « إذ » من الظروف غير المتصرفة . واقتصر الواحدي على التعليل ، وهو الظاهر .

وقوله : وضياء : مبتدأ خبره حيث وأجـاز ابن الحاجب العكس أيضاً ، قال : ويجوز أن يكون حيث مبتدأ ، وضياء : خبره ، أي : إذ المكان الذي تحلين فيه ضياء ، أو على تأويل : ذو ضياء . انتهى . وكلا الوجهـين مبني على تصرف حيث ، وهو خروجها من الظرفية إلى الفاعلية والمفعولية ونحوهما ، وقد خرجت إلى المفعولية في قوله تعالى : (اللهُ أعلمُ حيثُ يجعَلُ رِسالاته [1]) [الأنعام/١٢٤] وعند ابن مالك تصرفها نادر . وصحح أبو حيان عدم تصرفها ، وهو مذهب الواحدي ، ولهذا جعل ضياء مبتدأ محذوف الخبر ، وتقديره عنده : حيث كنت من الظلام ضياء هناك . وقوله : لتقدم خبرها عليها ؛ هذا المسوّغ هو المشهور عند النحويين ، وقد أنكره في الباب الرابـع في مسوغات الابتداء بالنكرة ، ذكره في المسوغ الرابع .

وقوله : ومن للبدل متعلقة بمحذوف .. الخ ، قال في بحث « من » : وأنكر قوم مجيء من للبدل فقالوا : التقدير : أرضيتم بالحياة الدنيا بدلاً من الآخرة [2] فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف ، وأما هي فللابتداء ، انتهى [3] .

وجوز ابن الحاجب وجوهاً أخر ، قال : ومن الظلام ، يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف متعلق بحيث لبيان الجنس ، أي: إذ المواضعُ التي تحلين فيها التي هي مواضع الظلام ، فيقدر حذف مضاف ، أو يُجعل الظلام كأنه الموضع ، أو تجعل الأمكنة كأنها ظلام . ومثل

---

(١) قرأ ابن كثير وحفص « رسالته » بحذف الألف بعد اللام ونصب التاء ، على التوحيد ، وقرأ الباقون بالألف وكسر التاء ، على الجمع . انظر النشر ٢/٢٥٣

(٢) أي : في قوله تعالى : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) (التوبة /٣٨)

(٣) المغني ١/٣٢٠

هذا الجار متعلقه صفة لما هو بيان له ، أي : إذ الأمكنة التي تحلّين بها الحاصلة من موضع الظلام . ويجوز أن يكون متعلقاً بكنت ، لأنها كان التامة ، أي : إذ حيث حللت من مواضع الظلام ضياء . ويجوز أن يكون من الظلام على تقدير أن يكون « إذ » بدلاً من قوله : في الدجى ، لبيان إذ ، أي : في الزمان الذي هو الظلام الذي حيث حللت فيه ضياء . هذا كلامه ، ولا يخفى تكلفه وتعسفه .

ونعم ما فعل المصنف من اقتصاره على معنى البدلية كالواحدي ، والمقدار الذي أخذه من كلام ابن الحاجب في شرح البيت أصله من كلام الواحدي . قال الواحدي : ولم يفسر أحد من إعراب هذا البيت ما فسرت ، وكان هذا البيت بكراً إلى هذا الوقت ، والمعنى : أنها لكونها نوراً وضياء لا تخرج ليلاً ، لأن الرقباء يشعرون بخروجها حين يرون الظلام ضياء . انتهى [1] .

قال أبو اليُمْن الكندي [2] في شرحه : تكلم الناس في إعراب هذا البيت كثيراً ، وأصح ما قيل فيه كلام الواحدي . وروي المصراع الثاني كذا أيضاً :

إذْ حَيْثُ أنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ

وبها صدر الواحدي شرحه ، قال : يقول : أمن رقباؤك أن تزوريني ليلاً إذ حيث أنت ضياء بدلاً من الظلام ، يعني في الليل . وأنت : مبتدأ ، وضياء : خبره ، وهما جملة أضيفت حيث إليها ، و«من» هنا للبدل ، لأن الضياء لا يكون من جنس الظلام ، ويروى : « إذ حيث كنت » ، وعلى هذا ضياء مبتدأ ، وخبره

---

(١) الواحدي ١/١٩٢

(٢) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري ، من ذي رعين ، أبو اليمن ، تاج الدين الكندي (٥٢٠ - ٦١٣ هـ) : من الكتاب الشعراء العلماء ، وهو شيخ المؤرخ سبط ابن الجوزي ، توفي في دمشق ، له تصانيف منها كتاب شيوخه على حروف المعجم ، وشرح ديوان المتنبي ، وديوان شعر . انظر الأعلام ٣/٧ .

رفع المسابهم

محذوف ، على تقدير : حيث كنت من الظلام ضياء هناك ، وكان لا يحتاج إلى خبر ، لأنه في معنى حصلت ووقعت ، وإذ : ظرف لأمن ، يقول : أمنوا إذ أنت حيث كنت بهذه الصفة ، ولم يفسر أحد من إعراب هذا البيت ، مانقلناه منه [١] .
وتقدمت ترجمة المتنبي في الإنشاد التاسع [٢] .

[إذا]

وأنشد في « إذا » وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد المائة :

(١٢٨) وَٱلنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

على أن إذا الظرفية تدخل على الماضي والمضارع كما في البيت، وليس المراد بدخولها عليها إضافتها إلى جملتها، كما قاله السيوطي لما يأتي في كلام المصنف في مسألة ناصب إذا ، من الفصل الثاني .وإذا الأولى شرطية بدليل إذا الثانية، فيكون جوابها محذوفاً يدل عليهما قبلها وجملة إذا الثانية معطوفة على خبر المبتدأ وهو راغبة ، والمعطوف على الخبر خبر ، ولا يجوز أن تكون معطوفة على جملة إذا الأولى لفساد المعنى .

والبيت من قصيدة طويلة لأبي ذؤيب الهذلي ، مذكورة في أول أشعار الهذليين [٣] وفي آخر المفضليات ، [٤] رثى بها أولاده ، وكان له خمسة بنين هاجروا إلى مصر فهلكوا في عام واحد بالطاعون ، قاله الإمام المرزوقي في شرحه ، وابن الأنباري في « شرح المفضليات [٥] » وهذا مطلع القصيدة :

أَمِنَ ٱلْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ لَيسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

---

(١) الواحدي : ١٩١/١ ، وفي (أ) : إلى آخر ما نقلناه منه ؛ بزيادة « إلى آخر » .
(٢) ٤٦/١
(٣) شرح أشعار الهذليين ٤/١ وهي في ٦٣ بيتاً ، وانظر تخريجها هناك .
(٤) ص ٤٢١ وهي في ٦٥ بيتاً .
(٥) ص ٨٤٩

رفع المسـهم

قالتْ أُمَيْمَةُ ما لِجِسْمِكَ شَاحِباً ... منذُ ٱبْتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنْفَعُ
أَمْ مَا لِجَنْبِكَ لاَ يُلاَئِمُ مَضْجَعاً ... إلّا أَقَضَّ عليْكَ ذاكَ المَضْجَعُ
فأَجبتُها أَمَّــا لِجِسْمِي أَنَّهُ ... أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ البلاَدِ فَوَدَّعُوا
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً ... بعدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً ما تُرْجَعُ
فالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا ... سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ
سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بعَيْشٍ نَاصِبٍ ... وَإِخَالُ أَنِّي لاحِقٌ مُتَتَبَّعُ (١)
ولقد حَرَصْتُ بأَنْ أُدافِعَ عنهمُ ... فإِذَا ٱلمنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لاَ تُدْفَعُ
وَإِذَا ٱلمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ
وتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِيْنَ أُرِيهِمُ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ
والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قليلٍ تَقْنَعُ
كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَئِمِ ٱلهوَىٰ ... كَانُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا

قوله : أمِنَ المنون .. إلخ ، قال الإمام المرزوقي : الهمزة للاستفهام الإنكاري . يخاطب نفسه ويقول : أتتوجع من المنون ، والدهر كذا ! والمعنى : لا تتوجع منه فذلك غير نافع مع الدهر . والمنون : قد يراد به الدهر ، فإذا أريد به ذلك فالرواية « وريبه » لأنه حينئذ مذكر ، وكأنه فعول من المَنّ : القطع ، ومنه : حبل منين ، أي : مقطوع وقد يراد به المنية أيضاً ، وحينئذ يؤنث ، فيروى : « وريبها » وقد يُخبر

---

(١) في (ب) وأشعار الهذليين ، والمفضليات : مستتبع .

عنها بضمير الجمع ، لأنه يقصد بها إلى أنواع المنايا ، قال عديٌ [١] :

مَنْ رأيتَ المَنُونَ عرَّيْنَ أم مَنْ   ذَا عليهِ مِنْ أنْ يُضَامَ خَفِيرُ

فإن قيل : وجه الكلام أن يقال : والمنون ليس بمعتب ، قلت : إن أريد بالمنون الدهر ، فإنما اختلف اللفظان والمعنى واحد ، وإن أريد المنية ، فإنه لما كانت الأحداث كلها كانوا ينسبونها إلى الدهر ، والمنية بعضها ، فكأنها من مسببات الدهر وأفعاله ، وإذا كان كذلك فالدهر إذاً يجب أن يرجع ويكف من فعله لا غيره . والإعتاب : الرجوع ، وريبها : نزولها . وحكي عن أبي عبيدة : راب عليه الدهر ، أي : نزل ، ويجوز أن يكون مصدر رابني الشيء ، والمراد به حدثان الدهر وصروفه الرائبة . انتهى . وقال ابن الأنباري في شرحه : المنون : الدهر ، سمي منوناً لأنه يبلي ويضعف ، ويذهب بِمُنّة الأشياء ، والمنة : القوة والضعف أيضاً . والمنون أيضاً تكون المنية ، وتكون واحداً وجمعاً . وقوله : والدهر ليس بمعتب ، أي : ليس الدهر براجع من جزع منه بما يحب ، والعتبى: المراجعة ، ومنه قولهم : لك العتبى ، أي : الرجوع إلى ما تحب ، ومنه قولهم : أعتب فلان فلاناً . انتهى [٢] .

وقوله : قالت أميمة .. البيت ، قال المرزوقي : قال أبو نصر : أرى أن لأميمة امرأته ، استنكرت شحوب لونه ، وهزال بدنه ، متصورة أن ذلك لتوليه أسبابه بنفسه ، وتبذله في إصلاح ضيعته ، وإمساكه عن بذل المال مع اتساعه ، لاستعانة من يعتنق أموره دونه ، ويكفيه مُهِمّهُ ، ألا ترى أنها قالت : ماجسمك يشحب ، ومثل مالك ينفع !؟ أي : كان يجب أن لا يكون ذلك مع هذه الحال ، وأن أبا ذؤيب أبطل ما تصورته ، وبين العلة فيما أنكرته بقوله : فأجبتها أما .. ،

---

(١) هو ابن زيد كما في شرح المفضليات ص ٨٥٠

(٢) شرح المفضليات ٨٥٠

وانتصاب شاحباً على الحال ، مما دلّ عليه : ما لجسمك ، كأنه قال : لم حصلت شاحباً . وروى الأصمعي بدله « سائياً » أي : يسوء من أبصره . وقوله : منذ ابتذلت ، أي : منذ أصبت بولدك ، فامتهنْتَ نفسك لذهاب من كان يكفيك ، وتركت التصون والتودع ، وباشرت السفر والتعب ، والمعنى : كيف صرت كذلك ، وفي مالك ما يمكن معه اشتراء الخدم ، والاعتماد على من ينوب عنك في الاعتمال والتصرف . انتهى .

وقوله : أم ما لجنبك .. البيت ، أم : منقطعة ، كأنها استأنفت السؤال عن سَهره ، وإقضاض المضجع لديه بعد السؤال عن حاله في نفسه ، والشحوب البادي عليه ، فإن قيل : المضجع من حكمه أن لا يوافق الجنب ، فلم جعله مفعولاً ، وجعل الجنب فاعلاً ؟ قلت : إنه لما كان في خروج المضجع عن موافقة الجنب مخالفة الجنب أيضاً للمضجع ؛ جاز أن يجعل الفعل لما أريد منهما . ويقال : قض المضجع ، وأقض : إذا خشن ، وصار فيه مثل القضض ، وهي الحصى الصغار ، والقضيض : الكبار . ومعنى البيت : بل أي شيء لجنبك لا يستوفق مضجعاً إلا صار فيه مثل القضض ، حتى نبا عنه وسهرت له . انتهى .

وقوله : فأجبتها أما لجسمي .. البيت ، قال المرزوقي : يجوز أن يكون أصل أمّا : أن ما ، فأدغم ، وأن تكون مخففة من الثقيلة . وما بمعنى الذي ، ولجسمي صلته . وقوله : أنه أودى ، إن جعلت أن عاملة على مادخله من الحذف ، لأن الفعل قد يعمل مع تسلط الحذف عليه ، نحو : لم يك زيد منطلقاً ، ولأن « أن » إنما أعمل في الأصل مثقلة ، لمشابهته للفعل ، فنقول : حمْله مخففة عليه سائغ أيضاً ؛ كان موضعه رفعاً بخبر أن ، والتقدير : أجبتها بأن الذي بجسمي ، أنه أودى بَنيَّ ؛ إيداءُ بني ، لأن أن مع ما بعده في تقدير المصدر . والمعنى : تأثير إيداء بني وهلاكهم ، لأن ما كان بجسمه من الهزال وسوء الحال لم يكن الإيداء ، وإنما كان أثره ومسببه ، ويكون موضع أن الأولى نصباً بأجبتها ، أي : أجبتها بهذا . وإن جعلت أن غير عاملة ، كما في قوله :

أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ (١)

يكون « ما لجسمي » في موضع الابتداء ، و « أنه أودى بني » في موضع الخبر ، والتقدير : أجبتها بأن الأمر والحديث الذي لجسمي إيداء بني وتوديعهم . ويجوز أن يكون أما تفصيلاً لخبر مجمل ، وجواباً ، ويكون لجسمي متناولاً من كلام السائلة ، وقد رد عليها ما قالت بلفظها ، كقولك : قال لي فلان : ما لك ؟ فقلت : ما لي أنني هذه حالي ، ويكون أنه في موضع الابتداء ، فإن قيل : حصل السؤال عن شيئين ، لا بد فيه من العطف عليه وتكرير أما ، وأبو ذؤيب لم يكرر أما ؛ قلت : إن السؤال وإن كان صورته شيئين : الجسم والجنب ؛ فإن طريق جوابه طريق واحد ، لوروده ما هو سؤال عن أمر واحد ، ولما كان السبب في كل واحد مما سألت عنه هو والسبب الذي في الآخر ، اكتفى بالجواب عن أحدهما .

وقوله : من البلاد ، أي : من أهل البلاد . وقوله : فودعوا ، يجوز أن يكون من ودعت ، مخففاً ، أي : تركت ، وتضعيف العين للتكثير ، ويجوز أن يكون من الوداع ، وحينئذ يثقل لا غير ، وإن كان المعنى يرجع إلى الترك أيضاً ، ويكون على وجهين :

أحدهما : ما تعارفه الناس من أن اليائس من نفسه في علته أو نكبته يودع الأهل والمعارف ، حضروا أو غابوا ، توجعاً من حاله ، أو يأساً من سلامته ، فيقول : كان ذلك آخر عهدهم .

والثاني : أن يكون كناية عن الموت . انتهى .

وقوله : أودى بنيّ . البيت ، قال المرزوقي : يقول : ماتوا ، وجعلوا عقباي حسرة لا تنقطع ، ودمعة لا ترقأ . وقوله : بعد الرقاد ، أي : بعد وقت الرقاد ، أي : ليلاً ، والمعنى : أسهر وأتحسر بعد وقت النوم ، وطول الليل .

---

(١) عجز بيت للأعشى في الديوان ص٥٩ برواية : أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وصدره :

في فتيةٍ كسيوف الهندِ قد علموا

وهو في تفسير الطبري ١٨٥/٨ و ٢٣٣/١٦ والخزانة ٥٤٧/٣ و ٣٥٦/٤ وسيبويه ٢٨٢/١ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ ، و ١٢٣/٢ ، والمقتضب ٩/٣ .

رفع المسيّهم

ويجوز أن يريد : بعد نوم الناس ، وخص الليل بالذكر ، وإن كان لم يخل مما مُني به فيهم في النهار أيضاً ، لأن الليل أجمع للهمّ ، ولأن الإنسان في نهاره يشتغل عن البثّ بما يعرض ويتفق في أمره ، وبالليل لا يخلو إلا بفكره . وقوله : لا ترجع ، أي : لا تُكفُّ عن السيلان . وروي : « وزفرة لا تقلع » ويعني بـه امتداد تنفس الصعداء ، وقلة انقطاعه . انتهى .

واستشهد المصنف بهـذا البيت في « الأوضح »[1] على قلب واو الجمـع ياء ، وإدغامها في ياء المتكلم .

وقوله : فالعين بعدهم . . البيت ، قال المرزوقي : ذكر عيناً ، وأراد العينين ، ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان ، اجتزيء بذكر أحدهما عن الآخر . وقوله : كأن حداقها ، إنما جمع لأنه لما كان المراد بالعين العينين ، ولكل واحدة حدقة ، حصل اثنتان ، فأجرى على عادتهم في استعارة الجمع له . وقيل : جمع على حـد قولهم : رجل ضخم المناكب ، كأنهم أرادوا الشيء بما حوله . وقوله : سملت ، قال أبو عبيدة : سمرت عينه وسملتها ؛ إذا فقأتها بحديدة محماة ، أو غيرها ، وإن فقأتها بيدك لم يكن سمـلاً . وقوله : فهي عور ، مردود على الحـداق ، أي : كأنها مسمولة ، فهي عور دامعة ، ومعنى عور : فاسدة ذاهبة . انتهى .

واستشهد بهذا البيت أبو علي في « الإيضاح » على أن المعرف بلام الجنس قد يعامل معاملة الجمع ، فلذا قال : كأن حداقها ، وقال : عور . وقال الزجاج : جعل كل قطعة منها حدقة ، كما يقال : بعـــير ذو عثانين ، وإنما له عثنون . وقوله : عور ، مردود على الحداق ، ورده أبو علي بأن كل خصلة تكون عثنوناً ، وليس كل جزء من الحدقة حدقة .

وقوله : سبقوا هوي .. البيت . قال المرزوقي : هَوَيَّ : لغتهم في هواي ، كأنهم لما كان ياء الإضافة ينكسر له الحرف الذي قبله ، وكانت الألف لا تتحرك فتكسر ؛ أبدلوا منها الياء ، وأدغموها في ياء الإضافة ، والمعنى : ماتوا قبلي ،

---

(١) أوضح المسالك ٢/٢٣٨

رفع المسهما

فلم يلبثوا لهواي ، وكنت أحب أن أسبقهم بالموت فيبقوا بعدي ، وإنما كنى عن موتهم بهواهم ، لما كان في مقابلة قوله : هوي ، فرام المطابقة بين اللفظين ، كما قال تعالى: (فمنِ اعْتَدَى عليكُم فاعْتَدُوا عليه)[البقرة /١٩٤] فسمي جزاء الاعتداء اعتداء .

وأعنقوا : أسرعوا ، ويجوز أن يكون المعنى : كنت أهوى أن أتقدمهم ، لئلا أرى سوءاً فيهم ، وهَوُوا لبرّهم بي ومحبتهم لي ، أن لا يقاسوا فقدي ، فتركوا هواي في بقائهم ، وسارعوا لهواهم في التفادي من يوم موتي . ومعنى : تُخرّموا : أخذوا واحداً بعد واحد .

وقال بعضهم : إنما قال : أعنقوا لهواهم ، لأنهم أرادوا الهجرة والجهاد ، فهاجروا إلى مصر وكان هواه أن يقيموا معه . وعلى هذا التفسير يكون معنى قوله : ولكل جنب مصرع ، أي : موضع يصرع فيه فيموت ، كما يقال : لكل إنسان تربة . وعلى ما تقدم ، يجوز هذا ، ويجوز أن يكون المصرع مصدراً والمعنى : كل إنسان يموت ، ويكون هذا الكلام بعد قوله : فتخرموا ، تأسياً وتسلياً . انتهى .

واستشهد النحويون بهذا البيت على قلب ألف المقصور ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم في لغة هذيل .

وقوله : فغبرت بعدهم .. البيت . أي : بقيت بعدهم بعيش ذي نصب ، وأظن أن الغمّ قد تناهى ، وقد استُتْبعت في اللحوق بهم . وأول البيت تألّم ، وآخره إظهار يأس . ويأتي شرحه إن شاء الله تعالى مستوفى في بحث « اللام »[1] .

وقوله : ولقد حرصت : البيت . قال المرزوقي : يقول على طريق التفجع : ولقد كان مني حرص بسبب المدافعة عنهم ، ففاجأت المنية مقبلة غير مدفوعة ، فإذا للمفاجأة،

---

(١) في الإنشاد ٣٧٧

رفع المسابهمه

وجملة « لا تدفع » : حال ، ويجوز أن يكون المعنى : حرصت على مدافعة كل شيء ، دونهم ، فإذا أقبل القدر المحتوم ، فإنه لا يغالب . فإذا [1] : شرطية ، والمنية : فاعل فعل مضمر يفسره أقبلت ، ولا يدفع : جواب إذا، كأنه أراد : ولقد حرصت للمدافعة ، فاستسلمت للموت . انتهى .

وقوله : وإذا المنية ، قال المرزوقي : هذا البيت على ما بدأنا به في تفسير البيت الأول يترتب ، وبها يتم الكلام ، ويكمل ، ألا ترى أنه يكون المعنى : لقد انتصبت للدفاع عنهم بحرص شديد ، ففاجأت المنية غير مدفوعة ، وإذا علق الموت مخلبه في شيء ، لم تغن معاذة دونه ، ولا نفعت حيلة في الخلاص منه . وهذا كلام من التكرير سالم ، وللمعنى على حدّه مستوفٍ ، وعلى الوجه الثاني ، يصير المعنى الواحد مكرراً في البيتين جميعاً ، لأن فائدة قوله : إذا أقبلت المنية لا تدفع ، مثل فائدة قوله : إذا أنشبت المنية ظُفرها لم يتخلص منه . وهذا بأدنى تأمل يبين للناظر فيه . انتهى .

والبيت من شواهد علماء البيـــان ، يوردونه للاستعارة المكنية والتخيلية . [2]

وقوله :حتى كأني للحوادث .. البيت ، قال المرزوقي : إلى هذا الموضع دخل في جواب المرأة ، ، لأنه ابتدأ فقال : غيرني تتابع المحن ، فأصابني كذا وكذا ، إلى أن صرت كأني للحوادث بمنزلة هذا .

وقد اختلف في رواية البيت وتفسيره ، وأنا ذاكر جميع ما قيل فيه :

حكي عن أبي عمرو الشيباني أنه أنشد: «بصفا المشقّر» فأنكر وقال: المشقر بالبحرين، فما لأبي ذُؤَيب والبحرين ؟ ! إنما هو المشرّق . وقال الأصمعي : المشرق : المصلّى ، ومسجد الخَيف : هو المشرّق .

وقال شعبة بن الحجاج : خرجت أقودُ سِماكَ بن حرب في يوم عيد ، فقال :

---

(١) في (أ) إذ ، وهو خطأ .

(٢) انظر الصناعتين ص ٢٨٤ والإيضاح ١٤٩/٦ .

رفع المسهم

امض بنا إلى المشرّق ، يعني : المصلىّ ، وقيل : يعني مسجد العيدين . وقال أبو عبيدة : المشرّق : سوقُ الطائف ، والمعنى : كأنما أنا للمصائب التي تنزل بي مَروَةٌ في مجتمع الناس ، السُوق أو المصلىّ ، لا يزال يقرعها مرور الناس ووطء الأقدام . وحكي : قُرعتْ مروةُ فلان ؛ إذا أصابته مصيبة شاقة ، وهذا تشبيه لجلده وصبره إذا أثرت الفجائع فيه ، كما قيل : نحِتتَ أثلتُه ، وقد قيل : قرعت صفاته أيضاً . وأنشد لابن الرقيات (١) :

إنّ الحوَادثَ بالمدينةِ قَدْ أوْجعْنَنِي وقرَعْنَ مَروَتِيَهْ

وقال أبو نصر : كان الرجل يأتي سوق عكاظ ، فيقصد مروة ضخمة ، فيقرعها بعصاه يعدّد أيامه وفعاله ليشهرها ، فيقول : كأني تلك المروة أقرع كل حين .

وحكى بعضهم قال : سمعت أعرابياً قال : حدثني جنبة بن عكابة ، وكان شيخاً من علماء غنيّ ، قال : كنت بالمشرق ، ومعي شيخ من أهل مكة فأخذ بيدي حتى أقامني على مروة بيضاء مثل الشاة الضخمة ، فقال لي : هل تعلم أي مكان ذا ؟ قال : قلت : لا والله ما أدري ! قال : هذه والله المروُة التي ذكرها أبو ذؤيب في شعره ، وكان عندها ثلاثة أصنام ، وكانت نساء مكة إذا مرض لهن مريض أخذن قدوماً أو معولاً ، فنحتن منها ، ثم صبت عليه الماء فسقت المريض ، فيجد راحة ، وإن نساء مكة ليتبركن بها حتى اليوم . انتهى .

وقال ابن الأنباري : المروة : حجارة بيض يقدح منها النار . وقوله : وتجلدي للشامتين .. البيت ، قال المرزوقي : عاد من هنا إلى ما يريد إنكاره الذي صدر القصيدة به ، فاحتفل بما بقي من الجلد والصبر ، وتأسى ما شاء ، وتسلى بما شاهد

---

(١) ديوانه ص ٩٨ من قصيدة مطلعها :

ذهب الصِّبا وتركتُ غيَّتيهْ ورأى الغواني شيب لِمّتيهْ

وشرح المفضليات : ٨٥٧ .

رفع المسهم

من غِير الدهر . وقوله : أريم : في موضع الحال ، أبان أنه يتصبر للأعداء ، وإن كان مفجوعاً بالأبناء مظهراً لهم أنه لا يخضع لما نابه .

وحُكي أن الحسن بن علي ، عليهما السلام ، عاد بعضهم ، فلما طُلب الإذن له عليه ، أمر بأن ينصب في فراشه ، وأخذ ينشد عند دخوله : وتجلدي للشامتين.. البيت ، فلم يلبث الحسن أن قام وأخذ ينشد :

وإذا المنية أنشبت أظفارها . . . البيت

فاستُحسِنَ ذلك لكونهما من قصيدة واحدة . انتهى .

وقوله : والنفس راغبة . . البيت ، قال المرزوقي : حكى الباهلي عن الأصمعي أنه قال : هذا أبرع بيتٍ ، وأبدع بيت قالته العرب . والمعنى : أن النفس إنما ترغب بحسب بسطك من رجائها ، فأما إذا وقفتها على النزر اليسير ، ورددتها إلى التافه القليل ؛ فإنها ترضى به وتعف ، وتكتفي بنيله وتكف ، وهذا غاية الرضى بالمقسوم ، ونهاية التسلي عن المرتجع المسلوب . انتهى .

وقوله : كم من جميع الشمل . . البيت ، قال المرزوقي : هذا البيت لم يعرفه الأصمعي وغيره من البصريين .

وترجمة أبي ذويب الهذلي تقدمت في الإنشاد الخامس من أول الكتاب (١)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد المائة :

(١٢٩) إذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لهُ وَلَدٌ مِنْهَـا فَذَاكَ الْمُذَرَّعُ

على أن التقدير : إذا كان باهلي ، وكان تامة .

والبيت من قصيدة للفرزدق ، وبعده :

ذِرَاعٌ بها لُؤْمٌ وأُخْرَى كريمةٌ وما يَصْنَعُ الأقوامُ ما اللهُ واضِعُ

---

(١) ١/٢٤

غلامٌ أتاه اللؤْمُ مِنْ شَطْرِ عَمِّهِ له مَسْمَع وافٍ واخرُ أَجدع [(١)]

الباهلي : منسوب إلى باهلة ، قال الصاغاني في « العباب » : **وباهلة** : قبيلة من قيس عيلان ، وهي في الأصل امرأة من همدان ، كانت تحت معن بن أعصر ابن سعد بن قيس عيلان ، فنسب ولده إليها .

وقولهم : باهلة بن أَعْصُر ، إنما هو كقولهم : تميم بنت مر ؛ فالتذكير للحي ، والتأنيث للقبيلة ، سواء كان الاسم في الأصل لرجل أو امرأة . وقال ابن الكلبي : ولد مالك بن أعصر سعد مناة ، وأمه باهـلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مَذْحِج ، ومَعْناً ، وأمه هند بنت شباب بن عبد الله بن غطفان ، فولَدَ معنٌ أوداً وجئاوة ـ قال عباس : جاوة ، بغير همز ، وجعاوة ـ وأمهما باهلة ، خلف عليها باهلة بعد أبيه ، وشيبان وهو فرّاص وزيداً ، وهو لحيان ، ووائلا والحارث ، وهو ليل ، وحرباً ووُهيْبة وعمراً ، وأمهم أرنب بنت شمخ بن فزارة ، وقتيبة وقعنباً وأمهما سودة بنت عمرو بن تميم ، فحضنتهم كلهم باهلة ، فغلبت عليهم . انتهى كلام « العباب »[(٢)] .

وقبيلة باهلة وضيعة بين العرب ، مذموم من ينتسب إليها ، قد اشتهرت بالدناءة والضعة ، كما اشتهرت قريش بالأصالة والمجد والشرف ، حتى ضرب بها المثل ، قال بعضهم :

وما يَنْفَعُ الأصلُ مِنْ هـاشمٍ إذا كانتِ النَّفسُ من باهِلَهْ

وقال رجل من عبد القيس[(٣)] :

ولو قِيلَ للكَلْبِ يا بَاهِلِيُّ عَوَى الكَلْبُ مِن لُؤْمِ هذا النَّسَبْ

وقال آخر :

فما سَالَ اللهَ عَبْدٌ لَهُ فخَابَ ولَوْ كانَ مِنْ باهِلَهْ

---

(١) ديوان الفرزدق ٥١٤/٢ وهي كل ماورد من القصيدة فيه .

(٢) وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٥ .

(٣) هذا البيت والذي بعده في شرح شواهد السيوطي ٢٧١/١ ، وحاشية الأمير ٨٥/١

ومنها **قتيبة بن مسلم الباهلي**، تولى الإمارة في زمن عبد الملك، وفتح الفتوحات العظيمة، وعبر ما وراء النهر مراراً، وجاهد في الكفار، وكان شجاعاً جواداً حسن الأخلاق، ولم يكن يعاب إلا بأنه باهلي، وكان أصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل. حكى أبو عبيدة قال: قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري، وهو يعلى المحاربي، فرآه على الباب قدامة بن جعفر، وكان كثير الإدلال عليه، فدخل على قتيبة فقال: ببابك ألأم العرب! فقال: ومن هو؟ قال: سلولي، رسول محاربي إلى باهلي، فتبسم قتيبة تبسم غضب، والتفت إلى مرداس الأسدي، فقال: أنشدني شعر الأقيشر [1]، ففهم مرداس، فأنشده، وفيه تعريض بقدامة:

قُلْتُ قُمْ صَلِّ فصَلَّى قَاعِداً   تَتَغشّاهُ سَمَادِيْرُ السَّكَرْ [2]

فتغير وجه قدامة، فقال قتيبة: هذه بتلك، والبادىء أظلم [3].

وروي أن قتيبة مازح أعرابياً جافياً، فقال: أيسرك أن تكون باهلياً أميراً؟ فقال: لا والله! قال: فتكون باهلياً خليفة؟ فقال: لا والله! ولو أن لي ما طلعت عليه الشمس، قال: فيسرك أن تكون باهلياً، وتكون في الجنة مع ذلك؟ فأطرق، ثم قال: بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي، فضحك قتيبة من قوله.

ومنها **الأصمعي**، صاحب الأخبار والنوادر والمعرفة بلغات العرب وأيامها وأشعارها، حكى عن نفسه قال: لقيت صبياً من الأعراب ما أظنه ناهز عشرين

---

(١) الأقيشر: اسمه المغيرة بن عبد الله، إسلامي، ترجمته وأخباره في الأغاني ١١/٢٣٥ - ٢٥٩

(٢) السهادير: شيء يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر.

(٣) الخبر ضمن أخبار الأقيشر في الأغاني ١١/٢٥٢ وفيه: وكان قدامة بن جعدة - بدل جعفر - يتهم بشرب الخمر، وكان الأقيشر ينادمه، ثم روى له أبياتاً خمسة منها البيت.

رفع المسهم

سنة ، وإذا هو من أفصح النـاس ، فقلت متعنتـاً : هل تقول الشعر ؟ فقال : وأبيك إني لأقوله وأنا دون الفطام ، فأخرجت درهماً ، وقلت : امدحني[1] وخذه ، فقال : من أي العرب أنت ؟ فقلت : من باهلة ، وهي معروفة بالخسة ، فقال : وا سوأة أبي ! أمدح باهلياً ؟ فقلت : فاهجني وخذه ، فقال : والله إني لمحتاج إليه ، ولكن كلفتني شططاً فزدني معرفة ، فقلت : أنا الأصمعي ، فقال :

أَلَا قُلْ لِبَاغِي اللُّؤْمِ حيثُ لقيتَهُ عليكَ عليكَ الباهليَّ ابْنَ أَصْمَعَا
متى تَلْقَ يومـاً أصمعيّاً تَجِـدْ له من اللُّؤْمِ سِرْبالاً قديماً وبُرْقُعَـا

ثم قال : اقذف الدرهم ، لا آخذه من يد لئيم ، فقذفته فأخذه .

وهجا اليزيدي الأصمعي بأبيات منها :

وَما أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إلَّا امرؤ إذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلَهْ[2]

وحنظلية : منسوبة إلى حنظلة ، قال الصاغاني في « العباب » : حنظلة أكرم قبيلة في تميم ، يقال لهم : حنظلة الأكرمون ، وأبوهم حنظلة بن مالك بن عمرو ابن تميم . انتهى .

ومنها الفرزدق ، فإنه ابن غالب بن صعصعة بن ناجيـة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن حنظلة .

---

(١) في (أ) و (ب) امدحه ، وهو خطأ ، وما أثبتناه من حاشية الأمير ١/٨٥ الذي نقل الحكاية عن الشمني .

(٢) وقبله :

أبنْ لي دعيَّ بني أصمعٍ متى كنتَ في الأسرة الفاضله

وهما في أخبار النحويين ٤٦ ومعجم الشعراء ٤٨٧ ، ٤٨٨ والوفيات ٦/١٨٨ ، وروايته : « ومن أنت » بدل « وما أنت » .

رفع المسهم

وتحته ظرف متعلق بمحذوف صفة لباهلي ، أي : مستقر تحته ، أو استقر تحته وحنظلية : فاعل الظرف ، وجملة : له ولد منها ، صفة لباهلي ، قيل : ويجوز أن تكون صفة لحنظلية ، وفيه : لو كان كذلك لكان السياق لها ولد منه . ولقد أغرب السيوطي ، وأبعد في تجويزه أن تكون الجملة حالية ، وذاك إشارة إلى الولد الحاصل منها[1].

والمذرع ، بالذال المعجمة وتشديد الراء المفتوحة ، قال الأزهري في « تهذيب اللغة » : قال أبو الهيثم : المذرع من الناس : الذي أمه أشرف من أبيه ، قال : والهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة ، وأنشد :

إذا باهليٌّ تحته حنظلية . . . البيت

وإنما سمي مذرعاً تشبيهاً بالبغل ، لأن في ذراعيه رقمتين كرقمتي ذراع الحمار نزع بها إلى الحمار في الشبه ، وأم البغل أكرم من أبيه . انتهى[2] . قال هدبة بن خشرم :

وَرِثَتْ رَقَاشِ اللُّؤْمَ عَنْ آبَائِهَا ... كَتَوَارُثِ الحُمْرَانِ رَقْمَ الأَذْرُعِ

وقد صحفه الدماميني فقال : والمدرع : الذي يلبس الدرع ، بالدال المهملة ، وجعل البيت من قبيل المدح بناء على تصحيفه ، فقال : يعني أنه إذا ولد للرجل الباهلي من زوجة حنظلية ولد ، فذلك الولد هو النجيب الشجاع الذي يتأهل للبس الدرع لشرف أبويه . هذا كلامه ، ولا يليق بمثله . والمذرع يقال له : المقرف . قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : إذا كان الأب عتيقاً ، والأم ليست كذلك ، كان الولد هجيناً ، والإقراف من قبل الأب ، فإذا كانت الأم من العتاق والأب ليس كذلك ، كان الولد مقرفاً . وأنشد أبو عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير في روح بن زنباع :

---

(١) انظر السيوطي ١/٢٧٠ .

(٢) الأزهري ٢/٣١٥ وفيه « رقمين .. نزع بها » بدل « رقمتين .. نزع بهـا » وقد سقط قوله : « نزع بها إلى الحمار » من (ب) .

وَهَلْ هِنْدٌ إِلاَّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ   سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا نَغْلُ
فَإِنْ نُتِجَتْ مُهْراً كَرِيماً فَبِالْحَرَى   وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَجَاءَ بِهِ الفَحْلُ[1]

وتجللها : علاها ، ونغل ، بفتح النون وسكون الغين المعجمة : الدنيء والخسيس ، والحرى بفتحتين : اللائق ، مصدر يوصف به الواحد وغيره . وقال المبرد في « الكامل » أنشدني الرياشي :

إِنَّ أَوْلاَدَ السَّرَارِي   كَثُرُوا يَارَبِّ فِينَا
رَبِّ أَدْخِلْنِي بِلاَداً   لاَ أَرَى فِيهَا هَجِينَا

والهجين عند العرب : الذي أبوه شريف ، وأمه وضيعة ، والأصل في ذلك أن تكون أمة . وإنما قيل : هجين من أجل[2] البياض ، كأنهم قصدوا قصد الروم والصقالبة ومن أشبههم ، والدليل على ذلك أن الهجين الأبيض ، أن العرب تقول : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر ، أي : العربي والعجمي ، ويسمون الموالي وسائر العجم الحمراء ، ولذلك قال زيد الخيل :

وَأَيْقَنَ أَنَّنَا صُهْبُ السِّبَالِ[3]

أي : كهؤلاء [العدو] من العجم ، فقيل : هجين من ههنا . وإذا كانت

---

(١) أدب الكاتب ٣٥ وفيه : « فقد أقرف الفحل » بدل « فجاء به الفحل » وهما في كتاب « القول في البغال » ص ١٢١ لحميدة بنت النعمان ، والأغاني ٩/٢٢١ والجواليقي ١٥٠ والرواية عندهم : «أنا» بدل «هند» و «بغل» بدل «نغل» و «من قبل الفحل» بدل «جاء به الفحل» أي مع الإقواء وأنشدهما أيضاً صاحب الأغاني ٢٢/١٦ ، وروايته هنا « فما أنجب الفحل » وقال : هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لهند بنت النعمان بن بشير ، وغيره يرويهما لمالك ابن أسماء لما تزوج الحجاج أخته هنداً .

(٢) في (أ) و (ب) « من أصل » بالصاد ، وما أثبتناه من الكامل .

(٣) عجز بيت صدره في الكامل : «وأسلم عرسه لما رآنا» والسبال : جمع سبلة وهي اللحية ، أو ما على الشفة العليا من الشعر .

الأم كريمة ، والأب خسيساً قيل له : المدرع ، قال الفرزدق :

إذا باهليٌّ تحتـهُ حنْظَليّةٌ . . . البيت

وقال الآخر [1] :

انَّ المُدَرَّعَ لا تُغنِي خُؤُولَتُهُ كالبَغْلِ يَعجزُ عن شَوْطِ المَحَاضِيْر

وإنما سمي المدرع للرقمتين في ذراع البغل ، وإنما صارتا فيه من ناحية الحمار ، قال هدبة :

وَرِثَتْ رَقَاشِ اللُّؤمَ عن آبائها كتَوارُثِ الحُمُرَاتِ رَقْمَ الأَذْرُعِ

وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزبير : والله إنه لمصلوب قريش ، ومتى كان عوام ابن عوام يطمع في صفية بنت عبد المطلب ! من أبوك يا بغل ؟ فقال : خالي الفرس ! [2] . انتهى [3] . وقول الفرزدق : له مسمع واف وآخر أجدع ؛ المسمع : موضع السماع ، وهو الأذن ، والوافي : التام ، والجدع : قطع الأذن والأنف . وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد المائة :

(١٣٠) اسْتَغْنِ ما أغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وإذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتجمَّل

---

(١) هو عرعم بن قيس الأسدي ، كما في كتاب القول في البغال للجاحظ ص ١٢١ ، وفي الكامل : المحاضير : جمع محضير ، وهو : الفرس السريع .

(٢) قال المرصفي ٥/٩ه : عوام بن عوام ، أراد معنى العوم ، وهو السباحة في الماء ، ينتقصه بذلك ، وقوله : يطمع في صفية ، يريد : أن العوام بن خويلد جد عبد الله بن الزبير ليس كفءاً لزوجه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله علية وسلم ، وهذا كلام أخرجه الغضب . وقوله : من أبوك .. الخ : ضربه مثلاً لفخره بجدته صفية لا بالزبير أبيه . وهذا المثل إنما يضرب للجاهل يجيب خلاف ما يسأل .

(٣) الكامل ٦٧/٢ ؛ وما بين معقوفين منه .

(٤) ٨/١

رفع المستهمم

على أن « إذا »(1) **لا تجزم إلا في الشعر كما في البيت**. وفيه رد على ابن مالك في « التسهيل » فإنه قال: قد يجزم بإذا الاستقبالية حملًا على متى(2)، فإنه لم يخص جزمها بالشعر، ويفهم منه جواز جزمها في الكلام بقلة. وصرح به في « التوضيح »(3) فقال: هو في النثر نادر، وفي الشعرِ كثير، وجعل منه قوله، عليه الصلاة والسلام، لعلي وفاطمة، رضي الله تعالى عنهما: « إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين . . » الحديث(4).

والبيت من قصيدة لعبد قيس بن خفاف مثبتة في أواخر « المفضليات »(5) مشتملة على نصائح ومواعظ وهي ثمانية عشر بيتاً وهي:

أُجُبَيْلُ إنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ ... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى العَظَائِمِ فَٱعْجَلِ
أُوصيكَ إِيْصَاءَ ٱمْرِئٍ لَكَ نَاصِحٍ ... طَبِنٍ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُغَفَّلِ
أَللهَ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ ... وإذا حَلَفْتَ مُمَارِياً فَتَحَلَّلِ
وَٱلضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ ... حَقٌّ ولاَ تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ ... بِمَبِيْتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لم يُسْأَلِ
ودَعِ القَوارِصَ للصَّدِيقِ وغيرِهِ ... كَيْلاَ يَرَوْكَ مِنَ ٱللِّئَامِ العُزَّلِ
وصِلِ الْمُوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَٱحْذَرْ حِبَالَ الخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
وَٱتْرُكْ مَحَلَّ السَّوْءِ لاَ تَحْلُلْ بِهِ ... وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

---

(1) في (أ): إذ، وهو خطأ.
(2) التسهيل ص ٢٣٧
(3) ص ١٨
(4) أخرجه البخاري في باب مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، وفي باب التكبير والتسبيح عند النوم، ومسلم في باب التسبيح أول النهار وعند النوم رقم: ٢٧٢٧
(5) ٣٨٤، ٣٨٥، وهي الأصمعية رقم ٨٧ مع تقديم وتأخير عما هنا، وانقاص بيت هو: واستأن حلمك. البيت. وفي اللسان مادة (كرب) ١٤ بيتاً، منها البيت الشاهد.

رفع المسهم

دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَآها دَارُهُ   أَفَرَاحِلٌ عنها كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ
وإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَاتَّئِدْ   وإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَافْعَلِ
وإِذَا أَتَتْكَ مِنَ العَدُوِّ قَوَارِصٌ   فَاقْرِص كذاك ولا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تكُنْ مُتَخَشِّعاً   تَرْجو الْفَوَاضِلَ عندَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ
وإذا لَقِيْتَ القَوْمَ فَاضْرِبْ فِيهِمُ   حتى يَرَوْكَ طِلاءَ أَجْرَبَ مُهْمَلِ
واستغْنِ ما أغناكَ رَبُّكَ بالغِنَى   وإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتجَمَّلِ
وَاسْتَأْنِ حِلْمَكَ في أمورِكَ كُلِّها   وَإِذَا عَزَمْتَ على الهَوَى فتوَكَّلِ
وَإِذَا تَشَاجَرَ في فؤادِك مَرَّةً   أَمْرانِ فَاعْمِدْ للأَعَفِّ الأَجْمَلِ
وإذا لَقِيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَى   غُبْراً أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ
فَأَعِنْهُمُ وَايْسِرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ   وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

قوله : أجيل ؛ الهمزة للنداء ، وجبيل بضم الجيم وفتح الموحدة : ابن الشاعر ، قال ابن الأنباري : روى أحمد عن الحرمازي : « إلى المكارم » وقال الضبي : كارب ، من كرب : إذا قرب ودنا . انتهى [١] . وكارب : مضاف إلى يومه ، وأصله : كارب يومه بالتنوين ، أي : قريب يوم وفاته . واستشهد به المصنف في « الأوضح » على مجيء اسم الفاعل من كرب الناقصة ، ثم قال : والصواب أن كارباً اسم فاعل من كرب التامة في نحو قولهم : كرب الشتاء : إذا قرب ، وبهذا جزم الجوهري . انتهى [٢] .

وقوله : أوصيك .. البيت . الطبن الحاذق ، يقول : أنا ناصح لك ، وبصير بالدهر وما يريب منه ، لست في غفلة عن ذاك .

---

(١) شرح المفضليات ص ٧٥٠.
(٢) أوضح المسالك ١/٢٣٤.

وقوله : الله فاتقه .. البيت . الله : منصوب بفعل يفسره ما بعده ، وأوْفِ ، بفتح الهمزة : أمر من أوفى ، لغة في وفى ، ومماريا : معارضاً ومجادلاً ، وتحلل : أمرٌ من تحلة القسم ، وهو الاستثناء ، وهو قولك : إن شاء الله تعالى . ولعنة ، بضم اللام وسكون العين : من يلعنه الناس ، وبفتح العين : من يلعن الناس ، ومثله ضحكة وهزأة ، والقوارص : الكلمات المؤذية ، من القرص وهو الأخذ بالأظافر ، والعزْل جمع عزْل : بضمتين ، وهو المنفرد المنقطع ، والمتبدل: بكسر الدال المهملة .

وقوله : وإذا نبا بك .. الخ ، استشهد به المصنف في شرح البيت الأول من « شرح بانت سعاد »[1] ونبا المكان به : إذا لم يوافقه .

وقوله : دار الهوان لمن رآها .. البيت ، قال ابن الأنباري : يقول : من أقام في دار الهوان فهي داره ، وليس من لم يقم فيها وأنف ، كمن احتمل الضيم وأقام . واتئد : تأنَّ وتمهل .

وقوله :وإذا لقيت القوم ، هو من اللقاء في الحرب ، قال الضبي : يقول : حتى يتقوك ويتحاموك ، كما قال عنترة :

لا تذكُري مُهْري ومَا أطعَمْتُهُ فيكونَ جلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ[2]

أي : أحرمك على نفسي فلا أقربك ، وأتحاماك كما يتحامى الأجرب المهمل المتروك ، حذراً أن يعدي غيره ، ولا شيء أغلظ عند العرب من الجرب لأنه يعدي .

وقوله : واستغن ما أغناك ربك .. البيت ، ما : مصدرية ظرفية ، وبالغنى : يحتمل أن يتنازعه الفعلان ، ويحتمل تعليقه بالأول فقط . والخصاصة : الفقر والحاجة ،

---

(١) ص ١٢

(٢) ديوان عنترة ٢٧٢ ، وهو مطلع مقطعة خاطب بهـا زوجته وكانت تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله .

المسهم

وتجمل : إما بالجيم ، أي : أظهر الجمال وعدم الحاجة ، أو : كل الجميل ، وهو الشحم المذاب تعففاً ؛ وإما بالحاء المهملة ، أي : تكلف حمل هذه المشقة ، قاله الدماميني ، واستأن : من الأناة ، والهوى : هوى النفس والمطلوب .

وقوله : وإذا لقيت الباهشين .. البيت ، قال الضبي : الباهش : الفرح ، يقول : الذين يأتونك يلتمسون نائلك ، وقيل : إن الباهش المتناول ، يقال : بهش يبهش ؛ إذا تناول ، والقاع : الموضع الصلب الحر الطين ، الواسع يمسك الماء ، والممحل : المجدب ، والندى : الإحسان ، وغبرة الكف : كناية عن خلوّها من مال ، وليس عليها غير الغبار .

وقوله : فأعنهم وايسر بما يسروا بـه ، قال الضبي : أسرع إلى إجابتهم ، والضنك : الضيق ، أي : آسهم في ضيقهم . وقوله : وايسر بما يسروا به مثل :

لَوْ يَيْسِرُونَ بخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بها   وكُلُّ مَـا يَسَرَ الأَقْوَامُ مَغْرُوْمُ

يقول : لو ضربت العرب بالقداح على الخيل ، لفعلت بفرسي ذلك . وروي « فابشر بما بشروا به » من البشارة .

وقد وقع البيت الشاهد مع بعض أبيات هذه القصيدة في شعر للحارثة بن بدر الغداني ، أورده الشريف السيد الأجل المرتضى ، علم الهدى ، ذي المجدين ، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي ، تغمدهم الله برحمته في كتابه « غرر الفرائد ودرر القلائد » المشهور « بأمالي الشريف المرتضى » قال : ومن مستحسن قول حارثة :

ولقَدْ وَلِيْتُ إمارَةً فرَجَعتُها   في المَـالِ سَالِمَةً ولَم أَتَمـوَّلِ
ولقدْ مَنعتُ النُّصحَ مِنْ مُتَقَبِّلٍ   ولقدْ رَفَدْتُ النصحَ مَنْ لم يَقْبَلِ
فبأيِّ لَمْسَةِ لَامِسٍ لمْ أَلْتَمِسْ   وبأَيِّ حِيلَةِ حائِلٍ لم أحتَلِ
ياطالِبَ الحاجاتِ يَرْجُو نُجْحَهَا   ليسَ النجاحُ معَ الأَخفِّ الأَعجَلِ
فَاْصدُقْ إذاحدَّثتَ تُكْتَبْ صَادِقاً   وإذا حَلَفْتَ مُمَارِياً فَتحَلَّلِ

معنى تكتب صادقاً ، أي : تكون عند الله صادقاً ، وقوله فتحلل ، : أي : استثن .

وإذا رأيتَ الباهشينَ إلى العُلَى غُبْراً أكُفُّهُمُ بريْثٍ فَاعْجَلِ

معنى الباهشين : المادين أيديهم إلى الشيء المبتهشين له [1] .

واحذَرْ مكانَ السَّوْءِ لاَ تنزلْ بِهِ وَإذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وإذا ابنُ عمِّكَ لجَّ بعضَ لَجَاجَةٍ فَأنظُرْ بِهِ عِدَةً ولاَ تَسْتَعْجِلِ

وإذَا ٱفْتَقَرْتَ فلا تكُنْ متخشِّعاً تَرْجُو الفَوَاضِلَ عندَ غَيْرِ المُفْضِلِ

استغْنِ مَا أغْنَاكَ رَبُّكَ بالغِنَى وإذَا تكون خَصَاصَةٌ فتَجَمَّلِ

انتهى [2] . وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت .

وعبد قيس بن خفاف ـ بضم الخاء المعجمة وخفة الفاء ـ هو من بني عمرو ابن حنظلة من البراجم ، وهم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهو شاعر جاهلي ، معاصر لحاتم الطائي ، جاء إليه في دماء تحملها عن قومه فعجز عنها ، فأعطاه حاتم أكثر من ثلاثمائة بعير ، وقال السيوطي [3] : عبد قيس أدرك الإسلام .

والحارثة بن بدر الغداني ، نسبة إلى غُدانة ، بضم الغين المعجمة : أبو قبيلة من تميم ، وهو من فرسان بني تميم وساداتها وأجوادها ، أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من « الإصابة » [4] قال الأصبهاني في « الأغاني » [5] أحسبه أدرك

---

(١) في (أ) المتبهشين بتقديم التاء على الباء وتشديد الهاء ، وما أثبتناه من (ب) وفي أمالي المرتضى : المهتشين .

(٢) أمالي المرتضى ١/٣٨٣

(٣) السيوطي ١/٢٧١

(٤) ١/٣٧٠

(٥) ٢٣/٤٤٦

رفع المسا هما

النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، في حال الصبا ، وهو من لدات الأحنف بن قيس ، وليس بمعدود في الفحول ، ولكن كان يعارض نظراءه في الشعر ، وكان من الدهاة العقلاء ، وكان زياد بن أبيه يأنس به ويكرمه ، ويقبل رأيه ، ويحتمله على ما يعلم منه من تناوله للشراب ، ومعاقرته لها .

قال السيد المرتضى : ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان بأبيه :

أُهَـــانُ وأُقْصَى ثُمَّ تَنْتَصِحُونَنِي ... وأيُّ ٱمرىءٍ يُعْطِي نَصِيْحَتَهُ قَسْرَا

رَأَيْتُ أُكفَّ الُمصْلِتِينَ عَلَيْـكُمُ ... مِلاءً وكَفِّي من عَطَـائكُمُ صِفرَا

وَإنِّي معَ السَّاعِي إليكمْ بسَيْفِـــهِ ... إذَا أحْدَثَ الأعْداءُ في عَظْمِكمْ كَسْرَا

مَتَى تسْألوني مَا عليَّ وتَمْنَعُوا ٱلَّذِيْ لِيَ لَمْ أسْطِعْ على ذٰلُكمْ صَبْرَا (١)

فولاه « رام هُرْمُزَ » «وسُرّق » ، فلما شيعه الناس ، قال أنس بن أبي أنيس ، وقيل : ابن أناس الديلمي :

أَحَار بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وِلَايَةً ... فكُنْ جرذاً فيها تخونُ وتَسرْقُ

فإنَّ جميعَ الناسِ إمّا مُكَذِّبٌ ... يقولُ بمـا يَهْوَى وَإمَّـا مُصدِّقُ

يقُولونَ أقوالاً ولا يَعْلمونها ... فإنْ قيلَ هَاتوا حَقِّقُوا لم يُحَقِّقُوا (٢)

وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدؤلي ، وأنه كتب بها إلى حارثة لما ردت

---

(١) أمالي المرتضى ٣٨٦/١ ، والأبيات عـدا الثالث في الأغاني ٤٤٧/٢٣ منسوبة إلى حارثة بن بدر ، وجاءت في ص ٤٤٩ منـه منسوبة إلى أنس بن زنيم الليثي مـع زيادة بيتين آخرين . وباقي الخبر جاء في أمالي ا رتضى ٣٨٤/١ ؛ وجميعه في الأغاني . ٤٧٥/٢٣ ضمن أخبار حارثة مع بعض الاختلاف .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٥٨/١ ، والكامل ٢٧٢/١ ، والشعراء ٧٣٨/٢ .

رفع المستهم

إليه سرق[1] ، ويقال : إن حارثة بن بدر أجاب عن هذه الأبيات بقوله :

جَزَاكَ إِلٰهُ النَاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... فقدْ قلتَ معروفاً وأوصيتَ كافِيَا

أَشَرْتَ بِأَمْرٍ لَوْ أَشَرْتَ بغَيْرِهِ ... لَأَلْفيْتَنِي فيه لغيرِكَ مَاضِيَا

وفي « كامل المبرد » أنه غرق في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق ، وذلك في سنة أربع وستين ، وذلك أنه أمّر على قتال الخوارج ، فهزموه بنهر تيرى ، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه ، فأتاه رجل من أصحابه ، فصاح : يا حارثة ، ليس مثلي يُضَيَّع ! فقال الملاح : قرِّبْ ، فطفرَ الرجل بسلاحه في السفينة ، فساخت بحارثة ومن معه ، فغرقوا جميعاً . انتهى[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد المائة :

(١٣١) وقَبْلَ غدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ مِنْ غدٍ

إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ[3]

على أنهم قالوا : إن « إذا » في موضع جر بدلاً من غد ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : حديث إذا في هذا البيت طريف ، وذلك أنها وقعت هنا موقعاً غريباً ، لأنها عندنا بدل من غد ، وفي موضع جر ، فكأنه قال : يا لهف نفسي من إذا راح أصحابي ، إلا أن هذا بغير توسط المبدل منه يقبح ، لأن إذا قلما تباشر الجار . على أن أبا الحسن قد ذهب في نحو قولنا : « حتى إذا كان كذا

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣/٢١٤ : سرق : بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف ، لفظة عجمية ، وهي إحدى كور الأهوز ... ثم أورد أبيات أبي الأسود الدؤلي ، وإجابة حارثة عليها ، على نحو ما في الأغاني .

(٢) الكامل ص ١٠٥٧ ولم يذكر فيه سنة وفاته .

(٣) الحماسة ٣/١٣٢ ، والأغاني ١٣/١١ برواية : « على غد » بدل « من غد » أمالي ابن الشجري ١/٢٧٦ و ٢٨٦ و ٣٠٠ .

جرى كذا ، إلى أن إذا مجرورة الموضع بحتى ، وهذا البيت يؤكد الاعتداد بالمبدل منه ، وأنه ليس في حكم الساقط البتة ، ويجوز أن تكون إذا بدلاً من قوله : من غد ، فتكون إذا على هذا منصوبة المحل نصب المفعول به ، أي : أتلهف من هذا ، كقولك : أتظلم من زيد ، وأرغب في جعفر ، ألا ترى أن عبرة[1] أتظلم من زيد : أشكو زيداً ، كما أن عبرة مررت بزيد : جزت زيداً . وقد أجاز أبو العباس أن تقول : إذا يقوم زيد إذا يقوم جعفر ، على أن تكون الأولى مرفوعة بالابتداء ، والثانية مرفوعة لكونها خبراً عن الأولى ، حتى كأنه قال : وقت يقوم زيد وقت يقوم عمرو ، فإذا جاز رفعهما من هذين الوجهين ، كان نصبهما على مذهب المفعول به أقرب مأخذاً . ولا يجوز أن تكون إذا ظرفاً للهف ، لانقلاب المعنى ، ألا ترى أنه لا يريد أنه يتلهف وقت رواح أصحابه وتأخره عنهم ، وإنما يريد : أتلهف الآن لغد ، ومن أجله وأجل ما يحدث فيه . انتهى كلام ابن جني .

وقد يقال : لم لا يجوز أن يريد أنه يتلهف إذا دفن ، وراحوا في اليوم الذي يموت فيه لغد ذلك اليوم الذي لا يعودون إليه فيه ، وإن عادوا راحوا ثانياً كما راحوا أولاً . فإن قيل : كيف يتلهف من دفن ؟ قلنا : هو إنما نسب التلهف إلى نفسه ، مريداً بها الروح ، كما في حديث : « إن الميت يَتْبَع بصرُه نفسَه »[2] لا الحقيقة والذات ، فتأمل . وكذا قال المرزوقي[3] والتبريزي والطبرسي في شروحهم .

ولم يلتفت ابن الشجري كالمصنف لما قاله شراح « الحماسة » وجعل إذا ظرفاً ،

---

(١) عبرة ، أي : تأويل .

(٢) قطعة من حديث رواه مسلم في كتاب الجنائز رقم ٩٢١ ج ٦٣٥/٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ونصه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ؟ » قالوا : بلى . قال : « فذلك حين يتبع بصره نفسه » .

(٣) ص ١٢٦٦

ولم يجعلها مجرورة ولا مفعولة ، فإنه قال في المجلس السابع والثلاثين من « أماليه »[1] في جواب السؤال السابع من الأسئلة الثمانية التي وردت إليه من الموصل ما نصه : العامل في الظرف المصدر الذي هو اللهف ، وإن جعلت « من » زائدة ، على ما كان يراه أبو الحسن الأخفش من زيادتها في الواجب ؛ فالتقدير في هذا القول : يا لهف نفسي غداً ، فإذا قدرت هذا جعلت إذا بدلاً من غد ، فهذان وجهان واضحان ، ولك وجه ثالث ، وهو أن تعمل في إذا معنى الكلام ، وذلك أن قوله : يا لهف نفسي ، لفظه لفظ النداء ، ومعناه التوجع ، فإذا حملته على هذا ؛ فالتقدير : أتأسف وأتوجع وقت رواح أصحابي وتخلفي عنهم . هذا كلامه . ولا يخفى أنه لا يظهر الفرق من الأول والثالث ، وإنما هما شيء واحد .

وقبل هذا البيت :

أَلَا عَلِّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوائِحِ ... وقبلَ ارْتقاءِ النفسِ فَوقَ الجَوانِحِ

وهذان البيتان أوردهما أبو تمام ، والأعلم الشنتمري في باب النسيب من « حماستيهما »[2] لأبي الطمحان القيني[3] ، وزاد صاحب « الأغاني » وابن عبد ربه في « العقد الفريد » بعدهما :

إذا راح أصحابي تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ ... وغُودِرْتُ في لَحْدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِي

يقولونَ هَلْ أَصْلَحتُمُ لأَخِيكُمُ ... ومَا الرَّمْسُ في الأرضِ القَوَاءِ بصالِحِ

أورد صاحب « العقد » هذه الأبيات الأربعة في فصل « من رثى نفسه ، ووصف قبره ، وما يكتب على القبر »[4] .

قوله : ألا عللاني .. الخ ، علله بكذا : أشغله وألهاه به . والنوح : رفع

---

(١) ٣٠٠/١ . (٢) في (أ) : حماستها .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ١٣٢/٣ ، وكذا رواهما صاحب الأغاني له : ١١/١٣ ولم يزد عليهما .

(٤) العقد ١٧٩/٣ .

رفع المستهمل

الصوت بالبكاء ، والنوائح : جمع نائحة ، وروي : « قبل صدح النوائح » قال المرزوقي وغيره : الصدح : شدة الصوت ، للديك والغراب ونحوهما . والجوانح : الضلوع ، جمع جانحة . وارتقاء النفس فوقها : بلوغها التراقي .

وقوله : وقبل غد ، أي : قبل موتي في غد ، والتلهف : التحسر . ووقع في بعض النسخ : « وبعد غد » قال الدماميني : ظرف لمحذوف ، أي : يروحون ، أو لتلهف . انتهى . والرواية هي الأولى . وقوله : على غد ، أي : على نفسي إذا مت في غد ، ويروى : « من غد » وهو أبين ، وإذا الثانية بدل من إذا الأولى ، أو مؤكدة لها . وتفيض دموعهم ، أي : تسيل بكثرة ودفع . وغودرت : تركت ، والصفائح : حجارة عراض رقاق ، أراد بها ما يجعل غطاء على اللحد يحول بين الميت والتراب ، وجملة « علي صفائحي » : حال ، والرمس : القبر ، والقواء بالكسر [1] : القفر .

وأبو الطمحان القيني ، بفتح الطاء والميم بعدها حاء مهملة ؛ وهو شاعر إسلامي ، اسمه حنظلة بن الشرقي ، وكان فاسقاً ، قيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، نزلت بدير نصرانية ، فأكلت عندها طفيشلاً [2] بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كأسها [3] . قال الآمدي [4] : كذا وجدت اسمه في كتاب بني القين بن جسر ، وهو شاعر محسن ، وهو القائل :

أَضاءَتْ لَهُمْ أَحْسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجى اللَّيلِ حتى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ [5]

---

(١) وكذا جاء ضبطه في البيت . وفي المصباح واللسان : « القواء » بالفتح .

(٢) في هامش (أ) ما نصه : الطفيشل كسميدع : نوع من المرق من خط المصنف ، ا هـ . وكذا في القاموس .

(٣) الخبر في الشعر والشعراء ١/٣٨٨ ، والأغاني ١٣/٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وفي الخزانة ٣/٤٢٦

(٤) المؤتلف والمختلف : ٢٢١

(٥) البيت من قصيدة مدح بها بجير بن أوس الطائي ، وهو في الأغاني ١٣/٨ مع ثلاثة =

وهو من المعمّرين ، عاش مائتي سنة ، وقال في ذلك :

حَنَتْني حانياتُ الدَّهْرِ حتّى ... كأنّي خاتِلٌ يَدْنو لِصَيْدِ
قريبُ الخَطْوِ يحْسِبُ مَنْ رآني ... ولستُ مُقيَّداً أنّي بِقَيْدِ [(١)]

وأورده ابن حجر في قسم المخضرمين ، قال أبو عبيد البكري [(٢)] : إنه كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

وهدبة بن خشرم ، بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة ، وخشرم بفتح الخاء المعجمة وسكون الشين المعجمة ، وينتهي نسبه إلى قضاعة ، وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية لشعر الحطيئة ، وكان جميل راوية شعره ، وهو أول من قتل قصاصاً بالمدينة المنورة ، وسببه أن زيادة بن بدر جاء مع هدبة من الشام في ركب من قومهما ، فكانا يتعاقبان السوق بالإبل ، ومع هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة ، فارتجز فقال :

عُوجِي علينا وَارْبَعِي يا فاطِمَا [(٣)]

فغضب هدبة ، فنزل ، فرجز بأخت زيادة ، وكانت تدعى أم خازم ، وقيل : أم قاسم ، فقال :

متى تقولُ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا ... يُبلِغْنَ أمَّ خازِمٍ وخازِمَا

فتشاتما طويلًا ، فتحاجز بينهما القوم ، ولما رجعا إلى عشائرهما جعلا يتهاديان الأشعار ، ولم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتى أصابها ، فقتله وهرب ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل إلى عم هدبة وأهله فحبسهم ، فلما بلغ هدبة

=أخرى ، وعند المبرد ٤٦/١ ، ٤٧ أبيات أخرى منها غير ما في الأغاني . والجزع ، بفتح الجيم وكسرها : ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد .

(١) البيتان في الإصابة ٣٨١/١ عند ترجمته ، وانظر المعمرين ص ٧٢ ، والسمط ص ٣٣٢

(٢) السمط ٣٣٢/١. (٣) هو من شواهد سيبويه ٣٣١/١ ، وانظر العيني ٧٤٢/٢ .

أقبل حتى أمكن من نفسه ، وكره سعيد الحكم بينه وبين عبد الرحمن أخي زيادة ، فحملهما إلى معاوية ، فقال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ؛ المسور ، وهو غلام لم يبلغ ، وأنا عمه وولي دم أبيه ، فقال : إنك لا تؤمن على أخذ الدية ، وقتل الرجل بغير حق ، والمسور أحق بدم أبيه ، فرده إلى المدينة ، فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، فعرض عليه أكابر قريش سبع ديات ، وقيل : عشر ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسن بن علي ، رضي الله تعالى عنهما ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، فأبى قبول الدية ، فأمكنه سعيد منه فضرب عنقه ، ولما علم أنه يقتل غداً ؛ ناح على نفسه بتلك الأبيات الأربعة [1] ، وحكايته في « الأغاني » طويلة جداً [2] . وقد ذكرت طرفاً منها في الشاهد الخمسين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد المائة :

(١٣٢) وَنَدْمَانٍ يَزِيْدُ الكَأْسَ طِيبَاً   سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [4]

على أن « إذا » فيه للماضي ، لأن عامله ماض ، وهو سقيت . وعارضه ابن الصائغ [5] ، وهو أول من كتب بعض أشياء على هذا الكتاب ، وتبعه الدماميني بأنه يجوز أن لا تكون إذا هنا للماضي بأن يكون سقيت بمعنى أسقي ، وهو دليل

---

(١) أوردها التبريزي في ١٧/٢ من شرح الحماسة ، مع خبر مقتل هدبة .

(٢) في المجلد ٢١ من ٢٧٧ حتى ٢٩٧ ، ولم يذكر فيها الأبيات الأربعة.

(٣) الخزانة ٨٤/٤

(٤) اللسان مادة (ندم) .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي شمس الدين الحنفي الزمردي ابن الصائغ (٧٠٨ – ٧٧٦ هـ) : أديب من العلماء ، ولي في آخر عمره قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ودرس بالجامع الطولوني ، من كتبه : التذكرة في النحو ؛ عدة مجلدات ، والمباني في المعاني وغيرها . الأعلام ٦٦/٧ .

رفع
المسهم

جواب إذا ، أي : إذا غربت النجوم أسقيه ، انتهى . وابن الصائغ مسبوق بأبي حيان[1] ، فإنه قال في شرح « التسهيل » : سقيت هنا بمعنى أسقي ، مستقبل المعنى ، وهو ليس بشيء ، ويرده البيت الثالث ، وهو قوله :

فلمّا أنْ تَنَشَّى قامَ خِرْقٌ

وهذا إخبار من الشاعر عما صدر منه سابقاً ، وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي في كتاب « الأضداد »[2] : « إذا » من الأضداد ، ومن مجيئها للماضي قوله : إذا تغورت النجوم ، وهو مطلع أبيات عدتها أربعة عشر بيتاً ، للبرج بن مسهر الطائي ، أوردها أبو تمام له في باب النسيب[3] ، وبعده :

رَفعْتُ برأسِهِ وكشفْتُ عنْهُ ... بمُعرَقةٍ مَلامَةَ مَنْ يَلُومُ
فلمّا أنْ تَنَشَّى قامَ خِرْقٌ ... من الفِتْيانِ مُخْتَلِقٌ هَضُومُ
إلَى وَجْناءَ نَاوِيَةٍ فكَاسَتْ ... وَهَى العُرْقوبُ منها والصَّمِيمُ
فأشْبعَ شَرْبَهُ وجَرَى عليهمْ ... بإبْريقَيْنِ كأْسُهما رَذُومُ
تُرَنِّحُ شَرْبَهَا حتّى تَراهُمْ ... كأنَّ القَوْمَ تَنْزِفُهمْ كُلُومُ

ويأتي بقيتها ، إن شاء الله تعالى ، في الباب الخامس .

قوله : وندمان ، الواو : نائبة عن رب ، وندمان : مجرور بها في محل نصب بسقيت مفعوله ، لأن رب حرف جر لا يتعلق بشيء . وقول ابن وحي : مفعول سقيت محذوف ، تقديره : سقيته ؛ غفلة عما قرره المصنف في مجرور رب ، قال الدينوري في كتاب « النبات » : التنادم : الاجتماع على الكأس ، وهو الندام ،

---

(١) أبو حيان هو محمد بن يوسف ، وفاته في (٧٤٥ هـ) .
(٢) الأضداد : ١/٢٩ ، وانظر ص ٢٧ منه .
(٣) شرح التبريزي : ٣/١٣٥

رفع المسهم

وهم الندماء ، والواحد نديم وندمان ، والجمع ندامى وندماء ، قال الشاعر :

وفيهم مَيْسِرٌ ونِدَامُ

وقال في الندمان :

وندْمانٍ يزيدُ الكأسَ طِيباً   سَقَيْتُ وقدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ

وقد وقع في شعر آخر :

ونَدْمانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً   سَقَيْتُ الجَاشِرِيَّةَ أوْ سَقَانِي

يقال لشرب السحر : الجاشرية ، وذلك إذا جشر الصبح [١] . انتهى . وقاله الجواليقي في شرح « أدب الكاتب » في أوائل خطبة الكتاب : الندمان : النديم ، كما يقال : رحمان ورحيم ، وهو واحد ، وأصله المنادم على الشراب ، ثم كثر حتى صار النديم الصاحب والمجالس على غير شراب ، وفعلان من أبنية المبالغة ، ولم يجيء من فعل فعلان وفعيل وفاعل ، إلا قولهم : ندم فهو ندمان ونديم ونادم ، وسلم فهو سالم وسليم وسلمان ، ورحم فهو راحم ورحيم ورحمان ، ذكره المفضل ابن سلمة . وجمع الندمان ندامى ، مثل : سكران وسكارى ، وجمع النديم ندماء ، مثل : ظريف وظرفاء ، قال الشاعر في الندمان :

إذَا كنتَ نَدْمَانِي فَبالأَكْبَرِ اْسْقِنِي   ولَا تَسْقِنِي بالأَصْغَرِ اْلمُتَثَلِّمِ [٢]

وقال البرج بن مسهر : وندمان يزيد الكأس . . البيت .

وأخبرت عن عبد الله بن مسلم أنه قال : إنما قيل لشارب الخمر : نديم ، من الندامة ، لأن معاقر الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه ، وفعل ما يندم عليه ،

---

(١) في اللسان : جشر الصبح يجشر - بالضم - جشوراً : طلع وانفلق ، والجاشرية : الشرب مع الصبح ، ويوصف به فيقال : شربة جاشرية ، قال : وندمان يزيد .. البيت .

(٢) البيت وبعده آخر في اللسان (ندم) منسوبان إلى النعمان بن نضلة العدوي ويقال : للنعمان بن عدي ، وكان عمر استعملهم على ميسان .

رفع المسهم

فقيل لمن شاربه : نادمه ، لأنه فعل مثل فعله ، ثم اشتق من ذلك نديم . انتهى[1] .

وقال صاحب « الأغاني » : أخبرني ابن دريد ، حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ، قال : كان البرج بن مسهر الطائي خليلاً للحصين بن الحُمام المري ، ونديمه على الشراب ، وفيه يقول البرج :

وَنَدْمانٍ يزيد الكأس طيباً . . الأبيات[2]

وقال أبو محمد الأعرابي فيما كتبه على شرح « الحماسة » للنمري : أراد البرج بهذا الندمان الحصين بن الحمام المري ، وكان خلا لبرج ونديه ، ويقال : إن الحصين خرج طالب حاجة ، فأغار برج على الحُرَقة جيران الحصين ، فأخذ منهم ثلاث نسوة ؛ أم عروة وأختيها بنات كاهل ، فأتى الصريخُ الحصين ، فتبع الأثر ، وأدركهم بقارة الرماح ، ولحقه سمير بن طرفة ، أحد بني صرمة بن مرة ، وكان من فرسان بني مرة ، فأدركاهم قائلين في يوم ذي أوَار[3] ، فقال الحصين : ويلك يا برج ! ما صبّك على جيراني ! ؟ وأسره الحصين ، ثم مَنَّ عليه ، وقال في ذلك :

بُرْجٌ يُؤَثِّمُني ويَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِّي لِما قالَ الكَفيلُ صَمامِ[4]

انتهى . وزاد : يتعدى إلى مفعولين ، أحدهما : الكأس ، وثانيهما : طيباً ، يريد أن النديم بحسن عشرته يزيد الخمر طيباً في شربها ، قال الجواليقي : الكأس : القدح فيها الخمر ، فإن لم يكن فيها الخمر فهي قدح ، والكأس مهموزة مؤنثة ، وجمعها كؤوس ، قال الأزهري : وأحسب اشتقاقها من قولهم : كاص فلان

---

(١) الجواليقي : ٢٣ - ٢٤

(٢) الذي في الأغاني في ١٢/١٤ منها البيتان الأولان مع آخرين .

(٣) قائلين : من القيلولة ، ويوم ذو أوار : شديد الحر .

(٤) البيت مع ستة أخرى في الأغاني ١٣/١٤ . وقوله : يؤثمني ، من أثمه تأثيماً ؛ قال له : أثمت ، الكفيل هنا : الذي لا يثبت على ظهر الدابة ، وصمام كقطام : الداهية الشديدة . وصمي صمام ، أي : زيدي ياداهية . انظر اللسان (صمم) .

الطعام والشراب ؛ إذا أكثر منه ، لأن السين والصاد يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما . وذكر قوم أن الكأس الشراب بعينه . انتهى . وتغورت : غارت وغربت . وروي بدله « تعرضت » . قال التبريزي : أبدت عُرْضها المغيب – بالضم – يقال : تعرضت الجبل ، إذا أخذت يميناً وشمالاً فيه ، ولم تستقم في الصعود . انتهى .

قال الطبرسي : وروي : « وقد تغورت النجوم »(١) فلا شاهد فيه .

وقوله : رفعت برأسه . . الخ ، يريد : نبهته من نومه في السحر للاصطباح ، والأصل : رفعته بتحريك رأسه . وملامة : مفعول كشفت ، يقول : أزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بأن سقيته . معرقة ، بضم الميم ، وسكون العين ، وفتح الراء المهملتين بعدها قاف ، أي : صرفاً من الخمر ، وقيل : هي القليلة المزاج ، وقيل : كريمة العرق ، من كرمة يجود شُرّابها .

وقوله : فلما أن تنشّى . . الخ ، أي : حصلت له النشوة ، وهي أول السكر ، والخرق ، بكسر الخاء المعجمة : الكريم الذي يتخرّق في طرق المعروف ، وأراد به نفسه . والمختلق ، بفتح اللام : التام الخلقة ، وبكسرها : الكريم الأخلاق . والهضوم : المنفاق في الشتاء ، وهو زمان القحط ، كأنه يخرج من ماله أكثر من الواجب فيه ، فهو يهضمه ، والهضم : الظلم .

وقوله : إلى وجناء . . الخ ، متعلق بقام ، وهي الناقة عظيمة الوجنتين ، وقيل : صلبة ؛ من الوجين ، وهي الأرض الصلبة . والناوية : السمينة ، من نوت الناقة تنوي نَيّاً(٢) – بالفتح – إذا سمنت . وقوله : فكاست ، أي : فعقرها فكاست ، فالفاء فصيحة ، والكوس : المشي على ثلاث قوائم . وقوله : وهي

---

(١) وهي رواية الأغاني .

(٢) في (أ) نتا وهو خطأ .

العرقوب ، هذا علة الكوس ، ووهى : ضعف ، وقالوا هنا : الوهي : الشق ، والعرقوب : عقب مُوتّر خلف الكعبين فوق العقب من الإنسان ، وبين مفصل الوظيف والساق من ذوات الأربع . وأراد بالصميم : العضو الذي به القوام ، قاله التبريزي .

وقوله : فأشبع شربه ، جمع شارب ، والرذوم : الممتلئة الطافحة ، وأراد بالكأس القدح .

وقوله ترنح شربها ، أي : تميل بهم سكراً ، فلا تدعهم يستقيمون ، يقول : لشدتها تزول قواهم ، فكأنهم أسارى نزفت دماؤهم .

والبرج بن مسهر : بضم الموحدة وسكون الراء بعدها جيم ، ومسهر : بضم الميم وسكون السين وكسر الهاء ، وجده ، الجلاس ؛ بضم الجيم وخفة اللام . قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : البرج بن مسهر بن الجلاس : أحد بني جديلة ، ثم أحد بني طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة ، وهو جديلة بن طي ، شاعر ، وهو القائل :

ونَدمانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً . . . الأبيات [١]

وقال الحسن بن عبد الله العسكري في باب ما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء من كتاب « التصحيف » : وفي شعراء طي **البرج بن مسهر** ؛ الباء تحتها نقطة وبعد الراء جيم ، وهو أحد المعمرين ، وفد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الذي يقول ، ويعد من فرسانهم : وندمان يزيد الكأس طيباً . . البيت [٢] .

---

(١) الآمدي ص ٨٠ ، ورواية البيت الشاهد « تعرضت » بدل « تغورت » .

(٢) التصحيف : ٣٨٦ ، وعبارة : (ويعد من فرسانهم) ليست فيه ، وتقدمت في (ب) على قوله : (وهو الذي يقول) .

رفع المسهم

وقد رجعت إلى كتاب « المعمرين » لأبي حاتم السجستاني ، وإلى فصل المعمرين من « أمالي » السيد المرتضى فلم أجده فيهما .

وقال السيوطي بعد أن نقل كلام العسكري : ولم أر أحداً ممن صنف في الصحابة ذكر البرج هذا ، حتى ولا شيخ الإسلام ابن حجر ، مع تتبعه وذكره كل من ذكر ولو على سبيل الوهم ، أو كان مخضرماً ، وقد فاته هذا وهو على شرطه لا محالة . انتهى[1] .

وقد رأيت ذكره في « نهج البلاغة » الذي جمعه الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه ، قال فيه : ومن كلام له ، عليه السلام ، للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال بحيث يسمعه : لا حكم إلا لله ، وكان من الخوارج : اسكت قبحك الله يا أثرم ، فوالله لقد ظهر الحق ، فكنت فيه ضئيلاً شخصك ، خفياً صوتك ، حتى إذا نعر الباطل ، نجمت نجوم قرن الماعز ؟! انتهى[2] .

قال شارحه عز الدين عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد المدائني المعتزلي : كان البرج شاعراً مشهوراً من شعراء الخوارج ، نادى بأشعارهم بحيث يسمعه ، عليه السلام ، فزجره وقبحه ، ودعاه بآفته ، إهانة له وانتقاصاً ، كما هي العادة في إهانة ذوي العاهات بذكر آفاتهم ، وكنى بضؤولة شخصه عند ظهور الحق ، عن حقارته في زمن العدل بين الجماعة ، وخمول ذكره ، وظهور الحق في زمان قوة الإسلام ، وقبل ظهور الفتن ، وقوة الباطل ، وبخفاء صوته عن عدم الالتفات إلى أقواله وحقارته . واستعار لفظ النعر ، لظهور الباطل ، محاولة لشبهه في قوته بظهوره بالرجل الصائل الصائح بكلامه عن حرارة وشجاعة ، وشبهه بظهوره بين الناس ،

---

(١) شرح الشواهد ١/٢٨٠

(٢) نهج البلاغة ١/٤٤٢

رفع
المسهم

وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوته ، بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة ، أي طلعت بلا شرف ، ولا شجاعة ، ولا قدم ، بل على غفلة كنبات قرن الماعز . ومن البلاغة تشبيه من يراد إهانته بالمهين الحقير ، وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير . وقبحه الله : نحاه عن الخير ،والأثرم : الساقط الثنية ، والضئيل : الصغير الحقير النحيف ، ونعر : صاح ، ونجم : طلع . انتهى كلامه .

ولو كان صحابياً لذكره ونبّـه عليه ، فإن الرجل شديد الفحص عن مثل هذه الأمور ، معظماً للصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

ورأيت ترجمته في كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب » تأليف أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الفوطي[1] قال : هو **عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين** ، هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين **ابن أبي الحديد المدائني** ، الحكيم الأصولي ، كان من أعيـان العلماء الأفاضل ، وأكابر الصدور الأماثل ، وكان حكيماً فاضلا ، كاتباً كاملا ، عارفاً بأصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في الولايات الديوانية . وكان مولده في غرة ذي الحجة ، سنة ست وثمانين وخمسمائة ، واشتغل وحصل وألف ، فمن تصانيفه شرح « نهـج البلاغة » عشرون مجلداً ، وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتو عليـه كتاب ، ومن تصانيفه كتاب : « العبقري الحسان » وهو كتاب غريب الوضع ، قد اختار فيــه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعـار ، وأودعه أشياء من إنشائه وترسلاته ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب : « الفلك الدائر على المثل السائر » لابن الأثير الجزري ، ومنهـا « شرح المحصل » للإمام فخر الدين ، وهو يجري مجرى النقض له ، ومنها كتاب : « نقض المحصول » للإمـــام فخر الدين أيضاً ، ومنها كتاب « الوشاح الذهبي في العلم الادبي » ومنها انتقاد « المستصفى » للغزالي في أصول الفقه ، ومنهـا الحواشي على كتاب « المفصل » في النحو للزمخشري . وله تآليف أخر . قال الشيخ كمال الدين : ولما أخذت بغداد ، كان ممن تخلص من

(١) (٦٤٢ - ٧٢٣ هـ) . انظر ترجمته في الأعلام ٤/١٢٤ .

القتل ، وحضر بين يدي المولى السعيد الخواجا نصر الدين الطومي ، وفوض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين ، ولم تطل أيامه ، وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة ، ومدة عمره سبعون سنة وستة أشهر . انتهى كلامه باختصار[1].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائة :

(١٣٣) بَدَا لِيَ أَنِّيْ لسْتُ مُدْرِكَ مَامَضى
وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيَا[2]

على إبطال قول من قال : إن ناصب إذا ما في جوابها من فعل وشبهه ، لأن تقدير الجواب في البيت : إذا كان جائياً فلا أسبقه ، ولا يصح أن يقال : لا أسبق شيئاً وقت مجيئه .. إلى آخر ما ذكره ، قال ابن وحيي : قال الفاضل الهندي في بحث الاستثناء من شرح « الحاجبية » : مطابقة الواقع وعدمها ليست من وظائف النحو ، ألا ترى أنه يجوز : لقيت العنقاء ، والأرض فوقنا ، وإن لم يطابق الواقع ؟ وقد اعترف به المصنف حيث قال في حرف الميم : وإنما العرب محميون عن الخطأ في الألفاظ دون المعاني ، فينبغي أن لا يلتفت إلى مثل هذه التدقيقات ، مع أنه يمكن تصحيحه بالتأويل بالإرادة أو التقدير ، مثل أن يقال : لا أسبق شيئاً وقت إرادة مجيئه أو تقدير مجيئه ، أو قرب مجيئه ، وهو مجاز شائع ويمكن أن يقال : إن النفي فيه راجع إلى القيد ، فيؤول المعنى : لا أسبق شيئاً وقت مجيئه ، بل أسبقه عند عدم مجيئه ، ولا غبار فيه ، ورجوع القيد إلى النفي أمر شائع لا تردد فيه . وقال الدماميني : لا مانع من أن يجعل السابق في البيت بمعنى الفائت ، ويتجه فيه حينئذ مذهب الجمهور ، إذ المعنى : إني لا أدرك الماضي ، ولا أفوت المستقبل الجائي إلي ، بل سيدركني ، فهي شرطية ، والتقدير

---

(١) انظر تلخيص مجمع الآداب ١/١٩٠رقم٢٣٥ ، وهو فيه أكثراختصاراً مما أورده المصنف

(٢) ابن يعيش ٧/٥٦ ، العيني ٢/٢٦٧ و ٣/٣٥١

رفع المسـ هما

إذا كان شيئاً جائيـــاً إلي لا أفوتـه ، وانتفاء الفوب حاصل في وقت المجيء ، فاستقام ، وكذا يستقيم جعلها معمولة لما قبلها على أنها غير شرطية ، فتأمل . انتهى .

وقد استشهد سيبويه وغيره بهذا البيت على جر « سابق » بالعطف على مدرك ، على توهم الباء فيه ، فإنه يجوز زيادة الباء في خبر ليس ، ويأتي إن شاء الله تعالى بيانه في الباب الرابع . والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مطلعها[1] :

أَلاليتَ شِعْري هَلْ يَرَى الناسُ ماأَرَى ... مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نفُوسهُمْ ... وأَموالُهمْ ولا أَرَى الدَّهرَ فانِيـــا
وأَنِّي مَتَى أَهْبطْ مِنَ الأرضِ تَلْعَةً ... أَجِدْ أَثَراً قَبْلِي جَدِيداً وعَافِيَـــا
أَراني إذا ما بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوى ... فَثَمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غـادِيـا
إِلَى حُفْرَةٍ أَهْوي إليها مُيقِمَــةٍ ... يَحُثُّ إليهـا سَائِقٌ مِنْ وَرائِيَـــا
كأَنِّي وقد خَلَّفْتُ تسعين حِجَّـةً ... خَلعتُ بها عن مَنْكِبَيَّ رِدائِيَا
بَدَا لِيَ أَنِّي عِشْتُ تسعينَ حِجَّةً ... تِبَاعاً وعَشْراً عِشْتُها وثمانِيـا
بَدَا لِيَ أَنَّ اللهَ حَقٌّ فزادَني ... من الحَقِّ تقوى اللهِ مَا قَدْ بدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنِّي لستُ مُدرِكَ مَا مَضَى ... ولا سَابِقٍ شيئاً إذا كَانَ جَائِيَا
أَرانِي إذا مَا شئتُ لاقيتُ آيَةً ... تذكّرني بعضَ الذي كنتُ ناسِيَا
وَمَا إنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كريمتِي ... وَمَا إنْ تَقِي نَفْسِي كريمةُ مَالِيَا
أَلا لاَ أَرَى على الحَوادِثِ باقِيـاً ... ولا خـالِداً إلَّا الجبالَ الرَّوَاسِيَا
وإلَّا السَّماءَ والبلادَ ورَبَّنـا ... وأَيَّامَنا مَعْدودةً واللَّيالِيَـــا

---

(١) ديوانه بشرح ثعلب ٢٨٤ ، وانظر مختار الشعر الجاهلي ١/٢٨١ .

رفع المسهم

أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَ تُبَّعاً وَأَهْلَكَ لُقمانَ بْنَ عادٍ وَعادِيا

وَأَهْلَكَ ذا القَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ ماتَرَى وفِرْعَونَ أَرْدَى كَيْدَه والنَّجاشِيا

إذا أَعجَبَتْكَ الدَّهرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْهُ وواكِلْ حالَهُ واللَّيالِيا

أَلا لا أَرَى ذا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ فَتَتْرُكُهُ الأيامُ وهِيَ كَما هِيا

وبعد هذا أحد عشر بيتاً ذكر فيها النعمان بن المنذر . وهذه القصيدة مثبتة في « ديوان زهير » وشرحه لصعوداء [١] والأعلم له ، قال الأصمعي : ليست هذه القصيدة لزهير لأنها لا تشبه شعره .

ووقع البيت الشاهد في مواضع متعددة من « كتاب سيبويه » [٢] كما يأتي - إن شاءالله تعالى - بيانه في الباب الرابع ، منسوباً تارة إلى زهير المذكور ، وتارة إلى صرمة الأنصاري .

قال الزمخشري وابن خلف : كونه لصرمة هو الصحيح ، وقيل : لابن رواحة . ولا يلزم من كون البيت لأحدهما أن تكون القصيدة له ، وقائلها جاهلي لا يرى فناء العالم ، ويجوز أن يكون أراد بفناء النفوس هلاك الذوات الإنسانية ، وأن يكون أراد بها النفوس الناطقة والأرواح ، إذ الجاهل ، وإن قال ببقاء العالم ، يقول بفناء الروح ، وقال صعوداء : يقال : إن الدهر هو الله جل ثناؤه ، وإنما يراد بذلك أن الذي يحدثه الدهر إنما هو من تقدير الله تعالى ، فلا يجوز أن يسب الدهر لأنه يرجع إلى سب ماقدر الله تعالى له وقوله : وإني متى أهبط .. الخ ، قال الأعلم في « شرح مختار شعر زهير » : التلعة : مجرى الماء إلى الروضة ، وتكون

---

(١) هو محمد بن هبيرة الأسدي النحوي المعروف بصعوداء ، من أعيان أهل الكوفة وعلمائها ، عارف بالنحو واللغة وفنون الأدب ، قدم بغداد ، واختص بعبد الله بن المعتز. انظر بغية الوعاة ٢٥٦/١ ومعجم الأدباء ١٠٥/١٩ .

(٢) انظر الكتاب ٨٣/١ و ١٥٤ و ٢٩٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥٢ و ٢٧٨/٢

رفع المسهم

فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه ، ودون التلعة الشعبة . والعافي : الدارس ، يقول : حينما صار الإنسان من الأرض فلا يخلو من أن يجد فيه أثراً قديماً أو حديثاً .

وقوله : أراني إذا ما بت .. البيت يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في بحث « ثم »[1] .

وقوله : إلى حفرة : متعلق بأهوي ، وأراد بها القبر ، ووصف الحفرة بمقيمة ، إما على معتقد الجاهلية من أنه لا فناء للعالم ولا بعث ، وإما على إرادة المدة الطويلة ، وأراد بالسائق الزمان ، فإنه المفني المبيد عندهم .

وقوله : بدالي أني لست .. البيت ، قال الأعلم : يقول : اعتبرت حال الزمان ، فبدالي أني لست أدرك ما فات منه ، ولا أسبق مالم يجيء بعد فيه قبل وقته . والمعنى : إن الإنسان مُدبَّر ، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .وقال أيضاً في « شرح شواهد الجمل الزجاجية » : يقول : إني اعتبرت الدنيا وما فيها، فظهر لي أن الكل يذهبه الفناء ، فما مضى لا أدركه أبداً ، وما يأتي لا أقدر أن أسبقه ، فلا أستطيع دفع ما هو مقدر علي من موت وغيره .

وقوله : أراني إذا ما شئت .. الخ ، قال الأعلم : أي : إذا غفلت عن حوادث الدهر من موت وغيره ، ونسيتها ؛ رأيت آيه مما تصيب غيري فتذكرني ما كنت نسيت ، ، والآية : العلامة .

وقوله : وما إن أرى . . الخ ، قال صعوداء : كريمة ماله : أهله وخاصته ، وروى الأعلم : « كريهتي » وقال : لاتقي نفسي من الموت شدتي وجرأتي ، ولاتقيها كرائم مالي . وقوله : وعاديا ، هو أبو السموءل بن عاديا ، وكان له حصن بتيماء ، وهو الذي استودعه امرؤ القيس أدراعه . والإمة ، بكسر الألف : النعمة والحالة الحسنة ، أي : من كان ذا نعمة ، فالأيام لا تتركه ونعمته كما عُهِدتْ ، أي : لا بد من أن تغيرها الأيام بموته أو فقره .

---

(١) في الإنشاد ١٧٢ ، شاهداً على زيادة الفاء .

وترجمة زهير تقدمت في الإنشاد الخمسين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد المائة :

(١٣٤) مَتَى تَرِدَنْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا   أُدَيْهِمَ يَرْمِي الْمُسْتَجِيزَ الْمُعَوَّرَا[2]

لما ذكره . وجميع ما ذكره المصنف من بحث العامل في إذا إلى هنا عبارة أبي حيان في « شرح التسهيل » ونقلها تلميذه ناظر الجيش في شرحه .

وأما بيت الفرزدق ، فلم ينشده سيبويه في « كتابه » ولا السيرافي في شرحه ، وإنما أنشده ابن عصفور في « شرح الجمل » فإن هذا الكلام جميعه أخذه أبو حيان منه ، ومنه أخذ المصنف .

وقوله : متى تردن يوماً ؛ متى ويوماً منصوبان على الظرفية ، وعاملهما ترد ، وجاز تعددهما من غير إتباع ، لأن متى زمان عام يشمل اليوم وغيره ، فإن قلت : لا يجوز تقدم معمول للفعل المؤكد بالنون ، قلت : « متى » لتضمنه حرف الشرط صار له الصدارة ، وهو مقدم على عامله أبداً فنون التوكيد إنما لحقت عامله بعد اعتبار تقدمه عليه ، على أن الرواية كما في « صحاح الجوهري » وغيره : « متى ما ترد يوماً »[3] . والورود : الإتيان إلى الماء ، وسفار ، بفتح السين المهملة بعدها فاء وآخره راء مهملة ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : هو ماءة لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[4] ، وزاد ياقوت : هو بوزن قطام ،

---

(١) ١٩٩/١

(٢) ديوان الفرزدق ٣٥٥/١ من قصيدة ، مطلعها :

وبيضٍ كآرام الصّريم ادّريتُها   بعيني وقد عار السماكُ وأسحرا

ادريتها : ختلتها . والتصريح على التوضيح ٢/ ٢٢ وشرح قصيدة بانت سعاد ص

(٣) وهي رواية الديوان .

(٤) المعجم ٣

اسم معدول عن سافر ؛ منهل قبل ذي قار بين البصرة والمدينة ، وفي كتاب ابن الفقيه : سفار : بلد بالبحرين . انتهى[١] . وهو مبني على الكسر باتفاق تميم وأهل الحجاز ، لأن آخره راء . وقوله : تجد بها ، أي : بقربها ، وأديهم : على وزن مصغر أدهم ، قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : ومنهم **أديهم بن مرداس** : أخو عتيبة بن مرداس المعروف بابن فسوة ، أحد بني كعب بن عمرو بن تميم ، وكان أديهم شاعراً خبيثاً ، وفيه يقول الفرزدق :

مَتى ما تَرِدْ يَوْماً سَفارِ تَجِدْ بها ... البيت

والمستجيز : الذي يأتي القوم يستسقيهم ماء أو لبناً ، وسفار : ماء لهم . وكان يهاجي اللعين المنقري ، وفيه يقول :

يُـذَكِّرُني سِبـالُكَ أَسْكَتَيْهـا وأَنْفُـكَ بَظْرَ أُمِّكَ يا لَعِينُ

انتهى[٢] . والمستجيز بالجيم والزاء المعجمة ، قال الجوهري : الجواز : السقي ، والجوزة : السقية ، واستجزت فلاناً فأجازني : إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك ، والمعور ، بالعين والراء المهملتين وتشديد الواو المفتوحة : من عورته عن الأمر تعويراً ، إذا صرفته عنه . قال الجوهري : يقال للمستجيز الذي يطلب الماء إذا لم يُسْقهُ : قد عوَّرْتَ شُرْبه ، وأنشد البيت .

وهو مطلع قصيدة ، قال جامع ديوانه ابن حبيب : أراد أديهم بن مرداس أخا عتيبة بن مرداس ، وعتيبة هو ابن فسوة . والمعور : المطرود الممنوع حاجته .

---

(١) معجم البلدان ٢٢٣/٣ وفيه : سفار : اسم معدول عن مسافر ـ كذا بالميم ـ وهو تحريف .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢٦ ، وجاء اسمه عند إثبات نسبه (أدهم) بالتكبير ، وعند قوله « وكان أديهم شاعراً خبيثاً » بصيغة التصغير ، والظاهر أنه تحريف . أما رواية بيت الفرزدق فوردت عنده : « متى ما ترد .. المغورا » بدل « متى تردن .. المعورا » .

رفع المستهم

وروي « المغور » بالغين معجمة ، وهو الذي أورد إبله في الهاجرة فأقام ليبرد ، والمستجيز : المستسقي ، وبعده :

يَظَلُّ إلى أنْ تَغرُبَ ٱلشَّمْسُ قائِمًا   تَشَمُّسَ حِرْباءِ ٱلصُّوى حِيْنَ أظْهَرَا
يُطَرِّدُ عنهـا الجائزينَ كأنَّهُ   غُرابٌ على أنْباثِها غيرُ أعْوَرَا

الأنبات : جمع نبيثة ، وهو ما أخرج من تراب البئر والنهر إذا حفر .

أأسْقَيْتَهَا والعُودُ يَهْتَزُّ في النَّدى   كأنَّ بجَنْبَيْهِ زَرَابِيَّ عبقَـرا

يقول : أسقيتها في الربيع في وقت استغنائها عن الماء ، والرياض مزهرة كأنها زرابي ؛ وهي الطنافس الرقاق .

فلما رَجعْنَا لِلَّذي قلتَ قائظـاً   أبيْتَ وكانت عِلَّةً وَتَعَـذُّرا

يقول : وَعدتَ جوازها في القيظ ، فلما أتيناك للموعد ، تعذرتَ واعتللتَ .

فلما احتضَرْنَا للْجَوَازِ وقَوَّمتْ   على الحَوْضِ رامُوها مِنَ الشِّرْبِ مُنْكَرا
فقالُوا ألَا قَبْرُ الهُذَيْلِ مَجَازُهـا   فقلْتُ لهم لم تُصْدِرُوا الأمْرَ مَصْدَرا

مجازها : مسقاها .

أتشرَبُ أسْلابَ امْرِىءٍ كانَ وَجْهُهُ   إذا أظْلَمَتْ سِيْما امرىءِ السَّوءِ أسْفَرَا

مدح هذيلا وقال : إذا أظلم وجه الرجل السوء كان وجهه مشرقاً .

كذَبْتُمْ وآياتِ الهُدى لا تَذُوقـهُ   لَبُوني وإنْ أمْسَتْ خَوامِسَ ضُمَّرَا

أقسم بأن إبله لا تذوق ماء من البئر التي هي قبرُ الهذيل(١) .

أنفتُ له بالسَّيْفِ لَمَّا رأيْتُهـا   تَدُكُّ بأيْدِيها الرَّكِيَّ المُعَوَّرا

---

(١) وخوامس : من الخمس - بالكسر - وهو من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس .

رفع المستهم

يقول : أنفت لقبر الهذيل أن تدوسه إبل ، فذدتها عنه بالسيف .

يَفُضُّ عَرَاقِيبَ اللِّقَاحِ كَأَنَّهُ ... شِهَابُ غَضاً شَيَّعْتَهُ فَتَسَعَّرَا

مدحه بأنه يعقر اللقاح للضيوف ، وهي أكرم إبل عند العرب ، لأنها ذات ألبان ، وتشييع النار : أن يلقى عليها من دق الحطب فتلتهب ، وصفه بسرعة عقرها ، كأنه نار ملتهبه .

أَلَيْسَ امْرَأً ضَيْفاً وقَدْ غَابَ رَهْطُهُ ... ولوْ سِيمَ حَيّاً مِثْلَ هذا لأَنْكَرَا

جعل الهذيل ضيفاً ، لأنه دفن في غير دار قومه ، يقول : لوسيم وهو حي خسفاً لأنكره ، فأنا أذود عن قبره الضيم .

أَجَادَتْ بهِ مِنْ تَغْلِبَ ابنَةَ وائِلٍ ... حَصَانٌ لِقَرْمٍ (١) مِنْ رَبِيعَةَ أَزْهَرَا

فَمَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ تَغْلِبَ أنني ... عَقَرْتُ على قَبْرِ الهُذَيْلِ لِيُذْكَرَا

وبقي منها ستة عشر بيتاً . قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : كان الهذيل التغلبي قد أغار على إبل نُعيم بن ثعلب الرياحي ، فمر يوم وردها بسفار ، فتفارّ أهلها من بني مازن ، وجعل أعوان الهذيل يوردون تلك الإبل قطعة قطعة ، والهذيل قاعد على شفير البئر ، فلما تشاغل من معه ، رأى منه حباشة المازني غرة ، فاستدبره بسهم فأقصده ، وخر في الركية ، فهالوا عليه إلى اليوم .
وقال عتبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم :

فَمَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ تَغْلِبَ أنَّه ... خلا للهُذَيْلِ مِنْ سَفَارِ قَلِيبُ

إذا طَرَّبَ الأَصْداءُ طَرَّبَ وَسْطَهَا ... صَدَى تَغْلِبِيٍّ في القُبُورِ غَرِيبُ

---

(١) في (أ) و (ب) « لقوم » بدل « لقرم » ، وهو تحريف ، والتصويب من الديوان .

رفع المسهم

انتهى[1] . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب « أيام العرب » : لما تنبأت سجاح ، واتبعها بشر كثير من بني تغلب ، والنمر ، وبني تميم ، وكان الهذيل ممن تبعها ، فلما هزمتها الرباب يوم النباح ، وهرب الهذيل ، كر على نعم لبني يربوع ، فمر بها قِبَل أرض بني تغلب ، فمرَّ بسفار ، وعليها أهلها من بني مازن ، فنفرت طائفة منهم ، وبقيت طائفة على الماء ، فجعل أعوان الهذيل يوردون تلك الإبل قطعة قطعة حياض سفار فتشرب ، ثم تصدر وترد أخرى ، والهذيل قاعد على شفير سفار ، فلما تشاغل من معه ، ورأى منه حبانة غرة ، استدبره بسهم فأقصده ، وخر في الركية ، وهالوا عليه إلى اليوم . وقال الفرزدق :

مَتَى تَرِدَنْ يَوْماً سَفارِ تَجِدْ بِها

وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب[2] .

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها

تمـــامه :

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

وتقدم شرحه في الإنشاد الثامنين[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد المائة :

(١٣٥) وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا ٱسْتَغْنَيْنَا

على أن « عن » متعلقة باستغنينا لضرورة الشعر ، لأن ما النافية لا يعمل

---

(١) معجم ما استعجم ٣/٧٤٠ .

(٢) ١/٨ .

(٣) ١/٣٧١ وقد خرجناه ثمة ، ونضيف إلى تخريجه شرح قصيدة بانت سعاد ص ٢٠ و ٦٢ .

رفع المسهم

ما بعدها فيما قبلها ، لأن لها الصدر كإن النافية دون لا ولم ولن .

وهذا البيت من رجز لعامر بن الأكوع الصحابي ، روى البخاري في غزوة خيبر من « صحيحه »[1] عن سلمة بن الأكوع ، رضي الله تعالى عنه ، قال : خرجنا مع النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ، ألا تسمعنا من هُنَيّاتك[2] ، وكان عامر رجلاً شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهُمَّ لَوْلاَ أنتَ مَا اهْتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنــا وَلا صَلَّيْنــا
فاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أبْقَيْنــا وَثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لاَقَيْنــا
وَألقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَــا إنَّا إذَا صِيحَ بنَـا أتَيْنَــا
وبالصِّيَـاحِ عوَّلُوا عَلَيْنــا

قال ابن حجر في شرحه : ووقع في رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد في هذا الرجز من الزيادة :

إنَّ الَّذينَ قَـدْ بَغَـوا عَلَيْنَـا إذا أرادُوا فِتْنَةً أبَيْنَـا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ ما اسْتَغْنَيْنَا

وهذا القسم الأخير عند مسلم أيضاً .

وقوله : اللهم لولا أنت ؛ فيه زحاف الخزم – بمعجمتين – وهو زيادة سبب

(١) ٧٠,٥ مع شيء من الاختلاف في ترتيب الرجز ، ورواه مسلم ٣/١٤٤٠ .

(٢) رويت « هنيهات » أيضا ،وهما جمع هنية وهنيهة ، تصغير هنة . ويكنى بها عن كل شيء لا تعرف اسمه ، أو تعرفه فتكني عنه .

خفيف [1] في أوله .

وأكثر هذا الرجز قد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب ، وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه ، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر ، أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة .

وقوله : فداء لك ما أبقينا [2] ، استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله تعالى ، إذ معنى فداء لك : نفديك بأنفسنا ، وحذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها ، بل المراد بها المحبة والتعظيم ، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل : المخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك ، وعلى هذا فقوله : اللهم ، لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام ، والمخاطب بقوله : أنت ، النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعكر عليه قوله بعد ذلك :

فَأَنْزِلَــنْ سَكِينَــةً عَلَيْنَــا وَثَبِّتِ الأَقْدامَ إنْ لاقَيْنَــا

فإنه دعاء لله تعالى ، ويحتمل أن يكون المعنى : فاسأل ربك أن ينزل ويثبت ، والله أعلم .

وأما قوله : ما أبقينا [3] ؛ معناه : ما تركنا من الأوامر ، و « ما » ظرفية .

---

(١) السبب الخفيف : هو متحرك بعده ساكن .

(٢) عند ابن حجر « ما اتقينا » بدل « ما أبقينا » .

(٣) نص عبارة ابن حجر هنا ، وذلك تبعاً لروايته : وأما قوله : ما اتقينا ، فبتشديد المثناة بعدها قاف للأكثر ، ومعناه ما تركنا من الأوامر ، وما ظرفية ، وللأصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة ، أي : خلفنا وراءنا .. الخ . وما عنده أولى بالصواب .

وللأصيلي[1] والنسفي[2] : أبقينا ، أي : خلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الآثام ، أو ما أبقينا وراءنا من الذنوب ، فلم نتب منه . وللقابسي[3] ما لقينا ، والمعنى : ما وجدنا من المناهي ، وروي : « ما اقتفينا » أي : تبعنا من الخطايا ، من قفوت الأمر : إذا تبعته ، وكذا لمسلم .

وقوله : إنا إذا صيح بنا أتينا ، أي : جئنا إذا دعينا للقتال ، أو إلى الحق وروي بالموحدة ، فالمعنى : إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا . وقوله : وبالصياح عولوا علينا ، أي : قصدونا بالدعاء بالصوت العالي ، واستعانوا علينا ، تقول : عولت على فلان ، وعولت بفلان ، بمعنى استعنت به ، وقال الخطابي : المعنى : أجلبوا علينا بالصوت ، وهو من العويل . انتهى كلام ابن حجر[4]

---

(١) الأصيلي : هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر المعروف بالأصيلي (٣٢٤ - ٣٩٢ هـ) : عالم بالحديث والفقه . من أهل أصيلة (في المغرب) رحل في طلب العلم فطاف الأندلس والمشرق . مات بقرطبة ، له كتاب « الدلائل على أمهات المسائل » في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة . الأعلام ٤/١٨٧.

(٢) النسفي : إبراهيم بن معقـل بن الحجاج أبو إسحاق النسفي (٠٠ - ٢٩٥ هـ) : قاضي نسف وعالمهـا ، حافظ ثقة ، سمع قتيبة بن سعيد وجبارة بن المغلس ، وهشام بن عمار وطبقتهم ، وحدث بصحيح البخاري عنه . صنف المسند الكبير . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٦.

(٣) القابسي أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي (٣٢٤ - ٤٠٣ هـ) : حافظ ، محدث ، فقيه ، أخذ بإفريقية عن ابـن مسرور الدباغ ، وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ وأبي زيد المروزي ، كان ضريراً ، وكتبه في نهاية الصحة وكان يضبطها له ثقات أصحابه ، والذي ضبط له الصحيح بمكة على أبي زيد صاحبه أبو محمد الأصيلي ، تفقه عليه أبو عمران الفاسي وأبو القاسم الكبيدي وغيرهم . قيل له القابسي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس . له من المؤلفات كتاب الممهد في الفقه ، وأحكام الديانات ، والمنقذ من شبه التأويل ، والمناسك ، وملخص الموطأ ، وغيرها توفي في قيروان . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٩ .

(٤) فتح الباري ٧/٣٥٧ .

رفع المسهم

وقد جاء هذا الرجز في غزوة الخندق أيضاً منسوباً إلى عبد الله بن رواحة ، ويأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ بقية الكلام عليه في حرف النون من هذا الكتاب[1] ، فإنه قد استشهد فيه بقوله :

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

تبعاً لسيبويه[2] وغيره . **وعامر بن الأكوع** : هو عم سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان ، قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : هو عامر بن سنان الأنصاري ، عم سلمة بن الأكوع ، وسنان هو الأكوع ، استشهد عامر بن سنان يوم خيبر ، وعن عكرمة بن عمار ، قال : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع قال : أخبرني أبي ، قال : لما خرج عمي عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعل يسوق الركاب وهو يقول :

تاللهِ لَولا اللهُ مَا اهْتَدَينا ولا تَصدَّقنا وَلا صَلَّيْنا
إنَّ الَّذينَ قَد بَغَوْا علينا إذا أرادوا فِتنةً أَبَيْنَا
ونحن من فَضلك ما استغنَيْنا فثبِّتِ الأَقدامَ إنْ لاقَيْنا
وَأَنزِلَنْ سَكِينَةً عَلَينا

فقال رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم : مَنْ هذا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله ، قال : غفرَ لكَ ربك . قال : وما استغفر لإنسان قط ، يخصه بالاستغفار ، إلا استشهد ، قال : فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قال : يا رسول الله ، لو متعتنا بعامر ! فاستشهد يوم خيبر .

---

(١) في الإنشاد ٥٥٣ .
(٢) ٢/٩٥٠ .

رفع المسهم

قال سلمة : وبارز عمي يومئذ مرحباً اليهودي ، فقال مرحب :

قَد عَلمتْ خَيبرُ أنِّي مُرحِبُ ... شاكي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذَا الحُرُوْبُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

فقال عمي :

قَد عَلمتْ خَيبرُ أنِّي عامِرُ ... شاكي السِّلاح بَطَلٌ مُغامِرُ

فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب في ترس عامر ، ورجع سيفه على ساقه ، فقطع أكحله ، فكانت منها نفسه . قال سلمة : فلقيت ناساً من أصحاب رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقالوا : بطل عمل عامر ، قتل نفسه ! قال سلمة : فجئت رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله بطل عمل عامر ! فقال : « من قال ذلك » ؟ قلت : ناس من أصحابك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « كذب من قال ذلك ، بل له أجره مرتين » انتهى .[1]

وغزوة خيبر كانت في سنة سبع من الهجرة .

وترجمة عبد الله بن رواحة تأتي إن شاء الله تعالى في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد المائة :

(١٣٦) ألَا إنَّ قُرْطاً عَلىٰ آلَةٍ ... ألَا إنَّني كَيْدَهُ لا أكِيدُ

على أن « لا » النافية لا صدارة لها ، ولهذا تقدم مفعول الفعل الذي بعدها عليها .

---

(١) الاستيعاب ٢/٧٨٦ ، ٧٨٧ . وانظر سيرة ابن هشام ٢/٣٢٨ ، ٣٢٩

رفع المسهم

قال الدماميني في « المزج » : والظاهر أن اختلافهم في صدارة لا النافية إنما هو في غير الناسخة ، أما لا الناسخة فلا يختلفون في أن لها الصدر ، وحرّر النقل في هذه المسألة ، فلست على وثوق منها الآن . انتهى .

والبيت أول أبيات سبعة أوردها أبو تمام في أواسط باب الحماسة من كتاب « الحماسة » للأخزم السنبسي[1] ووقع في روايته :

أَلَا إِنَّـــني كَيْدَهُ ما أَكِيدُ

بـ « ما » دون « لا » ، ولم يذكر شراحه رواية لا ، وإنما روى « لا أكيد » كالمصنف الأعلم الشنتمري في « حماسته » .

والسيوطي غفل عن رواية المصنف ، وعن وجه الاستشهاد ، وتبع روايته الجماعة ، فقال : وما زائدة لا نافية ، لأن ما في حيزها لا يعمل فيما قبلها ، ولا موصولة ، ولا مصدرية ، لئلا يتقدم الصلة على الموصول ، والمعنى : إني كيده أكيد[2] ، أي : أفعل مثــل فعله[3] . قال التبريزي : ويجوز كونها نافية ، أي : ما أكيد كيده كما يكيدني لأكون خيراً منه[4] . انتهى كلام السيوطي[5] .

وغفل ثانياً عن مقتضى كلام التبريزي من فوات صدارة « ما » مع أن المعمول المتقدم مفعول ، وهذا لا يجيزه أحد ، وتخرج هذه الرواية على أن « ما » زائدة ، أي : إنني أقابل كيده بكيد مثل كيده ، يريد : إنني لا أبتدئه بمساءته ، ولا أباديه بمكر وخيانة ، بل أقتدي به فيما عاملني به ، وأجازيه صاعاً بصاع . وأما على رواية « لا » ، فالمعنى : لا أكيده كما كادني ، لأكون خيراً منه .

---

(١) عبارة « للأخزم السنبسي » سقطت من (أ) .
(٢) في (ب) : إني أكيده كيداً .
(٣) سقطت كلمة (فعله) من (أ) .
(٤) حماسة التبريزي ٧٧/٢ .
(٥) ٢٩٤/١ ، وفيه سقط مخل ، وتحريف .

رفع المسابهم

والآلة : الحالة ، قال الطبرسي : يقال : فلان لي على آلة وعلى حالة : إذا تنكر وتغير عما كان عليه من قبل ، وهذا يجري مجرى الكنايات . ويقال أيضاً ، حصل فلان لنا على لون ، يراد على لون مذموم ، يقول : إن هذا الرجل تغير عما كان يجري عليه معي إلى أمر أنكره ولا أعرفه ، إلا أنني أكيد كيده ، أي : أقابل كيده لي بكيد مثله ، و « ما » زائدة . انتهى . فجعل ما زائدة ، ولم يتعرض لكونها نافية . ولله دره في ذلك .

وبعد البيت :

بَعِيدُ الْوَلاءِ بعيدُ[1] المَحَلِّ مَن يَنْأَ عنكَ فذاكَ السعيدُ
وعِزُّ المَحَلِّ لنا بائِنٌ بَناهُ الإلهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ
وَمَأْثُرَةُ المَجْدِ كانَتْ لَنا وَأَوْرَثَناها أَبُونا لَبِيدُ
لَنا باحَةٌ ضَبِسٌ نَابُها يَهُونُ عَلَى حامِيَيْها الْوَعِيدُ
بِها قُضُبٌ هُنْدُوانِيَّةٌ وَغِيضٌ تَزاءَرُ فيها الأُسُودُ
ثَمانُونَ أَلْفاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَها أَوْ يَزِيدُ[2]

قوله : بعيد الولاء . . الخ ، قال المرزوقي : يذم قرطاً ويقول : هو بعيد النصرة والموالاة ، أي : بطيئها ، بعيد الدار والمسكن ، ثم قال : مَنْ بَعُدَ عنك فقد سعد جدُّه ، نقل الكلام عن الإخبار إلى الخطاب على عادتهم في افتنانهم ، وكأنه التفت إليه يريه الزهادة في مجاورته ، والاستغناء عن معاونته . انتهى[3] ، أشار إلى أن الولاء مصدر المولى ، وهو الذي يتولاك وينصرك .

وقوله : وعز المحل لنا . . الخ ، افتخر بأن بلادهم حصينة ومحلهم عزيز ،

(١) ضبط « بعيد » في الموضعين بالنصب . وعند الشرح بالرفع فآثرناه لاتفاقه مع الشرح .
(٢) في (أ) يزيدوا ، وفي حماسة التبريزي (تزيد) وما أثبتناه من (ب) .
(٣) حماسة المرزوقي ٢/٦٠٠ .

رفع
المسهم

فقال : عز المحل لنا بائن ، أي : ظاهر للناس غير خاف ، بناه الله تعالى وآثرنا به ، وذلك أن بلاد طي اكتنفها جبلاهم : أَجأ وسلمى ؛ فلا يهجم عليهم الآفات ولنا مجد تليد ، أي : قديم متوارث ، والمأثرة : مفعلة ، من أَثَرْتُ الحديث : إذا رفعته ، أراد أن العز اجتمع بهم مكتسباً وموروثاً ، وتالداً وطريفاً ، فلهم بذلك صيت في الناس يؤثر ، وثناء يتصل كما كان لأبيهم .

وقوله : لنا باحة .. الخ ، الباحة : الساحة ، والضبس : الشديد ، وهو بفتح الضاد المعجمة ، وكسر الموحدة ، وثالثه سين مهملة . وناب القوم : سيدهم وأراد بالحامين جَبَلَيْ طيّ ، والضمير يعود إلى الباحة ، ويجوز أن يريد بالناب واحد الأنياب ، وجعله مثلاً للشدة ، وذكر الباحة والمراد أهلها . وقوله : بها قضب .. الخ ، جمع قضيب ، وهو السيف ، يريد أن ديارهم تحوي العُدَد والعَدَد ، فسلاحهم السيوف الهندوانية ، ورجالهم أسود . وغيض : جمع غيضة ، وهي الأجمة ، وتكون مأسدة[1] ، وتَزاءَرُ : تفاعل ، من الزئير ، وهو صوت الأسد ، وأصله : تتزاءرُ ، فحذف إحدى التائين . والغيض : الأصل ، ومنبت كرائم الأشجار الملتفة .

وثمانون : تبيين لكمية ما أشار إليه ، يقول : هم ثمانون ألفاً ، ولست أقول : هذا عن إحصاء وعد ، ولكنه رجم مني وحدس ، فهم يبلغون رجمي لها فأضاف المصدر إلى المفعول ، ويزيدون عليه . وأصل الرجم : الرمي بالقول وغيره ، وأو بمعنى بل .

والأخزم السنبسي الطائي بمعجمتين[2] ، والسنبسي ، بكسر السين والموحدة

---

(١) روي في الحماسة : « عيص » بالعين والصاد المهملتين ، وفسره التبريزي بقوله: العيص : الأصل الكريم ، ومنابت كرائم الشجر الملتفة ، وأصل العيص : الأجمة ، وأراد بها كثرة الرماح هنا ، ولذلك قال تزاءر فيه الأسود ، أي : يزأر بعضها إلى بعض .

(٢) وقع في الحماسة بشرح المرزوقي والتبريزي ٢/٧٧ الأخرم ، بالراء المهملة .

رفع المسامر

وسكون النون بينهما : نسبة إلى سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد المائة :

(١٣٧) آلَيْتَ حَبَّ ٱلعِرَاقِ ٱلدَّهْرَ أَطْعَمُهُ

تمامه :

والحَبُّ يَأْكُلُهُ في ٱلقَرْيَةِ السُّوسُ [١]

على أن سيبويه جعل انتصاب « حب » على نزع الخافض ، وهو « على » إلى آخر ما ذكره ، وأورده سيبويه في أول كتابه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين أورده فيه ، وقال : يريد : على حب العراق [٢]. وكذا أورده ابن السراج في « الأصول » وحكاه عنه وقال : قد خولف في ذلك ، قال محمد بن يزيد : إنما معناه : آليت أطعم حب العراق ، أي : لا أطعم . انتهى . يريد المبرد أنه من باب الاشتغال ، لا من باب الحذف والإيصال ، وقال ابن خلف : الشاهد فيه حذف حرف الجر من حب العراق ، وهو في الأصل : آليت على حب العراق ، وهذا كما تقول : أقسم زيد على طعامه أنه لا يأكله أحد ، قال محمد بن يزيد : وهذا خطأ ، وإنما هو آليت أطعم حب العراق ، أي : لا أطعم ، كما تقول : والله أبرح من هنا ، أي : لا أبرح ، قال أحمد بن محمد بن الوليد : آليت ، وحلفت ، وأقسمت : أفعال تتعدى إلى المحلوف عليه بحرف الجر ، فتقول : حلفت على زيد لا أكلمه ، وإن شئت قلت : حلفت على زيد ، ولم تأت بجواب ، لأن « حلفت » جملة مكتفى بها ، فإذا قلت : حلفت لا أفعل ، فهو كقولك : والله لا أفعل ، إلا أنك إذا قلت : والله ، فلا بد من جواب القسم ، وإلا لم يكن كلاماً . انتهى .

---

(١) ابن الشجري ٣٦٥/١ . أوضح المسالك ١٧/٢ . العيني ٥٤٨/٢ . الصبان ٩٠/٢ .

(٢) سيبويه ١٧/١ .

وأورده أبو حيان في أول تذكرته ، وقال : أورده سيبويه على أنه مما حذف منه حرف الجر ، وأن تقديره : على حب العراق ، وخطأه الجرمي والمبرد ، فزعما أن حب العراق منصوب بإضمار فعل ، وهو من باب الاشتغال يفسره أطعمه ، أي : لا أطعم حب العراق الدهرَ لا أطعمه ، وإنما ذلك على مذهب من أجاز أن يعمل ما بعد لا فيما قبلها على الإطلاق ، والصحيح التفصيل بين أن تقع «لا» جواباً للقسم ،فيمنع إجراؤها[1] مجرى ما يتلقى به القسم ، أو لا تقع جواباً له ، فيجوز ذلك ، ومن النحويين من منع ذلك مطلقاً ، فما بعد « لا » لا يعمل فيما قبلها . وزعم بعضهم أن تقدير سيبويه : « على حب العراق » تقدير معنى ، وإنما تقدير اللفظ : آليت في حب العراق ، وإنما احتاج إلى هذا لأن آليت فيك أكثر من آليت عليك ، وهذا غير لازم ، بل جاء السماع بهما ، فذكر أحدهما ، وليس تقديره بتقدير معنى . انتهى .

وأورد ابن عصفور مثل هذا في « الضرائر » قال : ومنه حذف حرف الخفض من المعمول ، ووصول العامل إليه بنفسه للضرورة ، تشبيهاً له بالعامل الذي يصل بنفسه . انتهى .

وقوله : آليت ، بفتح التاء : خطاب لعمرو بن هند ملك الحيرة ، وآليت : حلفت وأقسمت ، وأراد بالحب : الحنطة والقمح ، وأطعمه . آكله ، ولا النافية مقدرة ، كقوله تعالى : (تالله تَفتَؤُ تذكرُ يوسفَ) [يوسف /٨٥] أي : لا تفتأ ، والحب : مبتدأ ، وجملة « يأكله » خبر المبتدأ . وأراد بالقرية : الشام ، والسوس : قمل الحنطة ، يقول : إن حلفت على أني لا آكل حنطة العراق ، ومنعتني من المقام به ، فأنا لا أبالي بذلك ، فالحب في الشام كثير ، ومن كثرته يأكله السوس ، وأنا مقيم هناك ، ولا حاجة لي إلى حب العراق والإقامة فيه .

والبيت من قصيدة للمتلمس ، وكان هجا ـ مع ابن أخته طرفة ابن العبد ـ ملك

(١) في (أ) : إجراء لها .

الحيرة عمرو بن هند ، فكره قتلهما عنده لمكان قومهما ، وبعد مدة كتب لهما إلى عامله بالبحرين يأمره بإعطاء جائزة لكل منهما ، وكان أمره فيما كتب لهما بقتلهما ، وأوهمهما أنه كتبَ لهما بجائزة ، ولما كان في الطريق ، أقرأ المتلمس ورقته ، فإذا فيها الأمر بقتله ، فمزقها ورماها بنهر الحيرة ، وهرب إلى الشام ، وأبى طرفة أن يفتح ورقة الملك ، وقال للمتلمس : إن كان اجترأ عليك ، فلن يجترىء علي . وذهب إلى عامله ، فقتل هناك ، وبقي المتلمس في الشام مدة ، وكلموا الملك في رجوع المتلمس إلى العراق والعفو عنه ، فقال الملك : واللات لا يذوق حب العراق ما حييت ! فبلغه ذلك ، فقال هذه القصيدة[1] وهو بمكة ، يحرض بكراً على عمرو ، ومطلعها :

يا آلَ بَكْــرٍ ألاَ لِلّهِ أُمُّكُمُ　　طَالَ ٱلثَّوَاءُ وثَوْبُ ٱلعَجْزِ مَلْبُوسُ
أَغْنَيْتُ شأْنِي فأَغنُوا اليومَ شأْنَكُمْ　　وَٱسْتَحْمِقُوا في ذَكاءِ الحَرْبِ أَوْ كِيسُوا

إلى أن قال :

حَنَّتْ قَلُوصِي بها واللَّيْلُ مُطَّرِقٌ　　بَعْدَ الهُدُوِّ وشَاقَتْهَا ٱلنَّوَاقِيسُ

يقول : حنت ناقتي إلى الشام ، لأن بها غسان ، وكانوا نصارى ، وكان يمدحهم ، فلذلك قال : وشاقتها النواقيس .

وقدْ أضاءَ سُهَيْلٌ بَعْدَ ما هَجَعُوا　　كأَنَّهُ ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقْبُوسُ

إلى أن قال يخاطبها :

أُمِّي شَآمِيَّةً إذْ لاَ عِرَاقَ لنَا　　قَوماً نَوَدُّهُمُ إذْ قَوْمُنَا شُوسُ

أمّي : اقصدي الشام ، وشوس : أعـداء ، والأشوس : الذي ينظر إلى صاحبه شزراً ، كأنه يريد أن يبطش به من البغضاء .

---

(١) هي في مختارات ابن الشجري ص ٣١ ، وجمهرة أشعار العرب ١١٣ .

لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ النُّوبَازِ مُنْجِدَةً ... مَا عاشَ عَمْروٌ وَمَا عُمِّرتَ قَابُوسُ[1]

النوباز : أرض معروفة نحو نجد ، وعمرو وقابوس : ابنا المنذر بن ماء السماء ، وقابوس : منادى ، تقديره : يا قابوس .

آلَيْتَ حَبَّ العِرَاقِ الدهرَ آكُلُهُ ... والحَبُّ يأْكُلُهُ فِي القَرْيَةِ السُّوسُ

لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ ... وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيْسَ الكَدَادِيْسُ

هذا كله خطاب له ، وبصرى : قرية بدمشق ، والكداديس : جمع كُدْس ، وهو ما يكدس من الحنطة فيكوم . قال جامع « ديوان المتلمس » أبو الحسن الأثرم[2] : قال أبو عبيدة : كان **سبب هجاء المتلمس** — واسمه جرير بن عبد المسيح ، أخو بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وكان في أخواله بني يشكر ، وُلد عندهم ، ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه — أن عمرو بن هند سأل يوماً الحارث ابن التوأم اليشكري عن نسب المتلمس ، فقال : يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم ، قال عمرو : ما هو إلا كالساقط بين الفراشين ، فبلغ ذلك المتلمس فقال[3] :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجالٌ وَلَا أَرَى ... أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يتكَرَّمَا

وَمَنْ كانَ ذَا عِرْضٍ كريمٍ فلمْ يَصُنْ ... له حَسَباً كانَ اللئيمَ المُذَمَّمَا

---

(١) في مختارات ابن الشجري ومعجم ما استعجم « البوباة » بدل « النوباز » قال البكري ٢٨٤/١ وياقوت ٥٠٦/١ : البوباة : ثنية في طريق نجد ... ولم نجد عندهما النوباز .

(٢) هو علي بن المغيرة ، أبو الحسن ، الملقب بالأثرم (٠٠٠ - ٢٣٢ هـ) : عالم بالعربية والحديث . كان مقيماً ببغداد اشتغل نساخاً في أول أمره ، له النوادر وغريب الحديث . الأعلام ١٧٥/٥

(٣) الأبيات من الأصمعية (٩٢) وهي في ١٨ بيتاً ، ومختارات ابن الشجري ص ٢٨ في ١٩ بيتاً ، ومنها في الحماسة البصرية ٤١/١ ، ١٢ بيتاً ، وفي الشعر والشعراء ١٨٠/١ ، ٦ أبيات . وفي الأغاني ٥٢٧/٢٣ - ٥٢٨ ، ٩ أبيات ، وجاء منها في الخزانة ٣١٥/٤ - ٣١٦ ، ١٢ بيتاً .

رفع المسهم

أَحَارِثُ إنَّا لَوْ تُسَـاطُ دِماؤُنا   تَزَايَلْنَ حتى مَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا [(١)]

أَمُنتَقِلاً مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي   ألاَ إنَّنِي منهُمْ وَإنْ كنتُ أَيْنَمَا

وبهثة : ابن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحمس بن ضبيعة .

ألاَ إنَّنِي منهُم وعِرْضِي عِرْضُهُمْ   كَذِي الأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أنْ يُهَشَّمَا

وَإنَّ نصابِي إنْ سالتَ وأُسْرَتِي   منَ الناسِ حتَّى يَقْتَنُونَ الْمُزَنَّمَا [(٢)]

وكنا إذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ   أَقَمْنَا له مِنْ صَعْرِهِ فتَقَوَّمَا [(٣)]

لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليومِ مَا تُقْرَعُ العَصَا   وَمَا عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمَـا [(٤)]

ولَوْ غيرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي   جَعَلْتُ لَهُمْ فوقَ العَرَانينِ مِيْسَمَا [(٥)]

وهَلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إنْ تَرَكْتُهَا   أَبَى اللهُ إلاَّ أنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا

مع أبيات تركناهـا . ثم إن المتلمس انقبض عن عمرو ، وشكاه فأطرده ، أي : حمله وألجأه إلى الانطراد ، وقال المتلمس يهجوه [(٦)] :

---

(١) تساط : تخلط ، ورويت تشاط بالشين . وهما بمعنى .

(٢) في حاشية الأصمعيات عن نسخة : نصابي : أصلي . وعن شرح الديوان : المزنم من الإبل : الذي سمته التزنيم ، وهو أن تقشر جـلدة الأذن ، ثم تفتل ، فتبقى زنمة تنوس وتضطرب . وفي اللسان : المزنم من الإبل : الكريم الذي جعل لـه زنمة علامة لكرمه . ورواية البيت في الأصمعيات : « ومنصبي » بدل « وأسرتي » و « قوم » بدل « حتى » .

(٣) الجبار : العاتي من الملوك ، صعر خده : أماله كبراً .

(٤) ذو الحلم : هو عمرو بن حممة - بضم الحـاء وفتح الميم - السدوسي ، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فيما زعموا ، فكبر ، فألزموه السابع من ولده ، فكان معـه . فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يعاوده عقـله . وقيل : هو عامر بن الظرب ، وقيل غيره . انظر الأغاني ٢٣/٥٦٥ ، ومعجم الشعراء ص١٧ .

(٥) العرانين : ج عرنين ، وهو أول الأنف .

(٦) البيتان مع ثلاثة أخرى في الأغاني ٢٣/٥٦٦ .

رفع المسلم

أَطَرَدْتَنِي حَذَرَ الهِجَاءِ وَلاَ ‏ ‏ وَاللّاتِ والأَنْصَابِ مَا تَئِلُ[1]

ورَهَنْتَنِي هِنْداً وَعِرْضُكَ في ‏ ‏ صُحُفٍ تلوحُ كأنَّها الخِلَلُ

مع أبيات أخر ، فبلغت عمراً ، فكتمها في نفسه ، فقرنه إلى طرفة وكتب لهما . وأما طرفة فإنه بعث إليه عمرو بن هند ، فقال له : ما لك لا تلزمني ؟ فقال : إني تِرْعِيَّةٌ في إبلي - أي : لازم لهـا - وأخاف عليها الإغارة ! فقال لأخيه قابوس ، ولخال أبيه قيس من بني النمر بن قاسط - أبيرس . وقال لطرفة : أنا جار من أجارا ، ملقا معه ، فانقضّ ذؤبان من أهل اليمن ، فذهبوا بها جميعاً ، وفيها معبد بن العبد أخو طرفة ، فبلغ طرفة الخبر ، فقال له : أبيت اللعن ! إن إبلي أتيَ دونها في حبلك ، فجعل يسوفه حتى فاتت ، وخرج طرفة بعلة طلب إبله ، فلما أيس منها ومن الثواب عليها ؛ قال يهجو عمراً :

مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّهُ وقَطِينَهَا ‏ ‏ رِخْوُ المَفَاصِلِ أَيْرُهُ كالمِرْوَدِ[2]

والقطين ، وكذلك العطين : الفرج[3] ، وكان طرفة قد هجا عبد عمرو ابن مرثد ابن عمه بقوله[4] :

يا عَجَباً مِنْ عَبْدِ عمروٍ وبَغْيِهِ ‏ ‏ لقد رامَ شَتْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا[5]

---

(١) وأل يئل من كذا : طلب النجاة منه .

(٢) المرود : الوتد .

(٣) لم يرد تفسير الكلمتين في اللسان بهذا المعنى ، وفي الجمهرة ٣/١١٥ : وإذا سمعت قطين فلان فهم حشمه لا غير ؛ قال الشاعر المتلمس : ملك يلاعب . . البيت .

(٤) ديوانه بشرح الأعلم ٩٤ ، ٩٥ .

(٥) قال الأعلم : أنعما : أي : بالغ في ظلمي وزاد ، ومنه : دقه دقاً نعماً ، أي : بالغ وزاد في الدق .

رفع
المسهم
عبد الله الزاوية

ولا خَيْرَ فيهِ غيرَ أنَّ لهُ غِنىً وأنَّ لهُ كَشْحاً إذا قامَ أهْضَمَا [1]

ثم إن عبد عمرو وفد على عمرو ، وقد فارقه طرفة ، فأصابتهم سماء في ربيع ، فخرج في غبّها ، فلما حجبت الشمس قال لحبائه ، وهو أكرم أصحابه عليه ، ولعبد عمرو : ضعوا ثيابكم ، وانقعوا في الماء ، فلما نظر إلى عبد عمرو ، ورأى خلْقاً عجيباً فقال : قاتل الله طرفة ! لقد أصاب الوصف حيث قال :

تَظَلُّ نِساءُ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يقلنَ عَسِيبٌ منْ سَرَارةِ مَلْهَمَا [2]

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، ما قال فيك أشد من هذا ! ثم ندم فجحد مقالته لأنه ابن عمه ، فأبى أن يدعه ، فاستعهده ثم أنشده :

مَلِكٌ يلاعبُ أمَّه بقطينها

فأضمرها عمرو في نفسه ، وأراغ طرفة ، فلم يزل يطمعه في رفده حتى أتاه ، فأراد قتله ، فراقب فيه قومه بني ثعلبة بن عكابة ، وكانوا جنده ، فكتب له وللمتلمس إلى أحد أخوال أبيه من النمر بن قاسط ، وكان عامله على جباية ما كان للعرب في البحرين ؛ أن يقطع أيديهما ويقتلهما ، وقال لهما : إني كتبت لكما

---

(١) قال الأعلم : وقوله : وأن له كشحاً ، يقول : هو مبرأ من خصال الرجال المحمودة ، ولكنه غني وذو كشح أهضم يتبين هضمه عند القيام ، والكشح : الخصر . والأهضم : الضامر ، يقال : امرأة مهضومة الكشح ، إذا كانت ضامرة البطن ، وأصل الهضم النقصان .

(٢) قال الأعلم : العسيب : عسيب النخلة . وسرارة كل شيء : وسطه وأفضله ، وملهم : موضع باليمامة كثير النخل ، يقول هو محبب إلى النساء فهن يعكفن حوله ويحطن به ، ويألفنه ويقلن : هو كالعسيب من النخل وسط هذا الموضع وأكرمه .

هذا وجاء ضبط سرارة ملهم في (أ) بفتح التاء من سرارة وضم الميم من ملهم . وهو خطأ . قال البكري في معجم ما استعجم ١٢٥٩/٤ : ملهم ، بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الهاء : حصن بأرض اليمامة .

رفع المسهم

بالحباء والكرامة . فلما بلغا محلماً ، وهو خليج بين الصفا والمشقر ، ألقيا ثيابهما في سفينة وانحدرا ، وكان المتلمس أسن من طرفة ، فقال : ويحك يا طرفة ، قد أنكرت نفسي أمر هذا الرجل ، أما كان عندهُ ما يحبونا به حتى رمى بنا ما بين الحيرة وهجر ؟ ! إنه ليريبني أمره ! فأطعني ، وفض خاتم كتابك وكتابي ، ونعطيهما بعض الحاضرة ، فإن يك فيها ما نحب ، وإلا ألقيناهما . فأبى طرفة أن يفعل ، وأبى المتلمس إلا ارتياباً له ، وكان داهية ، فمر به فتى ، فقال له المتلمس : أتقرأ الكتب ؟ قال : نعم ، فدفع كتابه إليه ، فإذا فيه ما يتخوف المتلمس ، فقال لطرفة : ويلك أعطه كتابك يقرأه ، فإن فيه مثل ما في كتابي ، قال طرفة : ما حالي والله مثل حالك ، لأن بني ثعلبة ليسوا كبني ضبيعة ، فأخذ المتلمس كتابه فرمى به في الخليج وقال :

أَلْقَيْتُهَا بِالثِّنْيِ من جَنْبِ كافرٍ   كذلك أَقْنُو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ [1]

الثني : منثنى النهر ، وهو جانبه ، والكافر هنا : النهر . ونجا المتلمس ، فمضى هارباً ، وقال في ذلك [2] :

مَنْ مُبْلِغُ الشعراءِ عن أَخَوَيْهِمُ   نَبأً فيَصْدُقُهُمْ بذاكَ الأَنفسُ
أَوْدَى الذي عَلِقَ الصحيفةَ منهما   ونجا حِذارَ حِبائِه المُتَلَمِّسُ
ألقى صحيفتَهُ ونَجَّتْ كُورَهُ   وَجْناءُ لَيِّنَةُ المَفاصِلِ عِرْمِسُ

---

(١) البيت في اللسان مادة (قنو) ومعه آخر في الشعر والشعراء : ١٧٩/١ ومختارات ابن الشجري : ٣٠ ، والأغاني ٥٤٠/٢٣ ، ٥٤١ ، وفيه وفي المختارات : كافر : نهر بالحيرة ، وقال غيرهما : كافر : نهر قد ألبس الأرض وغطاها . والقط : الصحيفة . وأقنو : أجزي .

(٢) الأبيات مع قصة الصحيفة في الشعر والشعراء ١٧٩/١ ، والأغاني ٥٤٠/٢٣ - ٥٤٥ ، ومجمع الأمثال ص ٢١١٣ « صحيفة المتلمس » وشرح القصائد السبع الطوال ١٢٥-١٢٩ والخزانة ٧٣/١ ، ٤٤٦/٣ .

ثَكِلَتْكَ يا ابْنَ العَبْدِ أُمُّكَ سَادِراً ... أَبِسَاحَةِ المَلِكِ الهُمَامِ تَمَرَّسُ

أَلْقِ الصحيفةَ لا أبا لَكَ إنَّهُ ... يُخْشَى عليكَ مِنَ الحِبَاءِ النِّقْرِسُ

الكور بالضم : أداة الرحل ، والعرمس : الصخرة ، والحباء : العطية ، والنقرس : داءٌ يأخذ في الرِّجْلِ ، وهو هنا المكر والداهية . قال : ومضى طرفة حتى دخل بكتابه على صاحبه ، فلما قرأ النمري كتابه قال : أتدري ما فيه ؟ قال : نعم ، فيه الحباء والكرامة لي ، فحبسه ، وكتب إلى عمرو : أبيت اللعن : جعلتني بهذا الموضع لأقتل لك بكر بن وائل ؛ فاضممني إليك وابعث إلى موضعي من أحببت ، فبعث عمرو رجلاً من بني تغلب ، وأمره أن يقتل طرفه . فلما قدم التغلبي قال له طرفة : لي إليك حاجة ؛ اسقني خمراً حتى ترنحني الكأس ، ثم تقطع رواهشي ، ففعل به ذلك . فقبره بهجر يأتيه الفتيان فيطيفون به حتى الآن ، ويشربون عنده حتى ينتهي إليه الكأس فيصبوها على قبره .

فغبر المتلمس زُمَيْناً ، فكلّم فيه عمرو ، فقال : واللات لا يذوق حب العراق ما حييت ، فبلغه ذلك ، فقال وهو بمكة يحض بكراً على عمرو :

يا آلَ بكرٍ ألاَ للهِ أُمُّكُمُ

القصيدة ؛ فلحق المتلمس بالشام يختلف بين دمشق ومصر ، وتغنّى الركبانِ بقوله :

طالَ الثَّواءُ وثوبُ العَجْزِ ملبوسُ

والمتلمس : شاعر مشهور جاهلي مفلقٌ مقلٌ ، ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل ، والحصين بن الحمام ، والمسيب ابن علس . وقد اتفق علماء الشعر على أن هؤلاء الثلاثة أشعر المقلين في الجاهلية ، وأن المتلمس أشعرهم . ولقب بالمتلمس لقوله من قصيدة :

وذاكَ أوانُ العِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ زَنابيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ[1]

والعرض ، بالكسر : واد باليمامة ، والأزرق : الذباب الأخضر الضخم في الروضة ؛ ولا يكون إلا في زمن الخصب . والمتلمس الذي يتلمس الشيء ، أي : يطلبه .

وصحيفته يضرب بها المثل ، يقال : كصحيفة المتلمس ، لماظاهره خير ، وباطنه شر . وما أحسن قوله آخر أبيات[2] :

وأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غيرَ ظَنٍّ لَتقْوَى اللهِ مِن خَيْرِ العَتَادِ

وحِفْظُ المالِ أَيسرُ مِنْ بُغاهُ وَضَرْبٍ في البلادِ بغَيْرِ زَادِ

وإِصْلاحُ القليلِ يزيدُ فيهِ ولا يبقَى الكثيرُ على الفَسَادِ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد المائة :

(١٣٨) فَقالَ فَريقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ

نَعَمْ وفَريقٌ لَيْمُنُ اللهِ مَا نَدْرِي[3]

على أن قوله : ليمن الله ، يرد على الكوفيين في زعمهم أن ألف أيمن ألف قطع . قال سيبويه : وزعم يونس أن ألف أيم موصولة ، وكذلك تفعل بها العرب ، وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التي في الرجل ، وكذلك أيْمُن ، قال الشاعر :

وقال فريق القوم لّما نشدتهم ... البيت

سمعناه هكذا من العرب . انتهى . وقال قبله بسطرين : تقول : لعَمْرُ الله

---

(١) ابن سلام ١٣١ - ١٣٢ والبيت في مختارات ابن الشجري ١/ ٣٠ مع قصة صحيفته.

(٢) هي في الشعر والشعراء ١/ ١٨٤ ، وحماسة البحتري ٣٤٣ عدا الأول، والحماسة البصرية ٢/ ٦٨ ، ٦٩ والأغاني عن ابن قتيبة ٢٣/ ٥٧٠ ، والخزانة ٣/ ٧٢ ، وانظر نقد حاتم طي للبيتين الأخيرين في شرح الشاهد ٩٨ ص ٧٩ .

(٣) سيبويه ٢/ ١٤٧ ، ٢٧٣ . شرح قصيدة بانت سعاد ١٦ ، الإنصاف ٢٢٣ ، الهمع ٢/ ٤٠ والدرر ٢/ ٤٤ ، الجمل للزجاجي - مخطوطة الظاهرية ٦٠ .

لأفعلَنّ ، وأيْمُ الله لأفعلن ، وبعض العرب يقول : أَيْمُنْ الكعبة لأفعلن ، فكأنه قال : لعمْرُ الله المقسم بـه ، وكذلك أيم وأيمن ، إلا أن ذا أكثر في كلامهم ، فحذفوه كما حذفوا غيره ، وهو أكثر من أن أصفه لك . انتهى [١] .

قال أبو علي في تعليقته على « كتاب سيبويه » قولهم : ليمن الله يدل على أن الألف ألف وصل سقطت لما اتصل بما قبله ، أعني باللام التي تدخل على المبتدأ كما تسقط ألف ابن في قولـــك : لابن زيد ظريف ، ولو قال قائل : إن أيمن جمع يمين ، لكان مخطئاً [٢] ، لأنه لو كان كذلك لثبتت في الدرج ولم تسقط ، لأن ألف أفعل ليست بألف وصل ، فهذا بَيّن جداً أنه ليس بجمع يمين . فإن قيل : إن الهمزة من قوله : « ليمن » مخففة ، فلذلك حذفت ، قيل : لو كانت مخففة لوجب أن تثبت مخففة ؛ لأن ما قبلها متحرك ، وإنما تحذف الهمزة في التخفيف إذا كان ما قبلها ساكناً ، كقولك : جَيَلٌ في : جَيْأَل ، واضربَ باكَ [٣] ، فإذا كان ما قبلها متحركاً ، وكانت هي نفسها متحركة ، أو ساكنة ، لم تحذف ، تقول في تخفيف سأل : سال ، وفي تخفيف رأس راس ، فلا تحذف الهمزة البتة ، فعلى هذا لو كان أيمن جمعاً ، لكان لأيْمُن إذا خفف . انتهى كلامه .

وقول المصنف : ويلزمه الرفع بالابتداء ، حققه أبو علي في « التعليقة » فقال : « لعمر الله » : اسم مبتدأ ، وخبره محذوف ، واللام في لعمر الله لام الابتداء ، ولذلك قالوا : إن المحذوف من هذه الجملة هو الخبر دون الابتداء ، لأن لام الابتداء إنما تدخل على المبتدأ ، ولا تدخل على الخبر إلا في ضرورة شعر ، نحو :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَ بـه [٤]

---

(١) سيبويه ٢/١٤٦ .

(٢) في جمل الزجاجي : وقال الفراء : ألف أيمن الله ألف قطع . وهي جمع يمين عنده .

(٣) في اللسان ١/٢٠ ، وكذلك كل همزة تبعت حرفاً ساكناً عدلتها إلى التخفيف فإنك تلقيها وتحرك بحركتها الحرف الساكن قبلها .

(٤) سيأتي ،وهو الإنشاد ٣٧٥ .

رفع
المسلم

وإنما أقسم بالجملة التي هي من المبتدأ والخبر ، كما أقسم بالجملة التي هي من الفعل والفاعل ، لأن الجمل هذان قسماها ، وحذف من كلا الجملتين لدلالة ما بقي منها على ما حذف ، فأما التي من الفاعل والفعل فحذفت بأسرها ، وأما التي من المبتدأ فحذف بعضها ، لأن الذي أبقي منها دال على ما حذف منها . انتهى كلامه .

وهذا الحكم مطرد في ليمن ، وبه يرد على ابن عصفور في تجويز كونه خبراً لمبتدأ محذوف . وقول المصنف : ولابن مالك في إجازة إضافته إلى الكعبة ، أي : وخلافاً لابن مالك في تجويزه ذلك ، ويرده قول سيبويه : وبعض العرب يقول : أيمن الكعبة لأفعلن هذا .

وفي البيت رواية أخرى مشهورة عند علماء البلاغة وهي :

فَقَالَ فريقُ القَوْمِ لا وَفَريقُهُم نعَمْ وفريقٌ قال ويْحَكَ ما نَدْرِي

وكذا رواه المصنف في شرح أول البيت الثالث من قصيدة بانت سعاد ، وقال : قد استوفى ما يذكر في جواب الأسئلة[1] . وقال ابن رشيق في « العمدة » : ومن التقسيم الجيد قول نصيب ، لم يبق جواب سائل إلا أتى به ، فاستوفى جميع الأقسام ، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم[2] . وقال عبد اللطيف البغدادي في « شرح نقد الشعر » لقدامة : هذه قسمة من نفس الأمر وطبيعته ، ولو أراد إنسان أن يتحيل في الجواب قسماً رابعاً لما أمكنه ، ويقال لهذا في علم البديع : صحة التقسيم .

وعرفه ابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير » بقوله : هو عبارة عن استيفاء

---

(١) شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٩ .

(٢) العمدة ٢/٢١ .

رفع
المسهم

المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر شيئاً ، ومثل بآيات وأبيات[1].

والبيتُ من قصيدة لنصيب ، أنشد بعضها القالي في « أماليه[2] » ورواها أبو محمد الأعرابي[3] في « فرحة الأديب » وهي :

أَلاَ يا عُقابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ   سُقِيتِ الغَوادِي مِنْ عُقابٍ عَلَى وَكْرِ

أَبِينِي لنا لا زالَ رِيشُكِ ناعِماً   ولاَ زِلْتِ من طَيْرٍ مُخَضَّبَةَ الظُّفْرِ

رَأَيْتُكِ في طَيْرٍ تَروقِينَ فَوْقَها   بِمُنْعَرَجِ الوادي المُحَقَّفِ ذي السِّدْرِ

تَمُرُّ اللياليِ ما مَرَرْنَ وَلاَ أرَى   مُرُورَ اللياليِ مُنْسِياتي ابنَةَ النَّضْرِ

تَقُولُ صِلَنِّي وَاهْجُرَنِّي وقَدْ تَرَى   إذَا هُجِرَتْ أَنْ لا وِصالَ مَعَ الهَجْرِ

فلم أرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سَخْطَةً   وضاقَ بما جَمْجَمْتُ مِنْ حُبِّها صَدْرِي

فَهَلْ أنَا إلاَّ مثلُ سَيِّقَةِ العِدى   إنِ اسْتَقْدَمَتْ نَحْرٌ وإنْ جَبأَتْ عَقْرُ[4]

ظَلِلْتُ بذي دَوْرَانَ أَنْشُدُ ناقَتي   ومالي عليهِ مِنْ قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وما أَنْشُدُ الرُّعْيانَ إلاَّ تَعِلَّةً   بِواضِحَةِ الأَنْيابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

فقالَ لِيَ الرُّعْيانُ لَمْ تَلْتَبِسْ بِنَا   فقلتُ بَلَى قد كُنتُ منها على ذِكْرِ

وقَدْ ذُكِرَتْ لي بالكَثِيبِ مَوَالِفاً   قِلاَصُ سُلَيْمٍ أَوْ قِلاصُ بَنِي وَبْرِ

فقالَ فَرِيقٌ لاَ وقالَ فَرِيقُهُمْ   نَعَمْ وفَرِيقٌ قالَ وَيْحَكَ ما نَدْرِي

---

(١) تحرير التحبير : ١٧٣ - ١٧٨ .

(٢) أنشد ١٤ بيتاً ، مع بعض الاختلاف في الرواية ٢/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ومنها في الأغاني ١/٣٢٧ ستة أبيات . وفي اللسان مادة (نفر) الأبيات الأربعة الأخيرة ، وفيها اختلاف في الرواية أيضاً .

(٣) هو الحسن بن أحمد الأعرابي الغندجاني ، سبقت ترجمته في الجزء الأول ص ٨٥ .

(٤) في (ب) : « إذا استقدمت نحر وإن جبأت عقري » .

أَمَا والَّذي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَـه   وعَظَّمَ آياتِ الذَّبَائِــحِ والنَّحْرِ

لقدْ زادَني للجَفْرِ حُبًّا وأَهْلِهِ   لَيالٍ أَقامَتْهُنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ

فَهل يُؤْثِمَنِّي اللهُ في أنْ ذَكَرْتُها   وعَلّلتُ أَصْحَابِي بها ليلةَ النَّفْرِ

وطِرْتُ ومَا بي مِنْ سَامٍ ومِن كَرَىً   ومَا بالمطَايا مِن كَلَالٍ ومَن فَترِ [(١)]

وضرِّية : موضع قرب المدينة يضاف إليه الحمى فيقال : حمى ضرية ، والمنعرج : اسم مفعول من انعرج الشيء ، أي : انعطف ، ومنعرج الوادي : منعطفه يمنة ويسرة ، والمحقّف : الذي فيه حقف الرمل ، وهو تلة ، وجمجم الرجل - بجيمين - وتجمجم : إذا لم يبين كلامه ، والسيّقة : هي الدابة التي تنهب وتساق كالناقة ، والنحر : الذبح ، وجبأت ، بالجيم والموحدة والهمز ، في « الصحاح » : جبأت عن الرجل جبءاً وجبوءاً : خنست عنه ، وأنشد البيت . وعقر البعير بالسيف عقراً : ضرب قوائمه به ، لا يطلق العقر في غير القوائم ، ودوران ، بضم الدال المهملة ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم »[(٢)] : دوران على بناء فعلان ، قال ابن حبيب : دوران : ما بين قديد والجحفة ، وأنشد هذا البيت ، وبيت مالك ابن خالد الخناعي وهو قوله :

كأَنِّي بذِي دُورانَ والجزعُ حولَهُ   إلى طَرَفِ المِقرَاةِ رَاغِيَةُ السَّقبِ

وبيتاً آخر لكثير ، وفي « القاموس » : وذو دَوْران ، كحوران : موضع بين قديد والجحفة ، فصاحب « القاموس » ضبطه بفتح الدال ، وأبو عبيد بضمها ،

---

(١) في الأمالي واللسان : « من جنوح » بدل « من كلال » ، وهي التي سيشرحها المصنف بعد .

(٢) معجم ما استعجم ٢/٥٦١ .

رفع المسيَّهم

وكذلك خالف الحازمي[١] في « المؤتلف والمختلف من أسماء الأماكن » قال : دوران ، بعد المفتوحة واو ساكنة بعدها راء : موضع بين قديد والجحفة ، وذودوران : موضع في شعر ابن قيس الرقيات :

نادَتْكَ والعِيْسُ سِرَاعٌ بِنا مَهْبِطَ ذِي دَوْرَانَ فَالْقَاعِ[٢]

ودوران بضمها : موضع عند الكوفة ، كان به قصر لإسماعيل القسري أخي خالد القسري . انتهى .

والمراد هنا ما قاله أبو عبيد ، وصاحب « القاموس » وإن كان بينهما مخالفة في الضم والفتح ، وأرجع الضمير من « عليه » إليه مذكراً باعتبار الموضع ، وفي رواية « عليها » بالتأنيث باعتبار البقعة ، والقلوص : الناقة الشابة ، والبكر : الشاب من الإبل ، والرعيان : جمع راعٍ ، وأنشد في الموضعين : من نشدت الضالة نشداً ، إذا طلبتها وسألت عنها ، والتعِلّة : التلهي بالشيء ، والباء من قوله : بواضحة ، متعلقة به ، ولم تلتبس : لم تختلط ناقتك بإبلنا ، والنشر : الرائحة ، والذكر بالكسر : يعني ذُكر لي أنها مع إبلكم ، والكثيب : موضع ، وموالفاً بفتح الميم : جمع موالفة ، كمواخر جمع موخرة الرحل ، ومولفة : اسم فاعل من آلفت الظباء الرمل ، إذا ألفته ، قال ذو الرمة :

مِنَ الْمُولِفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى في مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ[٣]

وقوله : نعم ، أي : قد عرفنا صحة ما تقول ، وهي في الموضع الذي ذكرته ،

---

(١) أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني (٥٤٩ - ٥٨٤ هـ) : جاء اسم كتابه في الكشف : «ما اتفق لفظه ، وافترق مسماه في الأماكن والبلدان المشتبه في الخط» .

(٢) ديوانه ١٦١ ، ومعجم البلدان ٢/٤٨٠ (ذو دوران) .

(٣) ديوان ذي الرمة ١١١ البيت الثاني عشر من قصيدة مطلعها :

أمنزلتي ميّ سلامٌ عليكما على النأي والنائي يودّ وينصحُ

واللسان (ألف) . قوله : أدماء : بيضاء ، حرة : كريمة . المتن : الظهر .

وقوله : ما ندري ، أي : ما عندنا خبر . ذكر أنه تعرض لزيارة حبيبته ، فجعل ينشُدُ ناقة ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه .

ومعنى الأبيات : جعلت حاجتي بذي دوران كأني أطلب قلوصاً ضاعت مني، وما لي هناك من قلوص ولا بكر ، وإنما جعلت ذلك تعلة لطلب معشوقتي ، والإتيان إلى أرضها ، فورّى عنها بالقلوص والبكر ، وهو يريدها ، فلما أحست الرعيان به قالوا له : ما لك ؟ فقال لهم : إن قلوصي ضاعت ، فهل لكم بها خبر ؟ فقال له الرعيان : لم تختلط قلوصك بإبلنا ، فقال لهم : بلى ، قد ذكرت لي أنها بالكثيب ترعى مع قلاص بني سليم ، أو بني وبر ، فمن الرعيان من شك بعد الجحد ، فقال : نعم هي هناك ، ومنهم من قال : ما ندري أذلك صحيح أم لا .

والجفر ، بفتح الجيم وسكون الفاء ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : هو موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة ، كان به ضيعة لأبي عبد الجبار سعيد بن سليمان ، كان يكثر الخروج إليها فسمي الجفري[1] .

وقوله : فهل يؤثمني الله ، يقال : آثمته — بالمد — : إذا أوقعته في الإثم ، وروي : « فهل يأثِمني الله » من أثمته أثماً ، من بابي ضرب وقتل : إذا جعلته آثماً . وعللت : ألهيت ، وليلة النفر : هي الليلة التي ينفر الحاج من منى في صباحها ، أي : يدفعون[2] منها ، والكرى : النعاس ، والجنوح[3] : الميل والتكاسل من شدة السير ، والفتر : هو الفتور ، ضد النشاط .

ونُصَيب : بضم النون وفتح الصاد ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء »[4]:

---

(١) معجم البلدان ٢/١٤٦ .

(٢) في (أ) و (ب) « يدفعوا » .

(٣) يشرح المصنف كلمة « الجنوح » من البيت الأخير ، وليست من روايته ، وإنما هي رواية الأمالي واللسان التي أشرنا إليها في القصيدة .

(٤) ١/ ٤١

هو مولى بني كعب بن ضمرة من كنانة ، وقال آخرون : هو من بليّ من قضاعة ، وكان حبشياً وأمه سوداء ، ويقال : إن سيدها وقع عليها فأولدها نصيباً ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه ، فاستعبده وباعه عبدَ العزيز بن مروان .

وقال صاحب « الأغاني » : كان نصيب شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء[1] . وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : هو نصيب بن رباح الأكبر ، وكان عبداً أسود لرجل من أهل القرى ، فكاتب على نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان ، فمدحه فوصله عبد العزيز ، وأدى عنه ما كاتب به ، فصار له ولاؤه .

وروى القالي في « أماليه » عن الأصمعي قال : دخل نُصيْب على عبد الملك ابن مروان ، فعاتبه على قلة زيارته ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أنا عبد أسود ، ولست من معاشري الملوك ، فدعاه إلى النبيذ ، فقال : يا أمير المؤمنين : أنا أسود البشرة ، قبيح النظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أن لا يُدخل عليه ما يزيله فعل ! فأعفاه ووصله[2] .

وسُمي نصيباً لأنه لما ولد قال سيده : ائتونا بمولودنا ننظر إليه ، فلما أتي به قال : إنه لمنصّب الخلق ، فسمي نصيباً . وكان شاعراً إسلامياً حجازياً من شعراء بني مروان ، وكان عفيفاً ، يقال : إنه لم يَنسُب قط إلا بامرأته . وقيل : كان من أهل ودّان ، عبداً لرجل من كنانة ، ونصيب هذا هو الأكبر ، ولهم نصيب الأصغر ، وهو شاعر ، مولى المهدي بن منصور .

روي[3] أن الفرزدق دخل على سليمان بن عبد الملك ، وعنده نصيب الأسود ،

---

(١) الأغاني ١/٣٠٢ .

(٢) ذيل الأمالي ١٢٧ وفيه : « قبيح المنظرة » بدل « النظرة » .

(٣) خبر الشعر مع بعض الاختلاف في الأغاني ١/٣١٥ ، وذيل الأمالي ٤٠ ، ٤١ ، والسمط ١/٢٩١ ، ٢٩٢ ، والكامل ١/١٥١ وأمالي الزجاجي ٣٣ والشعر والشعراء ١/٤١٠ ، ٤١١ .

رفع المسهم

فقال : أنشدنا يا أبا فراس ، وأحب أن ينشده بعض ما امتدحه به ، فأنشده(١) :

وركْبٍ كأنَّ الرِّيحَ تطلبُ منهُمُ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِها بالعَصائِبِ(٢)

سَرَوْا يَرْكَبُون الريحَ وهي تَلُفُّهُمْ ... إلى شُعَبِ الأكوارِ ذاتِ الحَقَائِبِ(٣)

إذَا اسْتَوْضَحُوا ناراً يقولونَ لَيْتَها ... وَقَدْ خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالِبِ(٤)

فغضب سليمان ، وقال لنصيب : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أقولُ لِرَكْبٍ صادرينَ لَقِيتُهُمْ ... قَفَا ذَاتِ أوْشالٍ ومولاكَ قاربُ(٥)

قِفُوا خَبِّرُوني عَنْ سليمانَ إنَّني ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أهْلِ وَدَّانَ طالِبُ(٦)

فعاجُوا فَأثْنَوْا بالَّذي أنتَ أهْلُهُ ... ولَوْ سَكَتُوا أثْنَتْ عليك الحَقَائِبُ

فقال سليمان للفرزدق : كيف تراه ؟ فقال : هو أشعر أهل جلدته ، فقال سليمان : وأخل جلدتك ، فخرج الفرزدق ، وهو يقول :

وخيرُ الشِّعْرِ أشْرَفُهُ رِجالاً ... وشَرُّ الشِّعْرِ ماقالَ العَبِيدُ

---

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٢٩ (ط صادر) .

(٢) الترة : الثأر . العصائب : العمائم .

(٣) الأكوار : الرحال

(٤) خصرت : بردت ، يقال : خصر الرجل إذا آلمه البرد في أطرافه .

(٥) في طرة السمط ٢٩٢/١ : قال قدامة ٢٧ : القفا : الثنية ، وهي العقبة ، والعرب تقول : لقيت فلاناً قفا الثنية ، أي : خلفها . ومولاك : يخاطب سليمان ، ويريد بالمولى نفسه . اهـ . وذات أوشال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجمه ٢١٢/١ وأنشد البيت . والأوشال لغة : جمع وشل - بالتحريك - الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً . والقارب : الذي يطلب الماء .

(٦) ودان ، بفتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

رفع المستهم

وهذا البيت رأيته آخر قصيدة طويلة للنابغة الشيباني [1] .

حرف الباء المفردة

أنشد فيه ، **وهو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد المائة :**

(١٣٩) وَبَاتَ عَلَى ٱلنَّارِ ٱلنَّدَى وَالمُحَلَّقُ

على أن المراد بالاستعلاء هنا الاستعلاء المجازي ، لأن الندى والمحلق لم يمسا النار ، وإنما هما بمكان قريب منها . وأورده صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (أَوْ أَجِدُ على النَّارِ هُدىً) [طه / ١٠] على أن معنى الاستعلاء فيها أن أهل النار يستعملون المكان القريب منها ، كما قال سيبويه في : مررت بزيد ، أنه لصوق في مكان يقرب من زيد ، ولأن المصطلين بها إذا تكنفوها قياماً وقعوداً ، كانوا مشرفين عليها . انتهى [2] . ومنه أخذ المصنف كلامه ، والمصراع من قصيدة للأعشى [3] ميمون البكري ، وقبله وهو أول المديح :

لَعَمْري لقد لاحتْ عُيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضَوْءِ نارٍ في يفاعٍ تحرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِها ... وباتَ على النارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ
رضيعَيْ لِبَانِ ثَدْيِ أُمٍّ تقاسَمَا ... بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لاَ نَتَفرَّقُ
تَرَى الجُودَ يَجْري ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ ... كما زَانَ مَتْنَ الهُنْدُوانِيِّ رَوْنَقُ
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فكَفٌّ مُبِيدَةٌ ... وكَفٌّ إذَا مَا ضُنَّ بالمَالِ تُنْفِقُ

---

(١) مطلعها في طرة السمط :

أتصرمُ أم تُواصلك النجودُ ... وليس لها وإنْ وَصلتكَ جودُ

(٢) الكشاف ٣/٤٢.

(٣) ديوانه ص ٢٢٥ من قصيدة أبياتها ٦٢ بيتاً مطلعها :

أرِقْتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ ... وما بِيَ من سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

وهناك اختلاف يسير في رواية الأبيات وترتيبها .

رفع المسَاهِم

وَأَمَّا إذَا مَا ٱلمَحْلُ سَرَّحَ مَالَهُم ... وَلاحَ لَهُمْ وَجْهُ العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ
نَفَى ٱلذَّمَّ عَنْ آلِ ٱلمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ ... كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ
تَرَى القَوْمَ فيها شارِعِينَ ودُونَهُمْ ... مِنَ القَوْمِ وِلْدانٌ مِنَ النَّسْلِ دَرْدَقُ
يَرُوحُ فَتَى صِدْقٍ ويَغْدُو عليهمُ ... بِمِلْءِ جِفَانٍ مِنْ سَدِيفٍ تَدَفَّقُ
طَوِيلُ اليَدَيْنِ رَهْطُهُ غيرُ ثِنْيَةٍ ... أَشَمُّ كَرِيمٌ جارُهُ لاَ يُرَهَّقُ

وهذا آخر القصيدة . ومن أول القصيدة إلى أول المديح أكثر من أربعين بيتاً .

روى شارح ديوانه ، وصاحب « الأغاني »[(١)] والرياشي وغيرهم : أن الأعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة ، وكان المحلق ـ واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد من بني عامر بن صعصعة ـ ، مئناثاً[(٢)] مملقاً ، فقالت له امرأته : يا أبا كلاب ! ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر ؟ فما رأيت أحداً مدحه إلا رفعه ! ولا هجا أحداً إلا وضعه ! وهو رجل مُفوّه مجدود الشعر ، وأنت رجل ، كما علمتَ ، خامل الذكر ذو بنات ، فإن سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة ، رجوت لك حسن العاقبة ! قال : ويحك ، ما عندنا إلا ناقة نعيش بها ! قالت : إن الله يخلفها عليك ، قال : لا بد له من شراب ، قالت : إن عندي ذخيرة لي ، ولعلي أجمعها ، فتلقّهُ قبل أن تُسبق إليه . ففعل ، وخرج إلى الأعشى ، فوجد ابنه يقود ناقته ، فأخذ زمامها منه ، فقال الأعشى : من هذا الذي غلبنا على خِطام ناقتنا ؟ قيل : المحلق ، قال : شريف كريم ، وقال لابنه : خلّه يقتادها ، فاقتادها إلى منزله ، فنحر له ناقته ، وكشف له عن سَنامها وكبدها ، ووجد امرأته قد خبزت خبزاً ، وأخرجت نِحْيَ سمن ، وجاءت بوطب لبن ، فلما أكل الأعشى وأصحابه ، وكان في عصابة قيسية ، قدم إليه الشراب ،

---

(١) انظر ١١٠/٩ منه .
(٢) في (أ) متئاناً وهو تصحيف ،وما أثبتناه من (ب) والأغاني ، والمئناث :الذي اعتاد أن يلد الإناث وعكسه المذكار.

واشتوى له من كبد الناقة ، وأطعمه من أطائبها . فلما أخذه الشراب سأله عن حاله وعياله ، فعرف البؤس في كلامه ، وأحاطت به بناته يغمزنه ويمسحنه ، فقال : ماهذه الجواري حولي ؟ قال : بنات أخيك ، وهن ثمان . قال : أما والله لئن بقيتُ لهن لأدعن شريدتهن قليلة ! وخرج ولم يقل فيه شيئاً . ووافى المحلق عكاظ ، فإذا هو بسرحة قد اجتمعَ الناس عليها ، وإذا الأعشى يقول :

لعَمْرِيْ لَقَـد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ

إلى آخر القصيدة . فسلم عليه المحلق ، فقــال : مرحبـاً بسيد قومه ، ونادى يا معاشر العرب ! هل فيكم مذكر يزوج ابنه ببنات هـذا الشريف الكريم ؟ فما قام من مقعده حتى خطبت بناته جميعاً .

قوله : لقد لاحت : نظرت وتشوفت إلى هذي النار ، واليفــاع : بالفتح : الموضع العالي ، وجعلها في يفاع لأنه أشهرلها ؛ لأنها تصيبها الرياح فتشتعل . وهذه النــار نار الضيافة ، كانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة ؛ لتكون أشهر وربما يوقدونها بالمندلي الرطب ، وهو عطر ينسب إلى مندل ، وهو بلد من بلاد الهند ، ونحوه مما يتبخر به ، ليهتدي إليها العميان ، وأشعارهم ناطقة بذلك .

ونيران العرب على ما في كتاب « الأوائل » لإسماعيل الموصلي [1] اثنا عشر ناراً :

أحدها [2] : هذه ، وهي نار القرى توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل . وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصي بن كلاب .

الثانية : نار الاستمطار ، كانت العرب في الجاهليـة إذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعقدون في أذنابها وعراقيبها السّلع والعُشر [3] ، ويصعدون بها في

(١) إسماعيل بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ شرف الدين : فقيه حنفي أصله من الموصل ، وسكنه ووفاته بدمشق . انظر الأعلام ١/٣٠١ .

(٢) كذا في (أ) و (ب) : اثنا عشر ناراً أحدها .. وفي اللسان (نور) قال ابن سيده : وقد تذكر النار .

(٣) السلع والعشر : ضربان من الشجر .

الجبل الوعر ، ويشعلون فيها النار ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر ، ويأتي إن شاء الله تعالى شرحه مستوفى في بحث ما الزائدة[1] .

الثالثة : نار التحالف ، كانوا إذا أرادوا الحلف أوقدوا ناراً وعقدوا حلفهم عندها ، ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ، ويحل العقد .

الرابعة : نار الطرد ، كانوا يوقدونها خلف من يمضي ولا يشتهون رجوعه .

الخامسة : نار الأهبة للحرب ، كانوا إذا أرادوا حرباً ، أو توقعوا جيشاً ، أوقدوا ناراً على جبلهم ، ليبلغ الخبر فيأتونهم .

السادسة : نار الصيد ، وهي نار توقد للظباء لتعشى إذا نظرت إليها ، ويطلب بها أيضاً بيض النّعام .

السابعة : نار الأسد ، يوقدونها إذا خافوه ، وهو إذا رأى النار استهالها ، فشغلته عن السابلة . وقال بعضهم : إذا رأى الأسد النار حدث له فكر يصده عن إرادته. والضفدع إذا رأى النار تحيّر وترك النقيق .

الثامنة : نار السليم توقد للملدوغ إذا سهر ، وللمجروح إذا نزف ، وللمضروب بالسياط ، ولمن عضه الكلب الكَلِبُ ، لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر ، ويؤدي للهلاك.

التاسعة : نار الفداء ، وذلك أن الملوك إذا سبوا القبيلة خرجت السادة للفداء ، فكرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً فيفتضحن ، وفي الظلمة يخفى قدر ما يحبسون لأنفسهم من الصَّفِيّ . [فيوقدون النار لعرضهن][2] .

العاشرة : نار الوسم ، وهو الكي للدابة ، ويأتي شرحه إن شاء الله تعالى قريباً بعد أبيات .

الحادية عشرة : نار الحرّتين ، كانت في بلاد عبس ، فإذا كان الليل فهي نار

---

(١) في الإنشاد ٥٢١ .

(٢) زيادة من أوائل العسكري ٣٣ ، وهي في الخزانة ٣/٢١٣ .

رفع المسهم

تسطع، وفي النهار دخان يرتفع وربما ندر منها عُنُقٌ فأحرق من مر بها، فحفر لها خالد بن سنان[1] فدفنها، فكانت معجزة له.

الثانية عشرة: نار السعالي، وهي شيء يقع للمتغرب والمتقفر. قال أبو المطراب عبيد بن أيوب[2]:

وَلِلّهِ دَرُّ الغُولِ أيُّ رفيقةٍ ... لِصَاحِبِ دَوٍّ خائفٍ مُتَقَفِّرِ
أرَنَّتْ بِلَحْنٍ بعدَ لَحْنٍ وأوقدتْ ... حَوَالَيَّ نيرانًا تَبُوخُ وتَزْهَرُ[3]

وأما نار الحباحب: فكل نار لا أصل لها، مثل ما ينقدح من نعال الدواب

---

(١) قال في الإصابة ٢/١٥٤: ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الأرجاء والجاجم: خالد بن سنان أحد بني مخزوم بن مالك العبسي، لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أطفأ نار الحرة، وكانت حرة ببلاد بني سعد يستضاء بنارها من مسيرة ثلاثة أيام ... الخ.

وفي أوائل العسكري بعد الكلام الذي نقله الموصلي عنه: وأهل النظر ينكرون نبوته، ويقولون: إنما كان أعرابيا من أهل البادية، والله تعالى يقول: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى) انظر ابن الأثير ١/١٣١، والأعلام ٢/٣٣٧، ٣٣٨.

(٢) ترجمه البكري في السمط ١/٣٨٤ فقال: شاعر إسلامي وكان لصا مبرأ (أي: غالبا، من أبر عليهم شرا) فنذر السلطان دمه، وخلعه قومه، فاستصحب الوحوش وأنس بها وأنست به، وله في ذلك أشعار كثيرة، وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة فمن ذلك قوله:

فلله درُّ الغُولِ أيّ رفيقةٍ ... لصاحبِ قفرٍ خائفٍ يتستَّرُ

أرنت ... البيت. وترجمه ابن قتيبة في الشعراء ٢/٧٨٤.

(٣) في البيت الأول على ما أنشده المصنف هنا وفي الخزانة ٣/٢١٢ والعسكري ٣٠ إقواء، والبيتان في الشعراء وفي أبيات ستةفي الحيوان ٦/١٦٥ بغير إقواء كما في السمط. الدو: البرية، تبوخ: تسكن وتفتر، وتزهر من زهرت النار بفتحتين ـ تزهر ـ بفتح فسكون ـ زهوراً: أضاءت، وأزهرتها انا، وقد ضبطت في (أ) بضم التاء وكسر الراء، وما أثبتناه من اللسان.

وغيرها . وأما نار اليراعة : فهي طائر صغير إذا طار بالليل حسبته شهاباً ، وضرب من الفراش إذا طار بالليل حسبته شراراً .

وأول من أورى نارها أبو حُباحب بن كلب بن وبرة ، فقالوا : نار أبي حباحب ، ومن حديثه ما ذكر عن ابن الكلبي قال : كان أبو حباحب رجلاً من العرب في سالف الدهر بخيلاً، لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها ، فإن أوقدها ثم أبصرها مستضيء ، أطفأها ، فضربت العرب به المثل في البخل والخُلف ، فقالوا : أخلف من نار أبي حباحب [١] . هذا ما ذكره الموصلي تبعاً للعسكري [٢] ، وقال ابن الشجري في « أماليه » : حباحب : رجل كان لا ينتفع بناره لبخله ، فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها ، فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا : نار الحباحب . قال النابغة في وصف السيوف :

وَيُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ [٣]

وقال القُطامي :

أَلَا إِنَّمَا نيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا ... لطارِقِ لَيْلٍ مثلُ نارِ الحُباحِبِ [٤]

---

(١) المثل وقصته في مجمع الأمثال ١/٢٥٣ ، وانظر اللسان (حبحب) .

(٢) الأوائل للعسكري ٢٨ - ٣٤ ، وهو عنده أكثر بسطاً ، وليس عنده ذكر لأول من أورى نار الحباحب .

(٣) ديوانه ص ٦١ ، وصدره :

تجذُّ السَّلوقي المضاعف نسْجُهُ

وهو من قصيدته المشهورة في مدح عمرو بن الحارث . قال ابن السكيت : الصفاح : الصفا الذي لا ينبت ، وليس يريد هاهنا الصخر، ولكن صفاح البيض - بفتح الباء - وما على الساعدين من الحديد . وقال الأصمعي غير ذلك .

(٤) ديوانه ص ٥٠ ، والبيت هو الأربعون من قصيدته البالغة ٤٢ بيتاً مطلعها :

تأتك بليلى نية لم تُقارب ... وماحب ليلى من فؤادي بذاهب

رفع المسـاهم

وجعل الكميت اسمه كنية للضرورة في قوله :

يَرَى الرّاؤون بالشّفَرَاتِ منها كَنَارِ أَبِي الحُباحِبِ والظُّبِينا[1]

انتهى[2] . وهـذا هو التحقيق ، وزاد الصفدي في شرح « لامية العجم » نار الغدر ، قال : كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً بمنى أيام الحج[3] ، ثم صاحوا: هذه غدرة فلان ، وعـد نار المزدلفة التي أول من أوقدها قُصَي ، قسْماً مستقلاً ، وجعل عدة النيران أربعة عشر ناراً .

وقوله : تحرق ؛ روي بالبناء للمفعول وبالبناء للمعلوم ، والمفعول محـذوف وهو الحطب .

وقوله : تشب لمقرورين ، أي : توقد ، والمقرور : الذي أصابه القر ، وهو البرد ، والاصطلاء : افتعال من صلِي النار وصلي بها ، من باب تعِب : إذا وجد حرها ، والصلاء ككتاب : حر النار .

وقوله : وبات على النار . . الخ ، بات : له معنيان ، أشهرهما ما قاله الفراء : بات الرجل : إذا سهر الليل كله في طاعة أو معصية ، وهـو المراد هنا ، والثاني : بمعنى صار ، يقال : بات بموضع كذا ، أي : صار به ، سواء كان في ليل أو نهار ، والندى : الجود والكرم .

والمحلق : هو الممدوح ، واسمه عبد العزى من بني عامر بن صعصعة كما تقدم ، وهو جاهلي ، وقال العسكري في « التصحيف » : المحلق الذي مدحه الأعشى مفتوح

---

(١) شعر الكميت ١٢٦/٢ نقلاً عن الأزهري ؛ وفيه « وقود » بدل « كنار » و«حباحب» بالتنكير ، ووقع في الأصل الشقرات بالقاف ، وهو تصحيف ، والبيت في وصف السيوف ، قال في التهذيب ٣٥١/١١ : شفرات السيوف : حروف حدها ، وأنشد البيت . وفي ٣٩٩/١٤ منه : ظبة السيف : حده . وجمعها : ظبات وظبون وهو طرف السيف ، ومثله ذبابه ، وأنشد البيت .

(٢) ابن الشجري ٥٨/٢ مع اختلاف يسير .

(٣) في (أ) الحجر ، وهو خطأ .

رفع المسهم

اللام ، هو اسمه ، وهو المحلق بن حَزْء ، من بني عامر بن صعصعة [1] . وقد خالف الجمهور في قوله أن المحلق اسمه ، فإنهم قالوا : اسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد بن وبيعة بن عبد الله بن عبيد ، وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وسمي محلقاً لأن فرسه عضه ، فصار موضع عضه كالحلقة ، فقيل له : المحلق . وقال ابن السيد البطليوسي في « شرح أبيات الجمل » : وسمي المحلق لأن بعيراً عضه في وجهه ، فصار فيه كالحلقة ، وقيل : بل كوى نفسه بكية شبه الحلقة ، وزاد اللخمي : لأنه كان يأتي موضع الحلاق بمنى . وحكى الموصلي أنه أصابه داء فاكتوى على حلقه ، فسمي المحلق . وروى أبو عبيدة : المحلق بكسر اللام ، وروى الأصبهاني بفتحها .

أقول : الذي رواه الصاغاني في « العباب » عن أبي عبيدة فتح اللام ، وقال : لُقّب المحلق لأن حصاناً له عضه في خده ، فكانت العضة مثل الحلقة . وقال غيره: بل كان أصابه سهمُ غَرْبٍ ، فكوي بحلقة مقراض، فبقي أثرها في وجهه . انتهى .

وقوله : كان يأتي موضع الحلاق ، ذلك الموضع يقال له المحلق ، بفتح اللام أيضاً ، قال الفرزدق [2] :

بمنزلةٍ بين الصَّفَا كنتُما بها ... وزَمْزَمَ والمَسْعَى وعندَ المُحَلَّقِ

وقال آخر :

كَلَّا وربِّ البيت والمُحَلَّقِ

قال ابن السيد : لما كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار ، جعل الندى

---

(١) في التصحيف : ٤٥٩ « من بني أبي بكر بن كلاب » بدل « عامر بن صعصعة » .

(٢) ديوانه ٥٨٥/٢ من قصيدة قالها في عبد الله بن شريك النهشلي ، والبيت هو الرابع عشر من أبياتها .

والمحلق كمتحالفين اجتمعا على نار ، وذكر المقرورين لأن المقرور يعظم النار ويشعلها لشدة حاجته . وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى وأوضحه فقال في مدحه الحسن ابن وهب[1] :

قدْ أثقبَ الحَسَنُ بنُ وَهْبٍ في النَّدَى ... ناراً جَلتْ إنسانَ عَيْنِ المُجْتَلِي

موسومةً للمُهتَدِي مَأْدُوْمَةً ... للمُجْتَدِي مَظْلُومَةً للمُصْطَلِي

ما أنتَ حينَ تَعُدُّ ناراً مِثْلَهَا ... إلّا كتالِي سُورةٍ لَمْ تُنزَلِ

انتهى .وقال اللخمي :كان الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى حتى قال الحطيئة[2] :

مَتى تَأْتِه تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَهَا خيرُ مُوقِدِ

فسقط بيت الأعشى[3] . وقال الدماميني في « المزج » وما أحسن قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني[4] مضمناً :

وَأهْيفَ فاقَ الوَرْدَ حُسْناً بِوَجْنَةٍ ... أنَزّهُ طَرْفِي في رِيَاضِ جِنَانِهَا

---

(١) ديوانه بشرح التبريزي ٣/٣٤ من قصيدة مطلعها :

ليس الوقوفُ بكُفْء شوقكَ فانزلِ ... تبلُ غليلاً بالدموع فتبلِ

(٢) ديوانه ص١٦١ من قصيدة مطلعها :

فما زالت الوجناء تجري ضفورها ... إليك ابن شمّاس تروح وتغتدي

(٣) انظر البيان والتبيين ٢/٢٩ ، وقال العسكري في الأوائل بعد أن أورد ترجيح النقاد لبيت الحطيئة على بيت الأعشى ص٣٢ : هكذا قالوا ، وعندي أن الأول أحسن وأعذب .

(٤) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني ، شمس الدين ، المعروف بالشاب الظريف ويقال له ابن العفيف ، شاعر مترقق ، مقبول الشعر ،ولد بالقاهرة ٦٦١هـ ،وتوفي في دمشق ٦٨٨هـ انظر الأعلام ٧/٣٠

كأنَّ بها مِنْ حولِ خالَيْهِ جمْرَةً تُشَبُّ لِقرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِها[1]

وقولـه : رضيعي لبان ، منصوب على المدح ، مثنى رضيع بمعنى مراضع واللبان بالكسر : لبن المرأة خاصة ، واللبن عام ، وثدي بالجر : بدل من لبان ، وتقاسما : تحالفا ، أي : أقسم كل منهما لايفارق صاحبه أبداً ، وعوض : ظرف مبني على الضم بمعنى أبداً ، واختلف في تفسير الأسحم هنا على سبعة أقوال : منها أنه الليل ، وداج : مظلم . ويأتي إن شاء الله تعالى ، شرح هذا البيت وما قيل فيه مفصلاً في بحث « عوض » .

وأخذ الكميت معنى هذا البيت وبسطه في مدح مخلد بن يزيد ، وقال :

تَرَى النَّدَى ومَخْلَداً حَلِيفَيْنْ كَانَا مَعاً في مَهْدِهِ رَضِيعَيْنْ[2]

تَنَازَعَا فيه لِبَانَ الثَّدْيَيْنْ

وقوله : وأما إذا ما المحل .. الخ ، المحل : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ . وسرح مالهم ، أي : أطلقها وفرقها ، والمال عند العرب : الإبل والبقر والغنم ، والسملق كجعفر : القاع الصفصف ، وقوله : نفى الذم .. الخ ، هو جواب إذا ، والجفنة بالفتح : قصعة الطعام ؛ فاعل نفى ، والجابية بالجيم ، قال الجوهري : هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل ، وأنشد البيت .

قال المبرد في أول « الكامل » : تفهق من قولهم : فهق الغدير ؛ إذا امتلأ ماء ، فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى : نفى الذم .. البيت . هكذا ينشده أهل البصرة ، وتأويله عندهم : أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته ، لأنه حضري ، فلا يعرف مواضع المـاء ولا محالـه . وسمعت أعرابية تنشد :

---

(١) ديوان الشاب الظريف ٢٧٨ .

(٢) شعر الكميت ١٣٥/٢ ،وفيه « تلقى » بدل « ترى » مع زيادة بيت جاء بعدالأول . وتقديم الثالث على الثاني .

« كحابية السَّيْح[1] » بإهمال الطرفين ، تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فماؤها لاينقطع ، لأن النهر يمده . انتهى[2] .

وقيل : أراد بالشيخ العراقي كسرى ، وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث ، وخص بالشيخ على تأويل المبرد ، لأنه قد جرب الأمور ، وقامى الخير والشر ، وهو يأخذ بالحزم في أحواله . ودردق ، بدالين بينها راء : الأطفال ، يقال : ولدان دردق ودَرادق ، كذا في « العباب » . والسديف : شحم السنام ، وتدفق : أصله تتدفق بتائين . وقوله : طويل اليدين .. الخ ، اليدين : كناية عن كثرة معروفه ، والثنية ، بكسر المثلثة وسكون النون[3] : يريد أنه سيد غير ثُنْيان ، والثنيان : دون السيد وقريب منه .

وقد شرحنا هذه الأبيات بأبسط مما هنا في الشاهد الواحد والعشرين بعد الخمسمائة من شواهد الرضي ، وقد شرحنا أبياتاً أخر من هذه القصيدة في الشاهد الرابع بعد المائتين ، وفي الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة[4] . وترجمة الأعشى تقدمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة .

وأنشد بعده وهو الإنشاد الأربعون بعد المائة :

(١٤٠) وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى ٱللَّئِيمِ يَسُبُّنِي[5]

تمامه :

فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قلتُ لاَ يَعْنِينِي

---

(١) هي رواية الديوان .

(٢) الكامل ٧/١ ،وما بين معقوفين منه . وزاد المبرد بعده :
(والأعرابية : هي أم الهيثم الكلابية،من ولد المحلق ، وهي راوية أهل الكوفة) .

(٣) في اللسان : الثنيان بالضم : الذي يكون دون السيد في المرتبة ، والجمع ثنية « بالكسر » وأنشد بيت الأعشى ،

(٤) الخزانة ٢٠٩/٣،٢٠٥٥١/١٠،٤١٠/٢ .

(٥) ابن عقيل برقم ٢٨٦ ، الصبان ٢٦٣/٣ ، العيني ٥٨/١ ، الهمع ٩/١ والدرر ٤/١ ، الخزانة ١٧٣/١ ، ٥٢٨ و ١٦١/٢ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٩٧ ، ٢٣٢/٣ .

رفع المسهم

على أن المرور يتعدى بعلى أيضاً كما يتعدى بالباء . وأورده المصنف[1] في الباب الثاني وفي الباب الخامس على أن اللئيم لتعرفه بأل الجنسية في معنى النكرة ، فيجوز أن يكون جملة يسبني صفة له أو حالاً عنه .

وأنشده سيبويه[2] على أن « أمرّ » قد وضع موضع مررت ، وجاز أمرُّ في معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم . وقيل : معنى : ولقد أمر : ربما أمرّ ، فالفعل على هذا في موضعه .

وأورده أبو علي في « الحجة » عند قوله تعالى : (إنّما قوْلُنا لشيءٍ إذا أردْناهُ أن نقُولَ لهُ كُنْ فيكونَ) [النحل / ٤٠] ألا ترى أن قوله عز وجل : (إنّ مَثَلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ خلقهُ من ترابٍ ثمّ قالَ لهُ كُنْ فيكونُ) [آل عمران / ٥٩] لا يستقيم هذا المذهب فيه ، أي : عطف « يكون » المنصوب على « نقول » المنصوب بأن في الآية السابقة ، لأن قال ماض ، ويكون مضارع ، فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما .

فإن قلت : فلم لا يجوز عطف المضارع على الماضي ، كما جاز عطف الماضي على المضارع في قوله : ولقد أمر على اللئيم يسبني . البيت ؟ ألا ترى أنه مضارع ، ومضيت ماض ، فكما جاز عطف الماضي على المضارع ، كذا يجوز عطف «فيكون» على « خلقه » .

قيل : لا يكون هذا بمنزلة البيت ، لأن المضارع فيه في معنى المضي ، والمراد به : ولقد مررت فمضيت ، فجاز عطف الماضي على المضارع من حيث أريد بالمضارع المضي ، وليس المراد بقوله : « فيكون » في الآية المضي ، فيعطف فيه على الماضي . انتهى .

---

(١) المغني ٤٢٩/٢ و ٦٤٥ .

(٢) الكتاب ٤١٦/١ .

رفع المسيّهما

وقوله : ثُمت ، قلت : هي ثم العاطفة ، وإذا كانت مع التاء اختصت بعطف الجمل ، كذا قيل . وقوله : لايعنيني ، أي : لا يهمني ، أو بمعنى لايقصدني ، وروي بدل هذا المصراع :

وأَعِفُّ ثُمَّ أقولُ ما يَعْنيني

من عفَّ عن الشيء ، من باب ضرب : إذا امتنع . ورواه المبرد في « الكامل »[1] كذا :

فأَجوزُ ثم أقول لا يعنيني

وهو أول بيتين لرجل من بني سلول ، ثانيهما :

غضبان مُمْتَلِئًا عليَّ إهابُهُ　　إنِّي وحقِّكَ سُخْطُهُ يُرْضيني

وروى الأصمعي بيتين في هذا المعنى ، وهما :

لا يغضبُ الحُرُّ على سفلةٍ　　والحُرُّ لا يُغضِبُه النَّذْلُ

إذا لئيمٌ سَبَّني جُهْدَهُ　　أقولُ زِدْني فلِيَ الفَضْلُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائة :

(١٤١) تَمرُّونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا

تمامه :

كلامُكُمْ عليَّ إذاً حَرامُ[2]

على أن حرف الجر من الديار قد حذف ، وانتصب الديار بالفعل قبله ،

---

(١) ٣/٨٠ .

(٢) ابن يعيش ٨/٨ الخزانة ٣/٦٧١، العيني ٢/٥٦٠ ، ابن عقيل برقم ١٥٩ .

رفع المسامِر

فإذا قدرناه بعلي يكون على مذهب الأخفش ، أو بالباء يكون على مذهب غيره . قال أبو حيان في شرح « التسهيل » : أي : عن الديار ، وليس المعنى بالديار ، لقوله : ولم تعوجوا . انتهى .

وهذا الحذف والإيصال عده ابن عصفور من الضرائر الشعرية ، وقال الرضي : والأخفش الأصغر يجيز حذف الجار مع غير أن وأنّ أيضاً قياساً إذا تعيّن الجار[1] .

والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وهو تلميذ المبرد .

وما نقله عنه مقيد بما إذا كان الفعل متعدياً بنفسه إلى واحد وإلى آخر بحرف جر ، فحينئذ يجوز حذفه . وهذا كلامه فيما كتبه على « كامل المبرد » قال : فأما قوله :

وأُخْفِي الذي لولاَ الأسىَ لقَضَانِي

فإنما يريد : لقضى علي الموت ، كما قال الله تعالى : (فَلما قَضيْنا عليْه الموت) [سبأ/١٤] فالموت في النية ؛ وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به ، ومثلُه : (واختَارَ مُوسى قَوْمَهُ) [الأعراف/١٥٥] وكذلك قوله تعالى : (وإذَا كالوهم أوْوَزَنُوهم يُخسِرُون) [المطففين /٣] والمعنى: إذا كالوا لهم ، أو وزنوا لهم ، أي : كالوا لهم الشيء ووزنوه لهم ، والمكيل والموزون معلوم بمنزلة ما ذكر في اللفظ ، ولا يجوز : مررت زيداً ، وأنت تريد : بزيد ، لأنه لا يتعدى إلا بحرف ، وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليل على مفعول ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين فيتعدى إلى أحدهما بحرف الجر ، وإلى الآخر بنفسه ، لأن قولك : اخترت الرجال زيداً ، قد علم بذكرك زيداً أن حرف الجر محذوف من الأول ، فأما قول جرير ، وإنشاد أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجوا كَلامُكُمْ عَليَّ إذاً حَرامُ

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٧٣ .

رفع المسـتهـم

ورواية بعضهم له :

أَتَمْضُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَحْيا

فليستا بشيء ، لما ذكرت لك ، والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة ؛ أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

مَرَرْتُمْ بالدِّيارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يدلك على أن الرواية مغيَّرة . انتهى كلامه [١] .

والبيت من قصيدة لجرير [٢] هجا بها الأخطل وهذا مطلعها :

مَتَى كانَ الخِيَامُ بِذي طُلُوحٍ ... سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيَّتُها الخِيَامُ

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات :

أَقولُ لصُحْبَتي لَمَّا ارْتَحَلْنَا ... ودمعُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ سِجَامُ

أَتَمْضُونَ الرُّسُومَ وَلَا تُحَيَّى ... كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إذاً حَرَامُ

أَقِيمُوا إنَّمَا يَوْمٌ كَيَوْمٍ ... ولٰكِنَّ الرَّفِيقَ لَهُ ذِمَامُ

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ ... عَلَيَّ وَمَنْ زِيارَتُهُ لِمَامُ

وَمَنْ أُمْسِي وأُصْبِحُ لا أراهُ ... وَيَطْرُقُني إذَا هَجَعَ النِّيَامُ

أَلَيسَ إذا طَلَبْتُ فَدَتْكَ نَفْسِي ... قَضَاءٌ أو لِحَاجَتِي انْصِرامُ

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى ... بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

---

(١) الكامل ٣٤/١ .

(٢) ديوانه بشرح ابن حبيب ٢٧٨/١ .

إلى أن قال :

وَتَغْلِبُ لا يُصَاهِرُهُمْ كَرِيمٌ ... ولَا أخوالُ مَنْ وَلَدوا كِرامُ
عَلَى ٱسْتِ ٱلتَغْلِبيَّةِ حِينَ تُجْنَى ... صَلِيبُهُمُ وفي حِرِهَا الجُذَامُ
يُسَمَّوْنَ الفُلَيْسَ ولا يُسَمَّى ... لَهمُ عَبْدُ المليكِ ولا هِشامُ
لقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ ... على بابِ ٱسْتِها صُلُبٌ وَشَامُ
أَهَانَ اللهُ جِلْدَةَ حَاجِبَيْها ... وَمَا وارى مِنَ القَذَرِ اللِّثَامُ

قوله : متى كان الخيام ، يأتي إن شاء الله تعالى شرحه في بحث الواو . وقوله : أقول لصحبتي . . الخ ، الصحبة : مصدر أراد به الأصحاب ، والمنهمر : المنسكب ، والسجام بالكسر : مصدر سجم الدمع : إذا سال ، وقوله : أتمضون الرسوم . . البيت ، هكذا في ديوانه من رواية ابن حبيب ، قال : أتمضون ، أي : أتتركون ، يقال : مضيت فلاناً : إذا جاوزته ولم تسلم عليه ، وكذلك : مضيت المنزل . انتهى[١] . وكلامكم : مبتدأ ، مصدر مضاف إلى المفعول ، أي : كلامي إياكم ، وحرام : خبر المبتدأ ، وعلي متعلق بحرام ، وتعوجوا : تعطفوا ، يقال : عاج رأس بعيره : إذا عطفه بالزمام ، وقوله : أقيموا إنما يوم . . الخ ، قال[٢] : يقول : أقيموا يومكم هذا ، فإنكم تدركون في غد ما تطلبون في يومكم ، فاقضوا ذمامي بالمقام . وقوله : ومن زيارته لمام ، قال : يريد خيالها ، واللمام : المرة في الحين .

وقوله : أتنسى إذ تودعنا . . الخ ، قال السيد المرتضى في « أماليه » : دعا للبشام ، وهو شجر ، بالسقيا ، لأنها ودعته عنده فسر بتوديعها . انتهى[٣] . وفي هامش نسخته ، وهي نسخة قديمة : الصحيح أنها أشارت إليه بقضيب بشام مودعة ، فدعا للبشام ، لأن الوداع كان عنده .

---

(١) لم يرد هذا الشرح في المطبوع . (٢) هو ابن حبيب كما في شرحه .
(٣) أمالي المرتضى ٢/٢٥٧ ، وقد أورده أيضاً في ١/٥٤١ .

المسهم

وقوله : يسمون الفليس ، قال : أراد : يسمون أولادهم فلس وفليس ، ولا يسمون أسماء الخلفاء . وقوله : لقد ولد الأخيطل . . الخ ، أورده صاحب « الكشاف »[1] شاهداً لقراءة إبراهيم النخعي : (وَلَمْ يَكُنْ لهُ صاحِبةٌ) [الأنعام / ١٠١] على أنه لم يؤنث الفعل المسند إلى المؤنث الحقيقي للفصل . والأخيطل : مصغر الأخطل ،صغره تحقيراً له ، والصلب : جميع صليب ، وشام : جمع شامة ، وهي العلامة ، يريد أن أمه فعلت[2] فعل الموشمات ، نقشت صورة الصليب في ذلك الموضع . وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد المائة :

(١٤٢) رَأَيْتُ ذَوي الحَاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
قَطِينــاً لَهُمْ حتَّى إذَا أَنْبَتَ ٱلْبَقْــلُ[3]

على أن أنبت فيه بمعنى نبت ، قال الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى : (تَنبُتُ بالدُّهْنِ) [المؤمنون /٢٠] وقرأ الحسن : (تُنْبَتُ بالدُّهنِ)[4] ، وهما لغتان ، يقال . نبت وأنبت ، كقول زهير :

رأيْتُ ذوي الحَاجاتِ حَوْلَ بيُوتِهم ... البيت .

---

(١) الكشاف ٤٢/٢ .

(٢) في الأصل فعل بإسقاط التاء ، وفوقها كلمة (صح) وما أثبتناه من الخزانة ٦٧٢/٣ .

(٣) البيت مما استشهد بهفي تفسير قوله سبحانه :(تنبت بالدهن) في الطبري١٨/١٤، والقرطبي ١١٦/١٢ وزاد المسير ٤٦٧/٥ . وهــو في اللسان والتاج مادة (نبت) وشرح درة الغواص : ٣٦ .

(٤) في الأصل والفراء ضبطت (تنبت) بضم التاء وكسر الباء ، وهو خطأ ، فإن قراءة الحسن (تنبت) برفع التاء ونصب البــاء ، على البناء للمفعول ، كما نص على ذلك ابن جني في المحتسب ٨٨/٢. وأما (تنبت) برفع التاء وكسر الباء ، فقدقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ، كما سيذكره المصنف .

وهو كقولك : مطرت السماء وأمطرت ، وقد قرأ أهل الحجاز : (فَاسْرِ بِأَهْلِكَ) [هود/٨] [موصولة] من : سريت ، وقراءتنا : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) من أسريت ، وقال تعالى : (سُبْحَانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) [الإسراء /١] وفي قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدُّهْن) انتهى كلامه [١] . ونقله عنه الجوهري ، وكذا في كتاب « فعلت وأفعلت » للزجاج ، قال : نبت البقـل نباتاً إذا رفعته ، وأنبت إنباتاً [٢] . وقال الأزهري في « تهذيب اللغـة » : ونبت الشيء ينبت نباتاً ، وأجـاز بعضهم : أنبت بمعنى نبت ، وأنكره الأصمعي ، وأجازه أبو عبيدة [٣] . واحتج بقول زهير : حتى إذا أنبت البقل ، أي : نبت . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والحضرمي (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسـائي وابن عامر : (تَنْبُتُ بالدهن) بفتح التاء ، وقال الفراء : هما لغتان ، وأنشد بيت زهير . انتهى [٤] . وقال أبو علي في « الحجة » : أما من قرأ : (تُنْبِـت بالدهن) احتمل وجهين ، أحدهما : أن يجعل الجار زائداً ، يريد : تُنْبِت الدهن ، كقوله تعالى : (ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُم إلى التَّهْلُكَةِ) [البقرة /١٩٥] وقد زيدت الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول ، وزيادتها مع المفعول به أكثر ، وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها ، قال [٥] :

---

(١) الفراء ٢/٢٣٢ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) الزجاج ١٦٥-١٦٦ ضمن مجموع الطرف الأدبية .

(٣) في الأزهري : « زيد » بدل « عبيدة » .

(٤) الأزهري ١٤/٣٠٣ وفي النقل بعض الاختلاف غير ما ذكر .

(٥) البيت في أدب الكاتب ص٤١٦ وشرحه لابن السيد : ٢٦٠ ،والجواليقي ص٣٧٩ وعندهم: « صدره » بدل « حوله » .ونسب الجواليقي البيت للنجاشي . ونسبه الجوهري في الصحاح مادة (شبه) لرجل من عبد القيس ، وفي اللسان عن أبي عبيدة : أن البيت للأحول اليشكري ، واسمه يعلى . والشث عند الأصمعي : من نبات جبال السراة ، والمرخ : من العضاه ، وهو ينفرش ويطول في السماء حتى يستظيل فيه ، وليس له ورق ولا شوك . والشبهان : الثمام من الرياحين .

بِوادٍ يَمانٍ يُنْبِتُ ٱلشَّثَّ حَوْلَهُ وأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَٱلشَّبَهانِ

حملوه على ينبت أسفله المرخ ، وقد يجوز أن يكون الباء متعلقاً بغير هذا الفعل الظاهر . ويقدر مفعول محذوف تقديره : تنبت جناها أو ثمرتها وفيها دهن وصبغ ، كما تقول : خرج بثيابه ، وركب بسلاحه ، ومن قرأ : (تُنْبِتُ بالدهن) جاز أن يكون الجار فيه للتعدي : أنبته ، ونبت به ، ويجوز أن تكون الباء في موضع حال كما في الوجه الأول ، ولا يكون للتعدي ، وقد قالوا : أنبت في معنى نبت ، فكأن الهمزة في أنبت مرة للتعدي ومرة لغيرها ، والأصمعي ينكر أنبت ، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها : « حتى إذا أنبت البقل » متهمة ، وإذا جاء الشيء مجيئاً كان للقياس فيه مسلك فرَوته الرواة ؛ لم يكن بعد ذلك فيه مطعن . انتهى كلام أبي علي . وراد تلميذه ابن جني في « المحتسب » : فأما من ذهب إلى زيادة الباء ، أي : تنبت الدهن ، فمضعوف المذهب ، وزادوا [1] حرفاً لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه ، أي : من تقدير المفعول ، وكذلك قول عنترة :

شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ [2]

ليس عندنا على زيادة الباء وإنما هو على شربت في هذا الموضع ماء ، فحذف

---

(١) في المحتسب : «وزائد حرفاً» بدل : «وزادوا» .

(٢) صدر بيت من معلقته في الديوان ص٢٠١ وعجزه :

زوراءَ تَنْفِرُ عن حياضِ الدَّيْلَمِ

وفي ابن يعيش : ١١٥/٢ . والدحرضين : الدحرض ووسيع : ماءان ، وقد ثناهما على سبيل التغليب ، وزوراء : مائلة ، وحياض الديلم : مياه الديلم ، وقيل : إن العرب تسمي الأعداء ديلماً ، لأن الديلم صنف من أعدائها ، يريد أن ناقته شربت من مياه الدحرضين ، فأصبحت تنفر عن مياه الديلم أو مياه الأعداء .

المفعول ، وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدلّه على قوة الناطق به ! هذا كلامه [1] . وفيه تعسف .

وقال الحريري في « درة الغواص » : أنبت في الآية بمعنى نبت كما في بيت زهير ، وقيل : زائدة ، فيكون تقدير الكلام : تنبت الدهن ، أي : تخرج الدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج الدهن منه ، فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال ، وهما الثمرة والدهن ؛ احتيج إلى تقويته في التعدية بالباء . انتهى [2] . قال شيخنا الشهاب الخفاجي في شرحها : قيل : هذا أحسن الأقوال [3] .

وروى صعوداء في « شرح ديوان زهير » والأعلم الشنتمري في « شرح الأشعار الستة » : حتى إذا نبت البقل ، نبت بدون ألف على اللغة الشائعة ، فلا شاهد فيه لمجيء أنبت بمعنى نبت .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى ،مدح بها سنان ابن أبي حارثة المري [4]، وقبله :

إذا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ بالناسِ أَجْحَفَتْ   ونال كِرامَ المالِ في الَجحْرَةِ الأَكْلُ

السنة الشهباء : البيضاء من الجدب ، لا يرى فيها خضرة . وقال الأعلم : الشهباء : البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . وروى صعوداء : « إذا السنة الحمراء » وقال : هي التي يحمر فيها آفاق السماء من شدة الجدب . وأجحفت

---

(١) المحتسب ٢/٨٩.

(٢) درة الغواص : ١٠ .

(٣) شرح درة الغواص : ٣٧ .

(٤) مطلعها :

صَحا القلبُ عَنْ سلمى وقد كادَ لا يَسْلُو
وأقفرَ من سَلْمى التعانيقُ والثِقَلُ

وهي في ديوانه ص١١١ ، ومختار الشعر الجاهلي ١/٢٣٩ .

بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، أي : أضرت بهم ، والجحرة ، بفتح الجيم وسكون المهملة : السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت . وقوله : ونال كرام المال .. الخ ، يعني أن أصحابها ينحرونها ويأكلونها .

وقوله : رأيت ذوي الحاجات ، نص أكثرهم على فتح التاء للخطاب ، ويجوز ضمها . والحاجة : الفقر ، والقطين : جمع القاطن ، وهو الساكن في الدار ، يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون في أموالهم حتى يخصب الناس وينبت البقل ، وهو كل نبات اخضرت به الأرض ، قال ابن فارس : وأبقلت الأرض : أنبتت البقل ، وقال ابن قتيبة في كتاب « أبيات المعاني »[1] بعد إنشاده هذا البيت : القطين : الحشم والأهل ، يقول : يلزمونهم حتى يسمنون ، وجمع القطين : قطن ، وقال جرير يهجو رهط الأخطل :

هذا ابنُ عمّي في دمشق خليفـة لَوْ شِئْتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطينَا[2]

فقيل : يا أبا حزرة ، أما وجدت في تميم مفخراً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة ! لا والله ما صنعت شيئاً في هجائهم . والقطين فيه : العبيد ، والقطين في مكان آخر : السكان ، قال الأخطل :

خَفَّ القطينُ فراحوا منكَ أَوْ بَكَروا[3]

والقطان : المقيمون ، واحدهم قاطن . انتهى كلام ابن قتيبة .

و « إذا » هنا مجردة عن الظرفية ، قال أبو البقاء في « شرح الإيضاح »

---

(١) المعاني الكبير ٥٣٩/١ .

(٢) ديوان جرير ٥٧٩ وهو آخر قصيدة عدة أبياتها ١٩ بيتاً . وانظر الموشح ١٢٠ .

(٣) تمـامه :

وأزعجتْهُم نوىً في صَرْفِها غِيَر

وهو مطلع قصيدة يمدح بها عبد الملك ويهجو قيساً وبني كلب ديوانه : ٩٨ .

رفع المسا همم

لأبي علي : « حتى » هنا بمعنى إلى ، و«إذا» خرجت عن الظرف ، ويدل على أنها ليست ظرفاً أنه لا جواب لها ، بل حتى هنا متعلقة بقوله : قطيناً ، إلى زمن نبات البقل . انتهى . وفي دليله نظر ، فإنه إنما يدل على كونها غير شرطية ، ويجوز أن تكون شرطية بتقدير جواب يعلم من قرينه الحال ، وهو : ارتحلوا ، أو استغنوا . وتكون حتى ابتدائية غاية لقطين . وبعدهما :

هُنالِكَ إنْ يُسْتَخْبَلُوا المَــالَ يُخْبَلُوا
وإنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإنْ يَيْسِرُوا يُغْلُـوا

هنالك ، أي : في تلك الشدة يتفضلون ويتكرمون ، والاستخبال : أن يستعير الرجل من الرجل الإبل[1] فيشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها . والإخبال المنيحة من الإبل ؛ أن يعطية ناقة أو شاة ، وييسروا : من الميسر ، يقول : إذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها . ولا ينحرون إلا غالية .

وَفيهِم مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتابُها القَوْلُ وَالفِعْـلُ

المقامات : المجالس ، سميت بذلك لأن الرجــل يقوم في المجلس ، فيحض على الخير ويصلح بين الناس . وأراد بالمقامات أهلها ، ولذلك قال : حسان وجوههم . والأندية : جمع ندي ، وهو المجلس والمتحدث . وقوله : ينتابها القول ، أي : يقال فيها الجميل من القول ، ويعمل به . والانتياب : القصد إلى الموضع والحلول به ، وهو من : ناب ينوب .

عَلى مُكْثِريهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وعند المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ

يقول : على أغنيائهم القيام بحق اعترائهم ، أي : قصدهم وطلب معروفهم ، والمقل : القليل المال ؛ وصف فقراءهم بأنهم يسمحون ويبذلون بمقدار طاقتهم .

---

(١) سقطت « الإبل » من (أ) .

رفع
المسـتهمام

وإنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بيوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلامِهَا الجَهْلُ

يقول : هم أهل عقول وآراء صائبة ، فمن شاهد مجالسهم تحلم وإن كان جاهلاً ، ويبينون بآرائهم ما أشكل من الأمور ، وجهل وجه الرأي فيه .

وإنْ قَامَ فيهمْ حامِلٌ قالَ قاعِدٌ رَشُدْتَ فَلا غُرْمٌ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلُ

يقول : إن تحمل أحدهم حمالة ، أي : دية ، لم يرد عليه فعله ، ولا سفه رأيه بل يقول له القاعد ، وهو الذي لم يحمل الحمالة : رشدت وأصبت الرأي : فلا نخذلك ، وليس عليك غرام ، أي : لا ندع[1] تغرم شيئاً في الحمالة .

سعَى بعدهم قومٌ لكَي يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا ولَم يُلِيمُوا ولَمْ يَأْلُوا

يقول : تقدم هؤلاء في المجد والشرف ، وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم ، فلم ينالوا ذلك ولم يليموا ، أي : لم يأتوا بما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء ؛ لأنها أعلى من أن تبلغ ، فهم معذورون في التقصير عنها ، وهم مع ذلك لم يألوا ، أي : لم يقصروا في السعي .

فَما يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

يقول : مجدهم قديم متوارث ، ورثوه كابراً عن كابر .

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إلَّا في مَنَابِتِها النَّخْلُ

الخطي : الرمح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين تُرْفأ إليها سفن الرماح . والوشيج : القنا الملتف في منبته ، واحدته وشيجة . يقول : لا ينبت القناة إلا القناة ، أي : لا ينبت الشيء إلا جنسه ، ولا يغرس النخل إلا بحيث تنبت وتصلح ، وكذلك لا يولد الكرام إلا في موضع كريم ، يريد : لا يلد الكريم إلا

---

(١) كذا الأصل : والأظهر : ندعك .

رفع المسهم

كريم ، ولا يتربى إلا في موضع كريم ، كما لا ينبت القناة إلا القناة ، ولا ينبت النخل في غير مغارسه ، فضرب ذلك مثلاً لأنهم كرماء أولاد كرماء ، وهو غاية في البلاغة . وترجمة زهير تقدمت في الإنشاد الخمسين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد المائة :

(١٤٣) قَدْ سُقِيَتْ آبالُهُمْ بِٱلنَّارِ

تمامــه :

وٱلنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأُوَارِ (٢)

على أن الباء للسببية . والمراد بالنار في الموضعين : الوسم ، وهو الداغُ والكيّ ، وهو من كان له من السادات إبل وغيرها ، جعل له سمة وعلامة ، وتصنع له من حديد ، وتحمى في النار حتى تحمر ، فتكوى بها الدابة حتى تؤثر في لحمها ، وتبقى معروفة بعلامة أصحابها . يقول : إن أصحاب هذه الإبل كانوا سادة في العرب ، وكان لإبلهم وسم معروف ، فإذا وردت الماء ، عرف الناس ذلك الوسم فأفرجوا لها حتى تشرب إكراماً لأربابها ، فكانت التي صنع بها ذلك الوسم فيها سبباً لتمكينها من الماء ، وهذا معنى قوله : قد سقيت آبالهم بالنار .

وقوله : والنار قد تشفي من الأوار ؛ يعني أن ذلك الوسم قد شفى الإبل من حرارة العطش ، والأوار ، بضم الهمزة : حرارة العطش ، قال العسكري (٣) : وإسماعيل الموصلي في « أوائلها » : قرب بعض اللصوص إبلاً لبيع ، فقيل له : ما نارك ؟ وكان أغار عليها من كل وجه ، وإنما سئل عن ذلك لأنهم يعرفون ميسم كل قوم ، وكرم إبلهم من لؤمها ، فقال :

تَسْأَلُنِي ٱلبَاعَةُ أَيْنَ نَارُهَا إذْ زَعْزَعَتْهَا فَسَمَتْ أَبْصَارُهَا

(١) ١٩٩/١ .
(٢) اللسان (نور) .
(٣) عند تعداده لنيران العرب ، الأوائل ٣٣ .

كُل نِجَارِ إِبِلٍ نِجَارُها وكُلُّ دَارٍ لِأُنَاسٍ دَارُها
وَكُلُّ نَارِ العَالَمِيْنَ نَارُها

انتهى . وقال الصاغاني في « العباب » : النار أيضاً : السمة ، يقال : مانار هذه الناقة ، أي : ما سمتها . وفي المثل : « نجارها نارها » أي : إذا رأيت نارها عرفت نجارها ، أي : أصلها ، قال :

لا تَنْسُبُوها وانْظُروا مانارُها

وقال آخر :

قَدْ سُقِيَتْ آبالُهُمْ بالنّار والنارُ قد تَشْفِي من الأُوار

ويروى :

وقَدْ سَقَوْا آبالهم بالنّار

أي : لما رأى أصحاب الماء سماتها ، علموا أنهـا لمن هي ، فسقوها لعزّهم ومنعتهم ؛ يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدل على علم باطنها[1] .
وسرق أعرابي إبلاً فأدخلها السوق ، فقالوا له : من أين لك هذه الإبل : فقال :

تَسْأَلُني الباعةُ أَيْنَ دارُها إذْ زَعْزَعوها فسَمَتْ أَبْصارُها
فقُلْتُ رِجْلي وَيَدي قرارُها كُلُّ نِجارِ إِبِلٍ نِجارُها
وَكُلُّ نارِ ٱلعالَمِيْنَ نارُها

انتهى . يقول : اختلف سماتها لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغير على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها ، فعليها سمات تلك القبائل كلها .
والنجار ، بكسر النون بعدها جيم : الأصل .

(١) انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/٣٣٨ (نجارها نارها) .

رفع المسـتهمـا

وروى البيت الأزهري في «التهذيب»[1] :

حَتَّى سَقَوْا آبالهم بالنَّار

وكلهم لم يذكر قائله، والمبرد أيضاً أورده في «الكامل[2]» ولم ينسبه إلى أحد، والله أعلم. وذكر في موضع آخر ما يضاهيه، قال: والملاغم: العوارض، قال الفرزدق:

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي المَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ ... عِلَاطاً ولاَ مَخْبُوطَةً في المَلَاغِمِ

يقول: علم أرباب الماء لمن هي، فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لعزهم ومنعتهم، ولم تحتج إلى أن تكون بها سمة، والعلاط: وسم في العنق، والخباط في الوجه، وأصل الملاغم: ما حول الفم مما يدركه اللسان. انتهى[3].

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد المائة:

(١٤٤) فليتَ لي بِهِمُ قَوْماً إذَا رَكِبُوا

شَدُّوا الإغَـارَةَ فُرْسَاناً ورُكْبَانَا

على أن الباء فيه للبدل، وكان الأصل: فليت لي قوماً بهم، أي: بدلهم، على الوصفية، فلما قدم الظرف على الموصوف صار حالاً منه، ولي: خبر ليت مقدم، وجملة «إذا ركبوا» مع جوابها صفة لقوم، قال ابن جني في «إعراب الحماسة»: ليست الإغارة هنا مفعولاً به، ولا انتصابها على ذلك، لكن انتصابها انتصاب المفعول له، أي: شدوا للإغارة، كقولهم: حملوا للإغارة فرساناً وركباناً، أي: في هذه الحال، فهو كقول الآخر[4]:

شَدَدْنا شَدَّةً فقَتَلْتُ مِنْهُمْ

---

(١) ١٥/ ٢٣١.

(٢) الكامل ٢/ ٤٢٩.

(٣) الكامل ١/ ٦٨ وليس فيه شرح معنى الملاغم. ولم نجد بيت الفرزدق في ديوانه (ط السندوبي).

(٤) هو عبد الله الجهني، والشطر من المنصفة الثانية من منصفات العرب، سبقت في ١/ ٣٥٥.

رفع المسَاهِم

أي : حملنا حملة ، وشددت هذه غير متعدية ، وإذا أريد تعديها وصلت بعلى قال :

أُشُدُّ عَلَى الكَتِيْبَةِ لاَ أُبَالِي أَحَتْفِي كَانَ فيها أَمْ سِوَاهَا

انتهى[1] . وأراد بالتعدي التعدي بحرف الجر ، لا التعدي بنفسه ، قال الأزهري في « التهذيب » : قال ابن المظفر : الشد : الحمل ، تقول : شد عليه في القتال ، وشددت الشيء أشده شداً : إذا أوثقته . انتهى[2] . ويجوز أن يكون ما في البيت من المتعدي بنفسه ، ويكون الإغارة مفعولاً به ، كما يكون الإعراب كذا في رواية « شنوا الإغارة » قال « الأزهري » : شن عليهم الغارة ، أي : فرقها ، وقد شن الماء على شرابه ، أي : فرقه عليه . انتهى . والمراد بالغارة : الخيل المغيرة على العدو من هنا ومن هنا ، قال صاحب « المصباح » : وأغار الفرس إغارة ، والاسم : الغارة ، مثل : أطاع إطاعة ، والاسم الطاعة ؛ إذا أسرع في العدو ، وأغار القوم إغارة : أسرعوا في السير ، ثم أطلقت الغارة على الخيل المغيرة ، وشنوا الغارة ، أي : فرقوا الخيل . انتهى .

والبيت آخر أبيات ثمانية أوردها أبو تمام في أول « حماسته[3] » لقريط بن أنيف العنبري ، تقدم بيتان منها في الإنشاد العشرين[4] ، وهو شكاية من قومه لتقاعدهم عن نصرته ، وتخليص إبله ممن أغار عليها من ذهل بن شيبان وقبله :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ في شيءٍ وَإِنْ هَانَا

---

(١) نقله التبريزي ١/ ١٨ من غير عزو إلى ابن جني ، والبيت أشد على الكتيبة أورده صاحب العقد الفريد ١٤٣/٧ وابن قتيبة في عيون الأخبار ١٩٤/٢ ونسبه للعباس بن مرداس .

(٢) الأزهري ٢٦٥/١١ و ٢٦٧ .

(٣) شرح التبريزي ٧/١ .

(٤) ٨٣/١ .

رفع المسهم

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً ... ومِن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا
كَأَنَّ رَبَّكَ لمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ مِنْ جميع الناسِ إِنْسَانَا
فليتَ لي بهم قوماً . . . . . البيت

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد المائة :

(١٤٥) أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرأْسِهِ
لقدْ خابَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ [١]

على أن الباء بمعنى على ، بدليل المصراع الثاني ، قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : الثعلبان ، أي : بضم المثلثة واللام : ذكر الثعالب ، قال الشاعر :

أَرَبٌّ يبولُ الثُّعلُبانُ برأسه ... لقد ذَلَّ مَن بالتْ عليه الثعالِبُ

انتهى[٢] . وتوفي في سنة ست وسبعين ومائتين من الهجرة ، وقال شارحه أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الشهير بالجواليقي : هذا البيت يضرب مثلاً للذليل الضعيف ، وهو فيما أخبرت عن الحسن بن علي ، عن محمد بن العباس عن أحمد بن معروف ، عن الحارث بن أبي أسامة ، عن محمد بن سعد لراشد بن عبد ربه ، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، يوم فتح مكة من بني سليم فأسلموا ، وأعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رهاط ، وفيها عين يقال لها : عين الرسول ، وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم ، فرأى يوماً ثعلباناً يبول عليه ، فقال :

أَربٌّ يبولُ الثُّعلُبانُ برأْسِه . . البيت

---

(١) الهمع ٢/٢٢ والدرر ٢/١٤ العقد الفريد الشطر الثاني ١٣١٦ ، اللسان والقاموس مادة «ثعلب».

(٢) أدب الكاتب ١٠٥ ، وجاء البيت أيضاً في ص ٢٨٨ منه . وروايته فيه وفي شرح الجواليقي والسيوطي : « ذل » بدل « خاب » ، وعند ابن السيد « هان ما » بدل « ذل من » .

ثم شد عليه فكسره ، ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ما اسمك ؟ » فقال : غاوي بن عبد العزى ، فقال : « أنت راشد بن عبد ربه » فأسلم وحسن إسلامه ، وشهد الفتح مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال رسول الله ﷺ: « خير قُرىً عربيةٍ خيبر ، وخير بني سُليم راشد » وعقد له على قومه . انتهى كلامه[1] . وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد .

وقال شارحه الآخر أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي : البيت لغاوي بن ظالم السلمي ، ويروى لأبي ذر الغفاري ، ويروى للعباس بن مرداس السلمي ، ورواه جمهور اللغويين كما روى ابن قتيبة . انتهى[2] . وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

وكابن قتيبة كتب الجوهري ـ ومات في سنة ست وثمانين وثلاثمائة ـ وكتب ابن بري في « أماليه » عليه نسبة البيت إلى أحد الثلاثة الذين ذكرهم ابن السيد ، ولم يزد على ذلك . وتوفي بمصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . وكتب ياقوت بن عبد الله الكاتب في هامش « صحاح الجوهري » : قائل البيت عادي بن ظالم السلمي ، ويروى لأبي ذر الغفاري ، ويروى لعباس بن مرداس بن عبد يغوث الظفري ، خرج هو ونفر من قومه إلى صنم كانوا يعظمونه ، واسم الصنم : سُواع ، وكان بالعلاة برُهاط ، فذبحوا عنده شاة لهم وأقاموا ، ثم غفلوا غفلة ، فأتى ثعلبان فرمّ[3] موضع الذبيحة ، ثم صعد الصخرة فبال عليها ، فرأى ذلك ظالم ، ففكر فيه ثم قال :

مَا عُذْرُ مَنْ أَمسَى يَدِينُ لِصَخْرَةٍ ... ظَنُونٍ لها فَرْعٌ مُنِيْفٌ وجَاذِبُ
يُؤَمِّلُها جَهْلاً ويَرْجُو نَجَاحَها ... وهَلْ في السِّلَامِ الصُّمِّ ما أنت طَالِبُ
أَرَبٌّ يبولُ الثُّعْلُبانُ برأسه ... . . البيت

---

(١) الجواليقي ١٨٨ .
(٢) البطليوسي ٣٢١ .
(٣) رمّ : أكل .

فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافداً ، فدعاه إلى الإسلام فأجابه ، وقال : يارسول الله ، معي في جفيري هذا خمسون سهماً كلها مسموم ، فإن لقيت عدوك رجوت أن أقتل بكل سهم رجلا ، فسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اسمه ، فقال : أنا ظالم بن عبد يغوث ، فقال : « بل راشد بن عبد ربه » فقال : يارسول الله ، أقطعني ماء برهاط ، فأقطعه إلى بلد العين التي برهاط ، وهو ماء يخرج من أصل جبل ، لهم عليه نخيل وزروع ، وهو في يد ولده إلى اليوم . انتهى كلامه .

وقال ابن الأثير في مادة « عصل » من « النهاية » : كان لرجل صنم كان يأتي بالخبز والزبد ، فيضعه على رأسه ويقول : اطعم ، فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ، ثم عصل على رأس الصنم ، أي : بال ، والثعلبان : ذكر الثعالب . انتهى[1] . وعصل بفتح العين والصاد المهملتين . ولقد تحامل صاحب « القاموس » على الجوهري في قوله :[2] [واستشهاد الجوهري بقوله ... البيت] هو غلط صريح [و] هو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء . [لأنه مثنى] . كان غاوي بن عبد العُزى سادناً لصنم لبني سليم ، فبينا هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشدان حتى تسنماه ، فبالا عليه ، فقال البيت ، ثم قال : يامعشر سليم ، لا والله لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع ! فكسره ولحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ما اسمك ؟ » فقال : غاوي بن عبد العزى ، فقال بل : « أنت راشد بن عبد ربه » انتهى كلامه[3] وهو منقول عن أبي حاتم الرازي ، نقله عنه جماعة ، منهم ابن السيد في « شرح أدب الكاتب »[4] وقال ابن الأثير في « النهاية »

---

(١) النهاية : ٢٤٨/٣ .

(٢) سقطت « في قوله » من (أ) .

(٣) القاموس مادة (الثعلب) وما بين معقوفين زيادة منه .

(٤) انظر البطليوسي ص٣٢١ .

رفع المسهم

بعد كلامه السابق : وفي كتاب الهروي : فجاء ثعلبان ، فأكلا الخبز والزبد، ثم عصلا . أراد تثنية ثعلب . انتهى . قـال الدميري في « حياة الحيوان » : قال الحافظ ابن ناصر[1] : أخطأ الهروي في تفسيره ، وصحف في روايته ، وإنمـا الحديث : فجاء ثُعلبان ، وهو الذكر من الثعالب ، اسم له معروف لايثنى ، فأكل الخبز والزبد ، ثم عصل على رأس الصنم ، فقـام الرجـل فضرب الصنم فكسره ثم جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأخبره بذلك وقال :

لقد خابَ قومٌ أمَّلوكَ لشدّةٍ أرادُوا نِزَالاً أَنْ تكونَ تُحاربُ
فلا أنت تُغْنِي عن أُمورٍ تَواتَرَتْ ولا أنتَ دَفَّاعٌ إذَا حَلَّ نَائِبُ
أَرَبٌّ يبول الثُّعلُبان برأسه . . . البيت

قال : والحديث مذكور في « معجم البغوي[2] » وابن شاهين[3] وغيرهما ، والرجل راشد بن عبد ربه ، وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق فيما بـين الذكر والأنثى ، كما قالوا : الأفعوان لذكر الأفاعي ،

---

(١) محمد بن عبد الله ، (أبي بكر) ابن محمد بن أحمد بن مجـاهد القيسي الدمشقي الشافعي ، شمس الدين ، الشهير بابن ناصر الدين (٧٧٧ - ٨٤٢هـ) حافظ للحديث ، مؤرخ ،أصله من حماة ، ولد في دمشق ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وقتل شهيداً في إحدى قرى دمشق . انظر الأعلام ١١٥/٧ .

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ، أبو القاسم البغوي : حافظ للحديث، من العلماء . أصله من بغشور ، ومولده ووفاته ببغداد ، كان محدث العراق في عصره . له «معالم التنزيل» في التفسير ، و « معجم الصحابة » مولده في رمضان ٢١٤ هـ،ووفاته في ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧هـ .انظر تذكرة الحفاظ ٧٤٠/٢ ، والأعلام ٢٦٣/٤ .

(٣) عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ، أبو حفص (٢٩٧ - ٣٨٥ هـ): واعظ علامة، من أهل بغداد . كان من حفاظ الحديث . له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها :« تاريخ أسماء الثقات» و « معجم الشيوخ » .انظر الأعلام ١٩٦/٥.

والعقربان لذكر العقارب . انتهى[١] .

واعلم أن ابن دريد في « الجمهرة » والأزهري في « تهذيب اللغة » والصاغاني في « العباب » لم يستشهدوا بهذا البيت ، فاستراحوا من نقل الخلاف .

وقال الميداني في « مجمع الأمثال » قيل : أصله أن رجلاً من العرب كان يعبد صنماً ،فنظر يوماً إلى ثعلب جاء حتى بال عليه ، فقال :

أَربٌّ يبول الثعلبانُ برأسه ... البيت[٢]

ولم يزد على هذا شيئاً . وأصله تفسير أبي عبيدة ، نقله عنه أبو عبيد القاسم بن سلام في « أمثاله » قال : قال أبو عبيدة : من أمثالهم في الذليل : « لقد ذل من بالت عليه الثعالب » قال أبو عبيدة : وأصل هذا .. إلى آخر ما نقله الميداني . والزمخشري ما أورده في « مستقصى الأمثال »[٣] ، وحمزة الأصبهاني أورده في أمثاله التي على وزن أفعل التفضيل ، لكنه لم يعرج على معنى البيت ، قال : وأما قولهم : « أذل ممن بال عليه ثعلب » فإنه يضرب مثلاً لكل شيء يستذل ، ويقال في الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صلح : بال بينهم الثعلب ، وفسا بينهم ظربان ، وكسر بينهم رمح ، ويبس بينهم الثرى . هذا كلامه .

ونقل السيوطي هنا عن أبي نعيم في « دلائل النبوة[٤] » حديثاً طويلاً وفيه : قال راشد : فألفيت سواعاً وقت الفجر ، وثعلبين يلحسان ما حوله ، ويأكلان ما نهدي له ، ثم يعرجان عليه ببولهما ، فعند ذلك يقول راشد : أرب يبول

---

(١) الدميري ١/١٤٧ .

(٢) عند الميداني ٢٨٤ حرف الذال : « أذل ممن بالت عليه الثعالب » قال : هذا مثل يضرب للشيء يستذل . . الخ ، ولم يورد في هذا الموضع ما نقله عنه المصنف .

(٣) لعل نسخته سقط منها . وهو في المطبوع من المستقصى ١/١٣٦ في الأمثال التي جاءت على أفعل التفضيل (أذل) ، وأورد البيت الشاهد منسوباً إلى أبي ذر الغفاري .

(٤) انظر ١/٣٥ من الدلائل .

رفع المسلم

الثعلبان برأسه .. البيت . ثم قال السيوطي : وضبط الحافظ شرف الدين الدمياطي الثعلبان في البيت بضم المثلثة واللام ، وقال : هو ذكر الثعالب ، وهو ما ذكره الكسائي وجماعة[1] . ونقل عن المرزباني في « معجم الشعراء » أن اسمه كان غوياً فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راشداً ، وقال أيضاً : وأخرجه ابن أبي حاتم بسند اه بلفظ : إنه كان عند الصنم يوماً إذ أقبل ثعلبان ، فرفع أحدهما رجله فبال على الصنم .

والحاصل أن الاختلاف كثير ، فجماعة روته بإفراده ، وفرقة نقلته بالتثنية . واختلف أيضاً في اسمه قبل إسلامه ، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد المائة :

(١٤٦) شَرِبْنَ بِماءِ ٱلْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ

تمامه :

مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

على أن الباء فيه للتبعيض بمعنى من ، وقال الفراء في تفسيره عند قوله تعالى : (يَشْرَبُ بها) من سورة الدهر : [الآية/٦] يشرب بها ويشربها سواء في المعنى ، وكأن يشرب بها يروى بها وينقع ، وأما يشربونها فبيّن ، وقد أنشدني بعضهم : شربن بماء البحر .. البيت . ومثله : إنه يتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاماً حسناً . انتهى . فأشار إلى أن الباء زائدة أو أنها على بابها ، وشربن مضمن معنى روين . وجزم بزيادتها ابن جني في « سر الصناعة » قال : الباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف وقال بعضهم : معناه : شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع من . انتهى[2] . وحكى في « المحتسب »

---

(١) شرح شواهد السيوطي ٣١٧/١ و ٣١٨ .

(٢) سر الصناعة : ١٥٢

رفع المستهم

قول من زعم أنها بمعنى في ، قال فيه : الباء زائدة ، أي : شربن ماء البحر ، وإن كان قد قيل : إن الباء هنا بمعنى في ، والمفعول محذوف معناه : شربن الماء في جملة ماء البحر ، وفي هذا التأول ضرب من الإطالة والبعد . انتهى . أورده عند قوله تعالى : (يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبصَارِ) [النور/٤٣] قال : قرأ أبو جعفر يزيد « يُذهب » بضم الياء ، والباء زائدة ، ثم قال : واعلم أن هذه الباء إنما تزاد في هذا النحو لتوكيد معنى التعدي كما زيدت اللام لتوكيد معنى الإضافة كقوله :

يا بُؤْسَ للْجَهْلِ [ضَرَّاراً لأقوامِ](١)

وكما زيدت الياءان(٢) لتوكيد معنى الصفة في نحو : أشقَرِيّ ، وكما زيدت التاء لتأكيد معنى التأنيث في فرسة وعجوزة ، فاعرف ذلك . ولا ترين الباء [في : (يُذهب بالأبصار)] مزيدة زيادة ساذجة(٣) ، وإن شئت حملته على المعنى حتى كأنه قال: يكاد سنا برقه يلوي بالأبصار ، أو يستأثر بالأبصار . انتهى(٤) .

وقوله : متى لجج ، أي : من لجج ، أو وسط لجج ، ويأتي الكلام إن شاء الله تعالى عليه في بحث « متى » وهذا على ما اشتهر في كتب النحو .

ورواه القاري(٥) :

---

(١) صدره :

قالتْ بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ

وهو مطلع قصيدة للنابغة في ديوانه ٢٢٠ ، وهو في الكتاب ٣٤٦/١ ، والخصائص ١٠٦/٣ وخالوا : تاركوا وقاطعوا .

(٢) في الأصل : الياء ، والتصويب من المحتسب .

(٣) في اللسان : حجة ساذجة (بكسر الذال وفتحها) : غير بالغة .

(٤) المحتسب : ١١٤/٢ ، ١١٥ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٥) القاري هو أبو بكر شارح أشعار الهذليين ، سبقت ترجمته ص ٢٠٣ من هذا الجزء .

تروَّتْ بماء البحر ثم تنصَّبَتْ على حَبَشِيّات لهنّ نَئيجُ

قـــال القاري: تروّت يعني الحناتم، وتنصبت: ارتفعت، وعلى حبشيات: على سحائب سود، ونئيج: مَرٌّ سريعٌ، ويروى: شربن بماء البحر ثم ترفعت. . الخ.

وقبله:

سَقى أمَّ عَمرو كُلَّ آخِر ليلةٍ حَناتِمُ سُودٌ ماؤُهن ثَجيــجُ

وهما مطلع قصيدة عدتها تسعة وعشرون بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي[1] في رواية أبي بكر القاري وأبي حنيفة الدينوري في كتاب «النبات».

قال القاري: الحناتم: السحاب في سواده، والحنتمة: الجـرة الخضراء، شبه السحاب بها، والحناتم: الجرار الخضر، وثجيج: سائل. انتهى. وقال الدينوري: الحنتم من السحاب: الأخضر، وهو الأسود. وثجيج: متدفق. وقال ابن السيد: الحناتم: سحاب سود واحدها حنتم، وأصل الحناتم جرار خضر، ولكن العرب تجعل كل أخضر أسود، وإنمـــا يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت صارت سواداً، ولذلك قالوا لليل: أخضر، قال ذو الرمـة:

في ظِلِّ أخضرَ يدعو هامَهُ البُومُ[2]

وأم عمرو: مفعول مقدم، وحناتم: فاعل مؤخر، وكل آخر ليلة: ظرف، قال

---

(١) هي في شرح أشعار الهذليين ١٢٨/١، وعدتها ٣٥ بيتاً، يقع البيت الشاهد الثامن منها، وله عدة روايات أثبتها السكري عن الأصمعي، وانظر تخريجها مستوفى في ١٣٧٧/٣ منه.

(٢) صدره في ديوانه ٦٥٦:

قدْ أعسِفُ النازحَ المجهول مَعْسِفَهُ

وفيه: «أغضف» بدل «أخضر» وهما بمعنى. والبيت من قصيدة طويلة، مطلعها:

أعنْ ترسّمتَ من خرقاءَ منزِلةً ماء الصبابةِ من عينيكَ مسجومُ

الأصمعي : يريد أبداً ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالي ، أي : لا أكلمك ما بقي علي من الزمن ليلة . والثج والثجيج : السيل الشديد ، فيجوز أن يكون معنى ثجيج بمعنى ثاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثجيج ، فحذف المضاف ، ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، قاله ابن السيد .

وقوله : تمرين بماء البحر ، النون ضمير الحناتم ، قال ابن السيد [1] : هذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ، ثم تصعد في الجو . وهذا ما عليه الحكماء من أن السحاب ينعقد من البخار ، أعني الأجزاء الهوائية المائية المتحللة بالحرارة من الأشياء الرطبة ، وذلك أن البخـــار المذكور إذا تصاعد ولم يتلطف بتحليل الحرارة أجزاؤه المائية حتى يصير هواء ؛ فإنه إذا بلغ الطبقة الزمهريرية ، تكاثف فاجتمع سحاباً وتقاطر مطراً إن لم يكن البرد شديداً .

واللجج : جمع لجة ، وهو معظم الماء ، ونئيج ، فعيل مهموز العين : المرُّ السريع بصوت ، من نأَجت الريح تنأج نئيجاً ، تحركت فهي نؤوج ، وللريح نئيج ، أي : مَرٌّ سريع ، وجملة « لهن نئيج » في موضع الحال من فاعل ترفعت العائد على حناتم ، وأثبت العيني [2] أول القصيدة ، وتبعه السيوطي [3] هذا البيت :

صَبَا قلبُهُ بَلْ لَجَّ وهْوَ لَجُوجُ ... وزَالَتْ له بالأَنْعَمَيْنِ حُدُوجُ

مع ستة أبيات أخر إلى البيت الشاهد ، وليست تلك الأبيات من القصيدة ، ولا أعـــلم من أين أتى بها [4] ، فإن النسخة التي هي نسخة ابن فارس صاحب

---

(١) الاقتضاب ص ٤٤٦

(٢) ٣/٢٤٩ ، وعنده : « صبوة » بدل « قلبه » كما في الهذليين .

(٣) ١/٣١٠ .

(٤) الأبيات التي نفى أن تكون من القصيدة جاءت في شرح أشعار الهذليين ، وفي ديوانهم ١/٥٠ ، وهي من رواية السكري ، ولم يروها الأصمعي .

« المجمل في اللغة » وعليها خطه وخطوط العلماء قراءة وإجازة ..[1] والأنعمان : موضع ، وحدوج : جمع حدج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء . وترجمة أبي ذؤيب تقدمت في الإنشاد الخامس[2] من أول الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد المائة :

(١٤٧) فَلَثِمْتُ فَاهَـا آخِذاً بِقُرُونِها

شُرْبَ ٱلنَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ ٱلحَشْرَجِ [3]

لما تقدم قبله ، وقيل : الباء زائدة ، وأنشده الجوهري في « لثم » لجميل . قال : واللثم أيضاً القبلة ، وقد لثمت فاها ، بالكسر : إذا قبلتهـا ، وربما جاء بالفتح قال ابن كيسان : سمعت المبرد ينشد قول جميل :

فَلَثَمْتُ فاها آخذاً بقرونها . . البيت

بالفتح . وأنشده في الحشرج أيضاً لعمر ابن أبي ربيعة ، قال : الحشرج : الحسي يكون في حصى ، قال عمر ابن أبي ربيعة : فلثمت فاها . . البيت . وكتب ابن بري في أماليه على « الصحاح » على هذا الموضع قال : وذكر في فصل « حشرج » بيتـاً شاهداً على الحشرج للحسي ، ونسب البيت لعمر ابن أبي ربيعـة ، وهو :

---

(١) في هامش (ب) مانصه : الظاهر أن هنا سقط ولعله : ليس فيها الأبيات التي ذكراها . م .

(٢) ٢٤/١ .

(٣) البيت آخر قصيدة في ديوان عمر ابن أبي ربيعة ص ٤٨٨ ، مطلعها :

نعقَ الغرابُ ببينِ ذاتِ الدُّملجِ   ليتَ الغرابَ ببينِها لم يَزعجِ

وتختلف رواية أبياتها بعض الاختلاف عما هنا ، وهو في العيني ٢٧٩/٣ ، والهمع ٢١/٢ والدرر ١٤/٢ ، اللسان (حشرج) ووفيات الأعيـان ٣٧٠/١ في ترجمة جميل بن معمر منسوباً إليـه ، والحماسة البصرية ١١٥/٢ منسوباً لعبيد بن أوس الطائي ، قاله في أخت عدي ابن أوس الطائي .

فلثمت فاها . قال الشيخ : البيت لجميل بن معمر ، وليس لعمر . والنزيف : المحموم الذي منع من الماء ، ولثمت فاها : قبلته ، ونصب شرب على المصدر المشبه به ، لأنه لما قبلها امتص ريقها ، فكأنه قال : شربت ريقها كشرب النزيف للماء البارد ، وقبله :

قالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وحُرْمَةِ إِخْوَتِي لَأُنَبِّهَنَّ ٱلْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خِيفةَ قولِها فتبسَّمَتْ فعلمتُ أنَّ يَمِينَها لَم تَحْرَجِ

انتهى . وأورد المبرد في « الكامل » البيت الشاهد مع أبيات أخر غفلاً ، أي : غير منسوبة لأحد ، قال : وأنشدني أبو العالية :

ما زِلْتُ أَبْغِي ٱلْحَيَّ أَتْبَعُ ظِلَّهُمْ حتَّى دُفِعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
قالتْ وعَيْشِ أَبِي وأَكْبَرِ إِخْوَتِي لَأُنَبِّئَنَّ ٱلْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فخرجْتُ خِيفةَ قوْلِها فتبسَّمَتْ فعلمتُ أنَّ يمينها لم تَحْرَجِ

فلثمت فاها . . البيت . وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر :

وَتناوَلَتْ رَأْسِي لتعرف مَسَّه بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ

تقول العرب : هودج ، وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون : فودج . وقوله : فعلمت أن يمينها لم تحرج ، يقول : لم تضق عليها ، يقال : حرج يحرج – أي : من باب فرح – إذا دخل في مضيق ، والحرَجة : الشجر الملتف المتضايق ما بينه ، قال الله تعالى : (فلا يَكنْ في صَدرِكَ حَرَجٌ مِنهُ) [الأعراف / ٢] وقوله : ببرد ماء الحشرج ، فهو الماء الجاري على الحجارة . انتهى كلام المبرد [1] .

وكتب الحافظ مغلطاي في هامشه عند الأبيات : هذا الشعر لجميل بن معمر ،

---

(١) الكامل ٢٥١/١ وفيه بعد قوله : وأنشدني أبو العالية : قيل : إن الشعر لعروة ابن أذينة .

أوردها أبو طاهر في « الكتاب المسلسل » وابن بري في « الإفصاح » وأنكر على الجوهري كونه عزاه لعمر ، وأنشدها التّوّزي في « شرح شعر أبي نخيلة » لابن أبي ربيعة ، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » لابن أبي ربيعة[1] ، وأنشدها الجاحظ في كتاب « الحيوان » لعبيد بن أوس الطائي في أخت عدي . انتهى . ورأيت الأبيات في ديوان جميل بن معمر هكذا :

فدنَوْتُ مُخْتقِياً أضرَّ ببينها[2] ... حتى ولجتْ بها خَفِيَّ المَوْلِجِ

فتناولَتْ رأسِي لتَعْرِفَ مَسَّه ... بِمُخَضَّب الأطراف غير مُشَنَّج

قالَتْ وعَيْشِ أخي ونِعْمَةِ والدي ... لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إنْ لم تَخْرُجِ

فخرجتُ خيفةَ أهلِها فتبسَّمت ... فعرفتُ أنَّ يمينها لم تَلْحَجِ

فلثمتُ فاها قابِضاً بقُرونِها ... شُرْبَ النزيف ببرد ماءِ الحشرج

ومختقياً : من الحقو بالفتح ، وهو الإزار ، مختقياً : مؤتزراً . قال الأزهري في « التهذيب » : الحقو الإزار والخاصرة ، وغير مشنج ، أي : ناعمة طرية ، وقوله : لم تلحج ، بفتح الحاء المهملة ، وتكسرْ في الماضي ، قال الأزهري : لحج الشيء : إذا ضاق ، والقرون : جمع قرن بالفتح ، وهو الضفيرة من شعر الرأس . وقال الأزهري : يقال للرجل الذي عطش حتى جفت عروقه ولسانه : نزيف ومنزوف ، ومنه قوله : شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ، قال أبو عمرو : النزيف : السكران ، والنزيف : المحموم ، وقال أبو العباس : الحشرج : النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو . انتهى . وقوله : ببرد ماء الحشرج ، أي : بماء الحشرج البارد ، فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف ، قال الأزهري :

---

(١) الأغاني ١/١٨٤ .

(٢) كذا الأصل وفي ديوان جميل ١٦ (ط الأهلية) :

فدنوت مختبياً ألمَّ ببيتها ... حتى ولجت إلى خفي المولج

رفع
المسار
عز الدين

الحشرج : الماء العذب من ماء الحِسْي . قلت : الحشرج الماء الذي تحت الأرض ، لا يفطن له في أباطح الأرض ، فإذا حفر عنه وجه الأرض قدر ذراعين جاش بالماء الرّواء ، وتسميها العرب الأحساء ، ومنه قوله : فلثمت فاها آخذاً بقرونها . . البيت . وقيل : هو الحسي الحَصِب . وروى أبو عمرو[1] عن أبي العباس أنه قال : الحشرج : النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ، قال : وقال المبرد : الحشرج في هذا البيت : الكوز الرقيق الحاري ، والنزيف : السكران ، ويكون المحموم . انتهى كلامه . وهذا خلاف ما نقلناه من « كامل المبرد » والحاريّ ، بالحاء المهملة وتشديد الياء : نسبة إلى الحيرة بالكسر ، وهي بلد قرب الكوفة .

وقال صاحب « الأغاني » بسند له إلى أبي بكر القرشي أنه قال : كان عمر جالساً بمنى على فناء مضربه ، وغلمانه حوله ، إذ أقبلت امرأة عليها أثر النعمة ، فسلمت فرد السلام عليها ، فقالت له : أنت ابن أبي ربيعة ؟ قال : نعم ، قالت : هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً ، وأتمهن خلقاً ، وأكملهن أدباً ، وأشرفهن حسباً ؟ قال : ما أحبّ إليّ ذلك ! قالت : على شرط أن تمكنني أن أربط عينيك وأقودك ، حتى إذا توسطتُ المحل الذي أريد حللت عنك ، ثم أفعل ذلك عند إخراجك . قال : قلت : شأنك ، ففعلت ، فلما كشفت عن وجهي ، فإذا أنا بامرأة على كرسي لم ار مثلها جمالاً ، فسلمت وجلست ، فقالت : أنت عمر ابن أبي ربيعة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنت الفاضح للحرائر ؟ قلت : وما ذاك ، جعلني الله فداك ؟ ! قالت : بقولك :

قَالتْ وعيشِ أخي وحُرمْةِ والدي . . إلى آخر الأبيات الأربعة

ثم فاخرج ، فقامت المرأة ، فشدت على عيني ثم أخرجتني حتى انتهت إلى مضربي وتركتني وانصرفت . ودخلني من الكآبة والحزن ما الله عالم به ، وبت ليلتي ، فلما أصبحت إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العود ؟ قلت : شأنك ،

---

(١) في (أ) عمر .

رفع

ففعلت مثل ما فعلت بالأمس حتى انتهت بي إلى ذلك الموضع ، وإذا بتلك الفتاة على الكرسي ، فقالت : إيهٍ يا فضاح الحرائر ، قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟ قالت : بقولك :

وَناهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قلتُ لها اتَّكِي ... على الرَّمْلِ مِنْ جَنْبَاتِهِ لمْ تَوَسَّدِ[1]

فقالتْ على اسْمِ اللهِ أمرُكَ طاعَةٌ ... وإنْ كنتُ قد كُلِّفْتُ ما لم أُعوَّدِ

فلمَّا دَنا الإصْباحُ قالتْ فضحتَنِي ... فقُمْ غيرَ مَطْرُودٍ وإن شئتَ فَازْدَدِ

فبتْنا دُوَيْنَ الحَيِّ يضربُنا الهوى ... نَلَذُّ كما شئنا وإنْ لم نُجَرِّدِ

وقامتْ كمثْلِ الغُصْنِ يهتزُّ رِدْفُها ... وتَلْقُطُ شيئاً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

قَدِ ازْددتُ منها واتَّشَحْتُ بمِرْطِها ... وأشْفَيْتُ نَفْسِي مِن رُضابٍ مُبَرَّدِ

قم فاخرج عنا ، فخرجت ، ثم رددت فقالت : لولا خوف الرحيل ، ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك ، هات الآن فحدثني وأنشدني ، فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ، ثم نهضت وأبطأت العجوز ، وخلا البيت ، فإذا أنا بَتوْر[2] فيه خلوق ، فأخذته وخبأته في رُدْني[3] ، ثم جاءت العجوز فشدت على عيني ، وجعلت تقودني حتى إذا صرت على باب المضرب ، أخرجتُ يدي فضربت بها على باب المضرب ثم صرت إلى مضربي فدعوت غلماني وقلت : أيكم يقف لي على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر ، وله خمسمائة درهم . فلم ألبث أن جاءني بعضهم فقال : قم ، فنهضت معه ، فإذا أنا بالكف طرية ، وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فأخذت في أهبة السفر ، فلما نفرت

(١) رواية الديوان والأغاني : « جبانة » بدل « جنباته » والأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ١/١٨٥ ، وقد اختلفت رواية الأبيات الباقية في الديوان ص ٤٩٠ .

(٢) في هامش (أ) : التور بالمثناة الفوقية : إناء معروف .

(٣) كذا الأصل وفي الأغاني : فأدخلت يدي فيه ، ثم خبأتها في ردني .

رفع المسهم

نفرت معها ، فبصُرَتْ في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة ، فسألت عن ذلك فقيل لها : عمر ،فساءها ذلك ، وقالت للعجوز : قولي له : ناشدتك الله والرحم أن تفضحني[1] ، ويحك ! ما شأنك ؟ ، وما تريد ؟ انصرف ولا تفضحني وتشيط بدمك ! فقلت : ما أنا بمنصرف ،أو توجَّه إلي بقميصها الذي على جلدها ، ففعلت فزادني بها شغفاً ، ولم أزل أتبعهم ولا أخالطهم حتى [إذا] صاروا على أميال من دمشق ، انصرف عمر وقال :

ضاقَ الغداةَ بحاجتِي صَدْرِي ... ويَئِسْتُ بعدَ تَقَارُبِ الأَمْرِ
وذَكَرْتُ فاطمةَ التي عُلِّقْتُهَا ... عَرَضاً فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ

وهي أبيات تزيد على عشرة[2] هذا ما أورده الأصبهاني[3] . وقد روى الجاحظ هذه الحكاية ، وفيها مخالفة لما تقدم في عدة أمور أحببت إيرادها هنا ، وإن كان فيها طول ؛ قال في كتاب « المحاسن والأضداد » عن الكلبي : وقال عمر ابن أبي ربيعة : بينا أنا خارج محرم إذ أتتني جارية كأنها دمية في صفاء اللجين ، في ثوبي قصب كقضيب على كثيب ، فسلمت علي وقالت : عمر ابن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا والله ذاك ، قالت : فهل لك أن أريك أحسن الناس وجهاً ؟ قلت : ومن لي بذلك ؟ قالت : أنا والله لك بذلك ، على شريطة ، قلت : وما هي ؟ قالت : أعصِّبك وأربط عينيك ، وأقودك ليلاً ، قلت : لك ذلك ، قال : فاستخرجت معجراً من قصب عجرتني به ، وقادتني حتى أتت بي مضرباً ، فلما توسطته فتحت العصابة من عيني ، فإذا أنا بمضرب ديباج أبيض مدنر

---

(١) في الأغاني : تصحبني .

(٢) في الديوان ص ١٣٥ وعدتها ١٧ بيتاً .

(٣) الأغاني ١/١٨٣ - ١٨٦ مع بعض الاختلاف والاختصار وما بين معقوفين تتمة منه .

بجمرة ، مفروش بوشي كوفي ، وفي المضرب ستارة مضروبة من الديباج الأحمر عليها تماثيل ذهب ، ومن ورائها وجه لم أحسب أن الشمس وقعت على مثله حسناً وجمالاً ، فقامت كالحجلة ، وقعدت قبالتي وسلمت علي ، فخيل لي أن الشمس تطلع من جبينها ، وتغرب في شقائق خدها . قالت : أنت عمر ابن أبي ربيعة ، فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذلك ، قالت : أنت القائل[1] :

بينَا يَبغِينَنِي أَبصرْنَنِي ... دُونَ قَيْدِ المِيلِ يَعْدُو بِي الأَغرْ
قالتِ الكُبْرَى: أَمَا تعرفنَ ذا ... قالت الوُسطَى بَلَى هذا عُمَرْ
قالتِ الصُّغْرَى وقد تيّمتُها ... قد عرفناهُ وَهل يَخفَى القَمَرْ

قلت : أنا والله قائلها ياسيدتي ، قالت : ومن هؤلاء ؟ قلت: يا سيدتي ،والله ما هو عن قصد مني ولا في جارية بعينها ، ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء ، قالت : ياعدو الله ، يا فاضح الحرائر ، قد فشا شعرك بالحجاز ، وأنشده الخليفة والأمراء ، ولم يكن في جارية بعينها؟ ! ياجواري أخرجنه ، فخرجن إلي الوصائف فأخرجنني ، ودفعنني إلى الجارية ، فعجرتني وقادتني إلى مضربي فبت بليلة كانت أطول من سنة ، فلما أصبحت بقيت بها هائماً لا أعقل ما أصنع ، فما زلت أرقب الوقت . فلما حان وقت المساء جاءتني الجارية ، فسلمت علي وقالت : يا عمر ، هل رأيت ذلك الوجه ؟ قلت : إي والله ، قالت : أفتحب أن أريكه ثانية ؟ قلت : إذا تكرمت تكونين أعظم الناس منّة علي ، فقالت : على الشريطة . فاستخرجت المعجر فعجرتني ، وقادتني ، فلما توسطت المضرب فتحت العصابة عن وجهي ، فإذا أنا بمضرب ديباج أحمر مدنر ببياض مفروش بأرمني ، فقعدت على نمرقة من تلك النمارق ، فإذا أنا بالشمس الضاحية ، قد أقبلت من وراء الستر تتمايل من غير سكر ، فقعدت كالحجلة ، فسألتني وسلمت علي

---

(١) ديوانه ص ١٥١ مع اختلاف في روايتها .

رفع المسهم

فقالت : أنت عمر ابن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذلك ، قالت: أنت القائل :

وناهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قلت لها اتَّكِي على الرَّمـل في دَيْمومَـةٍ لَمْ تُوَسَّدِ

فقالَتْ على اسـمِ اللهِ . . البيت

فما زلتُ في ليلٍ طويلٍ مُلَثِّماً لَذِيذَ رُضابِ المِسْكِ كالمُتَشَهِّدِ

فلمـا دنا الإصبـاح . . البيت

فماازددت⁽¹⁾ منهاواتَّشحتُ بمِرْطِها وقلتُ لعينيَّ اسْفَحاالدمعَ مِنْ غدِ

فقـامتْ تُعفِّي بالرِّداءِ مكانَهـا وتطلُبُ شِذْراً مِن جُمانٍ مُبَدَّدِ

قلت : أنا قائلها ، قالت : فمن الناهدة الثديين ؟ قلت : ياسيدتي ، قـد سبق في الليلة الأولى ، والله ما هو مني قصد ولا في جارية بعينها ، قالت : ياعدو الله ! أنت قـد فشا شعرك ، ورواه الخليفة ، وتزعم أنه لم يكن في جارية بعينها ! يا جواري ادفعنـه ، فأخرجنني ودفعنني إلى الجارية ، فعجرتني وقادتني إلى مضربي ، فبت في ليلة كانت أطول من الليلة الأولى ، فلما أصبحت أمرت بخلوق فضرب لي ، وبقيت أرقب الوقت هائماً ، فلما كان في وقت المساء جاءتني الجارية ، فسلمت علي وقالت: يا عمر ، هل رأيت ذلك الوجه ؟ قلت : إي والله ، قالت : افتحب أن أريكه الثالثة؟ قلت : إذن تكونين أعظم الناس منـة علي ، قالت : على الشريطـة ، قلت : نعم ، فاستخرجت المعجر وعجرتني به ، وقادتني حتى أتت بي إلى المضرب ، فلما توسطته ، فتحت العصابة عن عيني ، فإذا أنا بمضرب ديباج أخضر مـدنر بحمرة مفروش بخز أحمر ، وإذا أنا بالشمس الضاحية⁽²⁾ قد أقبلت من وراء الستر كحور الجنان ،

---

(١) في الأصل فازددت ، والتصويب من المحاسن والأضداد ، ورواية الديوان فزودت

(٢) جاءت كلمة الضاحية في (أ) بالصاد المهملة ، وفي (ب) والأضداد بالمعجمة .

رفع المستهام

فسلمت علي وقالت : أنت عمر فتى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذاك ، قالت : أنت القائل :

نعبَ الغرابُ ببَيْن ذاتِ الدُّمْلُجِ ليتَ الغُرابَ ببينها لمْ يَشْحَجِ
ما زلتُ أتبعُهُمْ وأتبعُ عِيْسَهُمْ حتَّى دُفِعْتُ إلى رَبِيبَةِ هَوْدجِ
قالت وعيشِ أخي وحرمة والدي . . إلى آخر الأبيات التي تقدمت

قلت : أنا قائلها ، قالت : يا عدو الله ! أنت الذي فضحتها ونفسك ، وجهي من وجهك حرام إن عدت إلي ، يا جواريَّ أخرجنه ، فوثبن إليَّ الوصائف ، فأخرجنني ودفعنني إلى الجارية فعجرتني وقادتني إلى مضربي ، وقد كنت عند خروجي من مضربي ضربت يدي بالخلوق ، وأسدلت عليها ردائي ، فلما صرت إلى باب مضربها أخرجت يدي ووضعتها على جانب المضرب وضعاً بيناً ، فلما أصبحت صحت بغلماني وعبيدي ، ولي ألف عبد : من أتاني بخبر المضرب الذي ضرب فيه بكذا وكذا فهو حر لوجه الله تعالى ، فلما كان في وقت المساء أتتني وليدة سوداء فقالت : قد عرفت المضرب ، وهو لرملة أخت عبد الملك بن مروان ، فأعتقتها وأمرت لها بمائتي دينار ، وأمرت بضربي يقلع ثم يضرب بحذاء مضربها ، وكتب بالخبر إلى عبد الملك ، فكتب إليها بالرحيل ، فركبت هودجها ، وركبت فرسي فزاحمتها في بعض الطريق ، وأشرفت علي من هودجها فقالت : إليك عني أيها الرجل ، قلت : خاتم أو قميص أذكرك به ، فقالت لبعض جواريها : ألقي إليه قميصاً من قمصي ، فأخذته وأنا أقول [1] :

فلا وأبيكِ مَا صَوْتَ الغَواني ولاشُرْبَ التي هِيَ كالفُصُوصِ
أردتُ برِحْلتِي وأريدُ حَظّاً ولاَ أكْلَ الدَّجاجِ ولاَ الخَبِيْصِ

---

(١) ديوانه ص ٤٩٥ .

رفع المسهم

قَمِيصٌ مَا يفارقني حَيَـاتِي أَنِيسِي فِي المَقَامِ وَفِي الشُّخُوصِ

وجعلت أنزل بنزولها وأركب بركوبها ، حتى كنا من الشـام على ثلاث مراحل ، فاستقبلنا عبد الملك مع خاصته ، فدخل إليها ثم قال لها : يا رملة ، ألم أنهك أن لا تطوفي إلا ليلاً يحفك الجواري ، ويحف الجواري الخدم ، ويحف الخدم الوكلاء ، لئلا يراك عمر ابن أبي ربيعة ! قالت : والله ، وحياة أمير المؤمنين ما رآني ساعة واحدة قط . فخرج من عندها ، فبصر بمضربي [فـ] قال : لمن هذا المضرب ؟ قيل : لعمر ابن أبي ربيعة ، قال : علي به ، فأتيته بلا رداء ولا حذاء ، فدخلت عليه وسلمت عليه فقال : يا عمر ، ما حملك على الخروج من الحجاز من غير إذني ؟ قلت : شوقاً إليك يا أمير المؤمنين ، وصبابة إلى رؤيتك . فأطرق ملياً ينكت في الأرض بيده ، ثم رفع رأسه فقـال : يا عمر هل الك في واحدة ؟ قلت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : رملة أزوجكها ، قلت : يا أمير المؤمنين ، وإن هذا لكائن ؟ ! قال : إي ورب السماء ، ثم قال : قـد زوجتكها ، فادخل عليها من غير أن تعلم ، فدخلت عليها فقالت : من أنت هبلتك أمك ؟ قلت : يا سيدتي أنا المعذب في الثلاث ، فارتحلت وأنا عديلها . ثم أنشأت أقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كنتُ أَرْتَجِي وأَصبحْتُ لاأُخفِي الذي كنتُأَحْذَرُ [1]

فليس كمثلي اليومَ كِسْرَى وهُرْمُزٌ ولا المَلِكُ النعمانُ مِثْلِيْ وقَيْصَرُ

فلم أزل معها بأحسن عيش وغبطة . هذا آخر ما حكاه الجاحظ [2] .

وترجمة عمر تقدمت في الإنشاد السادس من أول الكتاب [3] .

---

(١) ديوانه ص ٤٩٤ وفيه : أخشى ، بدل ، أخفي .

(٢) المحاسن والأضداد ص ٢٦٢ - ٢٦٦ .

(٣) ٢٩/١ .

رفع
المسـ هما
عبد الله الوائلي

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد المائة :

(١٤٨) كَنَوَاحِ رِيشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ
وَمَسَحْتِ بِاللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ [١]

على أن فيه قلباً ، والأصل : ومسحت اللثتين بعصف الإثمد : قال ابن خلف : وقوله : ومسحت باللثتين .. الخ ، أراد : مسحت اللثتين بعصف الإثمد فقلب ، لأن الكلام لا يدخله لبس ، ومثله في القلب لعروة بن الورد [٢] :

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نفسي ومالي ... وَمَا آلُوكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ

وإنما هو : فديت نفسه بنفسي ، ومثله للقطامي [٣] :

فلمّا أنْ جرَى سِمَنٌ عليها ... كما بَطَّنْتَ بالفَدَنِ السَّيَاعَا

وإنما هو : كما بطنت الفدن بالسياع ، والفدن : القصر ، والسياع : الطين ، وقال الشاعر [٤] :

كانَتْ فريضةَ ما أتيتَ كما ... كان الزِّنَاءُ فريضةَ الرَّجْمِ

---

(١) البيت في ابن يعيش ٣/١٤٠ والإنصاف ٢٨٣ والعمدة ٢/٢٧٠ والموشح ٩٤ ، وصدره في شروح سقط الزند ص ٩٨٢ .

(٢) ليس في ديوانه المطبوع شعر على هذا الروي والبيت في الإيضاح ٢/١٣٧ وسر الفصاحة ص ١٠٦ ، والموشح ٨٥ مع آخر قبله .

(٣) ديوانه : ٤٠ ، من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، مطلعها :

قِفي قبلَ التفرق يا ضُباعا ... ولايكُ موقفٌ منكِ الوداعا

الإيضاح ٢/١٣٧ ومعاهد التنصيص ١/١٧٩ ، وشرح عقود الجمان للسيوطي ص ٣٣ ، وكلهم برواية : طينت ، بدل ، بطنت .

(٤) هو النابغة الجعدي ، والبيت في شعره ص ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

أبلغْ قشيراً والحريشَ فما ... ذا ردَّ في أيديكُمُ شتمي

وفي معاهد التنصيص ١/١٧٨ وسر الفصاحة ص ١٠٦ .

رفع
المسهم

فقلب ، وإنما الوجه أن يقول : كما كان الرجم فريضة الزناء ، ولكن جاز ههذا لما كان الشاعر يعلم أنه مفهوم ، ومثله قول الشاعر [1] :

لقد خِفْتُ حتى ما تزيد مخافتي على وَعِلٍ في ذي المَطارةِ عاقِلِ

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ، وكذا قول الآخر [2] :

حتى لَحِقْنَا بهمْ تُعْدِي فوارِسُنَا كأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

أي : يرفعه الآل ، فقلب على أصل ما ذكرنا ، ومثله قول الآخر :

ويَكْسُو المِجَنَّ الرَّخْوَ خَصْراً كأنّه
إهَانٌ ذَوَى عَنْ صُفْرَةٍ فهْوَ أَخْلَقُ [3]

وكان الوجه أن يقول : ويكسو الخصر مجناً على ما ذكرنا ، وكما قال أبو النجم :

قبلَ دُنُوِّ الأفقِ مِنْ جَوْزائِهِ

وإنما تدنو الجوزاء إلى الأفق . وقال آخر :

ولا تَهَيَّبُنِي المَوْماةُ أركبُها إذا تجاوَبَتِ الأَصْداءُ بالسَّحَرِ [4]

---

(١) هو النابغة ، والبيت هو الخامس عشر من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر الغساني . ديوانه ٦٥ ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، رسم (مطارة) وذو المطارة : اسم جبل ، وعاقل : متحصن فيه .

(٢) هو النابغة الجعدي والبيت في شعره ص ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

إنّما تريْ ُظلل الأيام قد حَسَرتْ عني وشمّرتُ ذيلاً كان ذيّالاً

والخصائص ١/١٣٤ ، وانظر السمط ص ٨٥٠ .وقوله: تعدي ، أي :تستحضر خيلها ،والرعن : أنف الجبل ، والقف : الجبل .

(٣) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ٤٨٠ ، وفيه « تكسو »بدل« يكسو » وفي (أ)و(ب) « خضراً »بدل « خصراً » في الشعر والنثر وهو تصحيف ، والمجن :الوشاح ،والإهان : عرجون الثمرة. يقول : خصرها دقيق أملس مثل العرجون ، وأخلق : أملس .

(٤) البيت في شروح سقط الزند ص ٥٦٠ غير منسوب برواية : « تجهمني » بدل =

رفع المسهم

وإنما هو : ولا أنهب الموماة ، وقال آخر :

فَصَبَّحَتْهُ كِلابُ الغَوْثِ يُوسِدُهَا   مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ العَيْنَ كَالأَثَرِ

والوجه : يرون الأثر كالعين ، وكذا قول الآخر :

.. يَرَوْنَ الجَمْرَ مِثْلَ تُرَابِهَا

أي : يرون ترابها مثل الجمر ، وقال الفرزدق [1] :

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً   حُصَيْنٍ عَبِيطَاتُ السَّدَائِفِ وَالخَمْرُ

فنصب الطعنة وهي الفاعلة ، ورفع عبيطات وهي مفعولة ، وقال آخر :

فَلا تَكْسِرُوا أَرْمَاحَهُمْ فِي صُدُورِكُمْ   فَتَغْشِمَكُمْ إِنَّ الرِّمَاحَ مِنَ الغَشْمِ

ومثله : (خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء/ ٣٧] المعنى ، والله تعالى أعلم : خلق العجل من الإنسان ، وقال المبرد : معناه : خُلق منه العجلةُ ، وقال أبو عمرو : خلق الإنسان من عجل ، أي : من طين ، والعجل من أسماء الطين . وقول العرب : اعرض الناقة على الحوض ، وإنما الحوض يعرض على الناقة ، هل تختار الشرب منه أو لا ، ولا معنى لعرض الناقة عليه ، لأنه لا خيرة له في ذلك ، فكان عرض الحوض على الناقة هو الأصل . ومثله : أدخلت الخف في رجلي ، والخاتم في إصبعي ، والقلنسوة في رأسي . ومثل ذلك أن تقول : أدخلَ فوهُ الحجرَ ، فيكون المعنى : إن الفم أدخل في الحجر ، وإنما حقيقته أن الحجر

= «تهيبني» و «الأزداء» ، بدل «الأصداء» والأصداء : جمع صدى، وهو طائر . وفي شرح أبيات أدب الكاتب لابن السيد ص ٣٦١ ونسبه لابن مقبل ، وهو في ديوانه ص ٧٩ من قصيدة مطلعها :

يا حُرُّ أمسيتُ شيخاً قد وهى بصري   والتاث مادون يوم الوعْد من عُمُري

والتاث : اختلط .

(١) ديوانه ص ٣١٧ . من قصيدة يمدح بها بني ضبة وابن يعيش ١/٣٣٢ و ٨/٧٠ ، والكامل ص ٣٢٣ . والعبيط من كل لحم : ما كان سليماً من الآفات إلا الكسر، والسدائف : ج سديف ، وهو السنام .

رفع المسيهم

أدخل في الفم ، وكذلك قول الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ   وسائِرُهُ بادٍ إلى الشمْسِ راجِعُ

فجعل الظل يدخل الرأس ، وإنما يجوز أن يقال : يدخل رأسه الظلّ ، فقلب لأنه لا يشكل . وقد أجازوا في الكلام فضلاً عن الشعر ، أجازوا : أعطي الدرهم زيداً ، فجعلوا الدرهم آخذاً لزيد ، والوجه أعطي زيد الدرهم ، لأنه القابض له ، ولكن هذا لا يشكل ، وقال الشاعر :

فإنَّ بَنِي شَرَاحِيلَ بنِ عَمْرٍو   تَمَارَوْا وَالْفُجُورُ مِنَ التَّمَارِي

وإنما هو : والتماري من الفجور ، وقوله :

فدَعا دَعْوَةَ الْمُحَنَّقِ والتَّلْبيبُ منهُ في عامِلٍ مَقْصُودِ

وإنما العامل في التلبيب ، وكذلك قوله :

أَسْلَمُوهَا في دِمَشْقَ كَمَا   أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا [1]

والوهق يسلم الوحشية ، فلما كان أحدهما يسلم الآخر جاز . وقوله :

ولمّا رأيتُ الهُوْنَ والعَيْرُ مُمسِكٌ   على رَغْمِهِ ما أَمسَكَ الحَبْلَ حافِرُهْ [2]

وقوله :

وتركَبُ خيلٌ لا هَوادَةَ بينَهَا   وتَشْقَى الرماحُ بالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرُ [3]

---

(١) البيت في شرح ديوان الحطيئة : ١٨٧ غير منسوب ، والوهق في اللسان : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .

(٢) قائله الحطيئة ، وهو في شرح ديوانه ١٨٣ تاسع أبيات قصيدة في عتاب الزبرقان ومدح آل شماس وروايته : « فلما خشيت الهون » . يقول : ما دم الحمار مقيداً فهو ذليل معترف بالهوان ، وهـذا مقلوب ، أراد ما أثبت الحبل حافره ، فقلب فجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، والبيت من مآخذ المرزباني على الحطيئة في الموشح ص ٨٥ .

(٣) قائله خداش بن زهير وهو في الكامل ٦٠٦/٢ والإيضاح ١٣٩/٢ ، والموازنه ٩٧ ، =

أي : يشقى هؤلاء بهذه الرماح ، وقوله :

وإذا تَعَاوَرَتِ الأكُفُّ رِجاجَهَا نَفَحَتْ فنالَ رِيَاحَهَا المَزْكُومُ

والرياح تنال شامها ، فإذا نالته نالها ، وقوله :

أَقَبُّ طِمِرٌّ كَسِيدِ الغَضَا إذَا مَا ٱلخَبَارُ ٱنْتَحَاهُ وَثَبْ (١)

والفرس ينتحي الخبار ، وقوله :

مثلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بلغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بلغتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ (٢)

وقوله :

مَتاليفُ يَسَّارونَ والليلُ مُسْدِفٌ إذا الليلُ بالعُوجِ الهِدَان تحيرا

ومعناه : أن العوج الهدان بالليل تحير ، وقوله :

ما كنت في الحَرْبِ العَوَانِ مُغَمَّراً إذْ شَبَّ حَرٌّ وُقُودِهَا أَجْزَالَهَا (٣)

والأجزال تشب النار ، وقوله :

يا طُولَ لَيْلِي وعادني سَهَرِي ما تَلْتَقِي مقلتي على شَفْرِي

= وقوله : الضياطرة : واحدهم ضيطر وضيطار ، وهو الأحمر المضل - بفتح فكسر - الفاحش .

(١) أقب : ضامر ، والطمر : الطويل القوائم الخفيف ، الخبار : أرض رخوة تتعتع فيه الدواب .

(٢) البيت للأخطل وهو في الكامل ٣٢٢/١ وفي ديوانه ١١٠ من قصيدته المشهورة التي مدح بها عبد الملك بن مروان ، ومطلعها : خف القطين فراحوا منك أو بكروا . . البيت . وروايته عنده : على العيارات هداجون .. أو حدثت سوآتهم . والهداجون : الذين هدجوا ، وهو سير ضعيف .

(٣) البيت للأعشى ، ميمون بن قيس ، في ديوانه ص ٣١ من قصيدة يمدح بها قيس ابن معد يكرب ، أبياتها ٥٤ بيتاً ، ومطلعها :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا غَضْبَى عليكَ فما تقولُ بَدَا لها

رفع المسلم

والشفران يلتقيان على المقلة ،ونحو: (لتَنوءُ بالعُصْبَةِ) [القصص/٧٦] فلما كانت العصبة تنوء بالحمل ، والحمل ينوء بها ، لم تُبلْ أيهما تقول . ومثلها : إنها تنوء بعجيزتها ، ومثله : (كماءٍ أنزلْناهُ منَ السَّماءِ فاختْلط به نباتُ الأرْض) [الكهف / ٤٥] وإنما الماء يختلط بالنبات . إلى هنا كلام ابن خلف . وكأنه أراد استقصاء أمثلة القلب ، شكر الله صنيعه ، وإنما هذا الذي ساقه المشهور منه .

والبيت من شواهد سيبويه ، وهو ثاني بيت من أبياته أورده في أول كتابه في باب ما يحتمل الشعر ، قال : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً ، كقول العجاج :

قَوَاطِناً مكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي (١)

يريد : الحمام . وقال خفاف بن ندبة : كنواح ريش حمامة . . البيت (٢) .

قال أبو جعفر النحاس : قال علي بن كيسان : إنما كان حقه أن يكون : كنواحي ريش ، لأن هذه الياء إنما يحذفها التنوين ، ولكنه اجترأ على حذفها إذ كان مضافاً إلى اسم ظاهر ، فبناه على أنه يصل إلى الوقف عليه . قال محمد بن يزيد : جعلها بمنزلة الياءات التي تحذف في الوقف في الفواصل والقوافي . انتهى .

وقال الأعلم : أراد كنواحي ريش ، فحذف الياء في الإضافة ضرورة ، تشبيهاً لها بما في حال الإفراد والتنوين وحال الوقف . وصف في البيت شفتي المرأة ، فشبهها بنواحي ريش الحمامة في رقتها وإطافتها وحوتها ، وأراد أن لثاتها تضرب إلى السمرة ، فكأنها مُسِحتْ بالإثمد .

---

(١) في الأصل « الحمى » بكسر الحاء وفتح الميم ، وهو في ديوانه بشرح الأصمعي ٢٩٥ ، البيت السابع والأربعين من قصيدة مطلعها :

يا دارَ سَلْمى يا اسلمي ثم اسلمي

وفيه « أوالفاً » بدلاً من « قواطناً » وفي العمدة ٢/٢٧٠ والموشح ٩٤ .

(٢) الكتاب ١/٩ .

رفع المسهم

وعصف الإثمد : ما سحق منه ، وهو من عصفت الريح : إذا هبت بشدة ، فسحت ما مرت به وكسرته ، وهو مصدر وصف به المفعول ، كما قيل : الخلق بمعنى المخلوق ، والرواية الصحيحة : « ومسحت » بكسر التاء ، وعليه التفسير . ويروى : « مسحت » بضم التاء ، ومعناه : قبلتها فمسحت عصف الإثمد في لثتها ، وكانت العرب تفعل ذلك ، تغرز المرأة لثاتها بالإبرة ، ثم تمرُّ عليها الإثمد والنؤور ، وهو دخان الشحم المُحرّق حتى يثبت باللثات ، فتشتد وتسمر ، ويتبين بياض الثغر ، ويكون المعنى : باشرت من سمرتها مثل عصف الإثمد . وإنما خص الحمامة النجدية ؛ لأن الحمام عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره ، وإنما قصده إلى الحمام الورق المعروفة ، وهي تألف الجبال والحزون - والنجد : ما ارتفع من الأرض - ولا تألف الفيافي والسهول كالقطا وغيره . انتهى كلام الأعلم . وقال ابن خلف : الشاهد فيه حذف الياء من نواحي ، وحذف الياء في الإضافة رديء وحذفها في غير الإضافة أسهل . ونواحي : جمع ناحية ، مثل : سارية وسواري ، والعصف : ورق الزرع ، والإثمد : هذا الكحل المعروف ، والكحل : حجر يؤخذ من معدن من المعادن ، وليس بشيء ينبت فيكون له ورق ، ولم يكن الإثمد من الأشياء التي ببلاد العرب ، وهم لا يقفون على حقيقته إلا من عرفه . وقيل : العصف : الغبار ، وهذا لا إشكال فيه .

وظن أن الكحل من النبات كالنيلج ، كما ظن أبو نخيلة أن الفستق من البقول ، فقال :

جاريةٌ لم تأكُلِ المُرَقَّقا ... ولم تَذُقْ منَ البقُولِ الفُسْتُقا[1]

وكقول الشاعر :

والشيخ عثمان أبو عَفّانا

(١) سيأتي وهو الإنشاد ٥٢٨ .

وظن أن عثمان يكنى أبا عفان ، وإنما هو أبو عمرو . كقول الآخر :

مثل النصارَى قتلوا المسيحا

وإنما اليهود على ما قالت اليهود والنصارى قتلوا المسيح ، وقد أكذبهم الله تعالى بقوله : (وما قتلوهُ وما صلبُوهُ ولكنْ شُبِّه لهمْ) [النساء/١٥٧] وموضع الإنكار على الشاعر أن الذين اعتقدوا قتله ، اعتقدوا أن الذين قتلوه هم اليهود ، غير أنه ظن أنه لما كانت اليهود والنصارى مخالفين لملة الإسلام ، وجاحدين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ أنهم جميعاً مشتركون في سائر ما ينكرونه من الأنبياء . انتهى . وقد كشفت عن العصف في « التهذيب » و « العباب » و « القاموس » فلم أر ما يناسب هذا الموضع ، فثبت قول ابن خلف أن الشاعر ظن أن الإثمد من النبات . وأما قوله : إن العصف بمعنى الغبار ، فلم أره بهذا المعنى ، والله تعالى أعلم .

والبيت نسبه سيبويه وغيره إلى خفاف بن ندبة ، وقد فتشت ديوانه فلم أجده فيه ، وقال ابن خلف : هو لخفاف بن ندبة ، وليس في ديوانه . وقال أبو العلاء المعري في « شرح ديوان البحتري » عند قوله :

يا صَيْقَلَ الشِّعْرِ المُقلَّدِ بالذي يختارُ منْ قَلْعِيِّهِ ويَمَانِهِ[1]

القلعية : ضرب من السيوف ، وقوله : بيمانه ، يجب أن يكون على حذف الياء ، أراد : ويمانيه ، وذلك رديء جداً ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قليل في هذا الموضع ، وقد أنشد سيبويه بيتاً ينسب إلى خفاف بن ندبة ، ويقال : إنه مصنوع ، صنعه ابن المقفع ، والبيت : كنواح ريش حمامة . . البيت ، وحذف الياء في المضاف إلى الظاهر أحسن منه في المضاف إلى المضمر ، لأن الظاهر منفصل ، والمضمر يجري مجرى ما هو من الاسم ، فقوله : ويمانه ، أقبح من قول القائل : كنواح ريش ، ونواح ريش . أقبح[2] من قول

---

(١) ديوان البحتري ٤/٢٢٦٣ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب .

(٢) في عبث الوليد : « أشذ » بدل « أقبح » .

رفع المسبهم

الآخر[1] .

فطِرْتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ   دَوَامِي الأَيْدِ يَخْبطْنَ السَّرِيحَا

لأن الألف واللام قد سوغها حذف الياء حتى قيل : [إنها] لغة للعرب ، وقد قرأ بها القراء . انتهى كلامه[2] .

وقال الزمخشري في « شرح شواهد سيبويه » : البيت عزاه قوم لابن المقفع وليس كما قالوا ، هذا كلامه .

واللثة : بكسر اللام ، وثاء مثلثة مخففة : ما حول الأسنان من اللحم ، وأصلها : لِثْيٌ ، والهاء عوض من الياء .

وخفاف ابن ندبة شاعر فارس صحابي ، وهو بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء ، وهي في اللغة بمعنى الخفيف ، وندبة ، بفتح النون وضمها ، وسكون الدال بعدها موحدة . قال ابن خلف : خفاف : أخو خفيف في الوصف ، يقال : شيء خفيف وخفاف ، ومثله سريع وسراع ، وشجيع وشجاع ، وطويل وطوال ، وكبير وكبار ، وعريض وعراض . وندبة ، من قولهم : رجل ندب ، إذا كان سريع النهوض في الأمور ، وندب الميت ، أي : بكى عليه وعدد محاسنه ، يندبه ندباً ، والاسم الندبة ، بالضم . وندبة : أم خفاف ، وهي سوداء بنت شيطان بن قنان من بني الحارث بن كعب ، وأبو خفاف : عمير بن الحارث بن الشريد ، وكنية خفاف : أبو خراشة ، وإياه عنى أبو العباس بن مرداس بقوله :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر . . البيت[3]

وهو ابن عم الخنساء وصخر ومعاوية ، وخفاف هذا فارس مشهور ، وشاعر

---

(١) سيأتي ، وهو الإنشاد ٣٧٠ .

(٢) عبث الوليد ٢٢٧ ، ٢٢٨ وما بين معقوفين منه .

(٣) سبق الكلام عنه ١٣٧/١ .

رفع المسَّاهم

مجيد أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه . قال الأصمعي : شهد خفاف حنيناً ، وقال غيره : شهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فتح مكة ، ومعه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف .

قال ابن عبد البر في « الاستيعاب »[1] : لخفاف بن ندبة حديث واحد ، لا أعلم له غيره ، قال : أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، أين تأمرني أن أنزل ، أعلى قرشي ، أم على أنصاري ، أم أسلم أم غفار ؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « يا خفاف ! ابتغ الرفيق قبل الطريق ، فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رفدك[2] » .

وكان خفاف أسود حالكاً ، وهو القائل :

كِلانا يُسَوِّدُهُ قَوْمُـهُ على ذٰلِكَ النَّسَبِ المُظْلِمِ[3]

قال ابو عبيدة : وهو أحد الأغربة الثلاثة في الجاهلية ، وإنما سموا أغربة ، لأن أمهاتهم سود : عنترة بن شداد العبسي ، وأمه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدي من بني سليم ، وأمه ندبة ، وإليها ينسب ، والسليك بن السلكة السعدي . انتهى .

تتمة مما له تعلق بالبيت المتقدم : قول النابغة الذبياني[4] :

تجلُو بقادِمَتَيْ حمامةِ أَيْكَةٍ بَرَداً أُسِفَّ لِثَاتُهُ بِالإِثْمِدِ
كالأقحوانِ غَداةَ غِبِّ سَمائِهِ جَفَّتْ أَعالِيهِ وأَسْفَلُهُ نَدِي

---

(١) ٢/٤٥١ .

(٢) قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٨٤ بعد أن روى هذا الحديث مع أحاديث أخرى بمعناه من طرق أخرى : وكلها ضعيفة لكن بانضمامها تقوى .

(٣) البيت في الشعراء عند ترجمته ١/٣٤١ ، والخزانة ٢/٤٧٣ .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

رفع المسهم

قال الخالديان في « شرح ديوان مسلم بن الوليد » : شبه شفتيها واللمى الذي فيها بقادمتي حمامة ، والقوادم أشد سواداً من الخوافي ، فلذلك خص القوادم . وأسِفّ : ذُرّ ، واللثة : اللحم الذي في الأسنان . هذا قول الأصمعي ، وقال ابن الأعرابي : إنما عنى أصبعيها ، وشبهها بقادمتي حمامة وأن أطرافها مخضبة ، فذكر أنها تستاك بأصبعين كقادمتي الحمامة ، وأخذ هذا المعنى الأعشى فقال[1] :

تجلو بقادِمَتَيْ حمامةِ أيْكَةٍ ... بَرَداً أُسِفَّ لِثَاتُهُ بسَوَادِ

ذكر أنها حماء الشفتين ، وهي اللمياء ، والعرب إذا وصفت بياض الثغر خلطت بذلك سواد اللثة ، وأول من اخترع ذلك امرؤ القيس بقوله[2] :

مَنابِتُهُ مثلُ السَّدُوسِ ولَوْنُهُ ... كشَوْكِ السَّيالِ وهْوَ عذْبٌ يَفِيصُ[3]

السدوس : النيلج ، فأراد أن منابته تضرب إلى السواد ، والسيال : نبت له شوك أبيض أصوله مثل الثنايا . وقد أخذ الأعشى قول امرىء القيس فقال[4] :

باكَرَتْها الأغرابُ في سِنَةِ النَّو ... مِ فتجْري خِلالَ شَوْكِ السَّيالِ

وما أحسن ما أخذه أبو تمام بقوله :

كان شَوْكَ السَّيَالِ حُسْناً فأمسَى ... دُونَهُ للبعَادِ شَوْكُ القَتَادِ[5]

---

(١) ديوانه ١٢٩ خامس أبيات قصيدة يفخر فيها .

(٢) ديوانه ١٧٨ وهو الخامس من قصيدة عدتها ٢٥ بيتاً .

(٣) السدوس ، بضم السين وفتحها لغتان : النيلج وهو النيل الذي تصبغ به الثياب وفسره شارح ديوانه بالطيلسان وقال شبه اللثات به ، ويفيص : يبرق .

(٤) ديوانه ص ٥ وهو البيت ١٦ من قصيدته المشهورة ومطلعها :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ ... وسُؤالي فهَلْ تردُّ سؤالي

وغرب الشيء : حده ، وغرب الأسنان حدها أو بياضها .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣٥٧/١ البيت السادس من قصيدة يمدح فيها أبا =

وأخذ الأخوص[1] معنى النابغة فقال :

تجلُو بقـادِمَتيْ قُمريَّةٍ بَرِداً غُرّاً ترَى في مجَارِي ظَلْمِهِ أُشُراً[2]

وقد ذكر الصولي في بعض كتبه بيتي النابغة ، وفسره تفسيراً أضافه إلى نفسه ، وذكر أن أحداً من العلماء لم يشركه فيه ، ونحن نذكر تفسيره قال : أول من وصف الثغر وأحسن النابغة بقوله :

تجلو بقادمتي حمامة أيكة . . . البيتين

هذه صفات وشروط لم يهذبها النابغة ، ولكنه بالغ في الوصف ، ويحتاج إلى تفسير ، وما أعلم أن أحداً من العلماء الذين عملوا شعر النابغة فسره على حقيقته ، قوله : بقادمتي ، يريد يجلو شفتاها ثغرها إذا ضحكت وتكلمت ، وشبه شفتيها بريش قادمتي حمامة ، يريد في الرقة واللين . برداً ، يريد : ثغراً كالبرد ، أسف

= عبد الله أحمد بن أبي دواد ومطلعها :

سَعدتْ غُرْبةُ النوى بسُعادِ فهي طَوْعُ الإتهامِ والإنجادِ

وفيه « للفراق » بدل « للبعاد » ، وجاء ضبط شوك القتاد في (أ) بالفتح ونقل التبريزي ، عن المرزوقي : « شوك القتاد » بالرفع : اسم أمسى ، و « دونه » في موضع الخبر ، والمعنى : كان ذلك الثغر نقياً حسناً في عين المحب كشوك السيال ، فلما وقع الفراق حال دون هذا العاشق ودونه شوك القتاد . اهـ . ونقل محققه وجه النصب عن الصولي ، ورد المرزوقي عليه

(١) في المؤتلف والمختلف ص ٦٠ : الأخوص – بالخاء المعجمة – واسمه زيد بن عمرو ابن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ شاعر فارس ، وأنشد له قصيدة ميمية ثم قال : وله في كتاب بني يربوع أشعار جياد مما تنخلته من قبائلهم .

(٢) الظلم : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق . الأشر : حدة ورقة في أطراف الأسنان ، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث ، تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بأولئك .

رفع
المستهم

لثاته : جمع لثة ، بالإثمد كحل ، وكانوا يجعلون الكحل في أصول الأسنان حتى يشرق بياض الأسنان بسواد الكحل ، وهم يصفون اللثة بالحمرة لتخالف لون الثغر ، قال : هذا الثغر كالأقحوان ، شبه به لبياض الأقحوان وطيبة . جفت أعاليه وأسفله ندي : هذا موضع حذق النابغة في وصفه ، لأن الأقحوان إذا روي بالمطر ولم تطلع عليه الشمس كان ملتفاً مجتمعاً ، وكذا كل الأنوار ، فلو شبه الثغر به في هذه الحال كان قبيحاً لأنه يركب بعضه بعضاً ، فقال : جفت أعاليه ، يريد : الورق الأبيض المشبه بالثغر إذا تبسط ، ثم قال : وأسفله ندي ، فاحترس من أن يكون جافاً من الريق ، لأن الجاف الريق أبداً متغير النكهة ، والكثير الريق أبداً طيبها . هذا قول الصولي قد أوردناه بلفظه ، وهو وجه حسن .

والذي عندنا في قوله : جفت أعاليه وأسفله ندي ؛ أنه يريد قرب عهده بالمطر ، وقد صقل ورقه فحسن عند ذلك ، ولم يطل عهده بالمطر فيتغير ، ويدل عليه قوله : وأسفله ندي ، وبنداوته أيضاً يشرق ويحسن ، لأنه إذا عطش تغير وقبح منظره . انتهى .

وقد أخذ البيت الأول القتال الكلابي[1] وغير قافيته فقال :

تجلو بقادِمَتَيْ حمامةِ أيكةٍ ... بـرداً أُسِفَّ لِثاتُهُ مَثْلُوجُ

وأراد بمثلوج : برد ريقها .

وأخذه أيضاً سنان بن عميرة الباهلي فقال :

تَجْلُو بِقادِمَتَيْ حَمامَةِ أيْكَةٍ ... بَرَداً مَنابِتُهُ لِثاتٌ سُودُ

وهو من شعر أورده أبو تمام في كتاب « مختار أشعار القبائل » .

وقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » : والعرب يستحسنون أن يكون في لثة المرأة وشفتيها حوة ، وهي حمرة إلى سواد يسير ، وإذا كانت

(١) ستأتي ترجمته في الإنشاد ١٥٥ ، ولم نجد البيت في ديوانه .

كذلك فهي اللعساء واللمياء ، وتلك الحمرة لعس ولمىّ ، قال ذو الرمة :

لَمياءُ في شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ (١)

وكانت المرأة إذا لم تكن لعساء تكلفت ذلك بالنؤور ، قال النابغة في وصف شفتي جارية بالرقة واللعس :

تجلو بقادِمَتيْ حَمَامَةِ أيْكَةٍ . . البيت

وقال آخر في مثله :

كَنوَاحِ ريشِ حَمامَةٍ نجديّةٍ ومَسَحْتِ بالشفتين عَصْفَ الإثمِدِ

انتهى . وهذه رواية أخرى « بالشفتين » بدل « اللثتين » وفي كتاب في نقد الشعر ، ولا أعرف مؤلفه ، وذكر بيتي النابغة : شبه شفتيها ، واللمى الذي فيها ، بقادمتي الحمامة ، وهذا الريش الذي في القوادم أشد سواداً من الخوافي ، فلذلك خص القوادم بالتشبيه . وذكر الأصمعي أنه عنى بالسواد لحم الأسنان ، وذلك أنهم كانوا يُدْمُون اللثة ، ويَذرُّون عليها الكحل لتسود ، ويكون سوادها مع بياض الأسنان حسناً . انتهى .

وقد ضمن بعضهم البيت الثاني من بيتي النابغة في هجو ، فجعله آبدة من الأوابد ، فقال :

يا سَائِلي عَنْ جعْفَرٍ عِلْمِي بِهِ رَطْبُ العِجَانِ وكَفُّه كَالْجَلْمَدِ

---

(١) ديوانه ٩ : من قصيدة طويلة بلغت أبياتها ١٣١ بيت وهي أولى قصائد الديوان ومطلعها :

ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنّه من كُلىً مَفْرِيّةٍ سربُ

والبيت هو التاسع عشر من أبياتها . الشنب : برودة وعذوبة في الفم ورقة في الأسنان . والكلى ؛ جمع كلية ، وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة . ومفرية : مقطوعة على وجه الإصلاح ، سرب : سائل .

رفع المسهم

كالأقحوانِ غداةَ غِبٍّ سَمائِهِ جَفَّتْ أعـاليه وأسفلُهُ نَدِي

ومن شعر طرفة في هذا المعنى :

وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كأنَّ مُنَوِّراً تخلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي

سَقَتْهُ إِياةُ الشمْسِ إلَّا لِثَاتِهِ أُسِفَّ ولمْ تَكْدِمْ عليه بإثْمِدِ[1] .

أي : تضحك عن ثغر ألمى اللثات ، أي : أسمر اللثات . وقوله : كأن منوراً ، أي : كأن به منوراً ، فاضمر الخبر لأنـه مفهوم ، وأراد بالمنور أقحواناً قد ظهر نوره ، فشبه بياض الثغر ببياض نور الأقحوان . وقوله : تخلل حر الرمل ، أي : توسطه ونبت بينـه ، وذلـك أنعم لنبته ونوره ، وحر الرمل : أكرمه وأحسنه لوناً ، والدعص : كثيب من الرمل ليس بكبير ، وقوله : له[2] أي : للمنور ، والندي : الذي في أسفله الماء ، وإذا كان كذلك تنعم الأقحوان وصفا لونـه . وإياة الشمس : ضوؤها وشعاعها . وقوله : أسف ، أي : ذر على لثاته الإثمد ، وأراد : أسف بإثمد ، ولم تكدم عظماً فيؤثر في ثغرها وينهبَ أشره ، أي : تحديده ، والكدم : العض . وقوله : سقتـــه ، أي : سقت الثغر ، والمعنى : أحسنته وبيضته ، وهذا مثل ، وإنما أراد أن ثغرها أبيض براق ، ولثاتها سمر ، فاشتد لسمرتها بياض الثغر . ومن شعر طرفة أيضاً[3] :

وإذَا تَضْحَـكُ تُبدِي حَبَبَاً كرُضابِ المِسْكِ بالمَاءِ الخَصِرْ

---

(١) البيتان وشرحها في ديوان طرفة بشرح الشنتمري : ٩،٨ ، وهما مـن معلقته المشهورة ومطلعها :

لخولة أطلال .. البيت

(٢) سقطت كلمة «له» من (أ) .

(٣) ديوانه ٥١ ، البيتان ٢٠ ، ١٩ من قصيدة مطلعها :

أصحوتَ اليوم أم شاقتْك هِر ومن الحب جنونٌ مُستَعِرْ

رفع المسيهما

بـدّلتْـهُ الشمسُ من مَنْبِتِه   بَرَداً أبيضَ مَصْقُوْلَ الأُشُرْ

روي عن الشعبي أنه كان يسأل جلساءه عن هـذا البت ومعناه فلا يجيبون ، ثم فسره لهم فقال : إن الغـلام والجارية من غلمان العرب إذا سقطت سنه يقف بحذاء الشمس فيحذف بها ، ويقول : كأنه يخاطب الشمس : أبدليني بها سناً أحسن منها ، فهذا معنى قول طرفة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد المائة :

(١٤٩) كَفَى الشَّيْبُ والإسْلاَمُ لِلمَرْءِ نَاهِيَا [١]

وصدره :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا

على أنه جاء فاعل كفى مجرداً عن الباء .

وأورده سيبويه في باب « عدة ما يكون عليه الكلم » قال : وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها ، أي : بمنزلة « من » في التوكيد ، وذلك قولك : ما زيد بمنطلق ، ولست بذاهب ، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفى الانطـــلاق والذهاب ، وكذلك كفى بالشيب واعظاً ، لو ألغى الباء لاستقام الكلام قال عبد بني الحسحاس :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

انتهى . قال الأعلم : الشاهد فيه رفع الشيب بكفى بعد إسقاط حرف الجر المستعمل في مثله للتوكيد ، إذ قالوا : كفى بالشيب ، وكما قال عز ذكره : (وكفى بالله شهيـداً) [النساء/٧٩] أي : كفى الله من شهيد . وقوله : عميرة ودع ، أي : ودعها وداع تارك للصبا ، متعظ بما شمله من الشيب ، وأحاط

---

(١) بانت سعاد ٢٥ ، العيني ٣/٦٦٥ ، الأغاني ٢٢/٣٢٩ ، ابن سلام ١٥٦ وابن يعيش ٢/١١٥ و ٧/٨٤ و ٨/٢٤ و ٩٣ ، وسيبويه ٢/٣٠٨ ، البحر المحيط ٣/٢٦١ .

رفع المسيّهم

به من حرمة الإسلام وتحجيره للصبا ونهيه عن القبيح . انتهى .

وجعل أبو علي في كتاب « إعراب الشعر » زيادة الباء في نحو هذا من القليل ، قال : ما أسند الفعل إليه من الفاعلين ، وقد جر بحرف جر ، فهو في موضعين ؛ أحدهما : أن يكون إيجاباً ، وهو قليل ، والآخر : أن يكون غير إيجاب ؛ فالإيجاب كقولك : كفى بالله ، وفي التنزيل : (كفى بالله شهيداً) وتقول : كفى الله ، فلا تلحق الحرف . قال : عميرة ودع . . البيت . انتهى .
وقد كتبنا في « حاشية بانت سعاد » في شرح قوله :

أكْرِمْ بها خُلّةً لو أنّها صدقت . . البيت [1]

مما يتعلق بزيادة الباء في فاعل كفى ما فيه غنية عن غيره . وعميرة بالتصغير . مفعول مقدم لودع ، والتوديع هنا الترك ، وتجهزت : تهيأت وتحملت ، وغادياً : ذاهباً في الغداة ، وهو حال من التاء ، وكفى : مفعوله محذوف ، أي : كفاك الشيب . والبيت خطاب لنفسه ، وناهياً : يحتمل أن يكون تمييزاً ، وأن يكون حالاً من أحدهما ، وحال الآخر محذوفة ، وإلا لقال : ناهيين .

ولم يصب العيني في قوله : ناهياً : مفعول كفى [2] .

وقال ابن جني في « الخصائص » في باب « اللفظ يرد محتملاً للأمرين أحدهما أقوى من صاحبه » ناهياً في البيت : اسم فاعل من نهيت ، وقد يجوز مع هذا أن يكون مصدراً كالباطل ، كأنه قال : كفى الشيب والإسلام للمرء نهياً وردعاً ، أي : ذا نهي ، فحذف المضاف ، وعلقت للمرء بما يدل عليه الكلام ، ولا يكون على هذا معلقاً بنفس الناهي لأن المصدر لا يتقدم شيء من صلته عليه ، [فهذا] وإن كان عسفاً ، فإنه جائز ، لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك فيه ، فإذا أنت أجزته هنا ، فلم تجز إلا جائزاً مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا

---

(١) تمامه في الديوان ٧ : ما وعدت أولو ان النصح مقبول . وفي روايته اختلاف .
(٢) العيني ٣/٦٦٧ .

نحوه[1] . انتهى[2] . وهذا شيء يتعجب منه .

والبيت من قصيدة طويلة تزيد على ستين بيتاً[3] لسحيم عبد بني الحسحاس ، كلها نسيب وغزل بعميرة بنت سيده ، وغيرها من النساء . وسحيم : مصغر أسحم وكان عبداً أسود من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، قال اللخمي : كان مولى سحيم جندل بن معبد من بني الحسحاس ، وكان أعجمي اللسان ، ينشد الشعر ويقول : أهشند والله ، يريد : أحسنت والله ، وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه ، وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به فاردده ، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يَنْسُب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم ! فرده عبد الله ، فاشتراه أبو معبد ، فكان كما قال عثمان رضي الله تعالى عنه ، شبب ببنته عميرة ، وفحش بها وشهرها ، فقتله سيده . ومما قال منها في هذه القصيدة :[4]

تُوَسِّدُني كَفًّا وَتَثْنِـي بِمِعْصَمٍ ... عليَّ وتَحوي رِجْلَهَا مِنْ وَرائِيا

فَما زالَ بُرْدِي طيِّباً من ثيابِها ... إلى الحَوْلِ حتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ باليَا[5]

والحسحاس بمهملات : هو ابن نفاثة بن سعد ، وينتهي إلى أسد بن خزيمة .

وفي « كامل » المبرد : كان عبد بني الحسحاس يَرْتضخُ لُكنةً حبشية ، فلما أنشد عمر ابن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه هذا المطلع قال له عمر : لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك ، أي : لأعطيتك شيئاً ، فقال سحيم : ما سعرت ،

---

(١) في الخصائص « بنحوه » بدل « نحوه » .

(٢) الخصائص ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ مختصراً ، وما بين معقوفين منه .

(٣) بلغت في ديوانه ٩١ بيتاً من ص ١٦ - ٣٣ وأولها البيت الشاهد وانظر السمط ٧٢١ وحاشيته .

(٤) في (أ) : ومما قال فيها هذه .. وما أثبتناه من (ب) .

(٥) في الديوان : يقال : أنهج الثوب ومح ، وأمح وأسحل وسحل : إذا أخلق وبلي .

رفع المسهم

يريد . ما شعرت[١] . وروى المرزباني في ترجمته عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال : « كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً » فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إنما قال الشاعر : كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً ، فأعادها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، كالأول ، فقال أبو بكر : أشهد أنك لرسول الله (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي له) .

وقال ابن حبيب في كتاب « من قتل من الشعراء » : أنشد رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، قول سحيم ، عبد بني الحسحاس :

الحمدُ لله حمداً لاانقطاعَ لهُ ... فَلَيسَ إحسانُه عنّا بمقطوع

فقال : « أحسن وصدق ، وإن الله ليشكر مثل هذا ، ولئن سدد وقارب إنه لمن أهل الجنة »[٢] .

وكان سحيم صاحب غزل ، فاتهمه مولاه بابنته ، فجلس له في مكان إذا رعى سحيم قال فيه[٣] ، فلما اضطجع تنفس الصعداء ، ثم قال :

ياذِكْرَةً مالَكَ في الحَاضِرِ ... تَذْكرُها وأنتَ في الصَّادِرِ
مِنْ كُلّ بَيْضاءَ لها كَعْثَبٌ ... مثلُ سَنَامِ الرُّبعِ المائِرِ[٤]

فقال له سيده ، وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه ، : [مالك ?]

---

(١) الكامل ٥٨٥/٢ .

(٢) الحديث مع خبر عمر رضي الله عنه ، السابق في الإصابة عند ترجمة سحيم رقم ٣٦٥٩ . والبيت في ديوانه ٦٨ عن الإصابة وانظر تفسير ابن كثير عند قوله سبحانه (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ..) (يس / ٦٩) والخزانة ٢٧٣/١ .

(٣) قال فيه : من القيلولة وهو نوم القائلة .

(٤) ديوانه ٣٤ ، والأغاني ٣٣٤/٢٢ . الكعثب : الفرج ، الربع : الذي يولد في الربيع ، المائر : المضطرب .

رفع المسابهم

فلجلج في منطقه ، فلما رجع أجمع على قتله ، وخرجت إليه صاحبته ، فحدثته وأخبرته بما يراد به ، فقام ينفض برده ويعفي أثره ، فلما انطلق به ليقتل ، ضحكت امرأة كان بينها وبينه شيء[1] ، فقال :

إنْ تضْحكِي مِنّي فيا رُبَّ ليـلَةٍ   تركْتُكِ فيها كالقَباءِ المُفرَّجِ[2]

فلما قدم ليقتل قال :

شُدُّوا وَثَاقَ ٱلعَبْدِ لا يُفلِتْكُمُ   إنَّ الحيَاةَ مِن المَمَاتِ قَريبُ
فلقَدْ تَحدَّرَ مِنْ جَبينِ فَتَاتِكُمْ   عَرَقٌ على ظَهْرِ ٱلفِراشِ وطِيبُ[3]

فقتل . انتهى[4] . وكذا رأيت في ديوانه ، وفيه زيادة . وقال ابن حجر في « الإصابة » يقال : إن سبب قتله أن امرأة من بني الحسحاس أسرها بعض اليهود ، واستخصها لنفسه ، وجعلها في حصن له ، فبلغ ذلك سحيماً ، فأخذته الغيرة ، فما زال يتحيل له حتى تسور على اليهودي حصنه ، فقتله وخلص المرأة ، فأوصلها إلى قومها ، فلقيته يوماً فقالت له : يا سحيم والله لوددت أني أقدر على مكافأتك على تخليصي من اليهودي ! فقال لها : والله إنك لقادرة على ذلك ، وعرض لها بنفسها ، فاستحيت وذهبت ، ثم لقيته مرة أخرى ، فعرض لها بذلك فأطاعته ، فهويها وطفق يتغزل بها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار . انتهى[5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد المائة :

(١٥٠) قَليْلٌ مِنكَ يَكفِيني ولكِنْ   قَليْلُكَ لا يُقَالُ لَهُ قَليلُ

---

(١) في المغتالين والديوان ٥٨ : وبينه هوى ، شماتة به .

(٢) في الديوان ٥٩ : فإن تضحكي .

(٣) في المغتالين « رطيب » .

(٤) أسماء المغتالين ص ٢٧٢ من مجموعة نوادر المخطوطات ، وما بين معقوفين زيادة منه . والخبر يبدأ عنده بعد حديث الرسول « صلى الله عليه وسلم » .

(٥) الإصابة عند ترجمة سحيم رقم ٣٦٥٩ وانظر أخباره في الأغاني ٢٢/٣٢٦ - ٣٣٧ .

على أن كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى متعدية كما في البيت .

وهو لأبي نصر أحمد بن علي الميكالي ، كذا قال عبد الرحيم العباسي في « معاهد التنصيص »[1] وليس كذلك ، بل هو لغيره ، وقد أورده محمد بن عبد الجبار العتبي[2] في ترجمة أبي نصر المذكور من تاريخه اليميني بعد رسالة كتبها إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير جواباً عن رقعة كان أرسلها إليه ، وهي رسالة ضمنها السحر الحلال ، والعذب الزلال ، وهي تحكي بما حوته من لطف العبارة ، وحسن الاستعارة ، ومعسول الإشارة والشارة ، رياض ميثاء إلى قرارة[3] ، وهذه نتفة منها : فأما ما أهل الأمير العبد له من شريف كتابه ، ولطيف خطابه ، ورقاه إليه من درجة العيادة أولاً ، ومنزلة التهنئة ثانياً ، وإنفاذ القاصد إليه ثالثاً ، فإن ذلك من نتائج همته العالية ، ودواعي شيمته الزاكية التي تحنوه على أوليائه وخدمه ، وتعطِفُه على أغذياء نعمه ، فليس له في مقابلة ما أولاه ، ومعارضة ما كساه إلا الشكر بديه ، والنشر يقيمه ، والرغبة إلى الله تعالى بخلصها في إطالة عزة بقائه ، وإدامة مجده وعلائه ، وإنهاضه بمواجب خدمته ، ومعرفة قدر نعمته

---

(١) ٣/٢٥٩ عند كلامه على الشاهد ١٦٨ من شواهد رد العجز على الصدر . وعبد الرحيم هذا وفاته في (٩٦٣ هـ) .

(٢) محمد بن عبد الجبار المشهور بأبي النصر العتبي (... - ٤٢٧ هـ) : أصله من الري ، وجاء خراسان إلى خال له كان من الوجهاء ، فنشأ عنده وكان بليغ الإنشاء فتولى الكتابة للأمير أبي علي ثم لأبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي ، ثم صار نائباً في خراسان لشمس المعالي ، واستوطن نيسابور ، وأقبل على خدمة الآداب والعلوم ، واشتهر على الخصوص بتاريخه المعروف باليميني ، نسبة إلى السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، طبع باعتناء سبرنغر ، وشرحه المنيني في مجلدين . انظر الأعلام ٥٦/٧ ومعجم المطبوعات .

(٣) ميثاء تأنيث الأميث وهي الأرض السهلة ، والقرارة : حيث يستقر الماء فيها ، وإلى بمعنى مع ، وقيل : القرارة : القاع المستدير .

بمنه ورحمته ، هذا ولو ملك العبد في مقابلة هذه النعمة على جلالة قدرها ، ونباهة خطرها ، غير بذل المهجة في الطاعة ، واستنفاد الوسع والطاقة ، غاية ؛ لبلغها تقرباً إلى حقوقه بما يقتضيها ، ويؤدي شرط العبودية فيها ، وحكم على نفسه بالعجز والتقصير معها . وإذ قد حرم المراد فما يتمسك إلا بالرغبة إلى الله تعالى في أن يتولى بمكافأته ما لا يسمح به إلا يده ، ولا يفي [به] إلا مجده ؛ فهذا هو الكلام الذي ليس به عثار ، ولا عليه غبار ، قد ولي الفضلُ تحبيره ، وملك العقل رسمه وتصويره ، والقليل منه على الكثير دليل ، وكلام الجليل كقدره جليل [كما قيل] :

قَليلٌ مِنكَ يَكفِيني ولكنْ قَليلُك لا يقال له قليلُ (١)

قال العتبي : وأبو نصر هذا ، كان صنيعة السلطان يمين الدولة ، وشيخ مملكته ، وجمال جملته فضلاً موفوراً وأدباً مشهوراً ، وعزاً معقوداً ، ومالاً ممدوداً ، ورأياً كالأري (٢) مشاراً ، وحزماً كالمرائر مغاراً (٣) ، ودهاء يسلخ الليل البهيم نهاراً (٤) ، ونظراً يستشف أستار المصائر ، ويستكشف أسرار الضمائر ، وشعراً نقي السنخ (٥) والجوهر ، رضي المورد والمصدر ، فمنه قوله :

باني ٱلعُلَى والمَجْدِ والإحسانِ وٱلفَضْلِ والمعروف أكرمُ بَانِ

---

(١) شرح العتبي ٢/٣٧ وما بين معقوفين منه ، والمنيني الشارح لم ينسب البيت لأحد .

(٢) الأري : العسل . والمشار : المجموع ، يقال : شرت العسل واشترته .

(٣) المرائر : جمع المريرة ، وهو الحبل ، والمغار : المحكم الفتل .

(٤) الدهي ، ساكنة الهاء : جودة الرأي ، يقال : رجل داهية بين الدهي ، والدهاء ممدوداً كذلك . والبهيم : الذي لا يخالط ظلامه ضياء ، قال المنيني : ضمن « يسلخ » معنى « يجعل » فعداه لمفعولين ، وهذا مأخوذ من قول أبي نواس في صفة الخمر :

اسقني صِرْفاً عقاراً تسلخ الليل نهاراً

(٥) السنخ : الأصل .

رفع المسهم

لَيسَ البناءُ مشيَّداً لكَ شَيْدُهُ   مثلَ ٱلْبناءِ يُشادُ بالإحسانِ [1]
ٱلبرُّ أكْرَمُ ما حَوَتْهُ حَقيبةٌ   والشكْرُ أكْرمُ ماحَوتْه يَدانِ
وإذا الكَريمُ مَضَى ووَلّى عُمْرُهُ   كَفَلَ الثَّنـاءُ له بعُمْرٍ ثانِ [2]

والبيت مأخوذ من قول إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وهو :

هَلْ إلى نَظْرَةٍ إليكَ سَبيـلُ   يُرْوَ منها الصَّدى ويُشفَ الغَليلُ
إنَّ ماقلَّ منكَ يَكْثُرُ عندي   وكَثيرٌ مِمَّن تحبُّ القَليـلُ [3]

والأصل مأخوذ من قول يزيد بن الطثرية ، وهو :

أَلَيْسَ قليلاً نظرَةٌ إنْ نَظرتُها   إليكِ وكَلّا ليسَ منكِ قليـلُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد المائة :

(١٥١) كفَى ثُعَلاً فخراً بأنَّكَ مِنهُمُ   ودَهْرٌ لأَنْ أمسَيْتَ من أهْلِهِ أهْلُ

على أنه وقع زيادة الباء هنا في فاعل كفى المتعدية لواحد . ولم يتنبه له أحد من شراحه إما لسهو عن شرط الزيادة . . الخ .

أقول : شرط زيادة الباء في فاعل كفى عنده أن يكون كفى بمعنى اكتف ، وهو فعل لازم يتعدى بالباء ، فكفى هذه يخص فاعلها بزيادة الباء ، فإن لم يكن كفى بمعنى اكتف ، فهو إما متعـد إلى واحد أو إلى اثنين ، وكلاهما لا يجوز زيادة الباء في فاعلهما ، فيكون كفى عند المصنف ثلاثة أقسام .

---

(١) الشيد بالكسر : كل شيء طليت به الحائط من جص أو غيره ، وبالفتح المصدر يقال : شاده يشيده شيداً : جصصه .
(٢) شرح العتبي ٣٤/٢ .
(٣) البيت في معاهد التنصيص ٢٥٩/٣ .

رفع المستهام

و « كفى » الأولى قيل إنها اسم فعل ، وقيل إنها فعل ، حكاهما السمين في إعرابه عند قوله تعالى : (وكفى بالله حسيباً) [النساء / ٦] .

وقال أبو حيان في « شرح التسهيل » : قال أستاذنا أبو جعفر بن الزبير : لا تزاد البـــاء في فاعل كفى إلا إذا كانت بمعنى حسب ، وأما إذا كانت بمعنى وقى ، فلا تزاد ، نحو قوله تعالى : (وكفَى اللهُ المؤمنينَ القتال) [الأحزاب / ٢٥] انتهى . وقال في تفسيره « البحر » عند قوله تعالى : (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) من سورة النساء [الآية / ٤٥] : الباء في بالله زائدة ، ويجوز حذفها كما قال سحيم :

كَفَى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا [(١)]

وزيادتهـــا في فاعل كفى ، وفاعل يكفي مطردة ، كما قال تعالى : (أوَلَمْ يَكْفِ بربِّكَ أنَّهُ على كلِّ شيءٍ شهيدٌ) [فصلت /٥٣] وقال الزجاج : دخلت البـاء في الفاعل لأن معنى الكلام الأمر ، أي : اكتفوا بالله ، وكلام الزجاج مشعر أن الباء ليست بزائدة ، ولا يصح ما قال من المعنى ، لأن الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون ، ويكون بالله متعلقاً به ، وكون البـاء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله تعالى لا المخاطبون ، فتناقض قوله .

وقال ابن السراج : معناه كفى ، الاكتفاء بالله تعالى ، وهذا أيضاً يدل على أن الباء ليست زائدة إذ تتعلق بالاكتفاء ،فالاكتفاء هو الفاعل لكفى، وهذا أيضاً لايصح، لأن فيه حذف المصدر وهو موصول ، وإبقـاء معموله ، وهو لا يجـوز إلا في الشعر ، نحو قوله :

هَلْ تَذكُرَنَّ إلى الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ ... وَمَسْحَكُمْ صُلْبَكُمْ رَحْمنُ قُرْبانَا

---

(١) هو الشاهد ١٤٩ السابق .

رفع المسابهم

التقدير : وقولكم : يا رحمن قربانا . وقال ابن عطية[1] : بالله ، في موضع رفع بتقدير زيادة الخافض ، وفائدة زيادته تبيين معنى الأمر في صورة الخبر ، أي : اكتفوا بالله ، فالباء تدل على المراد من ذلك ، وهذا الذي قاله ابن عطية ملفق بعضه من كلام الزجاج ، وهو أفسد من قول الزجاج ، لأنه زاد على تناقض اختلاف الفاعل تناقض اختلاف معنى الحرف [إذا] ، بالنسبة لكون الله فاعلاً هو زائد ، وبالنسبة إلى أن معناه : اكتفوا بالله ، هو غير زائد . وقال ابن عيسى[2] : إنما دخلت الباء في « كفى بالله » لأنه كان يتصل اتصال الفاعل ، وبدخول البـــاء اتصل اتصال المضاف ، واتصال الفاعل ، لأن الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره ، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها . انتهى . وهو كلام يحتاج[3] إلى تأويل ، وقد تقدم الكلام على (كفى بالله) في قوله : (فَأَشْهِدوا عليهِمْ وكفى بالله حسيباً) [النساء/ ٦][4] لكن تكرر هنا لما تضمن من مزيد نقول ورد بعضها . انتهى كلام أبي حيان[5] .

---

(١) ابن عطية : هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ، وقيل: عبد الرحمن .. ابن تمام بن عطية الغرناطي (٤٨١ - ٥٤٦ هـ) : كان فقيهاً جليلاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير ، نحوياً لغوياً أديباً ، ولي قضاء المرية ، ألف تفسير القرآن العظيم . انظر بغية الوعاة ٢/٧٣ .

(٢) ابن عيسى :هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني : (٢٤٦-٣٨٤هـ): كان إماماً في العربية علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي ،أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد . شرح سيبويه ، والمقتضب ، وأصول ابن السراج ، والألف واللام للمازني ، والصفات ، ومعاني الحروف وغير ذلك . انظر البغية ٢/١٨١ .

(٣) في (أ):لا يحتاج ،والتصويب من البحر ،وقد سقطت عبارة« لا يحتاج إلى تأويل »من(ب).

(٤) انظر ج٣/١٧٤ من البحر .

(٥) تفسير البحر المحيط ٣/٢٦١ ، ٢٦٢ .

رفع
المسهم

وقد نقل ابن الشجري في المجلس الثلاثين من « أماليه »[1] قولي الزجاج وابن عيسى ، ولم يتعقبهما بشيء ، وقد تبع الزجاج مكي[2] وابن عطية وأبو البقاء .

وأقول : كلام الزجاج توجيه معنى لا توجيه إعراب ، يدل عليه كلامه ، قال في تفسير الآية : معناه : وكفى الله شهيداً ، والباء دخلت مؤكدة لمعنى اكتفوا بالله في شهادته . انتهى . فالباء عنده من جهة الإعراب زائدة ، والفاعل هو الله ، وهذا هو الملحظ الأصلي ، ويلزم من كون الله كافياً في الشهادة أمر الاكتفاء بالله تعالى في شهادته ، فذكر الباء أكد هذا المعنى اللزومي ، فالباء ليست زائدة محضة ، بل لها فائدة بالنسبة إلى هذا المعنى ، وإن كانت زائدة من جهة الإعراب ، وغرضه التحاشي عن إطـلاق الزائـد الذي لا معنى له على شيء من كلام الله تعالى ، ولهذا ينكرون الزائد ، ويقولون في مثله مؤكد .

وهذا اعتبار حسن جار على القواعد ، فلا يرد ما توهمه أبو حيان في الرد عليه ، ولا ما توهمه المصنف من أن كفى هـذه قسم آخر ، فكفى عند الزجاج وغيره قسمان لا غير : إما متعدية لواحد ، ويجوز زيادة البـاء في فاعلها . وإما متعدية لاثنين ، ولا يجوز زيادة الباء في فاعلها ، فلا سهو في شرط زيادة الباء .

وعلى القسمين في « كفى » جرى كلام ابن الشجري في « أماليه » فإنه أورد بيت المتنبي في آخر ذلك المجلس ، وقال : الكفاية : بلوغ الغاية في الشيء ، فقولهم : كفاك به رجلًا ، وهو كافيك من رجل ، معناه : قد بلغ الغاية في خصال المدح ، وفلان

---

(١) ٢٠١/١ حتى ٢٠٣ .

(٢) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) : صاحب الإعراب أصله من القيروان ، وسكن قرطبة ، وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وقرأ عليه القرآن ، وكان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، صنف إعراب القرآن (خ) ، والموجز في القراءات ، والتبصرة فيها ، والهداية في التفسير وغيرهـا . انظر البغية ٢٩٨/٢ .

كاف . إذا قام بالأمر ، وانتهى إلى الغاية في التدبير . ويكفي ويجزىء ويغني بمعنى واحد ، فهذا يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : يكفيني درهم ، وكفاني قرص ، أي : أجزأني وأغناني عن أكل قرص آخر .

وأما كفى المتعدي إلى مفعولين في نحو : كفيت فلاناً شر فلان ، فمعناه : منعته منه ، وحلت بينه وبينه . وفي التنزيل : (فَسيكْفيكهُمُ الله) [البقرة / ١٣٧] فهما مختلفان معنى وعملاً . فمن الضرب الأول قوله : كفى ثعلاً فثعلاً : مفعول به ، وفخراً : تمييز ، والفاعل : أن وصلتها ، والباء مزيدة كما زيدت في (كفى بالله) انتهى .

وقول المصنف : و« دهر » مرفوع عند ابن جني الخ .. قال ابن الشجري : وقد روي في دهر الرفع والنصب ، فالرفع رواية ابن جني والرَّبعي[1] ، والنصب رواية الشاميين ، وعليه اعتمد المعري . انتهى .

وقول المصنف : ودهر مرفوع ، عند ابن جني ، وهذه عبارته : ارتفع أهل لأنه وصف لدهر ، وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكأنه قال : وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله ، لا يتجه رفعه إلا على هذا ، لأنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء إلا على حذف الخبر ، وليس في قوة إضمار الفعل ههنا . انتهى .

وقول المصنف : وأهل صفة له ، قال ابن الشجري : وأهل هنا معناه مستأهل ومستحق ، فلذلك علق به « لأن أمسيت من أهله » لأنه بمنزلة اسم الفاعل المقوى

---

(١) الربعي: هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي أبو الحسن الزهري (٣٢٨-٤٢٠ هـ) أحد أئمة النحويين وحذاقهم الجيدي النظر ، الدقيقي الفهم والقياس ، أخذ عن السيرافي ، ورحل إلى شيراز ، فلازم الفارسي عشر سنين حتى قال له : ما بقي شيء تحتاج إليه ، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو ، فرجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات. له تصانيف في النحو منها كتاب البديع ، وشرح الإيضاح ، والتنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي . البغية ٢/١٨١ . والأعلام ٥/١٣٤ .

رفع المستهم

باللام في وصوله إلى المفعول ، وإن كان فعله متعدياً بنفسه ، كقولك : ظلم فلان فلاناً ، وهو ظالم ، وكذلك استحق فلان هذا الصنع واستأهله ، وهو مستحق له ومستأهل له ، ولو قلت : مستحقه ومستأهله وهو ظالم ، لم يكن إيصاله بنفسه في الحسن كإيصاله باللام ، فلذلك جاء في التنزيل : (فَمِنهُمْ ظَالِمٌ لِنفْسه) [فاطر / ٣٢] ومما جاء فيه « أهل » في معنى مستأهل قوله تعالى : (وكانُوا أحقَّ بها وَأهلها) [الفتح / ٢٦] أي : ومستأهلها . انتهى .

وقول المصنف : أحدها أن يكون مبتدأ حذف خبره ؛ عبارة ابن الشجري : وإن رفعته بالابتداء ، وأضمرت له خبراً مدلولاً عليه بأول الكلام ، فليس بضعيف ، وإن كان نكرة لأنه متخصص بالصفة ، والتقدير : ودهر أهل لأن أمسيت من أهله فاخر بك ، وأما قول أبي الفتح : إنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ؛ فقول من لم يمعن النظر ، وقنع بأول لمحة . انتهى .

وقول المصنف : أي : إنهم فخروا بكونه منهم ، قال الشمني : هذا الكلام يشعر بتعلق الباء بـ« فخراً » ، وهي زائدة ، فلا تتعلق بشيء أصلاً ، بل المقصود بيان محصل المعنى ، فالأولى أن يقال : إنهم أجزأهم من جهة الفخر كونه منهم ، وزمانه الذي هو فيه . انتهى . وهذا الإشعار جاء من سوء الاختصار . قال ابن الشجري : ويجوز عطف [دهر][1] على فاعل كفى ، وهو المصدر المقدر : لأن « أن » مع خبرها هنا بمعنى الكون ؛ لتعلق « منهم » باسم الفاعل المقدر الذي هو كائن ، فالتقدير : كفى ثعلاً فخراً كونك منهم ، ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله ، أي : وكفاهم فخراً دهر أنت فيه ، فأراد : أنهم فخروا بكونه منهم ، وفخروا بزمانه لنضارة أيامه ، كما قال أبو تمام[2] :

كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسنِها جُمَعُ

---

(١) زيادة من ابن الشجري وفي (ب) عطفه .

(٢) صدره في ديوانه ٩١/٤ بشرح التبريزي : =

رفع المسهم

والعادة جارية في الكلام والشعر بمدح زمان الممدوح ، وذم زمان المذموم ، وعطف دهر ، وهو اسم حدث ، على الكون المقدر ، وهو اسم حدث ، ودهر موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم « أن » وهو التاء من « أمسيت » فهذا وجه في الرفع صحيح المعنى ليس فيه تقدير محذوف . انتهى . ونقل الواحدي هذا الوجه عن ابن فورَّجة [1] قال : وللرفع في دهر وجه آخر ، وهو العطف على فاعل كفى ، كأنه قال : وكفى دهر أهل لأن أمسيت من أهله ، أي : كفاهم دهرك فخراً لهم . انتهى [2] . وقول المصنف : والثالث أن تجره .. الخ . قال ابن الشجري : وبقي عندي في إعراب البيت وجه لم يذهب إليه من تقدم ، كما لم يذهبوا إلى عطف دهر على فاعل كفى ، وهو أنك ترفع الفخر بإسناد كفى إليه ، وتخرج الباء عن كونها زائدة ؛ فتجعلها معدية متعلقة بالفخر ، وتجر الدهر بالعطف على مجرور الباء ، وترفع الأهل بتقدير المبتدأ الذي تقدم ذكره ، فيصير اللفظ : كفى ثعلاً فخر بكونك منهم ، وبدهر هو أهل لأن أمسيت من أهله ، والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به ، وبزمانه ، عن الفخر بغيرهما . انتهى .

وقول المصنف : وزعم المعري . . الخ ، قال ابن الشجري : والمعري أسقط حكم الرفع ، وذلك أنه قال : وبعض الناس يرفع دهراً ولا ينبغي أن يلتفت

= ويضحكُ الدَّهرُ منهُمْ عن غطارِفةٍ

وهو من قصيدة يرثي بها بني حميد بن قحطبة مطلعها :

أيُّ القلوب عليكمْ ليس ينصدعُ ... وأيُّ نوْمٍ عليكُمْ ليس يمتنعُ .

(١) هو محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود ، ابن فورجة ـ بضم الفاء وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ـ البروجردي ، قال ياقوت : أديب فاضل مصنف ، له الفتح على أبي الفتح ، والتجني على ابن جني ، يرد فيهما على ابن جني في شرح شعر المتنبي . مولده في ذي الحجة (٣٣٠ هـ) . انظر البغية ١/٩٦ ، ٩٧ .

(٢) الواحدي ١/٧٢ .

رفع
المسهم

إليه ، وعطف دهراً على ثعلا ، ورفع « أهل » بتقدير : هو أهل ، وحكاية اللفظ الذي قدره للنصب : كفى ثعلا فخراً أنك منهم ، وكفى دهراً هو أهل لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله ، وهذا قول فيه إسهاب ، كما ترى ، وتكلف شاق ، والرفع ، وإن كان فيه تكلف إضمار فعل ، أقرب متناولاً ، وأصح معنى ، وأكثر فائدة . انتهى .

ونقل الواحدي هذه الرواية عن ابن فورجة ، قال : وروى ابن فورجة : ودهراً ، عطفاً على ثعلا ، وأهل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أهل لأن أمسيت من أهله .

وقول المصنف : ثم حذف المرفوع المعطوف .. الخ ، هو قولنا المقدر : أنه أهل لكونك من أهله ، وهو مؤول بمصدر مرفوع بالعطف على فاعل كفى ، والمعطوف على الفاعل فاعل ، والفاعل لا يحذف ، وليس هذا من المواضع التي يحذف فيها الفاعل .

وقول المصنف : وزعم الربعي . . الخ ، وقال ابن الشجري : وحمل الربعي نصب دهر على أنه معطوف على اسم أن ، وأهل : خبر عنه ، أي : كفى ثعلا فخراً أنك منهم ، وأن دهراً أهل لأن أمسيت من أهله . وهذا القول بعيد من حصول فائدة ، ثم قال : والرفع أجود على : وليفخر دهر ، وهو روايتي ، والنصب رواية شامية ذكرتها لتعرف . انتهى .

وقول المصنف : ولا معنى للبيت على تقديره ؛ فيه نظر ، لأن الدهر إذا تأهل لوجود الممدوح فيه كان ذلك شرفاً للدهر ، ولا شك أن الممدوح من ثعل ، فحصل الفخر للقبيلة بأن واحداً منها تشرف به الدهر ، بأن أصبح أهلا لوجوده فيه . قاله الدماميني ، وهو وجه حسن . .

رفع المسيّهم

والبيت من آخر قصيدة[1] للمتنبي ، مدح بها شجاع بن محمد المنبجي ، وقبله :

وَمَا تَنْقِمُ الأَيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا لِأَخْمَصِهِ في كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
وَمَا عِزُّهُ فيهـا مُرادٌ أرادَهُ وإنْ عَزَّ إلَّا أنْ يَكُونَ له مِثْلُ

وبعده :

وَوَيْلٌ لنَفْسٍ حاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبى لِعَيْنٍ سَاعةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فاقَةٌ وَلَا في بِلادٍ أَنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ

وهذا آخر القصيدة . وترجمة المتنبي تقدمت في الإنشاد التاسع[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد المائة :

(١٥٢) أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[3]

على أن قوله « بما » فاعل « يأتيك » وزيادة الباء في الفاعل في غير تينك الصورتين للضرورة . قال ابن عصفور في « كتاب الضرورة » ومنها زيادة حرف الجر في المواضع التي لا تزاد فيها في سعة الكلام ، نحو : ألم يأتيك .. البيت . فزاد الباء في فاعل يأتي ، وزيادتها لاتنقاس في سعة الكلام إلا في خبر « ما »

---

(١) مطلعها في شرح البرقوقي ٣/٣٧١ :

عزيزُ أسىً منْ داؤه الحدَقُ النُّجلُ عياءٌ به مات المحبُّون من قبلُ

(٢) ١/٤٦ .

(٣) اللسان ٥/٧٥ و ١٤/١٤ - ٣٢٤ - ٤٣٤ . و ١٥/٤٩٢ . الخزانة ٣/٥٣٤ . الإنصاف ١/١٧ النوادر ص ٢٠٣ ، مجمع الأمثال ٢/١١٣ ، العيني ١/٢٣٠ ، شرح المفصل ٨/٢٤ و ١٠/١٠٤ ، العمدة ٢/٢٧٥ الصناعتين ١٥٠ ، الخصائص ١/٣٣٣ - ٣٣٦ شرح أدب الكاتب لابن السيد ص ٢٥٩ الموشح ٩٥ ، المحتسب ١/٦٧ و ١٩٦ ، المزهر ٢/٤٩٨ ، أمالي ابن الشجري ٨٤ - ٢١٥ ، الحجة ١/٢٤٤ ، جمل الزجاجي مخطوطة الظاهرية ٢٧٨ . هامش التسهيل : ١١ .

وخبر « ليس » وفاعل« كفى » ومفعوله ، وفاعل « أفعل » بمعنى : ما أفعله » وما عدا هذه المواضع لا تزاد فيها الباء إلا في ضرورة ، أوشاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه .انتهى . وزعم الأعلم وابن الشجري : أن زيادة الباء فيه ليست للضرورة ، قالا : إن الباء زائدة بمنزلتها في : (كفى بالله شهيداً) [الرعد/٤٣ والإسراء/٩٦] وحسن دخولها في « ما » أنها مبهمة مبنية كالحرف ، فأدخل عليها حرف الجر إشعاراً بأنها اسم ، وقيل : إن الباء غير زائدة . ويأتي ، وتنمي ، تنازعا قوله : « بما » الأول يطلبه للفاعلية ، والثاني للمفعولية ، فأعمل الثاني على المختار ، وأضمر الفاعل في الأول ، وهو ضمير « ما لاقت »بتقدير مضاف ، أي : خبر ما لاقت . وسيذكر المصنف في بحث الجملة المعترضة من الباب الثاني[1] : أنه مرجوح . وقيل : لبون : فاعل يأتي ، على تقدير مضاف ، أي : ألم يأتيك خبر لبونهم ؟ ويكون في « لاقت » ضمير يعود إلى لبون لأن لبوناً في نية التقديم ؛ فتكون الباء متعلقة بـ « يأتي » ، وفيه التنازع مع إعمال الأول على خلاف المختار ، وفيه تعسف ، لتقدير المضاف في الأول ، وعدمه في الثاني . وقيل : فاعل « يأتي » مضمر ، والباء متعلقة به ، والتقدير : ألم يأتيك النبأ بما لاقت ؟ ودل على النبأ قوله : والأنباء تنمي . وقال ابن جني في « المحتسب » : زاد الباء في « بما لاقت » لما كان معناه : ألم تسمع بما لاقت لبونهم . انتهى . يريد : أنه من قبيل التضمين .

وفي البيت شاهد ثان ، وهو الاعتراض بجملة « والأنباء تنمي » بين الفعل والفاعل ، وأورده المصنف في بحث « الجملة المعترضة » وشاهد ثالث ، وهو أن حرف العلة قد لا يحذف مع الجازم ضرورة ، وأورده سيبويه في موضعين من كتابه[2] على أنه أثبت الياء في حال الجزم ضرورة ؛ لأنه إذا اضطر ضمها في حال

---

(١) انظر المغني ٢/٣٨٧ .

(٢) في ١/١٥ ، و ٢/٥٩ .

الرفع تشبيهاً بالصحيح . قال الأعلم : وهي لغة ضعيفة ، فاستعملها عند الضرورة ». وهذا قول الزجاجي في « الجمل »[1] وتبعه الأعلم . قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » وقوله : إنه لغة ، خطأ . ومثله للصفار في « شرح الكتاب » قال : إثبات حروف العلة في المجزوم ضرورة ، نحو : ألم يأتيك . . . ، وقيل : إنه لغة ، يعرب بحركات مقدرة ، والصحيح أنه ليس لغة ، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي ، ولا سند له فيه ، ومما يدل على أنه غير معرب بحركات مقدرة أنهم لا يقولون : لم تخشى ؛ لأنه لا يظهر فيه حركة بوجه ، بخلاف الياء ، فإن قلت : إنه سمع في قوله تعالى : (لا تخفْ دَرَكاً ولا تخشى) [طه / ٧٧] وقوله :

إذا العجوزُ غضبتْ فَطَلِّقِ ... ولا تَرَضَّاهَا ولاَ تَمَلَّقِ[2]

قلت : لا دليل فيه كما زعمت ، لأن الأول مقطوع ، أي : وأنت لا تخشى ، أي : في هذه الحال ، وكذا ولا ترضاها ، أي : طلقها ، وأنت لا تترضاها ، ثم قال : ولا تملق ، فلا دليل فيه . انتهى .

وقال ابن خلف : هذا البيت ، أنشده سيبويه في باب الضرورات ، وليس يجب أن يكون منها ؛ لأنه لو أنشد بحذف الياء لم ينكسر ، وإنما موضع الضرورة ما لا يجد الشاعر منه بدّاً في إثباته ، ولا يقدر على خلافه ؛ لئلا ينكسر الشعر ، وهذا يسمى في عروض الوافر المنقوص ، أعني : إذا حذف الياء من قوله : «ألم يأتيك» هذا كلامه . ولا يخفى أن ما فسر به الضرورة مذهب مرجوح مردود ،

---

(١) انظر مخطوطة الظاهرية ص ٢٧٨ .

(٢) البيت في حماسة ابن الشجري ٨٦/١ و ابن يعيش ١٠٦/١٠ ، والحجة ٦٨ ، وهو لرؤبة في ديوانه ١٧٩/٣ ساكن القافية ، وبعده :

واعمدْ لأُخرى ذات دلٍّ مُؤنقِ ... لينــة المسّ كمسّ الخرنــق

والتحقيق : أنها ما وقع في الشعر ، سواء كان للشاعر منه مندوحة أم لا ، وقال ابن جني في « سر الصناعة » : رواه بعض أصحابنا : « ألم يأتك » على ظاهر الجزم . وأنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي : «ألاَهل اتاك والأنباء تنمي » . انتهى[1] . فالأول فيه الكف ، والثاني فيه نقل حركة الهمزة من أتاك إلى لام هل ، وحذفها ، ورواه بعضهم : « ألم يبلغك والأنباء تنمي » فلا شاهد فيه على الروايات الثلاث[2] .

والكاف في « يأتيك » لمخاطب غير معين ، بل لمن يصلح للخطاب . والأنباء : جمع نبأ ، وهو خبر له شأن ، قال أبو زيـد : اللبون من الإبل والشاء ذات اللبن ، غزيرة كانت أم بكيئة ، فإذا قصدوا قصد الغزيرة قالوا لبنة ، وقال ابن السيد ، وابن خلف: اللبون ؛ الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس .

وبنو زياد : هم الكملة ؛ الربيع ، وعمارة ، وقيس ، وأنس ، بنو زياد ابن سفيـان بن عبد الله العبسي ، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية . والمراد إبل الربيـع بن زياد ، فإن القصة معه فقط ، كما يأتي بيانها .

والبيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكان سيد قومه ، وحدثت بينه وبين الربيـع بن زياد شحناء في شـأن درع ساومه فيهـا ، فلما نظر

---

(١) تجد هذا النقل في اللسان ٧٥/٦ مادة (قدر) .

(٢) قال في اللسان (يا) ٤٩١/١٥ ، ٤٩٢ ، عن التهذيب : ولللياءات ألقاب تعرف بها كألقاب الأنعات ... ومنها الياء الساكنة تترك على حالها في موضع الجزم في بعض اللغات ، وأنشد الفراء : ألم يأتيك .. البيت . فأثبت الياء في يأتيك وهي في موضع جـزم . ومثله قولهم :

هُزّي إليك الجذع يجنيك الجنى

كان الوجه أن يقول : يجنك ، بلا ياء . وقد فعلوا مثل ذلك في الواو ؛ وأنشد الفراء :

هجوْتَ زبّانَ ثم جئْت مُعتـذراً   من هجو زبّان لم تهجُو ولم تدعِ

إليها ، وهو على ظهر فرسه ، وضعها على القربوس ، ثم ركض بها ، فلم يردها عليه ؛ فاعترض قيس بن زهير أم الربيع ، فاطمة بنت الخرشب المذكورة ، في ظعائن من بني عبس ، فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بدرعه . فقالت له : ما رأيت كاليوم قط فعل رجل ! أين ضل حلمك يا قيس ؟ ! أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم ؟ فذهبت بها يميناً وشمالاً ! فقال الناس في ذلك ماشاؤوا أن يقولوا « وحسبك من شر سماعه » فأرسلتها مثلاً . فعرف قيس ما قالت ، فخلى سبيلها ، ثم أطرد إبلاً له ، وقيل : إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي معارضة بأدراع وسيوف ، ثم جاور ربيعة بن قرط ابن سلمة بن قشير ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال .

وفاطمة الأنمارية : هي إحدى المنجبات ، وسئلت عن بنيها أيهم أفضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عُمارة ، لا بل قيس ، لا بل أنس : ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة ، لا يدرى أين طرفاها ! وكانت امرأة لها ضيافة وسؤدد . والبيت أول أبيات[1] بعدها :

وَمَحبِسُهَا على القُرَشِيِّ تُشرَى ... بأَدْرَاعٍ وأسيافٍ حِدادِ
كما لاقيتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإصَادِ
هُمُ فَخَرُوا عليَّ بغَيْرِ فَخْرٍ ... ورَدُّوا دُونَ غايَتِه جَوَادِي
وكنتُ إذَا مُنِيْتُ بخَصْمِ سُوْءٍ ... دَلَفْتُ لهُ بداهِيَةٍ نَئَادِ
بداهيةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ منهُمْ ... بقَصْمٍ[2] أوْ تَجُوبُ عن الفُؤادِ

---

(١) رواها ابن الشجري في أماليه ١ / ٨٥ عدا السابع ، وأورد منها المفضل في الفاخر ٢٢٠ الثاني والثالث .

(٢) في أمالي ابن الشجري : فتقصم .

أُطوِّفُ مَا أُطوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ
مَنِيعٍ وَسْطَ عِكْرِمَةِ بن قيسٍ ... وَهُوبٍ للطَّرِيفِ وللتِّلادِ
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَعْسِلْنَ حَوْلِي ... بذاتِ الرِّمْثِ كَالحِدَاءِ العَوَادِي
كفاني ما أخافُ أبو هِلالٍ ... ربيعةُ فانْتَهَتْ عنّي الأَيَادِي
كأنّي إذْ أَنَخْتُ إلى ابنِ قُرْطٍ ... أنختُ إلى يَلَمْلَمَ أوْ نَضَادِ

قوله : ومحبسها ، بالرفع ، معطوف على فاعل « يأتيك » وهو مصدر ميمي ، والقرشي هنا : عبد الله بن جدعان ، بضم الجيم ، وسكون الدال ، ابن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة القرشي ، وابن جدعان من أجواد قريش في الجاهلية ، وشذّ ابن السيد في قوله : إن قيساً لما قدم مكة بإبل الربيع باعها لحرب بن أمية ، وهشام بن المغيرة ، بخيل وسلاح .

وتشرى ، بالبناء للمفعول ؛ الجملة : حال من ضمير المؤنث في محبسها ، وقالوا : بمعنى تباع ، ويجوز أن يكون المعنى : يشتريها القرشي . وهذا البيت بيان لما لاقته لبون بني زياد ، وافتخار[1] وتبجح بما فعله من أخذ إبله وبيعها بمكة . وقوله : « كما لاقيت » قال ابن الشجري : العامل فيه محذوف تقديره : لاقيت منهم كما لاقيت من حمل بن بدر . وذات الإصاد : [مكان][2] .

وهذا البيت مع البيت الذي بعده إشارة إلى حرب **داحس والغبراء** ، وهذا إجمالها من كتاب « الفاخر »[3] للمفضل بن سلمة ، قال : داحس : فرس قيس بن زهير العبسي ، والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان من حديثهما أن رجلًا من بني عبس يقال له : قرواش بن هني ، مارى حمل بن بدر أخا حذيفة في

(١) سقطت كلمة « وافتخار » من (أ) .
(٢) ابن الشجري ١/٨٧ ، ٨٨ ، وما بين معقوفين تكملة منه .
(٣) انظره بتمامه فيه من ص ٢١٩ حتى ٢٣٥ .

رفع المستهام

داحس والغبراء ؛ فقال حمل : الغبراء أجود . وقال قرواش : داحس أجود ؛ فتراهنا عليهما عشرة في عشرة ، فأتى قرواش إلى قيس بن زهير فأخبره ، فقال له قيس : راهن من أحببت وجنّبني بني بدر ، فإنهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم ، وأنا نكِدٌ أبّاء ، فقال قرواش : إني قد أوجبت الرهان ، فقال قيس : ويلك ! ما أردت إلى أشأم أهل بيت ! والله لتشغلن علينا شراً ، ثم إن قيساً أتى حمل بن بدر فقال : إني أتيتك أواضعك الرهان عن صاحبي ، قال حمل : لا أواضعك أو تجيء بالعَشر ، فإن أخذتُها أخذت سبقي ، وإن تركتها تركت حقاً ؛ فأحفظ[1] قيساً ، فقال : هي عشرون ، قال حمل : ثلاثون ، فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة ، وجعل الغاية مائة غلوة - بفتح المعجمة ، وسكون اللام : مقدار رمية سهم - فضمروهما أربعين يوماً ، ثم استقبل الذي ذرع الغاية من ذات الإصاد ، وهي ردهة في ديار عبس ، وسط هضب القليب - قال الأصمعي : هضب القليب بنجد : جبال صغار ، والقليب في وسط هذا الموضع ، يقال له : ذات الإصاد ، وهو اسم من أسمائها ، والردهة : نقيرة في حجر يجتمع فيها الماء - فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم ، فقادوا الفرسين إلى الغاية ، وقد عطشوهما ، وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد ، وهي ملأى من الماء ، ولم يكن ثمة قصبة ، ووضع حمل حَيساً في دلاء ، وجعله في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين ، وكمّن معه فتياناً ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يرد وجهه عن الغاية ، وأرسلوهما من منتهى الذرع ، فلما دنوا وقد برز داحس ، وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية ، فقال قيس : يا حذيفة أعطني سبقي ، وقال الذي وضع عنده السبق : إن قيساً قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة ، وقد قيل ، فأمره أن يدفعه لقيس ، ثم إن حذيفة ندّمه الناس ، فبعث

---

(١) أي : أغضبه .

رفع المسا هما

ابنه بأخذ السبق ، فقتله قيس ، فاجتمع الناس ، فاحتملوا ديته مائة عُشراء ، فقبضها حذيفة ، وسكن الناس ، ثم إن حذيفة استفرد أخا قيس ، وهو مالك بن زهير فقتله ، وكان الربيع بن زياد ، يومئذ ، مجاور بني فزارة ، عند امرأته ، وكان مشاحناً لقيس بن زهير في درعه التي اغتصبها من قيس ، فلما قتل مالك بن زهير ارتحل الربيع بن زياد ، ولحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير فصالحه ، ونزل معه ، ثم دس قيس أمة إلى الربيع تنظر ما يعمل ، فأتته امرأته تعرض له ، وهي على طهر فزجرها ، وقال :

مَنعَ الرُّقادَ فما أُغمِّضُ حارِ ... جَلَلٌ منَ النَّبأ المُهمِّ السَّارِي

مَنْ كانَ مَسْرُوراً بمقتَلِ مَالكٍ ... فَلْيأْتِ نِسْوَتَنا بِوَجْهِ نَهَارِ

يجدِ النِّساءَ حَواسِراً يَنْدُبْنَهُ ... يَنْدُبْنَ بينَ عوانسٍ وَعذَارِي

أفبعْدَ مقتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيرٍ ... ترجُو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهَارِ

فأخبرت الأمة قيساً بهذا ، فأعتقها ، ثم إن بني عبس تجمعوا ورئيسهم الربيع ابن زياد ، وتجمع بنو ذبيان ورئيسهم حذيفة بن بدر ، وتحاربوا مراراً ، ثم إن الربيع بن زياد أظفره الله تعالى في جفر الهباءة على حذيفة بن بدر وأخويه حمل بن بدر ، ومالك بن بدر ، فقتلهم ، ومثلوا بحذيفة ، فقطعوا ذكره ، فجعلوه في فيه ، وجعلوا لسانه في دبره ، وقال الربيع بن زياد يرثي حمل بن بدر :

تعَلَّمْ أنَّ خيرَ النّاسِ طُرّاً ... على جَفْرِ الهَباءَةِ مَا يَرِيمُ

ولولا ظُلْمُهُ مَا زلتُ أبْكِي ... عليه الدَّهْرَ مَا طَلع النجُومُ

ولكنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ ... بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

أَظنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومِي ... وقد يُستَجْهَلُ الرجلُ الحليمُ

أُلاَقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ ... فأُنكِرُها وما أنا بالظَّلومِ

رفع المسهم

وَمارَسْتُ الرِّجالَ ومارَسُوني فمُعْوَجٌّ عليَّ ومستقيمُ

ودامت الحرب بينهم أربعين سنة إلى أن ضعف قيس بن زهير ، فحالف ربيعة ابن قرط ، فنزل قيس مع بني عبس عنده ،

وقوله : وكنت إذا منيت ، أي : بليت ، ودلفت : أسرعت ، والنآد ، بهمزة ممدودة ، قبلها نون : الشديدة من الدواهي ، وتقصم : تكسر ، وتجوب : تشق

وقوله : كجار أبي دؤاد ، الجار هنا : الحليف والناصر . كان أبو دؤاد الإيادي في الجاهلية جاور الحارث بن همام بن مرة الشيباني ، فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير ، فغمسوا ابن أبي دؤاد ، فقتلوه ، فقال الحارث بن همام : لا يبقى في الحي صبي إلا غرق في الغدير ؛ فودي ابن أبي دؤاد تسع ديات أو عشراً .

ويعسلن : من العسلان ، وهو اهتزاز الذي يعدو ، والحدأ ؛ جمع حدأة ، كعنب ؛ جمع عنبة : طائر معروف . ويلملم ونضاد : جبلان .

وقول الربيع : من كان مسروراً . . الخ ، يقول : من شمت من الأعداء بمقتل مالك ، فليعلم أنا قد أدركنا ثأره ، وكانت العرب لا تندب قتلاها حتى تدرك ثأرها ، والمراد: فليحضر ساحتنا في أول النهار ، ليعلم أن ما كان محرماً من البكاء قد حل ، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يندبنه .

وقيس بن زهير : جاهلي ،وكان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل ؛ فيقال : « أدهى من قيس » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائة :

(١٥٣) مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهمَا لِيَهْ أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْبالِيَهْ [١]

(١) الخزانة ٣/٦٣١ ، العيني ٢/٤٠٨ ومعجم المرزباني ٢٣٥ ، في ترجمة عمرو بن ملقط.

رفع المسهم

على أن الباء زائدة في الفاعل للضرورة ، والأصل : أودى نعلاي . قال أبو علي في « كتاب الشعر » : يجوز أن تكون الباء زائدة ، كأنه قال : أودى نعلاي ، فلحقت الباء ، كما لحقت في (وكفى بالله) [الأحزاب / ٣] فإن قلت : فلم لا تجعل الباء زائدة في المفعول بـه ؟ ويكون الفاعل مضمراً كأنه قال : أودى مودٍ بنعلي ، فتضمره للدلالة عليه ، كما أضمر في قوله تعالى : (ثم بَدَا لَهُم) [يوسف/ ٣٥] فالقول : إن هذا أضعف ؛ لأنـه ليس في مود الذي تضمره زيادة على ما استفدته في قوله : أودى ، وليس قوله سبحانه : (ثم بدا لهمْ) كذلك ؛ لأن البدا والبداء [1] قـد صار بمنزلة المذهب في قولك : ذهب به مذهب ، وسلك بـه مسلك ، فإن قلت : فلم لا تجعل فاعل أودى ذكْراً يعود إلى قوله : مهما لي الليلة ؟ فإن ذلك أيضا ليس بالقوي ؛ لأن المعنى يصير كأنه أودى شيء بنعلي ، فإذا جعلت الباء لاحقة للعامل [2] ، كان أشبه ، ولا تزيد مع الفاعل من الحروف الجارة غير الباء في قول سيبويه في الإيجاب ، كما لم تزد فيه غير الباء في المبتدأ . انتهى كلام أبي علي .

وذهب ابن الحاجب في « أماليـه » إلى أن البـاء للتعدية ، قال : والبـاء باء التعدية ، يعني : أذهبها ، وأضلها عني ، يقال : أذهبته ، وذهبت به ، بمعنى واحد . هذا كلامه .

واختار المصنف قول أبي علي ، لكنه لم يقيده بالضرورة ، ويمكن أن تؤخذ من قوله : فالقول إن هذا أضعف . وقول المصنف في توجيه كلام ابن الحاجب : ويصح أن يكون التقدير : أودى هو .. الخ ؛ قد رأيت أن أبا علي قد رده ،

---

(١) في اللسان : بدا الشيء يبدو بدواً ـ بفتح الباء وتسكين الدال ـ وبدواً ، بضمتين ، وبداء ـ بفتح الباء ـ وبدأ ؛ الأخيرة عن سيبويه : ظهر .

(٢) في الخزانة : للفاعل ، بدل للعامل .

رفع المسهم

وبين ضعفه ، وأودى فعل لازم . يقال : أودى الرجل ؛ إذا هلك . وقال الليث : أودى به المنون ، أي : أهلكه . كذا في « تهذيب الأزهري » وغيره ، ومهما : بمعنى « ما » الاستفهامية ، ويأتي الكلام عليها في بحث « مهما » . والنعل : ما وقيت به الرجل من الأرض ، والسربال : القميص ، وقيل : الدرع . وقيل : كل ما لبس على البدن .

والبيت مطلع قصيدة لعمرو بن مِلْقط الطائي ، عدتها اثنا عشر بيتاً أوردها أبو زيد[1] ، وابن الأعرابي في نوادريهما . وما بعده على رواية أبي زيد :

إنَّكَ قَدْ يكفيكَ بَغْيَ الفتَى ... ودَرْأَهُ أن تَرْكُضَ العَالِيَهْ

بطعنَةٍ يجري لهـا عَانِدٌ ... كالماءِ مِن غائِلَةِ الجابِيَـهْ

يا أوْسُ لَوْ نالتْكَ أرماحُنا ... كنتَ كَمَنْ تَهْوي بهِ الهَاوِيَهْ

أُلفِيَتا عَيْناكَ عند القَفـا ... أوْلَى فأَوْلَى لكَ ذَا واقِيَـهْ

ذاكَ سِنانٌ مُحْلِبٌ نَصْرُهُ ... كالجَمَلِ الأَوْطَفِ بالرَّاوِيَهْ

يَا أيُّها النـاصِرُ أخوالَهُ ... أأنْتَ خيرٌ أمْ بَنُو جارِيَهْ

أمْ أُخْتُكُمْ أفضلُ أمْ أختُنَا ... أمْ أُخْتُنَا عن نَصْرِنا وَانِيَهْ

والخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أرْبَابَهَا الشِّقَّ وقدْ تعتَسِفُ الدَّاوِيَهْ

يأْبَى لِيَ الثَّعْلَبَتـانِ الذي ... قال ضِراطُ الأَمَةِ الرَّاعِيَهْ

ظَلَّتْ بِوادٍ تَجْتَنِي صَمْغَـةً ... وَاحْتَلَبَتْ لِقْحَتَها الآنِيَهْ

ثمَّ غدَتْ تنبُذُ أحرادَهـا ... إن مُتَغَنَّاةً وإن حَـادِيَهْ

قوله : أن تركض العالية ، في تأويل مصدر مرفوع ، فاعل يكيفك ، بمعنى

(١) نوادر أبي زيد ص ٦٢ .

رفع المسـاهم

يقيك ويمنعك . وبغي الفتى : مفعوله الثاني . ودرأه : معطوف على بغي ؛ والبغي : التعدي ، والدرء : العوج . يقال : أقمت درء فلان ، أي : اعوجاجه . وروي بدله : « وشغبه » والشغب : تهييج الشر ، والعاليه ، بالعين المهملة : فرس الشاعر ، كذا قال أبو زيد . وزعم ابن الأعرابي : أنه أراد عالية الرمح ، وغلطه أبو محمد الأعرابي فيما كتبه على نوادره ، وهو « ضالة الأديب » .

وقد خاطب الشاعر نفسه في هذا البيت ، وأراد بالفتى : أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، كما يأتي . وقوله : بطعنة . . الخ ، متعلق بيكفيك ، والعاند ، بالمهملة والنون : هو العرق الذي لا يخرج دمه على جهة واحدة ، قاله أبو زيد ، والغائلة ، بالمعجمة : ما غال من الماء وسرق . والجابية ، بالجيم : الحوض ، كذا قالهما أبو زيد .

وقوله : يا أوس : هو أوس المذكور ، وهو جاهلي ، ورواه ابن الأعرابي : « ياعمرو » وغلطه أبو محمد الأعرابي ، وتهوي : تقع من فوق إلى أسفل ، والهاوية : المهواة .

وقوله : ألفيتا عيناك .. الخ ، أورده المصنف في حرف الألف ، وأولى : كلمة تهديد ووعيد ؛ مبتدأ . ولك : خبره ، وحذف خبر أولى الثانية ، وكرر للتوكيد . والجملة معترضة بين صاحب الحال والحال ، وقوله : ذا واقية : حال من الكاف في عيناك ، وصح مجيء الحال من المضاف إليه ؛ لكون المضاف جزءاً منه ، والواقية : مصدر بمعنى الوقاية ، كالكاذبة بمعنى الكذب ، يصفه بالهروب . يقول : أنت ذو وقاية من عينيك عند فرارك تحترس بها ، ولكثرة تلفتك إلى خلفك ، حينئذ صارت عيناك كأنهما في قفاك .

وقوله : ذاك سنان . . الخ ، قال أبو زيد : سنان ، اسم رجل ، والمجلب ، بضم الميم وكسر اللام : المعين من الإعانة ، والأوطف : الكثير شعر الأذنين ، وهدب العينين . انتهى . والراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه .

المسهم

ونصره : مبتدأ . ومجلب : خبره . وونية ؛ من الوني ، وهو الفتور والإبطاء . وقوله : الخيل قد تجشم . . الخ ، الإجشام ، بالجيم : التكليف ، وفاعله ضمير الخيل . وأربابها : مفعوله الأول ، والشق ؛ بفتح الشين وكسرها : بمعنى المشقة ، مفعوله الثاني . والاعتساف : المشي على غير الطريق المسلوكة ، وفاعله ضمير الخيل . والداوية : المفازة ، وخففت الياء للضرورة .

وقوله : يأبى لي الثعلبتان . . الخ ، يأبى من الإباء : يكره . والثعلبتان : فاعل يأبى . قال صاحب « الصحاح » : الثعلبتان : ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي ، وثعلبة بن رومان بن جندب ، وأنشد هذا البيت . والذي : مفعول يأبى ، وقال : صلة الذي ، والعائد محذوف ، أي : قاله . وضراط : فاعل قال ، وأراد به أوساً المذكور ، سماه به استهانة به ، وتحقيراً له ، وروي : « خباج » بدل « ضراط » بضم الخاء المعجمة بعدها موحدة ثم جيم ، وهو بمعنى الضراط .

وقوله ظلت : استمرت ، واللقحة ، بالكسر : الناقة ذات اللبن . والآنية ، قال أبو زيد : هي المبطئة بلبنها ، وفسرها بعضهم على هامش « النوادر » بالمدركة ، وقوله : تنبذ أحرادها . . . الخ ، تنبذ : تطرح ، وفاعله ضمير الأمة ، والأحراد : جمع حرد ، بفتح المهملتين . قال أبو زيد : هو الغيظ ، والغضب . ورواه ابن الأعرابي :

ثم غَدَتْ تَنْبُضُ (١) أحْرادها

وقال : تنبض : تضرب ، أحرادها : أمعاؤها . قال أبو محمد الأعرابي : الصواب : ثم غدت تنبذ أحرادها ، أي : تضرط ، يدلك على هذا قوله سابقاً :

---

(١) في (أ) : تنبذ ، كما وردت في الشعر .

رفع المسهم

ضراط الأمة الراعية . وروى العيني : « تحرد أحرادها » ، وما أدري من أين نقلها ؟

وقوله : إن متغناة . . الخ ، قال أبو الحسن في شرح « النوادر » لأبي زيد : أراد : متغنية ، يقلبون الياء ألفاً . وحادية من حداء الإبل ، وهو سوقها بالغناء . وإن هنا للتقسيم ، بمعنى : إما المكسورة ، ويدل لما قلنا رواية الجرمي وأبي حاتم : « إما مغناة وإن حادية » .

وعمرو بن ملقط الطائي شاعر جاهلي ، وملقط بكسر الميم وسكون اللام وفتح القاف .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد المائة :

(١٥٤) نَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ وَنَرْجُو بِٱلْفَرَجْ [١]

على أن الباء الثانية زائدة في المفعول به ، وعده ابن عصفور من الضرائر ، وقال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : إنما عدى الرجاء بالباء لأنه بمعنى الطمع ، والطمع يتعدى بالباء ، كقولك : طمعت بكذا ، قال الشاعر :

طَمِعتُ بلَيْلى أنْ تجودَ وإنَّما ... تُقَطِّعُ أعْناقَ الرجالِ المَطَامِعُ [٢]

انتهى [٣] وقال في شرح أبياته [٤] : وزاد يعقوب قبله :

نحنُ بَنِي جَعْدَةَ أربابُ الفَلَجْ

ونحن : مبتدأ ، وأرباب : خبره ، وبني جعدة : منصوب على الاختصاص ، وروي بالرفع أيضاً . والفلج ، بفتح الفاء واللام ، قال أبو عبيدة في « معجم

---

(١) شعر الجعدي ٢١٦ ، الخزانة ١٦٠/٤ ، أدب الكاتب ص ٤١٨ ، تفسير الطبري ١٤/١٨ وفيه : « بالبيض » بدل « بالسيف » .

(٢) البيت في الأغاني ٣١/٢ للمجنون .

(٣) ابن السيد ص ٢٦١ وعنده وفي الأغاني « تريع » بدل « تجود » . أي : ترجع .

(٤) شرح أبيات أدب الكاتب لابن السيد ص ٤٥٨ .

رفع المسيّهما

ما استعجم » : موضع لبني قيس ، وهو في أعلى بلاد قيس ، قال الراجز :

نحنُ بنو جعدةَ أربابُ الفلج　　نضرب بالبِيْض ونرجُو بالفرج

وأصله : النهر الصغير . انتهى [١] . والبِيض ، بالكسر : السيوف ، أي : نقاتل بها ، وقال ياقوت « في معجم البلدان » [٢] : الفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير ابني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما أن حَجْراً مدينة بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، قال الجعدي [٣] :

نحنُ بنُو جعدةَ أربابُ الفلج　　نحن مَنعْنَا سُبْلَهُ حتى اعتلج

والفلج في اللغة : الماء الجاري ، يقال عين فلج ، وماء فلج . قال أبو عبيدة : الفلج : النهر . انتهى . وقال ابن السيد : الفلج : الجاري من العين ، والفلج : البئر الكبيرة ، عن ابن كناسة ، وماء فلج : جار ، وقال عبيد [٤] :

أَوْ فَلَجٌ مَا ببطْنِ وَادٍ　　للماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ

انتهى . وتوهم الدماميني : أن الفلج هنا بمعنى الظفر ، قال : والظاهر أن المراد بالفلج : الظفر والفوز . لكن لم يحك صاحب « الصحاح » غير سكون اللام ، فيحتمل أن يكون الشاعر فتحها إتباعاً لفتحة الفاء للضرورة . انتهى كلامه . وتبعه ابن الملا ونقل كلامه وزاد عليه : بأن صنيع صاحب القاموس أيضاً يقتضي سكون اللام ، وتبعه شيخنا الخفاجي أيضاً في « شرح درة الغواص » [٥] وتعقبه : بأن

---

(١) البكري (الفاء واللام) . ص ١٠٢٩ .

(٢) ٤/٢٧٠ مختصراً .

(٣) شعره ص ٢١٥ .

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٢ ، وإصلاح المنطق ص ٧٦ وفيهما « قسيب » بدل « قشيب » . ومعناه : صوت خرير الماء .

(٥) ص ٣٨ .

رفع
المسهم

فتح اللام لغة أصلية فيه ، وتوقفه من عدم الاطلاع ، ونقل من « شرح مقامات الزمخشري » له ما يؤكد كونه بالفتح ، وهذا كله ناشىء من عدم المراجعة ، والمشهور : نحن بنو ضبة ... وهو من تغيير النساخ، والذي فيه ضبة قافيته لامية ،وهو :

نحن بَنُو ضبّة أصحابُ الجَمَلْ

وآخره :

رُدُّوا علينا شَيْخَنَا ثم بَجَلْ

وهو من أبيات المفصل[1] : وهو مما قيل في يوم الجمل ، وهو مذكور في « الحماسة[2] » وغيرها ، وقائله معلوم مذكور . وقوله : « نحن منعنا سبله » هو جمع سبيل ، وهو الطريق . واعتلجت الأرض : طال نباتها . وهذا الرجز لم أقف على قائله[3] ، والله تعالى أعلم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد المائة :

(١٥٥) سُودُ ٱلمَحَاجِرِ لاَ يَقْرَأْنَ بِٱلسُّوَرِ[4]

وصدره :

هُنَّ الحَرَائِرُ لاَ رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ

---

(١) ابن يعيش ٨٩/٤ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٢٨٠/١ « ط . عبد الحميد » . وقائله : الأعرج المعني ، وسيأتي له ذكر في شرح الشاهد ١٦٤ .

(٣) كذا ! مع أنه نقل عن ياقوت من قبل نسبته للجمدي .

(٤) اللسان ٣٨٦/٤ (سور) وتفسير الزجاج (٢ ورقة/٢٢٢ خ الظاهرية) وقال :المعنى : لا يقرأن السور ، والرواية عنده :

من الحرائر لا ربات أخمرة

على أن سور ، بفتح الواو ، جمع سورة .وفي البحر المحيط ٧١/٢ ، وفسره تفسير الزجاج ، والقرطبي ٦٦/١ والمفصل ٢٣/٨ والخزانة ٦٦٧/٣ و ١٦٠/٤ ، وأدب الكاتب ص٤١٦ ، وقد مر في الإنشاد الحادي والثلاثين من هذا الكتاب في ١٢٨/١ .

رفع
المسهم

على أن الباء زائدة في المفعول به ، وقال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » وأبو حيان في « شرح التسهيل » خرجه الأستاذ أبو علي على أن الباء للإلصاق ، أي : ألزقت قراءتي بالسورة . ونقل المصنف هنا عن السهيلي : أن « يقرأن » مضمن معنى يرقين ، ويتبركن . وفي الباب الثامن : أنه مضمن معنى يتقربن . ولا يخفى أن معنى الشعر ليس على ما ذكره السهيلي ، وإنما معناه : لا يقرأن القرآن ، كما في قول جرير :

إنَّ البَعِيْثَ وعبدَ آلِ مُقاعِسٍ لاَ يَقْرآنِ بسُورةِ الأحْبَارِ

وأراد بعبد آل مقاعس : الفرزدق ، وبسورة الأحبار : سورة « المائدة » فالتضمين والتبرك غير مناسب فيه ، وإنما المعنى على الإلصاق ، وكذا الحال فيما رواه البخاري في « باب القراءة في المغرب » عن أم الفضل أنها قالت : لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، يقرأ بها في المغرب . وقول زيد : ما لك تقرأ بقصار المفصل[1] ؟

والبيت جاء في شعرين أحدهما للراعي النميري ، والثاني للقتال الكلابي ؛ أما الأول ، فهو من قصيدة أوردها ابن ميمون في « منتهى الطلب من أشعار العرب » أولها[2] :

يا أهلِ مَا بَالُ هذا الليلِ في صَفَرِ يزدادُ طُولاً ومَا يَزْدَادُ في قِصَرِ
في إثْرِ مَنْ قُطِعَتْ عنهُ قَرِينَتُهُ يَوْمَ الحَدَالَى بِأَسْبَابٍ من القدَر
كأنَّما شُقَّ قلبي يومَ فارَقَهُمْ قسمين بينَ أَخِي نَجْدٍ ومُنْحَدِرِ
هُمُ الأَحِبَّةُ أَبْكِي اليومَ إِثْرَهُمُ قدْ كنتُ أطربُ إِثْرَ الجيرةِ الشُّطُر
فقلتُ والحَرَّةُ الرَّجلاءُ دُونَهُمُ وبَطْنُ لُجَّانَ لمَّا اعتادَنِي ذِكَرِي

---

(١) انظر فتح الباري ٢/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) شعر الراعي النميري ص ٨٦ ورواية البيت الشاهد فيه : تلك الحرائر ...

المسهم

صَلّى على عَـزَّةَ الرّحمٰنُ وٱبْنَتِهَا   لَيْلَى وَصَلّى على جارَاتِها الاخَـر
هُنّ الحرائرُ لا ربّات أحمـــرة   البيت   . . .

وهي طويلة تزيد على الخمسين بيتاً . قوله : في صفو ، هو اسم الشهر ، قالوا : خصه لأن الهم فيه أصابه ، وقيل : كان صفو صيفاً ، وليل الصيف قصير ، فقال : كيف طال عليّ الليل في الصيف ؟وإنما ذلك لما هو فيه من الغم فلذلك طال عليه الليل . كذا قال ابن المستوفى . وقوله : في إثر متعلق بيزداد ، وأراد بالقرينة : الحبيبة، وأضافها إلى ضمير الليل لأنها تشبه القمر ، والحدالى ، بفتح المهمـلة ، والقصر : موضع ؛ قال ياقوت في « معجم البلدان » : هو موضع بين الشام وبادية بني كلب المعروفة بالسماوة ، وهي لكلب ، وأنشد هذا البيت .والجيرة :جمع جار بالجيم ، والشُطُر : جمع شطير ، وهو البعيد . والحرة الرجلاء : بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ، والحرة : أرض ذات حجارة سود ، والرجلاء بالجيم ، قال ياقوت : قال ابن الأعرابي : الرجلاء : الصلبة الشديدة ، وقال غيره : هي التي أعلاها أسود وأسفلها أبيض ، وهي علم لحرة في ديار بني القين ابن جسْر ، بين المدينة والشام ، وأنشد هذه الأبيات جميعها . وقال في موضع آخر : الرجلاء : ماء إلى جنب جبل ، يقال له : الردة لبني سعيد بن قـُرط ، يسمى : صلب العلم ، قال أبو منصور : حرة رجلاء : مستوية الأرض كثيرة الحجارة . وقال أبو الهيثم في قولهم : حرة رجلاء ، الحرة : أرض حجارتها سود ، والرجلاء : الصلبة الخشنة لا تعمل فيها خيل ولا إبل ، ولا يسلكها إلا راجل يمشي . انتهى [1] .

ولجان ، بفتح اللام وتشديد الجيم ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : لجان : موضع ، وهو واد قبل حرة بني سليم ، وأنشد هذا البيت [2] ، وقبل : بكسرالقاف وفتح الموحدة ، أي : جهة ، والصلاة : الرحمة ، وعزة ، بفتح العين المهملة وتشديد الزاي : اسم امرأة .

وقوله : هن الحرائر : القصر إضافي بالنسبة إلى ربات الأحمرة ، وقد صرح

---

(١) معجم البلدان : ٢٨/٣ (الرجلاء) وفيه المردة بدل المودة .

(٢) معجم ما استعجم : ١١٥١/٤ ، وعنده : « الحرة السوداء » بدل « الرجلاء » .

رفع
المسـهم

بمفهوم القصر للتأكيد ، وهــو من قصر الصفة على الموصوف ، وروي : « تلك الحرائر » وهو كما قلنا فيما قبله ، وهو في الروايتين مبتدأ وخبر ، ولا : عاطفة ، عطفت ربات على المبتـدأ ، والحرة : الكريمة الأصيلة ، ضد الأمة ، وربات : صاحبات . قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » الأحمرة : جمع حمـار ، بالحاء المهملة ، جمع قلة ، والكثير : حمُر ، وخص الحمير لأنها رُذال المال وشره ، يقال : شر المال ما لا يُزَكّى ولا يذكى . انتهى[1] . وكذا ضبط هذه الكلمة السكري في « شرح أشعار اللصوص » وصحفها الدماميني ، بالخاء المعجمة ، وقال : والأخمرة : جمع خمار ، وهو ما تستتر به المرأة رأسها . هذا كلامه . وتبعه من بعدَه . وسـود المحاجر : صفة ربات ، لأن إضافة ما بمعنى اسم الفاعل المستمر تخفيفية لا تفيد تعريفاً ، كقولهم : ناقة عُبْرُ الهواجر ، أي : عابرة فيها ، وكذلك سود المحاجر ، أي : مسودة محاجرها ، وهو جمع محجر ، كمجلس ومنبر ، قال الجواليقي : هو من الوجـه حيث يقع عليه النقاب ، وما بـدا من النقاب محجر أيضاً . انتهى . وأراد بهذا الوصف : الإماء السود ، قال السكري : ســود المحاجر ، من سواد الوجه ، وخص المحاجر دون الوجه والبدن كله لأنه أول ما يرى ، ومن هذا قول النابغة[2] :

ليستْ من السود أعقاباً إذا انصرفَتْ

وإنما أراد سواد الجسد كله . وجملة « لا يقرأن » : صفة ثانية لربات ، قال

---

(١) الجواليقي ص ٣٧٨ . ويذكى : يذبح .

(٢) ديوانه ص ١٠٥ وعجزه :

والبائعات بشطّيْ نخلة البُرَما

يريد أنها ليست ممن تتبذل وتبيع وتشتري ؛ لها من يكفيها ، وبرم : قدور من برام أي : من حجارة ، واحدها : برمة - بضم الباء وتسكين الراء .

رفع المسهم

الجواليقي : يقول : هن خيرات كريمات يتلون القرآن ، ولسن بإماء سود ذوات حمر يسقينها . انتهى . ولم يشرح ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » . .[1] وكأنه غفل عنه .

وأما الشعر الثاني فهو للقتال الكلابي قال السكري ، جامع « أشعار اللصوص » وشارحها : أخبرنا أبو سعيد ، حدثني أبو زيد ، حدثني حميد بن مالك ، أنشدني شداد بن عقبة للقتال في ابنه عبد السلام[2] :

عَبْدَ ٱلسَّلَامِ تَأَمَّلْ هل تَرَى ظُعُناً ... إنِّي كَبِرْتُ وأنتَ اليومَ ذُو بَصَرِ
لَا يُبْعِدُ اللهُ فِتْيَاناً أقول لهُمْ ... بالأَبْلَقِ الفَرْدِ لَمَّا فَاتَنِي نَظَرِي
يا هَلْ تَرَوْنَ بِأَعْلَى عَاسِمٍ ظُعُناً ... نَكَّبْنَ فَحْلَيْنِ وَٱستقبلنَ ذَا بَقَرِ
صَلَّى علَى عَمْرَةَ الرحْمنُ وابْنَتِها ... ليلَى وصَلَّى علَى جَارَاتِها الأُخَرِ

هن الحرائر . . البيت . وعبد السلام : منادى ، وظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج ، والأبلق الفرد : موضع ، وكذلك عاسم ، بالمهملتين . وفحلين ، بإعراب المثنى ، وذو بقر : أسماء مواضع ، وأراد بهذه الظعن : نساءه وحرمه .

والقتال الكلابي ، بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية : اسمه عبد الله بن مجيب بن المَضْرَحِيّ بن عامر بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، وقيل : اسمه عُبادة بن المجيب . وقيل : عُبيد بن المجيب ، وكنيته : أبو المُسَيَّب ، كذا في « كتاب اللصوص » . وهو شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية في عصر الراعي ، والفرزدق ، وجرير . ولقب بالقتال لتمرده وفتكه ، وكان شجاعاً فارساً شاعراً . وكان في دناءة النفس كالحطيئة ، وكانت عشيرته تبغضه الكثرة

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل كلمة (البيت) سقطت هنا .

(٢) ديوان القتال الكلابي ص ٥٣ وفي رواية الثاني والثالث منها اختلاف يسير .

رفع المستهمل

جناياته ، وما يلحقها من أذاه ، ولا تمنعه من مكروه ، وأورد له السكري جنايات كثيرة ، وله فيها أشعار .

والراعي : اسمه عبيد بن حصين ، بتصغيرهما ، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة ، وكنيته : أبو جندل ، ولقب الراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره ، وقيل : لقب به ببيت قاله . وقال ابن قتيبة : اسمه حصين ابن معاوية ، وكان يقال لأبيه في الجاهلية : الرئيس ، وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف ، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، وكان يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته التي مطلعها :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذلَ والعِتابَا [1]

ففضحه بها . وفي « المؤتلف والمختلف » للآمدي : من لقبه الراعي من الشعراء اثنان :أحدهما هذا ، والثاني : اسمه خليفة بن بشر بن عمير بن الأحوص من بني عدي ابن جناب [2] .

وأنشد بعده وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد المائة :

(١٥٦) تبَلَتْ فؤَادكَ فِي المَنَامِ خَرِيْدَةٌ
تَسْقِي الضَّجيْعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ [3]

على أن الباء قد زيدت في المفعول الثاني لتسقي ، وأراد بالبارد : ريقها

---

(١) عجزه في شرح ديوانه ٢/٨١٣ :

وقولي إن أصبْتُ لقد أصابا

وهو من شواهد ابن يعيش ٤/١٥ و ١/٦٤ و ٥/٧ .

(٢) انظر المؤتلف والمختلف ١٧٧ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٨ ، وعيون الأثر ١/٢٩٠ ، والأغاني ٤/١٣٧ .

رفع
المستهم

ووصف الريق البارد بأنه بسام ، من باب وصف الشيء بصفة محله ، لأن التبسم صفة الثغر ، وقال ابن حبيب جامع « ديوان حسان بن ثابت » ، أراد : تسقي بارداً ، فأقحم الباء . قال يوسف بن الحسن السيرافي في « شرح أبيات الغريب المصنّف » أراد : تسقي الضجيع بارداً بساماً ، والباء زائدة ، وقد جاء مثله :

فَسُقِيتُ بالماءِ النَّمِيرِ ولَمْ أُتْرَكْ أَلاَطِمُ حَمْأَةَ الجَفْرِ [1]

ومعنى تبلت فؤادك : أصابته بتبل ، والتبل : الدخل ، والوتر ، وأراد بالبارد البسام : ثغرها . انتهى . ومثله في « كامل المبرد » [2] . قال : أصل التبل : الترة ، يقال : تبلي عند فلان ، وأنشد هذا البيت لحسان ، وقال : الخريدة : الحيية . قال الدماميني : والمراد بالضجيع : ضجيع تلك الخريدة ، وهو الذي يضع جنبه على الأرض إلى جانبها ، ويمكن أن تكون الباء في هذا البيت للاستعانة مثل : سقيته بالقدح ، والمراد بالبارد البسام : الثغر ، والمفعول الثاني محذوف ، التقدير : تسقي الضجيع ريقها بثغر بارد بسام ، وأما على ما قاله المصنف : فتكون الباء زائدة ، وفيه نظر ، لأن المراد بالبارد : الثغر ، بدليل وصله ببسام ، وهو لا يسقى ، لكن يجوز أن يكون على حذف مضاف ، وعليه يكون في البيت زيادة ونقص . انتهى . ويكون التقدير : بِرِيقِ ثغر بارد بسام ، ووصفُ الثغر بالبارد من باب وصف المحل بصفة الحالّ ، واعترض عليه بأنه لا يلزم على قول المصنف أن يكون الثغر مسقيـــاً حتى يتكلف له بتقدير مضاف ، فيجتمع تقدير الزيادة والنقص ، لأنا نقول : هو من وصف الشيء بصفة محله ، ولكل وجهة ، وقد حكم المصنف على زيادة هذه الباء بالقلة . قال المحقق الرضي : وتزاد - أي : الباء - قياساً في مفعول علمت ، وعرفت ، وجهلت ، وسمعت ، وتيقنت ، انتهى . وكأن الكلمة الأخيرة ، وهي من التيقن ، تحرفت في نسخة الدماميني بسقيت ، فنقل

---

(١) الجفر : البئر الواسعة ، والحمأة : الطين الأسود المنتن .

(٢) الكامل ٢/٦٨٧ .

رفع المستهم

كلام الرضي في « المزج » وقال : جعلها قياساً فيما ادعى المصنف فية القلة بالنسبة إلى سقيت . وروي في البيت : « تشفي» من الشفاء . قال ابن الملا : فالضجيع : المضطجع من مرض المحبة ، والباء غير زائدة ، بل هي للاستعانة ، ويجوز أن يراد بالبارد : الثغر ، لأن الشفاء إذا كان بريقه صحت نسبته إليه أيضاً ، ولا مجاز في الصفة ، وأن يراد به الريق ، والمجاز فيها . انتهى .

والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت (١) ذكر فيها الحارث بن هشام المخزومي وهزيمته يوم بدر ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، واستشهد بأجنادين ، رحمه الله تعالى ، وهي قصيدة طويلة أوردها عبد الملك بن هشام في فصل : « ما قيل من الشعر في يوم بدر » قال السهيلي في « الروض الأنف » : وفي شعر حسان :

تبلت فؤادك في المنام خريدة

يجوز أن يكون أراد بالمنام : النوم ، وموضع النوم ، ووقت النوم ، لأن مَفْعلاً (٢) يصلح في هذا كله من ذوات الواو ، وقد تسمى العين أيضاً مناماً ، لأنها موضع النوم ، وعليه حُمِل تأوّل قوله تعالى : (إذْ يُرِيكهُمُ اللهُ في منامِك قليلًا) [الأنفال/٤٣] أي : في عينك ، ويقويه قوله سبحانه : (ويُقلِّلُكم في أعيُنِهم) [الأنفال/٤٤] ولا فرق عند النحويين بين مفعل في هذا الباب ، وفَعْل نحو : مضرب وضرب ، ومنام ونوم ، وكذلك هما في التعدية سواء ، نحو : ضرب زيد عمراً ، ومضرب زيد عمراً ، وأما في حكم البلاغة والعلم بجوهر الكلام فلا سواء ، فإن المصدر إذا حددته قلت : ضربة ونومة ، ولا تقول : مضربة ولا منامة ، فهذا فرق ، وفرق آخر ، تقول : ما أنت إلا نوم ، وإلا سير ، إذا قصدت به التوكيد ، ولا يجوز : ما أنت إلا منام ، وإلا مسير ، ومن جهة المصدر : إن الميم لم تزد

---

(١) في ديوانه ٣٦٢ وهو مطلعها .

(٢) في (أ) : لأن منعه لا يصلح ، وهو تحريف .

إلا لمعنى زائد كالزوائد الأربع في المضارع ، وعلى ما قالوه : تكون زائدة لغير معنى ، فإن قلت : فما ذلك المعنى الذي تعطيه الميم ؟ قلنا : الحدث يتضمن زماناً ومكانا وحالاً ، فالمذهب عبارة عن الزمان الذي فيه الذهاب ، وعن المكان أيضاً ؛ فهي تعطي معنى الحدث ، وشيء زائد عليه ، وكذلك إذا أردت الحدث مقروناً بالحالة والهيئة التي يقع عليها . قال الله سبحانه وتعالى : (ومن آياته مَنامُكم بالليل والنهار) [الروم/٢٣] . فأحال على التفكر في هذه الحالة المستمرة على البشر ، ثم قال في آية أخرى : (لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نوم) [البقرة/٢٥٥] ولم يقل منام ، لخلو هذا الموطن من تلك الحالة ، وتعرّيه من ذلك المعنى الزائد في الآية الأخرى ؛ ومن لم يعرف جوهر الكلام ، لم يعرف الإعجاز . انتهى كلام السهيلي[1] . ولغرابته نقلناه برمته .

وبعد ثمانية أبيات قال :

يا مَنْ لعاذلةٍ تلومُ سَفَاهَةً ... ولقد عصَيْتُ إلى الهوىَ لُوّامي

بَكَرَتْ عليَّ بسُحْرَةٍ بعد الكَرَى ... وتقارُبٍ من حادثِ الأيّامِ

زَعَمتْ بأنّ المرءَ يَكْرُبُ يومَهُ ... عَدَمٌ لمُعْتكِرٍ من الأَصْرامِ

إنْ كُنْتِ كاذبةَ الذي حدَّثْتِني ... فنَجوْتِ مَنْجَى الحارِثِ بْنِ هِشامِ

تركَ الأحِبَّةَ أنْ يُقاتِلَ دونهُمْ ... ونَجَا برأسِ طِمِرّةٍ ولِجَامِ

قوله : يا من لعاذلة ، اللام متعلقة بمحذوف تقديره : يا من يقوم لعاذلة ، فيدفع لومها عني ، وإلى : متعلقة بمحذوف تقديره : ولقد عصيت لوّامي مائلاً إلى الهوى والغرام ، وقوله : زعمت بأن . . الخ ، قال ابن حبيب ، يقول : زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر ، فأمرتني بالإمساك . والمعتكر : المال

---

(١) الروض الأنف ٢/١١٠ .

الكثير ، يقال لما بين الثلاث من الإبل إلى العشر : ذود ، فإذا جاز العشر ؛ فهي صرمة ، والجمع أصرام . انتهى . وقوله : فنجوت منجى . . الخ ، يريد : فضحك الله تعالى ، وأخزاك ، فإن فرار المقاتل من قرنه في المعركة لاخزيَ أشد منه .

فقال الحارث بن هشام يعتذر من فراره ، ويقال : لم يقل أحد أحسن منه في هذا الاعتذار[1] :

اللهُ يعلمُ ما تركتُ قتـالَهُمْ　　حتى عَلَوْا فَرَسِي بأَشْقَرَ مُزْبدِ
وعلمتُ أنِّي إنْ أُقاتِلْ واحداً　　أُقْتَلْ ولا يَضْرُرْ عدُوِّي مَشهدِي
فَصَدَفْتُ عنهُمْ والأحِبّةُ فيهمُ　　طَمَعاً لهُمْ بعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

وروي « بأشقر » قال السهيلي : يعني الدم ، ومزبد : قد علاه الزبد ، وقوله : والأحبة فيهم ، يعني : من قتل أو أسر من رهطه وإخوته . انتهى[2] .

وحسان بن ثابت تقدمت ترجمته في الإنشاد التاسع والستين[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد المائة :

(١٥٧) فكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا
حُبُّ النَّـبيِّ مُحَمَّـدٍ إيَّانَا[4]

على أن الباء زائدة في مفعول كفى المتعدية لواحد . كذا قـال ابن

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٨/٢ ، وفي عيون الأثر لابن سيد الناس ٢٩٠/١٠ مع اختلاف في الرواية .

(٢) الروض الأنف ١١١/٢ .

(٣) لم يذكر له ترجمة في هذا الشاهد بل ورد له ذكر مع ابنه عبد الرحمن في الشاهد (٨٠) ٣٧٧/١ ، وقد ترجمه فيخزانته ١١١/١ .

(٤) سيبويه ٢٦٩/١ ، واللسان ٢٢٦/١٥ (كفي) والخزانة ٥٤٥/٢ . وورد في أمالي ابن الشجري فيموضعين ١٦٩/٢ و ٣١١ شاهداً لغير ما ذكره المصنف هنا .

الشجري في « أماليه » . قال ابن جني في « سر الصناعة :

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرُنا البيت . . .

إنما تدخل الباء على الفاعل ، وهذا شاذ ، يريد أن معناه : كفانا ، وقرأت أيضاً عليه :

إذَا لاَقَيْتِ قَوْماً فَاسْأَلِيهِمْ كفَى قوماً بصاحبهمْ خبيرا [1]

وهذا من المقلوب ، ومعناه : كفى بقوم خبيراً بصاحبهم ، فجعل البـاء في الصاحب ، وموضعها أن تكون في قوم ، إذ هم الفاعلون في المعنى . انتهى .
وإنما اضطر إلى ادعـاء القلب والتعويض ، لأن فاعل كفى ، وهو قوم ، جاء منصوبـاً ، وخبير مفعوله ، وبصاحبهم متعلق بخبير ، ونصب الفاعل غير جائز ، فادعى أن موضع الباء الفاعل ، لأن الباء كثيراً ما تزاد في فاعل كفى ، وزيادتها في مفعوله نادرة ، فلما قرنها بالفاعل عوض مجرورها باء أخرى . وفيه رد على من زعم كالمصنف أن كفى المتعدية لواحد لا تزاد الباء في فاعلها ، وقوله : إنما هي في البيت زائدة في الفاعل . . الخ ، موافق لمـا اختاره من : أن البـاء إنما تزاد في فاعل كفى القاصرة ، والمعنى : حسب محبة النبي إيانا ، ومن ينكر ثبوت كفى القاصرة ، يقدر المفعول . وتقديره كفينا قومنا فضلاً حب النبي إيانا .

قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وأما : فكفى بنا فضلاً . . البيت ، فأكثر أصحابنا خرجوه على زيادة الباء في الفاعل ، وجعل حب النبي بدل اشتمال من المجرور بالباء ، والتقدير : فكفينا حب النبي . انتهى .

وبين المرادي صاحب هذا القيل ، فقال في « الجنى الداني » : واختلف في

---

(١) البيت من شواهد الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى « مخطوطة الظاهرية » وفي أمالي ثعلب ص ٢٧٢ ، والمثل السائر ٢/١٠٠ ، واللسان ١٥/٢٢٦ ، والشطر الثاني في ٤/٢٢٧ منه .

زيادتها في قوله : فكفى بنا فضلاً على من غيرنا .. فقيل : هي في البيت زائدة مع المفعول . ورده ابن أبي العافية[1] ، وقال : هي داخلة على فاعل كفى ، وحب النبي : بدل اشتمال من الضمير على الموضع ، وعلى هذا حمل بعضهم قول أبي الطيب : كفى بجسمي نحولاً . . البيت[2] . انتهى[3] .

وإنما نقله المصنف بقيل ؛ لما قاله الدماميني في « شرح التسهيل » من أنه يلزم عليه الإبدال من ضمير الحاضر ، مع أن البدل ليس محيطاً ، وهو قليل . انتهى .

واستشهد سيبويه بالبيت : على أن « مَنْ » فيه نكرة موصوفة بمفرد ، وهو غيرنا . وسيأتي إن شاء الله تعالى في بحث « مَنْ » . وحب النبي : مصدر مضاف إلى فاعله ، وإيانا : مفعوله ، ومحمد : معطوف عطف بيان للنبي ، وفضلاً : تمييز ، وروي بدله « شرفاً » ، وعلى : متعلقة به ، وقبله :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ بِنَصْرِ وَلِيِّهِ ... فاللهُ عَزَّ بِنَصْرِهِ سَمَّانَا

يقول : إن الله عز وجل سماهم الأنصار ، لأنهم نصروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومن والاه .

والشعر لكعب بن مالك الأنصاري ، وقيل لعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وقد طلبته في « ديوان حسان » فلم أجده . قلت : وأنا فتشته في « ديوان حسان » فلم أجده فيه ، وقيل : هو لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، والله تعالى أعلم .

و**كعب بن مالك** : أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي أبو بكر الكتندي الألبيري الأصل (٥٥٦ - ٥٨٣ هـ) : أديب شاعر سكن غرناطة ومالقة وأخذ عن أهلها ، سمع على أبي بكر ابن العربي وأبي الوليد بن الدباغ . انظر البغية ١/١٥٤ .

(٢) سيأتي وهو الإنشاد ١٥٨ .

(٣) الجنى الداني : ٥٢ ، ٥٣

كانوا يردون الأذى عنه ، وكان شاعراً مجوداً مطبوعاً قد عرف بذلك ، ويروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكعب بن مالك : أترى الله ينسى لك قولك :

جاءَتْ سَخِينةُ كَيْ تُغالِبَ رَبَّهَا   ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ (١)

وهو أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وعمي كعب في آخر عمره ، وتوفي في مدة معاوية سنة خمس وخمسين ، أو ثلاث وخمسين ، وهو ابن سبع وسبعين ، وشهد العقبة الثانية ، ولم يشهد بدراً ، ثم شهد سائر مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير غزوة تبوك ، ونزلت فيه الآية ، وتاب الله تعالى عليه .

وعبد الله بن رواحة : هو من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، شهد العقبة ، وكان نقيباً ، ثم شهد بدراً وما بعدها من المشاهد إلى يوم مؤته ، فقتل بها شهيداً في سنة ثمان ، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وأحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحسنين الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويردون الأذى عنه ، وفيه وفي صاحبيه ، حسان وكعب ، نزلت : (إلا الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ وذكروا الله كثيراً) [الشعراء/ ٢٢٧] وكانت له أمة مشى إليها ليلة ، فنال منها ، وفطنت له

---

(١) البيت آخر قصيدة قالها في أمر الخندق ، أنشدها ابن هشام ٢/ ٢٥٩ ، ٢٦١ وقال : حدثني من أثق به قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : لما قال كعب بن مالك : جاءت سخينة ... البيت ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا . وسخينة : قال السهيلي ٢/ ٢٠٥ : كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً . ذكروا أن قصياً كان إذا ذبحت ذبيحة أو نحرت نحيرة بمكة ، أتى بعجزها فصنع منه خزيرة - وهو لحم يطبخ ببر - فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سخينة .

امرأته فلامته ، فجحدها ، وكانت قد رأت جماعة لها ، فقالت له : إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن ، فالجنب لا يقرأ القرآن ، فقال :

شهدْتُ بأن وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأنَّ النارَ مَثْوَى الكافِرِينا
وأنَّ العَرْشَ فوقَ الماءِ طافٍ[1] وفوقَ العَرْشِ ربُّ العَالَمِينا

فقالت : صدق الله ، وكذبت بصري ! وكانت لا تحفظ القرآن ، ولا تقرؤه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد المائة :

(١٥٨) كَفَى بجسْمِي نُحُولاً أنَّنِي رَجُلٌ لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

على أن هذا أيضاً الباء زائدة في مفعوله كبيت الأنصاري ، وهو قول الواحدي ، وغيره ممن نظر في شعر المتنبي .

وأورده ابن الشجري مع البيت المتقدم في المجلس الثالث والثانين من « أماليه » قال : يتوجه في هذا البيت سؤال عن الفرق في الإعراب بين « كفى بجسمي نحولاً » وبين (كفى بالله وكيلا) [الأحزاب / ٣] وسؤال ثان : وهو أن « أنّ » المفتوحة تكون مع خبرها في تأويل مصدر ، فبأي مصدر تتقدر في هذا البيت ؟ وسؤال ثالث : وهو أن يقال : أن الجملة التي هي : « لولا مخاطبتي إياك لم ترني » وصف لرجل ، ورجل : اسم غيبة ؛ فكيف عاد إليه ضمير متكلم وكان القياس : لولا مخاطبته إياك ؟ الجواب : إن كفى مما غلب عليه زيادة الباء تارة مع فاعله ، وتارة مع مفعوله ، ودخولها على مفعوله قليل ، فزيادتها مع الفاعل مثل (كفى بالله) المعنى : كفى الله ، ويدلك على أنها مزيدة في « بالله » قول سحيم :

---

(١) سقطت كلمة طاف من (أ) .

كفى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهيا [1]

وأما زيادتها مع المفعول ، فمنه ما أوردته آنفاً من قول الأنصاري : « فكفى بنا فضلًا » ومنه :

كفى بك داءً أن تَرى الموتَ شافيا [2]

التقدير كفاك داء رؤيتك الموت . ومنه « كفى بجسمي نحولاً » لأن فاعل كفى : أن وما اتصل بها ، واسبك لك من ذلك فاعلًا بما دل عليه الكلام من النفي بلم ، وامتناع الشيء لوجود غيره بلولا ، فالتقدير : كفى بجسمي نحولاً انتفاء رؤيتي ، لولا وجود مخاطبتي ، وانتصاب « نحولاً » على التفسير ، والتفسير في هذا النحو للفاعل دون المفعول . « فوكيلا » تفسير لاسم الله تعالى ، ونحولاً تفسير لانتفاء الرؤية ، كما كان « فضلًا » في بيت الأنصاري تفسيراً لحب النبي إياهم . فقد بان لك الفرق في الإعراب بين « كفى بجسمي نحولاً » و (كفى بالله وكيلًا) من حيث كان بالله فاعلًا ، وبجسمي مفعولاً . وأما « رجل » من قوله : أنني رجل : فخبر موطىء إلى آخر ما ذكره ، وننقله إن شاء الله تعالى في الباب السابع عند ذكر المصنف هذا البيت هناك أيضاً .

وأما ما نقله ابن أبي العافية من أن بعضهم جعل الباء في « بجسمي » زائدة في الفاعل ، فوجهه : أنه يجعل « أنني » مجروراً بلام مقدرة ، والتقدير : حسب جسمي نحولاً لأنني رجل .. الخ ، ونقل عن المعري أنه قال في شرح هذا البيت : نحولاً : مفعول ثان لكفى ، وهو خطأ ، فإنه يقتضي أن يكون كفى بمعنى وقى ، وهو مفسد للمعنى .

---

(١) هو الانشاد ١٤٩ السابق .

(٢) صدر بيت للمتنبي في شرح ديوانه للبرقوقي ٥٢٨/٤ ، عجزه :

وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

وهو مطلع قصيدة يمدح بها كافوراً .

والبيت ثالث أبيات قالها المتنبي (١) في صباه ، وهي :

أَبْلَى الهَوَى أَسَفاً يومَ النَّوَى بَدَني وفرَّقَ الهَجْرُ بين الجَفْنِ والوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلاَلِ إذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثوبَ لَمْ يَبِنِ
كفى بجسمي نحولاً . . . . . . البيت

قال الإمام الواحدي . يقال : بلي الثوب يبلى بلى ، وأبلاه غيره إبلاء ، والأسف : شدة الحزن ، ومعنى ، إبلاء الهوى البدن : إذهاب لحمه وقوته بما يورد عليه من شدائده ، وخص يوم النوى ؛ لأن بَرْح الهوى إنما يشتد عند الفراق ، والهوى عذب مع الوصال ، سم مع الفراق ، كما قال السري (٢) :

وأرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً ما لم يَشُبْ يوماً حَلاَوَتَها الفراقُ بِصَابِهِ

وانتصب أسفاً على المصدر ، ودل على فعله ما تقدمه ؛ لأن إبلاء الهوى بدنه يدل على أسفه ، كأنه قال : أسفت أسفاً ، ويوم النوى : ظرف للإبلاء ، ويجوز تعلقه بأسفاً ، والمعنى : أدى الهوى بدني إلى الأسف والهزال يوم الفراق ، وبدد هجر الحبيب بين جفني والنوم ، أي : لم أجد بعده نوماً ، وقوله : روح تردد .. الخ ، يقول : لي روح تذهب وتجيء في بدن مثل الخلال في النحول والرقة ، إذا أطارت الريح عنه الثوب الذي عليه لم يظهر ذلك البدن لرقته ، أي : إنما يرى ما عليه من الثوب ، وإذا ذهب عنه الثوب لم يظهر ، ويجوز أن يكون معنى لم يبن : لم يفارق ، أي : أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته ، ومثل الخلال : صفة لموصوف محذوف ، وتقديره : في بدن مثل الخلال .

وأقرأني أبو الفضل (٣) : « في مثل الخيال » قال : أقرأني أبو بكر الشعراني

---

(١) ديوانه بشرح البرقوقي ٤/٤٠٤ .

(٢) ديوانه ص ٢٠ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

ما كف شاويه اعتراض عتابه بل زاده طرباً إلى إطرابه

(٣) في الواحدي : أبو الفضل العروضي .

خادم المتنبي قال : لم أسمع الحلال إلا بالري فما دونه ، يــدل على صحة هذا أن الوأواء الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه ، فقال[1] :

وما أبقى الهوى والشوق منِّي   سِوَى رُوحٍ تردَّدُ في خَيَـالِ
خفيتُ على النوائب أنْ تراني   كأنّ الرُّوحَ منِّي في مُحَالِ

وقوله : « كفى بجسمي نحولاً » يقول : صرت من النحول بحيث لو لم أتكلم لم يقع علي البصر ، إنما يستدل علي بصوتي ، كما قال الصنوبري :

ذُبْتُ حتى ما يستدلّ علىَ أنّيَ حيٌّ إلّا ببعضِ كَلامِي[2]

وأخذه عمر بن الفارض[3] ، وزاده ، وهو قوله :

كَهلالِ الشَّكِّ لَوْلاَ أنَّـهُ   أنَّ عَيني عَيْنَه لَمْ تَتَـأيّ

أي : لم تتعمد عيني ذاته لولا أنينه ، وقال في موضع آخر[4] :

كأنِّي هِلاَلُ الشَّكِّ لَوْلاَ تَأوُّهِي   خَفِيتُ فلم تُهْدَ العيونُ لرُؤيَتي

وقال في موضع آخر[5] :

خَفِيتُ ضَنىً حتى لقد ضَلَّ عُوَّدِي   وكيفَ تَرَى العُوَّادُ مَنْ لاَ لَهُ ظِلُّ

---

(١) ديوان الوأواء ص ١٨٩ .

(٢) انتهى النقل عن الواحدي ١/٥ باختلاف يسير .

(٣) ديوانه ص ٣ من قصيدته المشهورة :

ساتق الأظعان يطوي البيد طي   منعماً عرّج على كُثبانِ طيْ

(٤) ديوان ابن الفارض ص ١٧ من قصيدته التي مطلعها :

نعمْ بالصّبا قلبي صبا لِأحبّتي   فيا حبّذا ذاكَ الشّذا حينَ هبّتْ

(٥) ديوان ابن الفارض ص ٧٢ من قصيدته التي مطلعها :

هو الحبُّ فاسْلمْ بالحشا ما الهوى سهْلُ   فما اختارهُ مضْنىً به ولهُ عقلُ

ورواية البيت فيه : عائدي ، بدل ، عودي .

وترجمة المتنبي تقدمت في الإنشاد التاسع[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد المائة :

(١٥٩) أليسَ عجيباً بِأنَّ الفتَى   يُصابُ بِبعْضِ الذِي فِي يدَيْهِ

على أن الباء قد زيدت في اسم ليس المؤخر ، وهو : « أن الفتى يصاب » فإنه في تأويل مفرد مرفوع ، وتقديره : أليس مصاب الفتى ببعض ما في يديه عجيباً ؟ ! وأنشده المبرد في قريب من النصف من « الكامل »[2] لمحمود الوراق مع بيتين بعده ، وهما :

فمِنْ بيْنِ باكٍ لَهُ مُوجَعٍ   وبيْنِ مُعَزٍّ مُغِذٍّ إليْهِ
ويسْلُبُهُ الشَّيْبُ شرْخَ الشَّبَا   بِ فليسَ يُعزِّيهِ خَلْقٌ عليهِ

وكذا رواهما القالي في أوائل « أماليه »[3] ، عن أبي محمد ، عبد الله بن جعفر النحوي ، عن أبي العباس ، محمد بن يزيد المبرد ، لمحمود الوراق ، وأنشدها الجاحظ أيضاً له في كتاب « البيان »[4] وذكرها السيد المرتضى أيضاً في « أماليه »[5] وقال : وتروى لمحمد بن حازم ، يقول : أتعجبُ من أن الرجل يعزى على تلف ماله ، ولا يعزى على فقد شبابه . وأنشد المبرد[6] لمحمود الوراق أيضاً :

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذِي   في كُلِّ ثالثة يَعُودُ
إنَّ النُّصُولَ إذَا بدَا   فكأنَّهُ شَيْبٌ جديدُ

---

(١) ٤٦/١ .
(٢) ٥٢١/٢ .
(٣) ١٠٨/١ .
(٤) ١٩٧/٣ ، ١٩٨ .
(٥) ٦٠٨/١ .
(٦) الكامل ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ .

رفع المسهم

وله بَدِيهَـةُ لَوْعـةٍ   مَكْرُوهُها أبداً عَتِيدُ
فدَعِ الْمَشِيبَ كَمَا أرَا   دَ فلنْ يَعُودَ كما تُرِيدُ

وقال أيضاً :

يا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقْدَها   فإنَّمَا تُدْرِجُهَـا فِي كَفَـنْ
أما تَرَاهَا مُنْذُ عايَنْتَهَـــا   تزيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدَنْ

وقال أيضاً :

اغْتَنِمْ غفلةَ المَنِيَّةِ واعلمْ   أنَّما الشَّيبُ للمنيَّةِ جِسْرُ
كَمْ كَبيرٍ يومَ القِيامَةِ يُقْصَى   وصغيرٍ له هُنـالِكَ قَدْرُ

هذا ما أورده له المبرد في « كامله » .

وقوله : فمن بين باكٍ له موجع ، بفتح الجيم ، أي : متوجع ، يعني : أن النـاس بعضهم يبكي على فقد ماله ويتوجع له ، وبعضهم يعزيه ويغـذ إليه ، من أغذ إليه ، بالغين والذال المعجمتين ، أي : أسرع إليه بالتعزية ، وشرخ الشباب : أوله المستلزم لطراوته ونعومته ، والنصول : ذهاب الخضاب .

وأنشد السيد المرتضى لمحمد بن حازم(١) :

عَهْدَ الشبابِ لقدْ أبقيتَ لي حَزَناً   ما جَدَّ ذِكْرُكَ إلا جَدَّ لي ثُكُلُ
سَقْياً ورَعْياً لِأَيَّامِ الشباب وإنْ   لم يَبْقَ منكَ له رَسْمٌ ولاَ طَلَلُ
لا تكْذِبَنَّ فمـا الدنيـا بأَجْمَعِهَا   من الشبابِ بيَوْمٍ واحـدٍ بَدَلُ

---

(١) في الأصل « خازم » بالخاء المعجمة في الموضعين ، والتصويب من الأمالي ، ومن الأغاني عند ترجمته ٨٧/١٤ .

رفع المسـاهم

كَفَاكَ بالشيبِ ذَنْباً عِنْدَ غانِيَةٍ وبِالشباب شفيعاً أيُّها الرجلُ[1]

ومحمود الوراق بن الحسن توفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين، وأكثر شعره في الوعظ، ومن شعره:

مَا إنْ بَكَيْتُ زَمانا إلاّ بَكَيْتُ عليْـهِ
ولا ذَمَمْتُ صديقاً إلاّ رَجَعْتُ إليْهِ

قال الخطيب في «تاريخ بغداد»: يقال: إنه كان نخاساً يبيع الرقيق، وطلب المعتصم منه جارية، وأعطاه سبعة آلاف دينار، فامتنع من بيعها، فلما مات اشتراها المعتصم من ميراثه بسبعمائة دينار. فلما دخلت إليه، قال: كيف رأيت؟ تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة دينار! قالت: أجل إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث، فإن سبعين ديناراً كثير في ثمني فضلاً عن سبعمائة، فأخجلته. انتهى[2].

والوراق: معناه الناسخ بالأجرة. قال أحمد بن عبد الله بن الحارث المعروف بأبي هفان: سألت وراقاً - يعني: ناسخاً - عن حاله، فقال: عيني أضيق من محبرة، وجسمي أرق من مسطرة، وجاهي أوهى من الزجاج، وحظي أشد سواداً من العفص إذا خلط بالزاج، وسوء حالي ألزم بي من الصمغ، وطعامي أمرّ من الصبر، وشرابي أكدر من الحبر، والهم والألم يجريان في عَلَقة قلبي مجرى المداد في شَقّ القلم. فقلت: يا أخي لقد عبرت ببلاء عن بلاء! فأنشد:

المالُ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ في الفَتَى والمالُ يرفعُ كُلَّ وَغْدٍ سَاقِطِ
فعليكَ بالأموالِ فاقْصِدْ جَمْعَها وَاْضْرِبْ بِكُتُبِ العِلْمِ بَطْنَ الحائِطِ

---

(١) أمالي المرتضى ٦٠٦/١ مع زيادة بيتين، ومنها في الأغاني ٨٨/١٤، ٨٩ ثلاثة عشر بيتاً.

(٢) تاريخ بغداد ٨٨/١٣ و ٨٩.

رفع
المسـ هما

ولابن صارة الأندلسي :

أمّا ٱلوِرَاقَةُ فهْيَ أيكَةُ حِرْفَةٍ   أغْصَانُهَا وثِمارُهَا الحِرْمَانُ
شُبّهتُ صَاحِبَهَا بإبرَةِ خَائِطٍ   تَكْسُو العُراةَ وجِسمُهَا عُرْيَانُ

وأنشد بعده وهو الإنشاد الستون بعد المائة :

(١٦٠) وَمَنْعُكَهَا بِشيءٍ يُسْتَطَاعُ[1]

وصدره :

فلا تَطْمَعْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ فيهَا

على أن الباء قد زيدت في خبر المبتدأ الموجب ، والأولى تعليقها بمنعكها . والمعنى : ومنعكها بشيء ما يستطاع ، زاد « ما » للإبهام ، قال الزمخشري : و « ما » هذه إبهامية ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاماً ، وزادته شِياعاً ، كقولك : أعطني كتاباً ما ، تريد : أي كتاب كان ، ويتفرع على الإبهام الحقارة والفخامة والنوعية .

وشرحه ابن جني ، وكلام المصنف مأخوذ منه ؛ قال في « إعراب الحماسة » : الباء في « بشيء » زائدة في خبر المبتدأ ، وقد جاء ذلك ، ألا ترى إلى قول أبي الحسن في قول الله تعالى : (وَجزاءُ سيئةٍ بمثلِها) [يونس / ٢٧] أن تقديره : جزاء سيئة سيئة مثلها ، اعتباراً لقوله عز اسمه : (وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مِثْلُها) [الشورى / ٤٠] فكأنه قال : ومنعكها شيء يستطاع ، أي : أمر مطاق غير باهظ ولا معجز ، أي : فاله عنها ولا تعلق فكرك بها . ويجوز وجه آخر ، وهو أن يريد : ومنعكها بمعنى من المعاني مما يستطاع ، وذلك المعنى إما غلبة ومعازّة

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٢١١/١ . برواية : « بوجه » بدل « بشيء » . الخزانة ٤١٣/٢ شاهداً على أن ما بعد الضمير المجرور إذا كان أنقص تعريفاً جاز فيه الانفصال والاتصال . العيني ٣٠٢/١ ، الصبان ١١٨/١ ، و ١٢٠ ، الحماسة البصرية ٧٨/١ ، الجنى الداني : ٥٥ .

رفع المستهم

لك ، وإما فداء تفديها به منك ، أو غير ذلك ، فيكون المعنى قريباً من الأول ، إلا أنه ألين جانباً منه ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المنع وفي صلته ، ويجوز أن تكون معلقة أيضاً بنفس يستطاع بمعنى من المعاني ، ويقدَّرُ عليه به . انتهى .

ولقد أجاد ابن الملا في الرد على الشمني حيث قال عند قول المصنف : بشيء ما يستطاع ؛ أي : ومنعك إياها بشيء أي شيء كان مطاق ، فليس الأولى أن لا يأتي بكلمة ما ، كما قال المحشّي ، أي :الشمني . وعلله بأنها تزاد مع كلمة شيء للدلالة على التقليل والتحقير ، وليس المعنى على ذلك ، لأن المخاطب ملك ، ألا ترى أنه حياه بتحية الملوك ؟ بل المعنى على التكثير أو التعظيم ، وهو يستفاد من تنكير شيء ، أي : فلا حاجة إلى زيادة ما ، بخلاف التقليل أو التحقير ، أي : لو كان أحدهما مراداً . وأنت خبير أن التنكير صالح لإفادة كل من التقليل والتحقير والتكثير والتعظيم ، وكون الخطاب مع ملك لا يستلزم كون تنكير شيء للتعظيم لأن الشاعر متحمس على مخاطبه ولو ملكاً . وقد افتتح كلامه بالنهي عن الطمع في هذه الفرس ، أي : أنهاك عن الطمع فيها ، والحال أن منعك عنها بشيء حقير يستطاع ، وإذا كان بالحقير يستطاع ، فما الظن بغيره ؟! ويجوز تعلقها بيستطاع ، أي : ومنعك عنها متأت بشيء . انتهى كلام ابن الملا .

والبيت آخر أبيات أربعة أوردها أبو تمام في « الحماسة »[1] لرجل من بني تميم ، وطلب منه ملك من الملوك فرساً يقال لها سكاب ، فمنعه إياها :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكابِ عِلْقٌ ... نَفِيْسٌ لا يُعارُ ولا يُبَاعُ
مُفدّاةٌ مُكَرَّمَةٌ علينا ... يُجاعُ لها العِيالُ ولا تجاعُ
سَلِيلَةُ سابِقَيْنِ تناجلاها ... إذا نُسِبَا يَضُمُّهُما الكُرَاعُ
فلا تطمَعْ أَبيْتَ اللَّعْنَ فيها ... ومَنْعُكَها بشيءٍ يُسْتَطَاعُ

(١) بشرح التبريزي ١/١١٢ ، وعند السيوطي ١/٣٣٨ .

رفع المسهم

قال الطبرسي في شرحه : أبيت اللعن ، أي : أبيت الأمر الذي يلعن عليه إذا فعلته ، وكان هذا القول تحية الملوك عندهم ، قال الشاعر [1] :

وَلَكُلُّ مَا نَالَ الفَتَى   قدْ نِلْتُهُ إلّا التَّحِيَّهْ

يعني : إلا أن يقال لي : أبيت اللعن ، وكأنه قال : نلت كل شيء إلا الملك. وأصل اللعن : الطرد . وسكاب إذا أعربته كان غير منصرف ، للتعريف والتأنيث ، والشاعر تميمي ، وهذا لغة قومه ، فإذا بنيته على الكسر فهي لغة أهل الحجاز ، والعلق : ما فيه علاقة للقلب لجودته ، ومفداة : يقول لها صاحبها : بأبي أنت وأمي ، فيفديها بوالديه . وسليلة : من سل : إذا نزع ، وألحق الهاء بها ، وإن كان فعيل بمعنى مفعول ؛ لأنه جعل اسماً كالذبيحة ، أي : هي مهرة فرسين سابقين . وتناجلاها : كنجلاها ، أي : ولداها . وكراع : اسم فحل معروف.

وقوله : فلا نطمع .. الخ ، يقول : ارفع طمعك ، ودفعُك عنها بوجه ما وبحيلة ما يمكن ، يقال : منعته كذا ، ومنعته عن كذا .

وظفر الصاغاني باسم قائلها ، وزيادة أبيات ، قال في « العباب » : وقال محمد أبو عبد الله بن زياد الأعرابي عند ذكره خيل عمرو بن تميم : ومن بني تميم عبيدة ابن ربيعة بن قحفان بن ناشرة بن رزام بن مازن ، يقال لفرسه : سكاب ، وهو فارس سكاب ، وقال فيها : أبيت اللعن إن سكاب علق ... البيت . مفداة مكرمة علينا .. البيت . سليلة سابقين تناجلاها .. البيت .

وفيها عِزَّةٌ مِنْ غير نفرٍ   نُحَيِّدُها إذَا حَرَّ القِراعُ

---

(١) هو زهير بن جناب الكلبي ، والبيت من قصيدة في كتاب المعمرين ص٣٣ مطلعها :

جَدَّ الرَّحيلُ وَما وَقَفْـ   ـتُ عَلى لَميسَ الأرْأَشِيَّه

ومنها أبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢١٠ ، واللسان : (بجل) و(حيا) والروض الأنف ١/ ٦٦ .

رفع المسابهم

فلا تَطْمَعْ أبيتَ اللعن فيها . . . البيت .

وكَفِّي تستَقِلُّ بحَمْلِ سَيْفِي وَبي مِمَّنْ تَهَضَّمَنِي امْتِنَاعُ

وَحولي مِنْ بَني قُحْفَانَ شِيبٌ وشُبَّانٌ إلَى الْهَيْجَا سِرَاعُ

إذَا فَزِعُوا فَأَمْرُهُمُ جميعٌ وإنْ لاَقَوْا فأمرهُمُ شَعَاعُ

قوله : من بني قحفان ، يدل على صحة قول أبي عبد الله بن الأعرابي . انتهى . وحر : اشتد . والقراع بالكسر : المقارعة ، وتهضمه : ظلمه ، وسراع : جمع سريع ، والفزع : الذعر ، وشعاع ، بالفتح : متفرق ، من قولهم : ذهبوا شعاعاً ، أي : متفرقين ، وقحفان بضم القاف .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد المائة :

(١٦١) فَما رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بنُ المُسَيِّبِ مُنْتَهَاهَا

على أن الباء قد زيدت في الحال المنفية ، وهو ثاني بيت أنشدهما ابن الأعرابي في « نوادره » وقبله :

تَنَضَّيْتُ القِلاَصَ إلىَ حَكيمٍ خوارجَ مِنْ تَبَالَةَ أَوْ مَنَاهَا(١)

تنضيت : بالضاد المعجمة ، في « الصحاح » : أنضى فلان بعيره ، أي : هزله ، وتنضاه أيضاً . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . وتبالة : بفتح المثناة الفوقية ، بعدها موحدة . قال الصاغاني : هي بلدة باليمن مخصبة ، وفي المثل : « أهون من تبالة على الحجّاج »(٢) وكان عبد الملك بن مروان ولاه إياها ، فلما أتاها استحقرها فلم يدخلها ، وقيل : إنه قال للدليل حين قرب منها : أين هي ؟ قال : تسترها عنك هذه الأكمة ، فقال : أهون علي بعمل تستره عني الأكمة !

(١) البيتان في الخزانة ٤/٢٤٩ ، والأول في الجنى الداني ٥٥ .

(٢) مجمع الأمثال ٢/٤٠٨ .

ورجع من مكانه . وفي مثل آخر : « ماحللتِ تبالة لتَحرِمَ الأضياف » أي : إن الله تعالى لم يخولك هذه النعمة إلا لتجود على الناس . ويروى : « لم تحلي تبالة لتحرمي »[1] قال لبيد[2] :

فالضيفُ فالجَارُ الجَنيبُ كأنّما   هَبطَا تَبالةَ مُخْصِباً أَهْضَامُها

انتهى . ومناها : بفتح الميم والنون ، أي : أو من مكان قريب منها ، قال ابن السكيت : هو منّي بمنا ميل ، أي : بقدر ميل ، وحكى الفراء : داري منا داره ، أي : بحذائها ، نقلها الأزهري . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها ، والمراد من الركاب أصحابها . والخيبة : حرمان المطلوب ، والأصل : فما رجعت خائبة . ووصف النكرة إذا تقدم عليها صار حالاً منها ، فلما تقدم زيد فيه الباء ، وخرجه أبو حيان على أن التقدير : فما رجعت بحاجة خائبة . قال الدماميني في المزج : فالباء للإلصاق أو للمصاحبة ، لكن هذا فيه حذف الموصوف من غير دليل ، وقد يخرج على جعل رجع من أخوات كان ، والباء زائدة في الخبر على حد : « لم أكن بأعجلهم »[3] . انتهى . وكذا قال ابن وحيي . وقوله : حكيم بن المسيب منتهاها ، أي : غايتها . الجملة في موضع الصفة للركاب . قال الدماميني : وأعرفهم ضبطوا والد سعيد بن المسيب بفتح الياء المشددة وكسرها ، وأما والد حكيم هذا فلا أتحقق ضبطه[4] .

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٦٠ .

(٢) شرح ديوانه ص ٣١٨ ، وهو من معلقته المشهورة :

عَفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها   بمنىً تأبّدَ غَوْلُها فرِجامُها

(٣) قطعة من بيت للشنفرى تمامه :

وإن مُدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن   بأعْجَلِهم إذْ أجشعُ القوم أعجل

وهو الإنشاد ٧٩٤ الآتي .

(٤) قال السيوطي في شرح الشواهد ١/٣٣٩ : والمسيب هذا بالفتح لا غير ، وكذا كل مسيب إلا والد سعيد بن المسيب فإن فيه الوجهين ، الفتح والكسر .

ومعنى البيت : إن الركاب التي منتهاها هذا الرجل لم ترجع خائبة ، بل رجعت بالظفر بالمقصود ونيل المطلوب . انتهى .

والبيتان من قصيدة للقحيف العقيلي مدح بها حكيم بن المسيب القشيري ومنها :

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَني رِضَاها

ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في بحث « على[1] » .

والقُحيف : شاعر إسلامي ، ذكره الجمحي في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام[2] ، وهو شاعر مقل ، كان يشبب بخرقاء محبوبة ذي الرمة ، وهو القحيف ابن خُمير بن سُلَيم النَّدى ، وينتهي نسبه إلى عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، والقحيف : بضم القاف وفتح الحاء المهملة ، وخمير : بضم الخاء المعجمة وفتح الميم ، وسليم : بضم السين وفتح اللام ، وأضيف إلى الندى لاشتهاره بالكرم . وقال الصاغاني في « العباب » : رأيت بخط محمد بن حبيب في أول ديوان شعر القحيف : البدي ؛ بالباء الموحدة وتشديد الياء ، وعقيل بالتصغير : هو أخو قشير المنسوب إليه حكيم بن المسيب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والستون بعد المائة :

(١٦٢) كائِنْ دُعِيتُ إلى بَأْسَاءَ دَاهِمَةٍ فَمَا انْبَعَثْتُ بِمَزْؤُودٍ ولا وَكِلِ[3]

على أن الباء زائدة في الحال أيضاً ، والأصل : فما انبعثت مزؤوداً ولا وكلا ، فزيدت الباء وعطف على مجرورها . وخرجه أبو حيان على تقدير : فما انبعثت بشخص مزؤود ، أي : مذعور . ويريد بالمزؤود نفسه ، على حد : رأيت منه أسداً ، فيكون من التجريد ؛ وهو أن يُنتزع من أمر ذي صفة آخرَ مثله فيها مبالغة في كمالها فيه ، والباء حينئذ للملابسة والمصاحبة ، متعلقة بمحذوف تقديره : فما انبعثت ملتبساً بمزؤود .

---

(١) في الإنشاد : ٢٢٢ .
(٢) فحول الشعراء : ٥٨٣ . (٣) الجنى الداني : ٥٦ .

رفع المسا همل

واعترضه المصنف بأن صفات الذم إذا نفيت لم ينتف أصلها، وصفة الذم هنا المزؤودية والوكلية، وأراد بكونها على سبيل المبالغة ما لوحظ فيها من معنى التجريد الذي مبناه على المبالغة، يرشدك قول المصنف: ولا يقال: لقيت منه أسداً أو بحراً إلا عند قصد المبالغة في الوصف بالإقدام والكرم[1].

قال الدماميني: وينبغي أن لا يتعلق الجار من قوله: على سبيل المبالغة، بنفيت، لأنه ليس المراد نفيها مبالغة فيه، وإنما يتعلق بمحذوف هو حال من ضمير نُفيت العائد على الصفات، وهذا الحكم ليس مخصوصاً بصفات الذم، بل هو جار في كل مقيد بقيد إذا دخل عليه النافي، مثل: ما جئت راكباً، فيرجع النفي إلى القيد فقط، ويثبت أصل الفعل، وهذا هو الأكثر، وقد يقصد نفي الفعل والقيد جميعاً، بمعنى انتفاء كل من الأمرين. انتهى. ونقل كلام المصنف هذا في «شرح التسهيل» وتعقبه بقوله: قلت: تسليمه لظهور التخريج في البيت الأول غير جيد، لما فيه من حذف الموصوف بدون دليل، وقدحه في تخريج البيت الثاني كذلك، لأن النفي إنما يتسلط على قيد الفعل مع ثبوت أصله، أي: فما انبعثت[2] بشخص مزؤود ولا وكل، يعني نفسه؛ بالغ في اتصافه بالشجاعة والنهضة حتى انتزع من نفسه شخصاً لا ذعر عنده ولا وكل، فكيف يتم ما قال؟ انتهى.

وقوله: كائن دعيت .. الخ. كائن: بمعنى كم الخبرية لإنشاء التكثير، ودعيت: بالبناء للمفعول، قال الأزهري: قال الليث: البأساء: اسم للحرب والمشقة والضرب، وداهمة: من دهمهم الأمر – من باب تعب، وفي لغة من باب نفع – أي: فاجأهم وأتاهم بغتة. وانبعث: تحرك وثار من موضعه، قال الليث: بعثت البعير فانبعث؛ إذا حللت عقاله وأرسلته، أو كان باركاً

---

(١) المغني ١/١٣١.

(٢) في الأصل: فانبعثت، ولعل الصواب ما أثبتناه

رفع المسهم

فأثرته وبعثته من نومه فانبعث ، نقله الأزهري . والمزؤود : اسم مفعـول من زأدته ؛ مهموز العين ، أي : ذعرته . والوكل ، بفتح الواو والكاف [1] : العاجز الذي يكل أمره إلى غيره .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد المائة :

(١٦٣) وَلَيْسَ بذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ [2]

وصدره :

وليسَ بـذي رُمْحٍ فيَطْعُنُني بِهِ

على أن نبالاً هنا للنسبة ، أي : ليس بذي نبل ، كما أن ظلاماً في الآية كذلك ، أي : وما ربك بذي ظلم . وليس صيغة فعال فيها للمبالغة ، قـال سيبويه : وقالوا لذي السيف : سياف ، والجميع سيافة . قال امرؤ القيس :

وليسَ بذي رُمحٍ فيطعُـنَني به   وليس بذي سيف وليس بنبال

يريد : ليس بذي نبل ، فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فعل ، وهذا قول الخليل رحمه الله تعالى . انتهى [3] .

وكذا في « كتاب النبات » لأبي حنيفة الدينوري ، قال : وسمي صـاحب النبل نبالاً في قوله : وليس بنبـال ، أي : بذي نبل ، وهو مثل : بغـّال وحمّار . انتهى .

وقال السيرافي : الباب عندي فيما كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فعال ، لأن فعالاً لتكثير الفعل ، وصاحب الصنعة مداوم لصنعته ، فجعل له البناء الدال على التكثير ، كالبزاز والعطار ، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة .

والباب فيما كان ذا شيء وليس بصنعة يعالجها أن يجيء على فاعل ، لأنه ليس

---

(١) ويجوز في الكاف الكسر أيضاً .

(٢) ديوان امرىء القيس : ٣٣ ، الصبان ٢٠٠/٤ ، العيني ٥٤٠/٤ ، أوضح المسالك ٢٨٣/٣ المقتضب ١٦٢/٣ ابن يعيش ١٤/٦ شروح سقط الزند ١٦٤٠

(٣) سيبويه ٩١/٢

فيه تكثير ، كقولنا لذي الدرع : دارع ، ولذي النبل : نابل ، ولذي النشاب: ناشب ، ولذي التمر : تامر ، ولذي اللبن لابن ، وقالوا لذي السلاح : سالح ، ولصاحب الفرس : فارس ، وقالوا لصاحب النعل : ناعل ، ولصاحب الحذاء : حاذ ، ولصاحب اللحم : لاحم ، ولصاحب الشحم : شاحم ، ويقال لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعته ، ومنها معاشه : لبان ، وتمار ، ونبال . وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر ، قالوا : رجل تراس : معه ترس ، ذهبوا إلى أنه ملازم ، فأجروه مجرى الصنعة والعلاج ، وقد قالوا : نبال في الذي معه النبل ، على هذا المعنى ، كأنه يلازمه ، ولأن عمله به وتعاطيه له صنعة . قال امرؤ القيس : وليس بذي رمح .. البيت . وهو من قصيدة طويلة لامرىء القيس مطلعها :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي [1]

شرحنا عشرين بيتاً منها في الشاهد الثالث من شواهد الرضي [2] ، وشرحنا أبياتاً أخر منها في مواضع متفرقة منها ، وقبل هذا البيت :

أَيقتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيابِ أَغْوالِ

وفاعل يقتلني : ضمير الرجل الذي ادعى أنه فجر بامرأته ، وهي بنت قيصر الروم .

قال ابن الحباب السعدي [3] في كتاب « مساوىء الخمر » إن امرأ القيس لما كان منادماً لقيصر ، رأته ابنته فعشقته ، وراسلها فصار إليها ، وفيها قال :

حلفتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ . . . البيت [4]

---

(١) الديوان ٢٧ .

(٢) الخزانة ٢٦/١ عند ذكر الشاهد : تنورتها من أذرعات .. البيت .

(٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن السعدي الأندلسي المتوفى في مصر ٥٥٥ هـ انظر الخزانة ٤٢٧/٢ .

(٤) ديوانه ص٣٢ (ط : الدار) وعجزه :

لناموا فما إنْ مِنْ حَديثٍ ولا صَالِ

رفع
المسهم

مع أبيات أخر ، ولم يزل يصير إليهـا إلى أن أخبر بذلك أصحابه ، وفيهم الطماح بن قيس الأسدي ، فقال له : ائتنا بأمارة ، فأتاه بقارورة من طيب الملك ، وذلك بغلبة سكره . وكان أبو امرىء القيس قد قتل قيساً أبا الطماح ، فتحيل الطماح حتى أخذها ، فأنفذ بها إلى قيصر ، وأخبره بالحديث ، فعرفه وعلم صحته . ثم إن امرأ القيس ندم على إفشاء سره إلى الطماح ، ففي ذلك يقول :

إذَا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَانَهُ فليس على شيءٍ سواه بِخَزّانِ (١)

فلما ذهب امرؤ القيس بالجيش الذي أمده به قيصر أتى الطماح إلى قيصر ، وقد تغير على امرىء القيس ، فقال : أيهـا الملك : أهلكت جيشاً بعثته مع المطرود الذي قتل أبوه وأهل بيته ، وما تريد إلى نصره ؟ ! وكلما قتل بعض العرب بعضاً كان خيراً لك ! قال : فما الرأي ؟ قال : أن ترد جيشك ، وتبعث إلى امرىء القيس بحلة مسمومة ؛ ففعل ، فدخل امرؤ القيس الحمام فاطّلى ولبسها ، وقد رق جلده لقروح كانت به ، فتساقط لحمه ، ورد قيصر جيشه ، وقدم امرؤ القيس أنقرة ، فأقام بها يعالج قروحه إلى أن هلك بها . انتهى (٢) .

والهمزة في « أيقتلني » للاستفهام الإنكاري . والمشرفي : منسوب إلى مشارف ؛ قال أبو عبيدة : مشارف : قرى من أرض العرب ، تدنو من أرض الريف ، يقال : سيف مشرفي ، ولا يقال : مشارفي ، لأن الجمع لا ينسب إليه . انتهى . والواو : واو الحالية . ومضاجعي : أراد به ملازمي . والمسنونة : المحددة ، من سن السيف : إذا حدده ، وأراد بها نصال النبال ، وهذا يدل على اهتمام صاحبها بها ،

---

(١) الجمهرة ٢/٢١٨ واللسان (خزن) والكامل ٦٩٩ ، وديوانه ص ٩٠ (ط . الدار) من قصيدة مطلعها :

قِفا نبكِ من ذِكرَى حبيبٍ وعِرْفانِ وَرَسْمٍ عَفتْ آياتُهُ منذُ زمانِ

(٢) انتهى نقله عن مساوىء الخمر ، وانظر أيضاً الأغاني ٩/٩٦ ، ٩٧ .

وتشبيهها بأنياب الأغوال بناء على توهمهم في أنيابها غاية الحدة ، والغرض من هذا التشبيه التهويل ، وهذا أمر وهمي ، ويطعنني : بضم العين ، لأنه يقال : طعنه بالرمح طعناً ، من باب قتـل ، وأما طعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه ، فقد جاء من باب قتل ومن باب نفع ، وأجاز الفراء يطعن في الكل بالفتح ، لمكان حرف الحلق ، كذا في « المصباح » . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب[1] .

وأنشد بعده :

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ . .

وتقدم شرحه في السادس والأربعين بعد المائة[2] .

بَجَلْ

أنشد فيها ، وهو الإنشاد الرابـع والستون بعد المائة :

(١٦٤) ألاَ بَجَلي مِنَ ٱلشَّرَابِ ألا بَجَلْ[3]

على أنه يقال : بجلي ، بمعنى حسبي بدون نون وقاية .

قال المرادي في « الجنى الداني » : بجل : لفظ مشترك ، يكون اسماً وحرفاً ، فأما « بجل » الحرفيـة فحرف جواب بمعنى نعم ، ويكون في الخبر والطلب ، ذكرها صاحب « رصف المباني »[4] وأما بجل الاسمية ، فلها قسمان ، أحدهما : أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي ، فيلحقها نون الوقاية مع ياء المتكلم ، فيقال :

---

(١) ٢٠/١ ، وقد أحال الترجمة إلى خزانته ١٦٠/١ .

(٢) ص ٣٠٩ .

(٣) ديوان طرفة بشرح الأعلم ص ٨٩ وصدره :

ألاَ إنَّني شَرِبْتُ أسْوَدَ حَالِكاً

والجنى الداني : ٤٢٠ ، والعيني ٣٨١/١ والتاج (بجل) .

(٤) هو أحمد بن عبد النور المالقي،وكتابه رصف المباني في حروف المعاني.انظر الجنى الداني ص٤ .

بجلني . والثاني : أن تكون اسماً بمعنى حَسْب ، فتكون الياء المتصلة بها مجرورة الموضع ، ولا يلحقها نون الوقاية ، وذكروا أنها تلحقها قليلاً[١]. وكذا قال في باب اسم الفعل من شرح « التسهيل » أخذاً من كلام ابن مالك . وقال الأزهري في « التهذيب » قال أبو عبيد : يقال : بجلك درهم ، وقد أبجلني ذاك ، أي : كفاني . قال الكميت[٢] :

وَمِنْ عِنْدِهِ الصَّدَرُ المُبْجِلُ

وقال لبيد :

بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ[٣]

وقال الليث : هو مجزوم لاعتماده على حركة الجيم ، ولأنه لا يتمكن في التصرف . انتهى[٤]. فجعله قسماً واحداً ، ولم يذكر أنه أتى بمعنى نعم ، وكذا صنع الصاغاني في « العباب » قال : بجل بمعنى حسب . قال الأخفش : هي ساكنة أبداً ، يقولون : بجلك ، كما يقولون : قَطْك ، إلا أنهم لا يقولون : بجلني كما يقولون : قطني ؛ ولكن يقولون : بَجَلي وبَجْلي ، أي : حسبي . قال لبيد :

بَجَلي الآن من العيش بَجَلْ

---

(١) الجنى الداني : ٤١٩ ، ٤٢٠

(٢) يمدح عبد الرحيم بن عنبسة بن سعيد بن العاص ، وهو في اللسان (بجل) ، وشعره : ٣٥/٢ مع آخر قبله ، وصدره :

إليه مَوَارِدُ أهْلِ الخصاص

(٣) شرح ديوانه ص ١٩٧ وصدره :

فمتى أهلِكْ فلا أحفِلُهُ

من قصيدة طويلة مطلعها :

إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نفلْ وبإذْنِ اللهِ رَيْثي وعَجلْ

وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٩١ ، ٦٠٨ ، والتبريزي ٢٨٢/١ ، والتاج واللسان (بجل) .

(٤) الأزهري ٩٨/١١ ، ٩٩ .

رفع المسهم

وفي حديث بعض الصحابة : فألقى تمرات كنّ في يـده وقال : بجلي من الدنيا[1] . وقال طرفة :

ألاَ بَجَلي من الشراب ألاَ بَجَلْ

وفي حديث علي أنه لما التقى الجمعان يوم الجمل صاح أهل البصرة :

رُدُّوا علينا شَيْخَنَا ثمّ بَجَلْ

انتهى .

وقال ابن دريد قبلهما في « الجمهرة » : بجل في معنى حسب ، قال الراجز[2] :

نحنُ بَني ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ رُدّوا علينا شيخَنَـا ثمّ بَجَـلْ

انتهى . وقد حقق الرضي في شرح « الكافية » هـذه الكلمة ، وجعلهـا اسم فعل فقط . قال : ومنها ، أي : من أسماء الأفعال : قدك ، وقطك ، وبجلك ، وكان الأصل قدّك وقطّك ، أي : اقطع هذا الأمر قطعاً ، فهو في الأصل مصدر

---

(١) ورد الحديث بهذا اللفظ في النهاية ٩٨/١ واللسان ٤٦/١١ . ورواه من حديث جابر بن عبد الله البخاري (٦٤ - مغازي - ١٧ غزوة أحد) ومسلم (٣٣ - كتاب الإمارة ، ٤١ باب ثبوت الجنة للشهيد حديث ١٤٣) والموطأ (كتاب الجهاد رقم ٤٢) والنسائي ٣٣/٦ . وليس فيه « بجلي من الدنيا » وفي مسند أحمد ٣٠٨/٣ بعد أن روى الحديث عن جابر الذي سمعه من عمرو ، قال : وقال غير عمرو : وتخلى من طعـام الدنيا . اهـ . ورسم الكلمتين متفق بين بجلي ، وتخلى ولعل التصحيف وقع فيها كما هو ظاهر .

(٢) هو الأعرج المعني كما في الجمهرة ٢١١/١ ، والحماسة (التبريزي) ٢٨٠/١ و(المرزوقي) ٢٩١/١ ، وجاء غير منسوب في تاريخ الطبري ٥١٨/٤ ، ٥٢٤ والمسعودي ٣٧٥/٢ (يوم الجمل) والعقد الفريد ٧١/٥ ، والنهاية ٩٨/١ ، واللسان (بجل) وشرح المفصل ٨٩/٤ وقد سبق ذكره في ص٣٦٨ .
ومطلع الرجز في الحماسة :

أنا أبو بَرْزَةَ إذْ جدّ الوَهَلْ

رفع
المسهم

مضاف إلى فاعل ، فأقيم مقام الفعل ، فبني وحذف المدغم فيه تخفيفاً ، كما قلنا إن وضع الأسماء على التخفيف ، وكذا بجلك ، أي : اكتفاءك . يقال : أبجلني ، أي : كفاني ، إلا أن الضمير قد يحذف من بجل ، بخلاف قد وقط ، فمعنى قدك : اكتف ، ومعنى قدني : لأكتف ، ولم يصر حسب ، وإن كان قريباً منها في المعنى اسم فعل ، بل هو معرب متصرف يقع مبتدأ وحالاً ، ويجب نون الوقاية في قد وقط دون بجل . في الأعرف[1] ، لكونهما على حرفين دونه . انتهى كلامه[2] .

وهو غاية في الحسن ، ومحصله : ان بجل إن اتصل به الكاف كان معناه : اكتف ، أمر مخاطب ، وإن لحقه الياء كان معناه :لأكتف ؛ أمر متكلم نفسه ، وكونها دالة على ما ذكره هو المتبادر الظاهر من موارد استعمالها والمطرد في كل موضع أتت فيه ، وزعم بعضهم كالمصنف أنها بمعنى يكفي ؛ فعلاً مضارعاً غائباً ، وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر ، ولا يتيسر في بجلي ، ولما رأوه كذلك اضطروا إلى جعله بمعنى حسب ، وأثبتوا معنى ثانياً لها ، ولا ضرورة تدعو إليه مع أن حسباً قريبة لمعنى يكفي ، ولهذا لم يذكره الرضي حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إن علماء اللغة المتقدمين كابن دريد والأزهري والجوهري وغيرهم ، إنما قالوا بجل بمعنى حسب ، ولم يتعرضوا لمجيئها اسم فعل ، فما وجهه ؟

قلت : هو راجع إليه ، وإنما عبروا بحسب لقرب المعنى تيسيراً للفهم ، وهم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ ، ولما كان غرض النحويين متعلقاً بأحكام الكلمات دققوا النظر ، فبينوا حقيقتها وفسروها بمعنى الفعل ، وسموها اسم فعل ، ولا يصح أن تكون موضوعة بمعنى حسب ، لأن كلا منهما لا يستعمل استعمال الآخر ، أما حسب فإنها اسم معرب متصرف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالاً ومجروراً ، وتدخل

---

(١) في شرح الكافية : الإعراب .

(٢) شرح الكافية ٢/٧١-٧٢ .

عليها العوامل اللفظية ، وبجل على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دونه خرط القتاد . وأما بجل فإن نون الوقاية تلحقها ، وحسب لا تلحقها ولا في الندرة ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحية ، كما قال الرضي والمصنف ؛ قال الرضي في «باب المضمر»: يجوز إلحاق نون الوقاية في أسماء الأفعال لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً في الأصل ، حكى يونس : عَلَيْكني ، وحكى الفراء : مكانكني . انتهى[1] . وقال الشاطبي في « شرح الألفية » : حكى سيبويه في أسماء الأفعال : عليكني ، وعليكي . وقد نص ابن مالك في « شرح التسهيل » على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

وبما نقلناه يُتعجبُ من قول الدماميني هنا : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكفي فالنون واجبة لا نادرة ، نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أن ترك النون أعرف من إثباتها ، فندور : بجلني - بالنون - إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفي . هذا كلامه . وقول الرضي : إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط ؛ يعني : قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم والمخاطب كما في البيتين ، فإن بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها الياء ، وكقول الآخر :

رُدّوا علينا شيخَنا ثمّ بَجَل

يريد : بجلكم ، أي : كفوا وانتهوا ، وقوله : بخلاف قد قط ؛ يرد عليه قول النابغة في الأول :

قالتْ ألاَ لَيتَمَا هذا الحَمَامُ لنا إلى حَمَامَتِنا أو نِصفُهُ فَقَدِ[2]

---

(١) شرح الكافية : ٢/٢٣ .

(٢) تقدم وهو الإنشاد ٩١ ص ٤٦ .

إلا أن يدعى أن الرواية : فقدي . ويرد عليه في الثاني قولهم : فقط ، إلا أن يقول : تُصُرِّفَ فيها بزيادة الفاء .

وزعم العيني في قول طرفة أن بجل الثانية حرف بمعنى نعم ، ومع هذا هي تأكيد لبجل الأولى[1] . وفيه : إن بينهما تغاير نوعية ، فكيف يؤكد أحدهما الآخر! وشذ ابن جني في إعرابه بجعل « بجل » هذه حرفاً . قال أبو حيان في « تذكرته » : بجل بمعنى حسب ، وهي اسم ، وقال ابن جني في بعض كتبه : إنها حرف ، وجرأه على ذلك تعريها من علامات الأسماء قاطبة ، وليس في بجلي حجة ، لأنك تقول : مني وعني ، ويؤيد أنها حرف كونها في معنى حسب ، ويليها الضمير مثلها وإن لم تتصرف تصرفها ، وأما قول الشاعر :

لمَّا رأت معشراً قَلَّتْ حُمُولَتُهُمْ قالتْ سُعادُ أهذَا ما لكُم بَجَلا

فيحتمل أن يكون منصوباً على الحال ، كأنه قال : أهذا ما لكم جميعاً ، وقطعها عن الإضافة ، ويجوز أن يكون حرفاً على رأي ابن جني ، وحرك اللام للضرورة. انتهى كلام أبي حيان .

تتمة : قال أبو حيان بعد هذا : حسبك درهمان ، الصحيح أنها مبتدأ وخبر بدليل دخول الناسخ ، قال تعالى : (فإنَّ حَسْبَكَ الله) [الأنفال / ٦٢] وقال الشاعر :

إني وجدتُ من المكَارِم حسْبَكُمْ أنْ تَلْبَسُوا خزَّ الثِّيابِ وتَشْبَعُوا[2]

وقال قوم : حسبك ، مبتدأ ، ودرهمان : مرتفع به سد مسد الخبر ، كأنه قال : ليكفك درهمان . ومن قال هذا لم يقل : كان حسبك درهمين ، لأن

---

(١) العيني ١/٣٨٥ .

(٢) تقدم البيت مع آخر في هذا الجزء ص ٨٣ وقد وقع فيه هناك « حر » بدل « خز » وهو تصحيف من الأصل .

رفع
المسهما
عبد الله المصري

كان لا تعمل في درهمين مع ارتفاعها بحسبك ، وتقول : هذا زيد حسبك من رجل ، تنصبه على الحال . ورأيت رجلاً حسبُ ، كأنك قلت : حسبي أو حسبك ، كما تقول : جاءني زيد لا غير . انتهى .

والبيت آخر قصيدة عدتها في رواية ابن السكيت أربعة عشر بيتاً[1] ، وفي رواية أبي عمرو الشيباني اثنا عشر بيتاً ، مطلعها :

لِخَوْلَةَ بالأجْزَاعِ مِنْ إضَمٍ طَلَلْ ... وبالسَّفحِ مِنْ قوٍّ مُقَامٌ ومُحْتَمَلْ

ثم ذكر زمن إقامتها به ودعا له بالأمطار ، إلى أن قال :

مَتَى تَرَ يوماً عَرْصَةً مِن دِيَارِهَا ... ولَوْ فرْطَ حِيْنٍ تَسْجُمِ العَيْنُ أو تُهلْ
وما زادَكَ الشَّكْوى إلى مُتَنَكِّرٍ ... تَظَلُّ به تبكِي وليس به مَظَلْ
ألا إنَّما أبكي غَداةَ لَقِيتُهَا ... بِجزْعِ تُمَصَادٍ إنَّ مَا بعدَهَا جَلَلْ
فقُل لخَيَالِ الحنظَلِيَّةِ ينقلِبْ ... إليها فإنِّي واصِلٌ حبلَ مَنْ يَصِلْ
وإنْ جاءَ ما لا بُدَّ منه فمرْحباً ... بهِ حِيْنَ يَأْتِي لا كِذابٌ ولا عِلَلْ
فَلاَ أعْرِفَنِّي مَا نَشَدْتُكَ ذِمَّةً ... كَدَاعِي هَدِيْلٍ لا يُجابُ ولا يَمَلّْ
ألا إنَّني شربتُ أسودَ حالكاً ... . . . البيت

قوله : لخولة بالأجزاع .. الخ . خولة : اسم امرأة ، قال يعقوب : إضم : واد لأشجع وجهينة ، وقو : واد يناوح البيضة ، أي : يقابلها في دار نمير ، والبيضة : قف غليظ أبيض . انتهى . وقال أبو عمرو الشيباني : الأجزاع : موضع والأجزاع في غير هذا المكان : الجوانب ، وجِزْع كل شيء جانبه ، وأما الجزع

---

(١) عدتها كذلك في شرح ديوان طرفة للأعلم ص ٨٥ - ٩٠ ، وفيها بعض اختلاف في روايتها وترتيبها .

المسهم

بفتح الجيم ، فهو خرز أبيض . والطلل : ما أشرف من آثار الديار ، وكل ما رأيت شخصه فهو طلل ، وما لم تر شخصه ، ورأيت أثره فهو رسم . والأطلال أعلاه . والسفح : يريد سفح الجبل ، وقو : موضع ، ويقال : أقوت الدار ، إذا أقفرت . والمقام هاهنا في البلدة والموضع ، والمقامة : المجلس يقيم المقيم فيه ، والموضع الذي يقومون فيه فيتكلمون ، وإنما يريد الرجال ، يقال : هذا مقامة قومه ؛ للرجل إذا كان متكلم قومه . انتهى .

وقوله : متى تر يوماً .. الخ ، هذا خطاب لنفسه ، قال ابن السكيت : أي يقطر قطراً لوقعه صوت ، أي : ولو تقدم حولٌ مضى . انتهى . وقال الشيباني : فرطه : حين بعد حين ، تسجم : تسبق ، يقال : سجمت عينه ، إذا سالت بمائها ، وأهلت عينه : إذا سالت بالماء . انتهى . والعرصة : مثل الساحة والفناء والناحية . وفرط : اسم من الإفراط ، نصب على الظرف وأضيف إلى حين ، وإنما قال : ولو فرط حين ، لأنه إذا امتد الفراق دب السلو في الغالب .

وقوله : فما زادك الشكوى .. الخ . قال ابن السكيت : أي : أي شيء زادك ؟رسم متنكر، أوطلل متنكر ؟ومظل :موضع مقام. انتهى . وقال الشيباني : تظل به ، أي : بالطلل ، ومظل : ليس به مقام ، أي : ليس بالمقام الذي يقام فيتكلم فيه . انتهى .

وقوله : ألا إنما أبكي ... الخ ، قال يعقوب : ويروى « ليوم لقيته بجرثم قاسٍ » وقاس : من نعت اليوم ، أي : صلب ، يقول : كل ما بعد اليوم جلل ، أي : هين لشدة ما لقيت فيه ، وجرثم : موضع . انتهى . وقال الشيباني : يقول : كل ما لقيت بعد تلك الغداة فهو عندي صغير ، وصاد : موضع . انتهى .

وقوله : فقل لخيال الحنظلية ... الخ . الحنظلية : هي خولة المذكورة ، يشكرها على بقائها على العهد والوفاء بإرسال خيالها إليه في النوم للتفقد ، وبهذا

رفع المسهم

القدر من الوصال قانع ، يقول : أنا باق على العهد كما هي باقية . وروى الشيباني : « انقلب » بدل : « ينقلب » وقال : الخيال هنا : ما يرى في النوم ، والخيال أيضا : ما رأيته من مكان بعيد مثل الشخص . والحبل : المودة ، يقول : من وصلني وصلته . انتهى . ولم يكتب ابن السكيت هنا شيئاً ، وقوله : وإن جاء ما لا بد منه ... الخ . قال ابن السكيت : روى الطوسي : « إذا جاء » ويروى : « به واعترافاً لا كذاباً » أي : مما لا بد منه ، يعني الموت . انتهى . وقال الشيباني : ويروى : « فمرحباً به حين يأتي لا كذاب ولا علل » والاعتراف ههنا : الإقرار بالأمر ، والتسليم للأمر ، من قوله تعالى (فاعْتَرَفُوا بذَنْبِهم) [الملك/ ١١] ، أي : أقروا ، ويكون الاعتراف أيضاً من الضر[١] . انتهى . وكذاب : مصدر ، وعلل : جمع علة .

وقوله : فلا أعرفني .. البيت ، كذا روياه مقدماً على البيت الشاهد ، وكتب ابن السكيت : الهديل : الفرخ الذي كان على عهد نوح عليه السلام ، وهلك . انتهى . وقال الشيباني : يقول : لا تكلفني إن نشدتك بالذمة ثم لا تجيبني ، فيكون مثلي ومثلك كمثل الحمام التي تدعو فلا تجاب ، والهديل والهدير واحد ، وهو صوت الحمامة ، ويقال : الهديل : فرخ الحمامة . انتهى .

وقد نهى طرفة نفسه ، والمراد نهي مخاطبه ، أي : فلا تجعلني كداعي هديل ، فأقام المسبب وهو المعرفة مقام السبب وهو الجعل ، وما : مصدرية ظرفية ، ونشدتك : سألتك ، والذمة هنا العهد ، والداعي هنا : الحمامة تدعو هديلا . زعمت العرب أن الهديل فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ، فصاده جارح من جوارح الطير ، قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه ، قال الكميت في هذا المعنى :

وَمَا مَنْ تَهْتِفِينَ به لِنَصْرٍ   بأَقربَ جابَةً لَكِ مِنْ هَدِيلِ[٢]

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « الصبر » ، ففي اللسان : عرف للأمر واعترف : صبر .

(٢) سبق في ص ١٤٠ .

رفع المسلم

وقوله : ولا يمل ، أي : ولا يمل الداعي من الدعاء .

وقوله : ألا إنني شربت أسود .. البيت ، قال أبو زيد في « النوادر » : يقال : ما سقاني فلان من سويد قطرة ، وهو الماء يدعى الأسود ، قال الشاعر :

أَلاَ إِنّني سُقِيتُ أسودَ حالكاً ... أَلاَ بَجَلِي من الشرابِ أَلاَ بَجَلْ

يعني بالأسود : الماء ، وبجلي : حسبي ، ويقال : ما عنده طعام ولا شراب إلا الأسودان ، وهما : الماء والتمر [1] . انتهى . وسقيت بالبناء للمفعول . وقال ابن السكيت : ضربه مثلاً لفساد ما بينه وبينها ، قال ابن الأعرابي : يعني كأس المنية ، وقيل : يقول : كأني سقيت سماً . وروى أبو عمرو : « ألا بجلي من النبيط ألا بجل » قال : وهي الحياة . انتهى . وروى الشيباني : « ألا بجلي من الحياة ألا بجل » وقال : روى خالد بن كلثوم : « ألا إنني سقيت أسود حالكاً » يعني : السم ، وإنما أراد : شربت سماً أسود حالكاً ، ويروى : « ألا بجلي من الشراب ألا بجل » وبجلي : حسبي ، قال الشاعر :

أَلاَ لَيتَ شِعْرِي هَلْ لَكِ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ ... فحسْبِي من الدنيا رُجُوعُكِ لي بَجَلْ

أي : حسبي . انتهى . ولا يخفى أن معنى البيت ليس على ما ذكره أبو زيد، وإنما معناه : إذا جاءني الموت استقبلته بانشراح قلب وطيب نفس ، فإنه سهل بالنسبة إلى ما قاسيته في حبها ، وجرّعتُه من سموم هجرها ، فلا حاجة لي إلى حياة مع هذه المقاساة .

و « ألا » في الموضعين للاستفتاح ، يستفتح بها الكلام الذي له شأن وغرابة، وينبه به السامع حتى يصغي له ، ويعرف أن مضمون الجملة بعد « ألا » محقق . وقول العيني [2] إن ألا هنا للتوبيخ والإنكار ، كما في :

---

(١) نوادر أبي زيد ص ٨٣ .
(٢) ١/٣٨٥

ألاَ أرْعِواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شبيبتُه[1]

كلام من لم تصل يده إلى العنقود .

وطرفة بن العبد : شاعر جاهلي ، وَطرفة بفتح الطاء والراء ، وهو طرفة ابن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل[2] الوائلي ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : هو أجودهم طويلة ، وله شعر حسن ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل ، وكان في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم[3] ، وهجا ملك الحيرة عمرو بن هند ، فقتله شاباً ، وذكرنا وجه قتله في ترجمة المتلمس في الإنشاد السابع والثلاثين بعد المائة[4] ، وقالت أخته ترثيه :

عَدَدْنا له خَمساً وعشرين حِجَّةً ... فلمَّا توفّاها استوى سَيِّداً ضَخما

فُجعنَا به لَمَّا انتظرنا إيَابَــهُ ... على خيرِ حالٍ لا وَلِيداً ولا قَحْمَا

والحجة ، بكسر الحاء : السنة ، وتوفاها : أكملها ، والقحم : الهرم .

* * *

تم الجزء الثاني من الكتاب

ويليه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء الثالث

ويبدأ بالإنشاد ١٦٥ من شواهد (بل)

---

(١) هو الإنشاد (١٠٠) السابق .

(٢) انظر صلة نسبه في شرح القصائد السبع : ١١٧ .

(٣) الشعراء ١/١٨٥ .

(٤) ٢/٢٥٩ .

رفع المسهم

فهرس التراجم

(أ)

١٢٠ الأبذي : علي بن محمد بن عبد الرحيم (ح)

٢٦٢ الأثرم : أبو الحسن علي بن المغيرة (ح)

١٣٦ ابن أحمر الإيادي

١٣٦ ابن أحمر البجلي

١٣٦ ابن أحمر الكناني

٢٥٨ الأخزم السنبسي

٢٩٠ الأخفش الأصغر : أبو الحسن علي بن سليمان

١١٣ الاسفراييني محمد بن محمد (ح)

٢٥٣ الأصيلي: عبدالله بن إبراهيم (ح)

١٦٦ الأعشى : ميمون بن قيس

(ب)

٥٩ ابن براق

٢٣٩ البرج بن مسهر

٣٠٧ البغوي : عبد الله بن محمد

١٢٠ أبو بكر بن طاهر : عبد الله ابن محمد الطريشيثي (ح)

٢٠٣ أبو بكر القاري : أحمد بن محمد الحلواني (ح)

(ت)

١٥٧ أبو تمام : حبيب بن أوس

٢٥ توبة بن الحمير

٢٦ توبة بن مضرس

١٥٧ التوزي : عبد الله من محمد (ح)

٧٣ التياني : تمام بن غالب (ح)

(ج)

٦٨ جعفر بن علبة الحارثي

٣٨ أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ح)

(ح)

٧٧ حاتم الطائي

٢٢٧ الحارثة بن بدر الغداني
٣٩ و ٢٧٣ الحازمي محمد بن موسى (ح)
٣٩٦ ابن الحباب السعدي (ح)
٢٨٢ حباحب
٢٤١ ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد
٥٨ حريم بن مالك
٨٩ حسان بن ثابت
١٠٨ حضرمي بن عامر

(خ)

٢٨١ خالد بن سنان (ح)
٩١ خداش بن زهير
٣٣١ خفاف بن ندبة
١٩٢ الخنساء : تماضر بنت عمرو ابن الشريد

(د)

١٩٢ ابن الدهان سعيد بن المبارك (ح)

(ر)

٣٧٣ الراعي : عبيد بن حصين
٣٤٩ الربعي : علي بن عيسى (ح)
١٢ الربيع بن زياد العبسي
٣٤٧ الرماني : علي بن عيسى (ح)

(ز)

٤٧ زرقاء اليمامة
٣٥٦ بنو زياد الكملة (الربيع عمارة ـ قيس ـ أنس)
٢٠٣ الزيادي : إبراهيم بن سفيان (ح)
٧٤ زياد الأعجم

(س)

١٢٧ ابن السبكي : أحمد بن علي (ح)
٣٤٠ سحيم : عبد بني الحسحاس

(ش)

٢٨٥ الشاب الظريف : محمد بن سليمان (ح)
٣٠٧ ابن شاهين : عمر بن أحمد (ح)
١٧٧ شمس الدين محمد بن إبراهيم (ح)

(ص)

٢٣٤ ابن الصائغ : محمد بن عبد الرحمن (ح)
١٤١ صدر الأفاضل الخوارزمي (ح)
٢٤٤ صعوداء : محمد بن هبيرة (ح)
١٢٢ الصمة بن عبد الله القشيري

(ط)

١١٨ طاهر بن بابشاذ (ح)

رفع المسيهما

٦٠ الطبرسي الفضل بن الحسن (ح)
٤٠٨ طرفة بن العبد
٢٣٢ أبو الطمحان القيني
٥٢ الطيبي : الحسين بن محمد (ح)

(ع)

١٠٦ أبو عاصم : علي بن عمر (ح)
٣٧٩ ابن أبي العافية : محمد بن عبد الرحمن (ح)
٢٥٤ عامر بن الأكوع
٣٤٣ عبد الرحيم العباسي (ح)
١٤٠ عبدة بن الطبيب
٢٢٧ عبد قيس بن خفاف
٣٨٠ عبد الله بن رواحة
١٠٦ عبد الله بن العجمي النقوركارا (ح)
٧٥ أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمني
٨٦ عبد المدان
١٩٧ عبيد بن الأبرص
١٧٥ عبيد بن شرية
٣٤٣ العتبي محمد بن عبد الجبار (ح)
٨٤ عصام الزماني (ح)
٣٤٧ ابن عطية عبد الحق بن غالب (ح)
١٤٠ علقمة بن عبدة
٤٥ علي بن حمزة البصري
١٦٠ عمر بن عبد العزيز
١٣٤ عمرو بن أحمر بن فراص الباهلي
٥٩ عمرو بن براقة الهمداني
٢٦٣ عمرو بن حممة (ذو الحلم) (ح)
٩٩ عمرو بن قعاس
١٠٩ عمرو بن معد يكرب
٣٦٦ عمرو بن ملقط

(ف)

٣٥٧ فاطمة الأنمارية
٦٠ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي (ح)
٣٥١ ابن فورجة محمد بن محمد (ح)

(ق)

٢٥٣ القابسي أبو الحسن علي بن محمد (ح)
١٤٥ القاسم بن أحمد الأندلسي (ح)
١٥١ ابن القاص أحمد بن أحمد الطبري
٣٧٢ القتال الكلابي عبد الله بن مجيب (ح)
٢١٨ قتيبة بن مسلم الباهلي
٣٥٦ ، ٣٦١ قيس بن زهير

(ك)

١٣٨ أبو كبير الهذلي
٢٧٩ كعب بن مالك
٣١ الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن (ح)

(ل)

٨١ اللخمي ابن هشام محمد (ح)
٢٤ ليلى الأخيلية

(م)

١١٧ المازني بكر بن محمد بن حبيب (ح)
٢٦٧ المتلمس
١٥ المثقب العبدي عائذ بن محصن
٢٨٣ المحلق : عبدالعزى
١١٣ محمد بن محمد الاسفرايني (ح)
٣٨٧ محمود الوراق بن الحسن
٧٤ المغيرة بن حبناء
٣٤٨ مكي بن أبي طالب حموش (ح)

(ن)

٢٠٧ ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله (ح)
٨٩ النجاشي قيس بن عمرو
٧ النحيف سعد بن قرط
٢٥٣ النسفي: إبراهيم بن معقل (ح)
٩٦ أبو نصر الباهلي : أحمد بن حاتم (ح)
١٤٨ نصر بن سيار
٢٧٤ نصيب
١٢ النعمان بن المنذر

(هـ)

٢٣٣ هدبة بن خشرم
٨١ ابن هشام اللخمي محمد بن أحمد بن خلف (ح)
١١١ هشام بن معاوية الضرير (ح)

(ي)

٣٢ اليزيدي أبو محمد يحيى بن المبارك (ح)
٣٣ ابن يسعون : يوسف بن يبقى (ح)
٣١ و ٢٠٦ أبو اليمن الكندي زيد ابن الحسن (ح)

فهرس الإنشاد

تابع ما أنشده في (إما)

الشاهد / الصفحة

يا ليتما أمنا شالت نعامتها   أيما إلى جنة أيمـــا إلى نار   ٨٢ /٣
النحيف

قد قيل ماقيل إن حقاً وإن كذباً   فما اعتذارك من قول إذا قيلا   ٨٣ /٨
النعمان بن المنذر

فإما أن تكون أخي بصدق   فأعرف منك غـثي من سميني
وإلا فاطرحـني واتخـــذني   عدواً أتقيـــكَ وتتقيـــني   ٨٤ /١٢
المثقب العبدي

تلم بدار قد تقادم عهـدها   وإما بأمـــوات ألم خيالهـــا   ٨٥ /١٦
الفرزدق

ما أنشده في (أو)

نحن أو أنتم الألى ألفوا الحـــق فبعـــداً للمبطـــلين وسحقاً ؟   ٨٦ /٢٠

وقد زعمت ليلى بأني فاجر   لنفسي تقاها أو عليها فجورُها   ٨٧ /٢٣
توبة بن الحمير

جاء الخلافة أو كانت له قدراً   كما أتى ربه موسى على قـدر   ٨٨ /٢٦
جرير

الصدر	العجز	الشاهد / الصفحة
وكان سيان أن لا يسرحوا نعماً	أو يسرحوه بها واغبرت السوح	٨٩ /٣٠
	رجل من هذيل	
إن بها أكتل أو رزاما	خويربين ينقفان الهاما	٩٠ /٣٧
	(؟)	
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنا أو نصفه فقد	٩١ /٤٦
	النابغة	
قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم	ما بين ملجم مهره أو سافع	٩٢ /٥١
	(؟)	
ماذا ترى في عيال قد برمت بهم	لم أحص عدتهم إلا بعدّاد	٩٣ /٥٤
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية	لولا رجاؤك قد قتلت أولادي	
	جرير	
وننصر مولانا ونعلم أنه	كما الناس مجروم عليه وجارم	٩٤ /٥٧
	عمرو بن براقة الهمداني	
فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما	صدور رماح أشرعت أو سلاسل	٩٥ /٥٩
	جعفر بن علبة الحارثي	
وكنت إذا غمزت قناة قوم	كسرت كعوبها أو تستقيما	٩٦ /٦٨
	زياد الأعجم	
لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى	فما انقادت الآمال إلا لصابر	٩٧ /٧٤
	(؟)	

ما أنشده في (ألا)

الصدر	العجز	الشاهد / الصفحة
أما والذي لا يعلم الغيب غيره	ومن هو يحيي العظم وهو رميم	٩٨ /٧٥
	حاتم الطائي	

الشاهد / الصفحة

ألا طعان ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التنانير ٩٩ /٨٠
حسان بن ثابت

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته وآذنت بمشيب بعده هرم ٩٢/١٠٠
(؟)

ألا عمرَ ولّى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأت يد الغفلات ٩٢/١٠١
(؟)

ألا رجلًا جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلة تبيت ٩٤/١٠٢
عمرو بن قعاس المرادي

ما أنشده في (إلاّ)

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها ١٠٠/١٠٣
ذو الرمة

لو كان غيري سليمى الدهر غيره وقع الحوادث إلا الصارم الذكر ١٠٢/١٠٤
لبيد بن ربيعة

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان ١٠٥/١٠٥
عمرو بن معد يكرب أو حضرمي بن عامر

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو يرمى بها بلداً قفرا ١٠٩/١٠٦
ذو الرمة

أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذباً ١١٦/١٠٧
(؟)

ما أنشده في (أَلاّ)

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة إلي فهلا نفس ليلى شفيعها ١١٩/١٠٨
الصمة بن عبد الله القشيري

رفع المسهم

ما أنشده في (إلى)

الشاهد / الصفحة

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب ١٠٩/١٢٣

النابغة

تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقى فلا يروى إلي ابن أحمرا ١١٠/١٢٩

عمرو بن أحمر الباهلي

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره أشهى إلي من الرحيق السلسل ١١١/١٣٦

أبو كبير الهذلي

ما أنشده في (أيْ)

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بكاء حمامات لهن هدير ١١٢/١٣٩

كثير عزة (؟)

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي ١١٣/١٤١

(؟)

ما أنشده في (أيّ)

تنظرت نصراً والسماكين أيهما علي من الغيث استهلت مواطره ١١٤/١٤٦

الفرزدق

إذا ما لقيت بني مالك فسلّم على أيهم أفضل ١١٥/١٥٢

غسّان بن علة

أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود ١١٦/١٥٢

المتنبي

أرأيت أي سوالف وخدود برزت لنا بين اللوى وزرود ١١٧/١٥٦

أبو تمام

ما أنشده في (إذ)

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر ١١٨/١٥٨

الفرزدق

رفع
المسهم

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلا ١٦١/١١٩

الأعشى

استقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير ١٦٨/١٢٠

حريث بن جبلة العذري

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا ١٧٦/١٢١

ابن المعتز (؟)

كانت منازل ألاف عهدتهم إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا ١٧٩/١٢٢

لأخطل (؟)

لميـــة موحشاً طلـــل يلوح كأنه خلـــل ١٨١/١٢٣

كثير عزة (؟)

كأن لم يكونوا حمى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عز بزا ١٨٥/١٢٤

الخنساء

نحن الألى فاجمـــع جموعك ثم جهزهم إلينـــا ١٩٣/١٢٥

عبيد بن الأبرص

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعـاقبة وأنت إذ صحيـــح ١٩٨/١٢٦

أبو ذؤيب الهذلي

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء ٢٠٤/١٢٧

المتنبي

ما أنشده في (إذا)

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليـل تقنـع ٢٠٧/١٢٨

أبو ذؤيب الهذلي

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منهـا فذاك المـذرَّع ٢١٦/١٢٩

الفرزدق

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمـل ١٣٠/٢٢٢

عبد قيس بن خفاف ـ الحارثة بن بدر الغداني

وقبل غد يا لهف نفسي على غد إذا راح أصحابي ولست برائح ١٣١/٢٢٩

أبو الطمحان القيني ـ هدبة بن خشرم

وندمان يزيد الكأس طيباً سقيت إذا تغورت النجوم ١٣٢/٢٣٤

البرج بن مسهر الطائي

بدا لي أني لست مدرك مامضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا ١٣٣/٢٤٢

زهير بن أبي سلمى

متى تردن يوماً سفار تجد بها أديهم يرمي المستجيز المعورا ١٣٤/٢٤٦

الفرزدق

ونحن عن فضلك ما استغنينا ١٣٥/٢٥٠

عامر بن الأكوع

ألا إن قرطاً على آلة ألا إنني كيده لا أكيد ١٣٦/٢٥٥

الأخزم السنبسي

آليت حب العراق الدهر آكله والحب يأكله في القرية السوس ١٣٧/٢٥٩

المتلمس

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري ١٣٨/٢٦٨

نصيب

ما أنشده في (الباء المفردة)

تشب لمقرورين يصطليانهـا وبات على النار الندى والمحلق ١٣٩/٢٧٧

الأعشى

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني ١٤٠/٢٨٧

رجل من بني سلول

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذاً حرام ٢٨٩/١٤١
جرير

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل ٢٩٣/١٤٢
زهير بن أبي سلمى

قد سقيت آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار ٣٠٠/١٤٣
(؟)

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شدوا الإغارة فرساناً وركبانا ٤٠٠/١٤٤
قريط بن أنيف

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد خاب من بالت عليه الثعالب ٣٠٤/١٤٥
غاوي بن ظالم - راشد بن عبد ربه

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج ٣٠٩/١٤٦
أبو ذؤيب الهذلي

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ٣١٣/١٤٧
عمر ابن أبي ربيعة

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإثمد ٣٢٣/١٤٨
خفاف بن ندبة

عميرة ودع إن تجهزت غازيا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ٣٣٨/١٤٩
سحيم عبد بني الحسحاس

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ٣٤٢/١٥٠
(؟)

كفى ثعلا فخراً بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل ٣٤٥/١٥١
المتنبي

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ٣٥٣/١٥٢
قيس بن زهير

مهما لي الليلة مهما ليه   أودى بنعلي وسرباليه   ٣٦١/١٥٣

عمرو بن ملقط

نحن بني جعدة أرباب الفلج   نضرب بالسيف ونرجو بالفرج   ٣٦٦/١٥٤

الجعدي (؟)

هن الحرائر لاربات أحمرة   سود المحاجر لايقرأن بالسور   ٣٦٨/١٥٥

الراعي النميري ـ القتال الكلابي

تبلت فؤادك في المنام خريدة   تسقي الضجيع ببارد بسام   ٣٧٣/١٥٦

حسان بن ثابت

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا   حب النبي محمد إيانا   ٣٧٧/١٥٧

كعب بن مالك ـ عبد الله بن رواحة

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل   لولا مخاطبتي إياك لم ترني   ٣٨١/١٥٨

المتنبي

أليس عجيباً بأن الفتى   يصاب ببعض الذي في يديه   ٣٨٥/١٥٩

محمود الوراق

فلا تطمع أبيت اللعن فيها   ومنعكها بشيء يستطاع   ٣٨٨/١٦٠

عبيدة بن ربيعة

فما رجعت بخائبة ركاب   حكيم بن المسيب منتهاها   ٣٩١/١٦١

القحيف العقيلي

كائن دعيت إلى بأساء داهمة   فما انبعثت بمزؤود ولا وكل   ٣٩٣/١٦٢

(؟)

وليس بذي رمح فيطعنني به   وليس بذي سيف وليس بنبال   ٣٩٥/١٦٣

امرؤ القيس

ألا إنني شربت أسود حالكاً   ألا بجلي من الشراب ألا بجل   ٣٩٨/١٦٤

طرفة